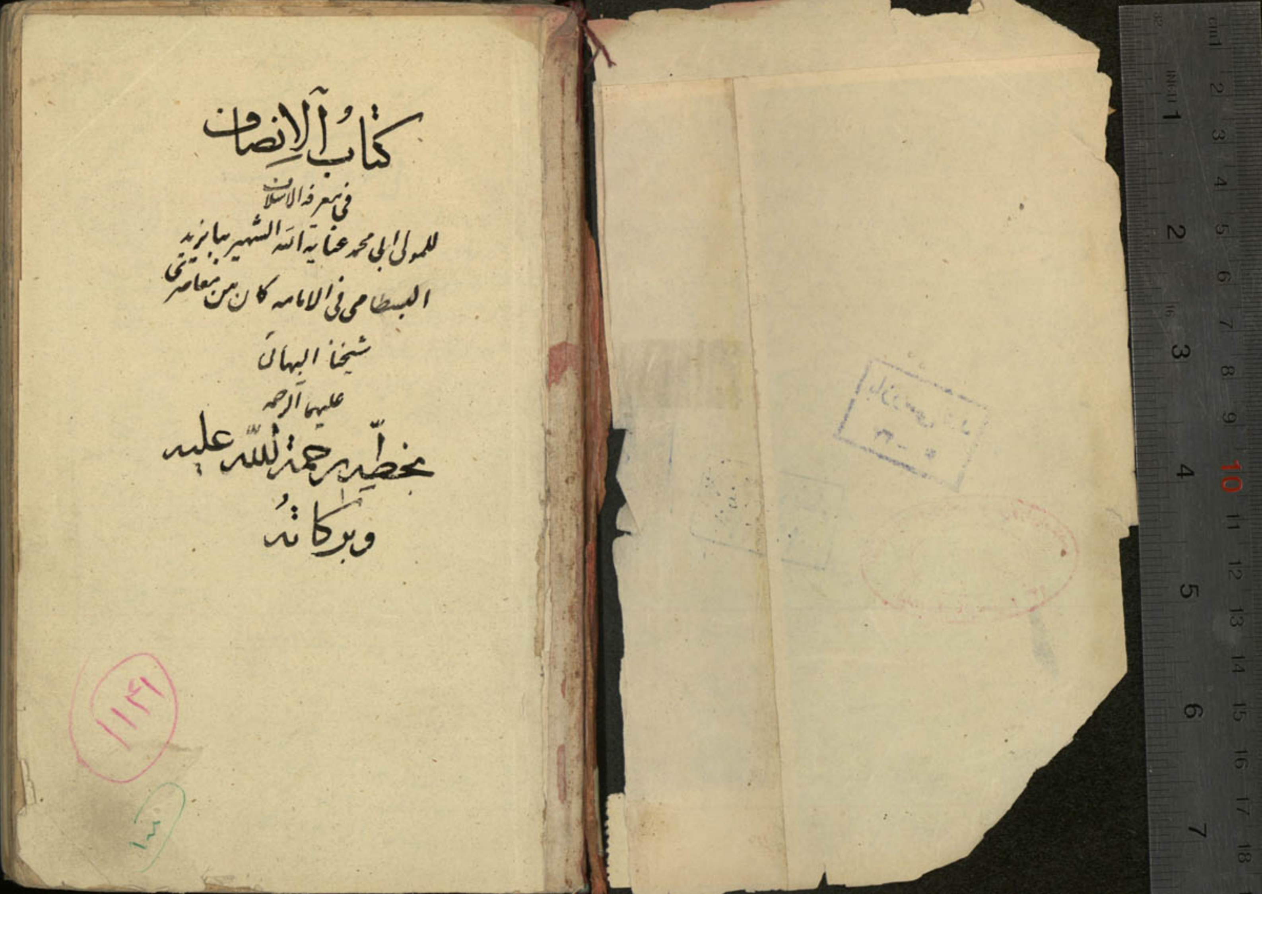
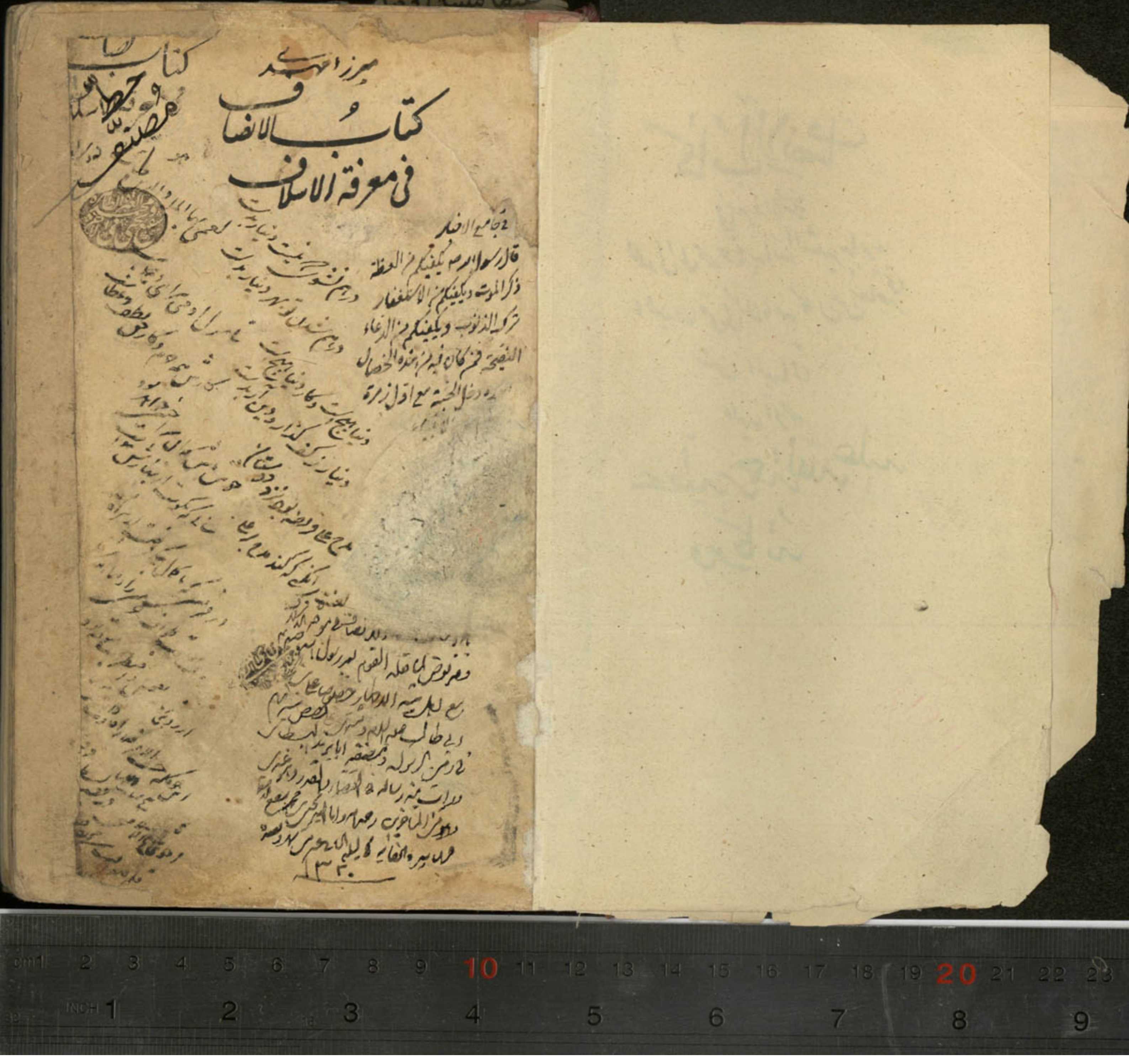


بازرسی شد
۳۷-۶۰
بازدید شد
۱۳۸۴
کتابخانه، موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۱۰۲۰۴
خطی «فهرست شده»
۱۰۲۰۴


كتاب الانصاف
في معرفة الاسلاف
للمولى ابي محمد عناية الله الشهير ببايزيد
البسطامي في الامامة كان من معاصري
شيخنا البهائي
عليهما الرحمة
بخطه رحمة الله عليه
وبركاته



كتاب الانصاف
في معرفة الاسلاف

في جامع الاخبار
قال رسول الله ص يكفيكم من العظة
ذكر الموت ويكفيكم من الاستغفار
ترك الذنوب ويكفيكم من الدعاء
النصيحة فمن كان فيه من هذه الخصال
... دخل الجنة مع اول زمرة

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی یحق الحق بکلماته وان ارتاب المبطلون ولیظهر دینه علی الدین کله ولو کره المشرکون والصلوة علی محمد الهادی الی دار السلام وعلی اهل بیته المطهرین عن دنس الآثام ومطاعن اهل الاسلام اما بعد

فیقول العبد الحقیر ابو محمد عنایت الله الشهید بالترمذی الطاهر انه لما تشتت الاهواء وتبددت الآراء بعد وفاة رسول الله صلعم حتی بدل دینه وغیرت سننه ونسوا وصایاه وضربوا الدهر ونبذوا

کتاب الله وراء الظهور وذهب کل فی ذاهب الی ثمانیه فتشعبت کل طایفه فتحزبت فرق کثیره ضاله مضلله حسبما اخبر به سید المرسلین کما اطبق علیه اهل النقل ان امتی ستفترق علی ثلاث وسبعین

فرقه کلهم فی النار الا واحده وکان اصل هذا الخطب ومنشاه ما وقع من الخلفاء الثلثه واتباعهم من قبایح الاعمال شغفا الی نیل رتبه الریاسه وارکونا الی الدنیا وطمعا فی حطامها العاجل الزکی

نیفی الخبیث ان اجمع شتات من تبع اعمالهم فضایحهم وفضح بدایعهم کی اذا تحقق طالب الحق

ذلک کان علی ما بین جلیلین لهما یحصل له النجاه من العذاب المخلد والوصول الی النعیم المؤبد

احدهما تحقیق الوجه التی هو مولیها لیولی وجهه فی الفرقه الناجیه نحو الرکن الذی یحب الکون حرالمه

منجو من النار ویرحل مع السعداء الی دار القرار والثانی دفع ایراد اهل الکفر من اصحاب الکتاب

عن ملة الاسلام فانهم جعلوا هذا الاختلاف والتشتت ذریعه الی ابطال حقیة الاسلام اذ قالوا

لو کان حقا لما تطرق الیه هذا الخلاف والشقاق بعد صاحبه ونبوته وذلک انه اذا علم منشا

الاختلاف واسبابه فی دین الاسلام فی الحقیقه واحد لیس الا اندفعت الشبهه عنه وقد رفع

دفع تشنیع طاعنی الاسلام عنه وتمام من الله علی طالبی الحق فی ازاحه العله الا انی لم اکن من

اصحاب الآثار المفصله حتی اودعها الی بطون کتبهم ما هم مترددین الصحه ووقوعه کما یشهد بفضایحهم وبعلانه

فضایحهم

مثالبهم تبعودون ما انتقض علیه ما ابرموه من حیث لا یحتسبون ویتمادون علی فساد مذهبهم وضلاله آرائهم

لو کانوا یعقلون ولما کانت المحاجه باعتبار اعتراف الخصم ابلغ فی الاحتجاج وکان فی ذلک ادفع

للحجه واد خل فی قطع اللجاج ما اورد فی هذا الکتاب الا ما هو منقول من کتبهم ومن کان یطول

وما نقل عن محدثیهم ما به حاکمون او ما یتفق علیه کافة اهل النقل والسیر وعامه اصحاب الحدیث

والاثر حتی یکون الامر بحیث لا مدخل فیه للاعتساف ویکون المحاکمه علی وجه الانصاف ثم

قد یتفق اذا الحق وضوح المدعی بهذا الطریق ان یتعرض الی المجمل مما ورد من اهل البیت فی شیعتهم

آل محمد لیعلم ان الصادر منهم اکمل وانوع نحو الهدایه والرشاد دون العصبیه والعناد علی ان

صحه مرویاتهم مما یثبتها الطریق الاول حیث ان الخبر لما تواتر عن سید البشر المتفق علیه من جمیع اهل

یحقق صحه التمسک باذیالهم والتصدیق باقوالهم واتباع الضلاله باتباع غیرهم کما سیظهر

لک ان شاء الله وانما اجملنا المنقول من طریق شیعه آل محمد دفعا للاطناب فان التفصیل

موکول الی محله ومن عرف الحق طالبه بالطریق الذی سلکناه اشتغل بتلمیذ شیوخنا الحدیث

التفاصیل فی مظانها وسمیته بکتاب الانصاف فی معرفة الاسلاف وجعلته علی مطلبین

الاول فی بیان فضایحهم ومطاعنهم والثانی فی ابطال ما نقل اولیاؤهم من مناقبهم وفضایلهم

ونتقدم قبل الشروع فی المطلبین امورا لیس تقدیمها لانتفاعنا فیهما الاول فی ان بعض

من الصحابه انهم انحرفوا عن الحق بالتغییر ما بعد وفات رسول الله صلعم [illegible]

ما ورد فی الجزء الخامس من صحیح البخاری اورده مسندا عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال خطب

رسول الله صلعم فقال ایها الناس انکم محشورون الی الله حفاة عراة غرلا کما بدانا اول خلق

نعیده وعدا علینا انا کنا فاعلین الی آخر الآیه ثم قال الا وان اول الخلایق یکسی یوم القیمه

ابراهیم علیه السلام وانه یجاء برجال من امتی فیوخذ بهم ذات الشمال فاقول یا رب اصحابی

فیقال انک لا تدری ما احدثوا بعدک فاقول کما قال العبد الصالح [illegible]

ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد فيقال ان هؤلاء لم يزالوا
مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم واورد في جامع الاصول عن ابن عباس نحوه وفي الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه
باسناده عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال والذي نفسي بيده لاذودن رجالا عن حوضي كما تذاد الغريبة
من الابل عن الحوض قال واخرج البخاري من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب انه كان يحدث
عن بعض اصحاب النبي صلعم قال يرد على الحوض رهط من اصحابي فيحلؤون عنه فاقول يا رب اصحابي فيقال انك
لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى ومثله طرق آخر عن ابن المسيب قال
البخاري وقال شعيب عن الزهري عن محمد بن علي عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابي هريرة عن النبي صلعم بهذا
قال ابو مسعود واخرج البخاري ايضا من حديث عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال بينا
انا قائم اذا اقبلت زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت الى اين
قال الى النار والله قلت وما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى
اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم قلت الى اين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا
على ادبارهم فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم وفي صحيح البخاري باسناده عن ابي هريرة عن النبي صلعم
قال لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتي بأخذ القرون الاولى قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع فقيل يا
رسول الله كفارس والروم قال ومن الناس الا اولئك وفي صحيح البخاري في كتاب المغازي في
باب غزوة الحديبية باسناده عن العلاء بن المسيب عن ابيه قال لقيت البراء بن عازب فقلت طوبى لك
صحبت رسول الله وبايعته تحت الشجرة فقال يا ابن اخي انك لا تدري ما احدثنا بعده وعن ابي وائل
عن عبد الله قال قال رسول الله انا فرطكم على الحوض ليرفعن الي رجال منكم حتى اذا اهويت
لاناولهم اختلجوا دوني فاقول اي رب اصحابي يقول لا تدري ما احدثوا بعدك وفي حديث
سهل بن سعد عن النبي صلعم مثله مع بعض الزيادات وفي حديث آخر عن ابي سعيد الخدري نحوه
وزاد فيه قال انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن بدل
بعدي واورد الثعلبي صاحب التفسير باسناده عن ابن المسيب عن ابي هريرة انه كان

يحدث

يحدث ان رسول الله صلعم قال يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي فيحلؤون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي
فيقال انك لا علم لك بما احدثوا انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وقد رووا باسنادهم عن
طاوس عن عبد الله بن عمر قال اتيت رسول الله صلعم فقال يطلع عليكم رجل من اهل النار وكنت
تركت ابي يتهيا ليلحقني فاطلع معوية فسري عني قال ثم ترك بعض الرواة طرفا من الحديث
ما كان سوء ظنه بابيه وباسنادهم عن ابي هريرة قال لعن رسول الله الحكم وما ولد الا المؤمنين
وما اسند عن عمرو بن مرة قال جاء الحكم يستاذن على النبي صلعم فعرف صوته فقال ائذنوا
للوزغ لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ما هم يعطون في الدنيا ويضعون
في الآخرة فهم ذوو مكر وحيلة وما لهم في الآخرة من خلاق واعلم انه يحصل بهذه الاحاديث ما حصلوه
اصلا متفرقا بينهم اعتقاد الاستقامة بكل الصحابة لسد الباب الطعن على من حق عليه ذلك
مع انه يستظهر لك عكس ما اعتقدوا فيهم ليس الا الثلثة واتباعهم وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام تصريح
باعيانهم واسمائهم ترك ذكرها فعليك بالطلب من مظانها الشريفة وورد في صحاحهم
اخبار متواترة وقد اتفق عليه المحدثون كافة ان النبي صلعم اوصى لامته فقال لهم اني تارك فيكم
الثقلين خليفتين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من
السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ومثله قوله عليه السلام مثل
اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق او هلك هذا الحديث وورد في كتبهم
واما الاسانيد لهذا الخبر من طرق الشيعة فهو كثير بالغ ايضا الى حد التواتر يطول الكلام بنقله
مع انه لا يكون في ذكره فائدة لانه مما اتفق عليه المحدثون كافة ففي ذلك اثبات العصمة لاهل البيت عليهم السلام
ليثبت بعضهم من الحديث مع نفي الرجس ووقوع التطهير من الله تعالى المستفاد من نص الكتاب
حيث قال جل ذكره انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الى النجاة

ومن الضلال لم يحصل الا لمن اخذ بأقوالهم وتمسك بأذيالهم وقد روى احمد بن حنبل في مناقبه
والطبراني في كتاب المعجم عن ابي سعيد الخدري ان الآية المذكورة نزلت في حق رسول الله
وعلي وفاطمة والحسن والحسين ع وروى احمد عن انس بن مالك ان رسول الله صلعم كان بعد نزول هذه
يقوم الى ستة اشهر كلما خرج الى الصلوة صبح يمر بباب فاطمة ويقول الصلوة يا اهل البيت انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية وقد صحح ابو عبد الله النيسابوري في كتاب المستدرك
على الصحيحين صحيح البخاري ومسلم نسخة هذا الحديث ونقل الترمذي في كتاب الجامع عن عمر بن ابي سلمة
انها نزلت هذه الآية في بيت ام سلمة فدعا النبي فاطمة وحسنا وحسينا وعلي خلف ظهره
ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة وانا معهم
يا رسول الله قال انت على مكانك وانت على خير وقد روى الترمذي ايضا عن ام سلمة
مثله وقال هذا حديث حسن صحيح وقد نقله ايضا الحاكم في كتاب المستدرك وحكم بصحته
وروى المسلم في صحيحه عن عائشة قالت خرج النبي ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر
فجاء الحسن بن علي فادخله فيه ثم جاء الحسين فادخله فيه ثم جاءت فاطمة فادخلها فيه
ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله الآية وفي وسيلة المتعبدين لتصنيف ابي حفص عمر
وروى سالم عن عائشة هذا الحديث وانه عليه السلام قال اللهم هؤلاء اهل بيتي اذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا قالت عائشة فذهبت لادخل رأسي فمنعني فقلت يا رسول الله الست
من اهلك فقال انك على خير انك على خير وفي خبر آخر عن ام سلمة ان النبي اشتمل علينا بالعباء
ثم الصق ظهر علي بن ابي طالب الى صدره وظهر فاطمة الى ظهره والحسن والحسين عن يمينه وشماله
ثم عمهم ونفسه بالعباء قالت ام سلمة لقد لفهم رسول الله حتى انه جعل اطراف الكساء تحت قدمه
اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده واما خروج عمر الشارع عن

ثم رفع طرفه الى السماء واشار بسبابته وما كان تبين وجهه اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي
انا سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم اللهم وال من والاهم وعاد من عاداهم وانصر من نصرهم واخذل
من خذلهم قال رسول الله صلعم وجبرئيل يؤمن ثم قال وانا معكم يا محمد قال نعم وذكر صاحب الكشاف
حديث العباء في تفسير قوله تعالى فقل تعالوا ندع ابناءنا الآية ثم قال ولا دليل على فضل
اصحاب الكساء الا هي اقوى منه وبالجملة فهذا النقل شايع ذايع من اصحاب الحديث لا حد له
ورد بطرق شتى وذلك يطول الكلام بايراده لا يقال سياق الآية ولاحقها لما كان في
حكاية ازواج النبي صلعم كان قرينة على ارادتهن من هذه الآية لانا نقول هذا الاحتمال يبطله
النقل الصحيح الذي لا راد له فكان ايرادهم المذكور مبني على ان الآية لم تنزل على ترتيب
المصحف فكان موجب للعدول عن الالفاظ المحكوم بصحتها المصرحة بنفي دخول الازواج وروى
الحافظ ابو نعيم باسناده في كتاب حلية الاولياء باسناده عن رسول الله صلعم انه قال ادعوا لي سيد العرب
يعني عليا فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فلما جاء
ارسل الى الانصار فاتوه فقال لهم يا معشر الانصار الا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده
ابدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فان جبرئيل امرني بالذي
قلت لكم عن الله عز وجل وفي كتاب كفاية الطالبين روى باسناده عن ابي ليلى عن النبي صلعم قال ستكون بعدي
فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن ابي طالب فانه اول من يراني واول من يصافحني يوم القيمة
وهو معي في السماء العليا وهو الفاروق بين الحق والباطل وفي كتاب مناقب
باسناده عن انس عن سلمان قال قلت يا رسول الله عمن نأخذ بعدك وبمن نثق قال فسكت
عني حتى سألته عشرا ثم قال يا سلمان ان وصيي وخليفتي ووزيري وخير من اخلفه بعدي علي

الى طالب يودي عني وينجز موعدي وفي كتاب الشريعة تأليف الشيخ ابي بكر محمد بن الحسين الآجري بسنده
الى ابي بكر والد ابي داود السجستاني روى بسنده المتصل الى علقمة بن قيس والاسود بن يزيد قالا اتينا
ابا ايوب الانصاري فقلنا له ان الله اكرمك بمحمد اذ اوحى الى راحلته فبركت على بابك وكان رسول
الله ضيفك فضيلة فضلك الله بها ثم خرجت تقاتل مع علي [illegible] فقال مرحبا بكما واهلا اني اقسم
لكما بالله لقد كان رسول الله في هذا البيت الذي انتما فيه وما في البيت غير رسول الله وعلي جالس عن
يمينه وانا قائم بين يديه اذ حرك الباب فقال رسول الله يا انس انظر من بالباب فخرج فنظر ورجع وقال
هذا عمار بن ياسر قال افتح لعمار الطيب المطيب ففتح انس
الباب ودخل عمار فسلم على رسول الله فرد عليه ورحب به وقال يا عمار انه سيكون في امتي بعدي
هناة واختلاف حتى يختلف السيف فيما بينهم حتى يقتل بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض فاذا رايت ذلك فعليك
بهذا الذي عن يميني يعني علي بن ابي طالب وان سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل
الناس طرا يا عمار ان عليا لا يزيلك عن هدى يا عمار ان طاعة علي من طاعتي وطاعتي من طاعة الله
ومما دل على لزوم الاقتداء باهل بيت النبي صلعم قول الله تبارك وتعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن
ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين دل الاخبار واقوال الائمة المفسرين على ان من كان ظالما في زمان
من الازمنة لم ينل هذا العهد له وغير علي واهل بيته كان على الكفر الظاهر في اوائل دعوة النبي صلعم [illegible]
اما اهل بيته عليهم السلام فلا شك في انتفاء ذلك عنهم واما علي فهو كذلك ايضا على ما ثبت في صحاحهم
واتفق عليه اهل النقل انه اتبع النبي علانية من حين صدع بالرسالة وقد كان مصدقا معه مؤمنا به
حين كان مامورا بالتعبد في دينه سرا ومن كان كافرا ثبت له الكفر ثم لم يطلق لقوله تعالى والكافرون
هم الظالمون وقد روى علي بن المغازلي الشافعي باسناده الى ابن مسعود انه ذكر في [illegible] الآية
المذكورة قال رسول الله صلعم انتهت الدعوة الي والى علي لم يسجد احدنا لصنم قط فاتخذني

نبيا

نبيا واتخذ عليا وصيا وروى الحميدي باسناده عن ابن مسعود قال رسول الله صلعم انتهت الدعوة
الى انا لم نسجد لصنم قط الحديث كما ذكر قال صاحب الكشاف في تفسير هذه الآية وكان ابو حنيفة يفتي
سرا بوجوب نصرة زيد بن علي والخروج على هذا اللص المتغلب المتسمي بالدوانيقي واشباهه وقالت
امراة انك اشرت على ابني بالخروج مع زيد حتى قتل فقال ابو حنيفة ليتني مكان ابنك [illegible]
على وجوب اتباع الائمة لاني [illegible] يدعونه اماما [illegible] الطاهرة [illegible]
[illegible] وليس [illegible] معتقدهم وتعبدهم في الفروع [illegible]
فمن شب [illegible] الاولين [illegible] في كل زمان امام [illegible]
دل عليه الولاية [illegible] الحديث المشهور المتفق عليه من مات ولم يعرف امام زمانه مات
ميتة جاهلية [illegible] من كان [illegible] زمانهم [illegible]
العباس قد [illegible] العلم والنسب [illegible]
والفضل [illegible] التعدي على الناس [illegible] العلم [illegible]
وسنة رسوله واما الائمة عليهم السلام فكان لكل واحد في زمانه [illegible] طوائف الامة في العلم
[illegible] ولا [illegible] في شيء من [illegible]
[illegible] الاحكام [illegible]
وقد كانت [illegible] الاحاديث والاحكام [illegible]
[illegible] مسائل الشرع [illegible]
من الحديث [illegible] الرضية والمحامد المرضية على حد الكمال
من العفة والعدالة والورع والزهد [illegible] والعبادة [illegible]
الى ما صدر منهم من الآيات الباهرة والمعجزات [illegible] المحفوظة [illegible] كتب اهل الحديث [illegible]
حتى انه كتب عن جعفر بن محمد الصادق

الموافق والمخالف ومن ثمة كان اعاظم العلماء واكابر الفضلاء متبحرين بخدمتهم وبالاخذ منهم وكذلك اكابر
العباد والزهاد من الصوفية وغيرهم حتى ان العارف الكبير بالله سلطان العارفين ابي يزيد
طيفور البسطامي والشيخ معروف الكرخي كانا يفتخران بخدمة الامام الصادق عليه السلام اذ كان احدهما سقاء في
داره والآخر بوابا له وقد حكى بعضهم ان معروف كان بوابا للرضا عليه السلام وكان قد اسلم على يده وحالة
الامام الرضا عليه السلام في زمن المأمون مشهورة وكان الباقر عليه السلام اماما في التبقر في العلم على العلوم
المختصة بعلي عليه السلام بحسبما دل عليه الحديث المتواتر المتفق عليه من قوله عليه السلام انا مدينة العلم وعلي بابها ومما يدل
وراثتهم منه كل الاحتمال ما دل عليه الآثار ومن عظم شانهم ان كان امرهم عند الله تعالى وعند
قرابتهم صلى الله عليه وآله شرف الصلوة عليهم واوجب الله تعالى مودتهم على الانام وجعلها اجر الرسالة
على ما اورده ائمة الحديث في قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ذكر الثعلبي في تفسيره
انه اخبره الحسن بن محمد الثعلبي وساق الاسناد الى ابن عباس قال لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك
هؤلاء الذين وجب علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وهذا الحديث مما ذكره احمد بن حنبل في مسنده ومن
في كتبهم عن ابن عباس قال الثعلبي [illegible] ما حدثنا ابو منصور وساق الاسناد الى زيد بن
علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال شكوت الى رسول الله حسد الناس لي فقال
اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا
وذريتنا خلف ازواجنا وشيعتنا خلف ذريتنا وحدثنا الحسن وساق الاسناد الى ام سلمة ان النبي صلعم
قال لفاطمة ائتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فالقى عليهم كساء ثم رفع يده عليهم فقال اللهم هؤلاء
آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد فانك حميد مجيد قال فرفعت الكساء لادخل معهم فاجتذبه
وقال انك على خير قال وروى ابو حاتم عن ابي هريرة قال نظر رسول الله الى علي والحسن والحسين فقال
انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم قال وانبأني عقيل بن محمد وساق الاسناد الى ابن الديلم قال

مما

لما جيء بعلي بن الحسين عليه السلام اسيرا فاقيم على درج دمشق قام رجل من اهل الشام فقال الحمد لله الذي
قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له علي بن الحسين اقرأت القرآن قال نعم قال اقرأت
آل حم قال قرأت القرآن ولم اقرأ آل حم قال قرأت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
قال لانتم هم قال نعم [illegible] في كلامه ان احد [illegible] بتفسير المجمل الآخر الاكثر والواردة في
صحاحهم وفي كتب التفسير في آية ما سابقهم المتفق انه قد سئل النبي صلعم عرفنا السلام عليك فكيف
نصلي عليك في بعض الروايات ان ذلك عند نزول قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية
فاجابهم النبي صلعم وقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك
على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد فانه يتضح من هذا الخبر [illegible]
على هذا الوجه ان المراد من آل محمد هم القربى المعينين في هذا الخبر وعليه [illegible] اورده البخاري في تفسير
قل لا اسألكم الآية باسناده عن طاوس يحدث عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى الا المودة في القربى
قال سعيد بن جبير قربى آل محمد عليه السلام والحاصل انه لما ورد الخبر المذكور عن ابن الديلم في قصة علي
بن الحسين [illegible] ان الائمة الاثنى عشر داخلون في القربى وان لم يكونوا [illegible] بيان
النبي ولا ذكرهم في جوابه عن سؤال مودة القربى في الحديث المنقول عن ابن عباس ووجه الاول امتناع
حضورهم [illegible] تخاطبهم في زمن النبي صلعم ووجه الثاني ان جوابه خرج مخرج السؤال عن القربى الموجودين في ذلك
كما هو الظاهر فيكون تخصيصه بالنظر الى خصوص السؤال ثم قال الثعلبي بعد خبر ابن الديلم واخبرنا ابو الحسين
العلوي [illegible] قال حدثني ابي موسى بن جعفر حدثني ابي جعفر الصادق قال
[illegible] الى محمد عليه السلام [illegible] الحسن [illegible] ذي المنن بالحسن والحسين قال
وانشدني ابراهيم الجرجاني قال انشدني منصور الفقيه لنفسه ان كان حبي خمسة زكت بهم فرائضي
وبغض من عاداهم رفضا فاني رافضي [illegible] اتباع الائمة

كوجوب اتباع اصحاب الكساء اما ورد في شأن قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
حسبما ورد في الحديث شأن جابر بن عبد الله حين سأل رسول الله ع عن اولي الامر فعرفهم بالائمة الاثني عشر
باعيانهم واسمائهم مفصلين وقد رواه الشيعة بأسانيد كثيرة عنه صلى الله عليه وآله وقد تكرر ذكر الولاة الاثني عشر
في متون الصحاح الستة للعامة ممّا ورد في صحيح البخاري بسنده عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلعم
يقول يكون بعدي اثنا عشر اميرا فقال كلمة لم اسمعها فقال ابي انه قال كلهم من قريش وبالاسناد
المتقدم مرفوعا الى ابن عيينة قال قال رسول الله صلعم لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم
تكلم النبي بكلمة خفيت علي فسألت ابي ماذا قال رسول الله صلعم قال كلهم من قريش وفي صحيح مسلم
باسناد مغاير لما ذكره البخاري عن جابر بن سمرة قال دخلت مع ابي على النبي فسمعته يقول ان
هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ثم تكلم بكلام خفي علي قال فقلت لابي ما قال قال
كلهم من قريش ومثله رواه الطبري وفي بعض هذه الاحاديث سمعته يقول لا يزال الاسلام
عزيزا الى اثني عشر خليفة وفي بعضها لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة وفي
بعضها لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ومثل هذه
بهذه واردة في باقي صحاحهم كالجمع بين الصحيحين للحميدي والجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري وصحيح الترمذي
وصحيح ابي داود وغيرها ومن مشاهير الاخبار المروية بطرق كتبهم ما روي [illegible]
عن الشعبي عن مسروق قال بينا نحن عند عبد الله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه اذ قال فتى شاب
هل عهد اليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة قال انك لحدث السن وان هذا شيء ما سألني عنه احد قبلك
نعم عهد الينا نبينا انه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني اسرائيل وفي بعض الاحاديث جابر
بن سمرة انه لما سأل اباه عما خفي عليه من مقالة النبي صلعم قال له ابوه قال كلهم من قريش وكلهم
لا يرى مثلهم وروى ابن المغازلي في كتاب المناقب بسنده عن محمد بن سهل البغدادي عن موسى

بن القسم

عسى ان يذكر بعض ذلك في آخر الكتاب [illegible]

بن القسم عن ابي جعفر قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل كمشكاة فيها مصباح قال المشكاة
فاطمة والمصباح الحسن والحسين الزجاجة كأنها كوكب دري قال كانت فاطمة كوكبا دريا من نساء العالمين
توقد من شجرة مباركة الشجرة المباركة ابراهيم عليه السلام لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها
يضيء قال يكاد العلم ينطق منها ولو لم تمسسه نار نور على نور قال منها امام بعد امام يهدي الله
لنوره من يشاء قال يهدي الله بولايتنا من يشاء فالاثنا عشر لا يمكن ان يراد بهم الخلفاء الذين
تولوا امر الخلافة بعده من ابي بكر وعمر لزيادة عددهم عن ذلك ايضا فانه يلزم ان يكون منهم يزيد
حين يكون الاسلام عزيزا منيعا مع ما صدر عنهما ما يستغنى عن البيان فيكون المراد الائمة
الاثنا عشر كما فصل ويشير الى ذلك من الاخبار [illegible] الذين تشبثوا بأذيالهم
وتمسكوا بأقوالهم من شيعة آل محمد عليهم السلام [illegible] الشيعة كثيرة
لسنا بصدد ارادة [illegible] فقد ذكر ابن المغازلي في كتاب المناقب بسنده عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلعم يدخل من امتي الجنة سبعون الفا لا حساب عليهم ثم التفت
الى علي فقال هم شيعتك وانت امامهم [illegible]
فقد بان الامر ووضح السبيل لمن اهتدى [illegible] ومن عمي [illegible]
في ان رسول الله صلعم [illegible] وصيته وذلك ظاهر عند من تتبع الآثار والاخبار [illegible] قوله اني تارك
فيكم الثقلين الحديث [illegible] بكتاب الله واطاعة اهل بيته بعده ومن ذلك ما تواتر
من قوله عليه السلام في صحاحهم حتى تزيد اسانيده فيها على مائة [illegible] انت
مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فان هرون لما كان [illegible] في بني اسرائيل كان عليه السلام
ايضا وصيا [illegible] المنازل [illegible] من موسى سوى النبوة
وورد في صحاحهم [illegible] مسألة فقال سل عنها علي بن
ابي طالب فانه اعلم [illegible] امير المؤمنين [illegible]

ولو ماجئت به لقد كرهت رجلا كان رسول الله يغزو العلم غزاء ولقد قال رسول الله انت مني بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبي بعدي ولقد كان عمر بن الخطاب اذا اشكل عليه شي قال ههنا علي
لا اقام الله رجليك ومحي اسمه عن الديوان ومناقب تشهد الحجر بفضلها والفضل ما شهدت به الاعداء
واما ما ورد من طرق هذا الحديث في روايات علماء الشيعة فهي اكثر من ان تحصى ومن ذلك حديث
الغدير المتواتر حيث قام [illegible] الى غدير خم خطيبا ثم قال بعد الخطبة ايها الناس الست
اولى بكم من انفسكم قالوا اللهم بلى فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وهذه قصة مشهورة من اهل النقل لا يشك احد
في ذلك وقد اورده معظم المحدثين من علماء اهل السنة مثل ابن حجر خطيب خوارزم في كتاب
المناقب والحافظ ابو نعيم والحافظ ابو حفص في كتاب الوسيلة والثعلبي في تفسيره وغيرهم وذكر ابو الحسن بن
المغازلي باسناده عن ابي القسم الفضل بن محمد [illegible] شيوخ ابي المغازلي وكان يروي احاديث
الغدير عنه قال هذا حديث الغدير حديث صحيح عن رسول الله وقد روى عنه صلعم هذا الحديث نحو
مائة نفس منهم العشرة وهو حديث ثابت لا اعرف له علة تفرد علي بهذه الفضيلة لم يشركه فيها احد
وقد ذكر الثعلبي وغيره في تفسيره والحافظ ابو نعيم باسناده عن البراء بن عازب ان الله انزل قوله يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس
في غدير خم فخطب رسول الله ثم قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه فقال عمر بخ بخ يا علي اصبحت
مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وذكره الزهري نحوه وقال ابن عباس قال بعد الخطبة ايها الناس
من اولى الناس بالمؤمنين قالوا الله ورسوله اولى بالمؤمنين كرره ثلثا واجابوا كذلك فاخذ بيد علي
في الرابعة وقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه الاخرة ثم قال عليه السلام الا فليبلغ الشاهد
منكم الغائب وقد اورد ان جبرئيل نزل على النبي صلعم قدام [illegible] ذاهبا الى حجة الوداع
فامره بنصبه وقد ناجى ربه تعالى يا رب ان قومي حديثو عهد بالجاهلية ثم مضى الى الحج

ولما

في رجوعه ص

ولما رجع الى غدير خم نزل الآية المذكورة فامر عليه السلام بنزول الناس واجتماعهم واوصى في حق علي بما اوصى
حسبما تقدم ونزلت قوله عز وجل والله يعصمك من الناس لدلالة على ان النبي كان خائفا من اهل
الجدال في حق علي عليه السلام وكذلك ما اشتمل عليه قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالاته من نوع معاتبة
وقد ذكر الثقات من علمائهم في تفسير حديث الغدير والورود في آخره من قصة غريبة تقتضي نزول
العذاب على الحرث بن النعمان الفهري حيث انكر ان يكون هذا الذي فعله رسول الله من قبل الله تعالى
تركنا ذكرها مخافة الاطناب هذا الحديث مما رواه من كثرة الاسانيد كما ذكره ابن المغازلي واما
ما ورد من طرق الشيعة بيان هذه القصة التوصية فهو مما زاد عن حد الاحصاء وتسمية هذا اليوم
بعيد الغدير [illegible] عند الشيعة مشهور وقد استاذن حسان بن ثابت النبي صلعم فقال بعد ذلك اشعار

في ذلك اليوم ص

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع بالرسول مناديا يقول فمن مولاكم ونبيكم فقالوا ولم
يبدوا هناك التعاميا الهك مولانا وانت ولينا ولم تر منا في الولاية عاصيا فقال له قم يا علي
فانني رضيتك من بعدي اماما وهاديا واما ما ورد من الوصية عليه السلام في حق علي عليه السلام فهي
اعني حديث المنزلة وحديث الغدير فكثيرة ايضا من طرقهم وطرقنا تركنا ذكرها لان المقصود من هذا الكتاب
مقصور بما غير تكثير الادلة فمن اراد فليقف عليها من مظانه وكيف ترك رسول الله هذه الوصية بهذا الامر
الضروري مع انه اوجب الايصاء المبالغة كثيرة في غير الامور التي بهذه المنزلة على امته وقد قال الله تعالى
كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت [illegible] الآية فهل يتوهم [illegible] ان المشكل
آحاد الناس بتلك الكتبة ويترك رسول الله العمل بذلك وقد روى في صحيح البخاري وغيره بالفاظ
متقاربة في احاديث كثيرة بالاسناد المتصلة عن النبي صلعم انه قال ما حق امرء مسلم له شي يوصي فيه
يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده وفي بعضها يبيت ثلث ليال قال عبد الله بن عمر ما
مرت علي ليلة مذ سمعت رسول الله قال ذلك الا وعندي وصيتي ومع ظهور هذه [illegible]

فقد سعى بعض المتحرفين في اخفائها من الصحابة عنهم لحسد او لخوف او غير ذلك مما ورد في الجمع
بين الصحيحين للحميدي سناده عن طلحة بن مصرف قال سألت عبد الله بن ابي اوفى هل كان النبي صلعم اوصى قال لا
قلت وكيف كتب على الناس الوصية او امر بالوصية قال اوصى بكتاب الله انظر الى هذا كيف نفى
الوصية اولا ثم لما اعيد عليه السؤال والزم بما ذكر ... اعترف بوصية بكتاب الله خاصة مع ان
الوصية به مستلزمة للوصية الى حق اهل بيته حسبما يعرف من قوله عم اني تارك فيكم الثقلين الحديث وذكر
الحميدي ان في حديث ابن مهدي لهذا الحديث زيادة ذكرها ابن مسعود وابو بكر البرقاني في اخراجهما
البخاري ومسلم فيما عندنا ... قال قال هزيل بن شرحبيل ابو بكر كان يتأمر على
وصي رسول الله صلعم وفي حديث وكيع قلت فكيف امر الناس بالوصية وفي حديث ابن نمير كيف كتب على
المسلمين الوصية وقد كان بعض الرواة يخفي هذه الوصية ... للتقية وخوف الفتنة
... وحماية ... ما ورد في مسند احمد بن حنبل روى سناده عن عبد الملك عن عطية العوفي قال
اتيت زيد بن ارقم فقلت ان ختنا لي حدثني عنك بحديث في شأن علي يوم غدير خم فانا احب
ان اسمعه منك فقال انكم معشر اهل العراق فيكم ما فيكم فقلت ليس عليك مني بأس فقال نعم كنا
بالجحفة فخرج رسول الله ظهرا وهو آخذ بيد علي فقال ايها الناس الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين
من انفسهم قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه قال فقلت له هل قال رسول الله اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه قال انما اخبرك بما سمعت ... ولاهل العناد مقالات في ذلك ...
اما ما ذكروه في حديث الغدير ... من الالزام كونه وصيا لكن لا يلزم ان يكون ... خليفة
ان يكون المولى بمعنى الاولى بالتصرف ... لا يعرفون
بمعنى الوصية ... البيعة ... الخلافة ...
لك ... بحيث ... الوصية ...
رسول الله صلعم كان مولى ان ... ان يكون علي مولاه ... ان يكون

خليفة صح

بيع المحب او ان ... وهو من آداب ... اولا مقدمة الحرمين بقوله عليه السلام الست اولى بكم من انفسكم وما ورد في
مسند احمد بن حنبل ومناقب خطيب خوارزم عن بريدة الاسلمي قال المحب ... غزوة اليمن ...
ورأيت جفاء منه فلما قدمنا ودخلنا على النبي ذكرت عليا فتنقصته فتغير رسول الله صلعم وقال
يا بريدة الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قلت بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه ... نزوله
عند غدير خم ... الامر باجتماع الناس ... على منبر
من الاحمال ... ثم الصعود عليه ... الخطبة الطويلة المشهورة ... بعد ذلك الى
الناس ان من كان رسول الله ... كذلك ...
لا يليق ... اللعوام
ومظنة للتشويش ... ربما ... من الاسرار ...
سماع الاخبار فوجب ان يذكر جوابها لئلا يتمهل ... الاول ...
بالصحابة ... اطاعته وامتثال اوامره حتى بذلوا اموالهم ... في نصرة دينه ...
من اوطانهم وديارهم وتركوا عشائرهم ... في اعلاء كلمة الاسلام ...
دفنه ... تبديل الوصية ...
امير المؤمنين ...
وجماعة من اكابر الصحابة كعمار ...
رسول الله ...
على الحق ...
في الامور ...
الجيوش ... وكان ... الصحابة كعمار ...

ابنته ام كلثوم من عمر معلّم رضاه عليه السلام بامامة علي وان بيعتهم وخلافتهم كانت جهلا والجواب عن الاول
ان هذه المخالفة وتبديل الوصية ليس بسببها وبامتناعها الجماعة التي يعلم بها على الاولى فان الاولى ذكر [illegible]
بل انما وقع من جماعة ضعف ايمانهم واستولى عليهم حب الرياسة وطلب الدنيا وواقعهم جماعة من المنافقين وكثير من
اعداء امير المؤمنين حيث انه عليه السلام قتل عشائرهم واقاربهم وسبى ذراريهم الكافرين في غزواته بامر
من الله ورسوله فكانت بواطنهم مملوءة من البغضة والعداوة وباقي الناس كانوا بين جاهل بالاحوال والامور
فاتبعهم وبين خائف يرى ما هو انفع له في دنياه فدخل فيهم ومن كاره خائف لا عشيرة له يستظهر بهم
فاكرهوه على المتابعة الا قليل منهم وسوهم وجماعة من اكابر الصحابة لما انكروا ذلك [illegible]
فعذبوهم في بيوتهم لوجوه سنذكرها ان شاء الله وفزع اهل البلاد المتباعدة عن المدينة وان بيعتهم
وخلافتهم كانت جهلا في ذلك مما ذكرناه امر مكشوف ظاهر يعلمه من احاط علما بالاخبار والآثار
اهل التاريخ والسير ومن جهة خوف الاختلاف والفتن امر النبي بالوصية لهم الى علي عليه السلام بالخلافة في حجة الوداع
كما مر حتى نزل قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك واخره والله يعصمك من الناس فنقل ما امر به
واداه كما امره حيث علم ضعف ايمانهم [illegible] ربنا [illegible]
عهد ما عاهدهم [illegible] فاطلعك [illegible]
الجمع [illegible] طلحة [illegible] زيد بن ارقم [illegible] لبعض اهل العراق وقد
روى احمد بن حنبل باسناده عن ابي الطفيل قال جمع علي عليه السلام الناس في الرحبة ثم قال انشد بالله كل
امرء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم ما سمع فقام ثلاثون من الناس وفي خبر ابي نعيم فقام
اناس كثير فشهدوا حين اخذ بيده فقال للناس اتعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم يا رسول الله
فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه [illegible] رووا اشهادهم
عن زيد بن ارقم قال انشد علي الناس في المسجد انشد الله رجلا سمع النبي يقول من كنت مولاه

فعلي مولاه اللهم وال من والاه [illegible] فكتمت انا فيمن كتم فذهب بصري واما ما يدل على ان المنافقين نقضوا
وعاهدوا وطلبوا الدنيا ما ورد في صحيح مسلم باسناده عن ابي قتادة عن ابي الطفيل عن قيس قال قلت
لعمار أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في امر علي عليه السلام أرأيا رأيتموه او شيئا عهده اليكم رسول الله
فقال ما عهد الينا رسول الله شيئا لم يعهده الى الناس كافة ولكن حذيفة اخبرني عن النبي صلعم
قال قال النبي صلعم في اصحابي اثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
واربعة لم احفظ بعض الرواة ما قال فيهم [illegible] وفي هذا الحديث [illegible]
عن الكناية وحسن التعريض الواقع [illegible] الكلام الا دخل في باب [illegible]
التقية [illegible] عليهم [illegible] الناس [illegible] ليس ما عهده رسول الله الى [illegible]
عهده الى الناس كافة [illegible] ان اهل النفاق [illegible] هذا العهد [illegible] ولكن
حذيفة اخبرني [illegible] السؤال [illegible]
ذلك [illegible] اهل النفاق [illegible] رسول الله
في علي [illegible]
اظهروا ما في قلوبهم وتجاهروا بالكفر فصاروا كافرين ظاهرا وباطنا ويكون هذا ما ذكره حذيفة
ان النفاق [illegible] روى في صحيح البخاري باسناده عن حذيفة قال ان المنافقين
اليوم شر منهم على عهد النبي صلعم كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون وبطريق آخر عنه قال انما كان
النفاق على عهد النبي صلعم واما اليوم فانما هو الكفر بعد الايمان [illegible] ظهور عداوة اهل النفاق
لعلي عليه السلام بحسب ما ذكرناه فان عداوتهم دعتهم الى نقض العهد وهذا الخبر ما ورد في صحيح مسلم
كثيرة ان النبي قال لعلي عليه السلام لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وفي بعضها عن ابي سعيد الخدري
قال كنا نعرف منافقي الانصار ببغضهم عليا وفي الصحاح ايضا عن جابر [illegible] علي عليه السلام
قال ذاك من خير البشر ما كنا نعرف المنافقين الا ببغضهم اياه [illegible] المنافقين [illegible]

المتعين من رسول الله صلعم اذ قال لعلي لولاك ما عرف المؤمنون بعدي على ما اقول مخالفة قول
الرسول وعصيانه في امره فقد وقع منهم في حال حياته فكيف بعد موته وذلك ما اتفق عليه المحدثون
من انه لما دعا بهم في مرضه ثم قال ايتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده تنازع
ابجر الرجل حسبنا كتاب الله فاختصموا وقال جماعة كما قال عمر وقال جماعة احضروا اماما ما علمتم به
فلما اكثروا اختلافهم ولغطهم غضب رسول الله واخرجهم من بيته وسنأتي بهذه القصة بطولها ان شاء الله
وفي طرق اهل السنة ما يدل على ان ابا بكر وعمر كانا في اصحاب العقبة من المنافقين الذين ارادوا قتل الرسول
في العقبة لما رجع من غزاة تبوك ليقتلوه وقد ذكروا في تفاسيرهم ان جبرئيل لما اخبر الرسول
بما قصدوه امر ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاها فلما نزل قال
حذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله فانه فلان وفلان حتى عدهم كلهم
فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر محمد باصحابه اقبل يقتلهم
الحديث وقد ذكر اهل العقبة مسلم في صحيحه وكذلك الحميدي في الجمع بين الصحيحين واحمد بن حنبل في مسنده والحافظ ابو نعيم
الحافظ في حلية الاولياء واللفظ لابي الحمراء [illegible] اهل العقبة [illegible]
هلكوا واهلكوا والله عليهم آسى ولكن آسى على من يهلكون من بعدهم من المسلمين وهذا يدل على ان [illegible]
الا جماعة بلغة فما حققناه من ان جماعة من الصحابة يسمون [illegible] او منهم [illegible]
حيث احضروا [illegible] الرسول [illegible] بالطريق المعروف [illegible]
سعد بن عبد الله القمي انه ناظره بعض النواصب فقال له انتم معشر الرافضة زعمتم ان الصديق
والفاروق كانا يسران النفاق واستدللتم بليلة العقبة وهذا لا وجه له لانهما حين اسلما لم
يكن ثمة سيوف شهرت على الكفار ليكرها على الاسلام ونشوة النفاق في القلب انما
تكون عند حضور ريح القهر والغلبة ليحمل المرء ما لا ينقاد له قلبه ولم يكن في ذلك الحين

عند

عندا اسلامهما اذا اسلما ولم يكن في اهل الاسلام شوكة فعلم انهما اسلما بالطوع والرغبة ظاهرا وباطنا
قال سعد بن عبد الله على نقض حجته حتى دخل على مولانا الحسن بن محمد وكان صاحب الزمان
صلوات الله عليه في حجره [illegible] مسائل ابتدأ فيها [illegible] فسأله عن تلك المسائل فرأى منه حين كرامة ان
اشار الامام الحسن بن محمد الى ابنه صاحب الزمان ان يجيبه عن مسائله وكان من جوابه عن هذا السؤال
ان قال عليه السلام لم لم تقل للناصبي انهما اسلما طمعا لانهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عما كانوا
يجدون في التورية وفي سائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملاحم من حال الى حال من قصة محمد وما
عواقب امره وكانت اليهود تذكر ان محمدا صلعم يسلط على العرب كما كان بخت نصر يسلط على
بني اسرائيل ولابد له من الظفر بالعرب كما ظفر بخت نصر على بني اسرائيل غير انه كاذب في دعواه فاتيا محمدا
فساعداه على قول شهادة ان لا اله الا الله وبايعاه طمعا في ان ينال كل منهما من جهته ولاية بلد
اذا استقام امره واستتب احواله فلما ايسا من ذلك تلثما وصعدا العقبة مع امثالهما
المنافقين على ان يقتلوه فدفع الله كيدهم وردهم بغيظهم لم ينالوا خيرا ثم شبه عليه السلام ذلك بادم
طلحة والزبير حين بايعا عليا بعد قتل عثمان طمعا في الولاية فلما ايسا نكثا بيعته وخرجا عليه فصرع الله كل واحد
منهما مصرع اشباههما من الناكثين ويؤيد هذا ما ذكر من اخبار اهل البيت عليهم السلام من ذلك ما روي
بالاسناد عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قصة طويلة فيها مناظرة وقعت من ابي بكر
في امر الخلافة وفي تجملها انه دبر لما بايع الناس لابي بكر واستقام امره كان وجلا من علي عليه السلام
فلما لقيه ابو بكر اظهر الانبساط وقد احب ان يخلو به ويستعلم وجه ذلك فلما خلا به في خلوة
قال له ابو بكر في كراهته والبعد منه فذكر عليه السلام له امر جهة غصبه حقه فذكر ابو بكر انه انما تولى
امر الناس لحديث سمعه من رسول الله وهو انه لا تجتمع امتي على الضلالة فلما اجمع الناس على
بيعتي اعطيتهم قود الاجابة فقال علي عليه السلام فلم اكن من امة محمد ولذلك العصابة التي امتنعت عليك
من عمار ومقداد وسلمان في عشرهم قال نعم ومن اخبار الامة عليهم السلام قال فكيف تحتج بحديث

قال لم اعلم بما علمكم ذلك الا انه بعد لحوق الامر وخفت ان ادفع هذا عن نفسي لحوق الخلاف والشقاق
وسل السيف بعضهم على بعض ويعودوا الى الجاهلية وكان هذا اكثر احب الي من ذهاب الملة فقال [illegible]
اخبرني بماذا استحق الرجل ان يتولى هذا الامر فقال ابوبكر بالعدالة والاقتصاد والعلم بالكتاب والسنة وذكر امورا
اخر فقال هل اشرك به احد فيه هذه الصفات او فيك قال بل فيك قال انما [illegible] من تولى هذا الامر
وانت خلو مما يحتاج الامة اليه ثم قال اشركك الله اي جعلك رسول الله يوم الغدير [illegible] مولاه
اه او في صحبي قال بل فيك ثم عدد مناقب كثيرة مما بدا لعلي [illegible] له بهذا الامر [illegible]
فضله ودرجته عند الله وعند رسوله وفي كل ذلك اعترف ابو بكر انما كانت له حق علي ابو بكر وطلب
منه المهلة الى حين ينظر الى امره فذهب وفعل في منزله بقية ايام لا ياذن لاحد او عمر ترددوا في الناس
ورأى رسول الله في المنام مغضبا عليه مولى وجهه عنه فذكر ذلك فقال له رسول الله انك غصبت
الحق الذي لك سترده الى اهله فلما خرج ابو بكر استقبله عمر وقال له ما خلعه رسول الله بعض عنه
القصة فقال انشدك بالله ان تغتر بسحر بني هاشم فليس هذا اول سحر رأيناه منهم وقد كان
ابو بكر واعد عليا ان يأتي المسجد ليبايعه بحضر من الناس وقد حضر عليه السلام المسجد وكان عمر لا يزال
يذكر ابا بكر ما يزيله عن رأيه ثم مر عمر بعلي عليه السلام بالمسجد يا علي دون ما ترام خرط القتاد
وقد روى ابو عمرو موسى بن عمران [illegible] عن ابن عباس [illegible] قال بينا امير المؤمنين
يدور في سكك المدينة استقبله ابو بكر فاخذ بيده على يده وقال يا ابا بكر اتق الله الذي خلقك
من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا واذكر معادك [illegible] فانك تعلم قرابتي من رسول
الله وقد علمت ما تقدم به اليكم يوم غدير خم فان رددت الي الامر دعوت ربي ان يغفر لك
[illegible] فما تقول غدا لمحمد ص قال ان رأيته في المنام يردني عما انا عليه لا طعته قال
علي عليه السلام وكيف ذلك وانا اريكه في اليقظة ثم اخذ بيده حتى اتى به مسجد قبا فاذا رسول الله صلعم
جالس في محرابه وعليه اكفانه وهو يقول يا ابا بكر الم اقل لك مرة بعد مرة وتارة بعد تارة ان

عباس ابن ابي طالب حليفتي ووصيي طاعته طاعتي وطاعتي طاعة الله ومعصيته معصيتي ومعصيتي معصية الله فالحج ابو بكر هو
فزع مرعوب وقد عزم على رد الامر الى علي ابن ابي طالب فاستقبله رجل من الصحابة في خبره ابو بكر
بالذي رأى فقال له هذا السحر بني هاشم ثم اقدم على ما كان عليه واخذ ولم يزل به حتى رده عما اراد
من ذلك وفي كل هذا خصوصا قوله ليس هذا اول سحر رأيناه منهم دلالة واضحة على انه لم يؤمن برسول الله
وشتان ما بين هذا وما [illegible] اخبارهم [illegible] والجواب عن الثاني انه يشتمل على امرين احدهما ترك
المنازعة وان ترك القتال وهذا الحق [illegible] جهة تركه واما انه لم ينازع فهذا المحض كذب ولا اقرار
صريح مضاد لما تواتر في كتب علمائهم وفي كتب اهل التاريخ والسير [illegible]
وجماعة من خلصائه ومنعهم نازعوهم حتى اتوا المسجد [illegible] صعد المنبر واحتج عليهم [illegible]
اقيلوني فلست بخيركم [illegible] واسم السقيفة وما جرى بين الصحابة من الاختلاف
والتنازع وتخلف علي وخلصاء الصحابة عن البيعة امر واضح معروف لا شبهة فيه حتى قال معظم
الشيعة انه لم يبايع اصلا ورضوا منه بالكف عن النزاع فلما [illegible] عليهم الحجة كان رسول
الله امره بالصبر بعد ذلك صبر على كره مما هم عليه لا على رضى وقد حكى عن بعض الشيعة انه
عليه السلام بايع بعد ستة اشهر كرها ومعلوم ان البيعة على وجه الاكراه لا عبرة بها مع ان البيعة في
نفسها لا تثبت بها الامامة عند الشيعة وانما تثبت بالنص من الله ورسوله [illegible] الشيعة
انه عليه السلام بايع بعد ان تخلف في بيته مدة ودافع طويلا وجماعة من علمائهم قالوا بعدم
مبايعته وقد ورد في صحيح البخاري وصحيح مسلم بالاسناد عن عائشة ان فاطمة والعباس اتيا
ابا بكر لطلب الميراث حتى ذكر [illegible] ابو بكر [illegible] القصة [illegible] وقالت ان فاطمة
هجرت ابا بكر ولم تكلمه حتى ماتت ودفنها علي ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وكان لعلي
عليه السلام وجه في الناس حيوة فاطمة فلما توفيت انصرف وجوه الناس عن علي فقال رجل
للزهري وهو راوي هذا الخبر عن عائشة فلم يبايعه علي ستة اشهر قال لا ولا احد من

بني هاشم فقد ثبت انه عليه السلام نازع كثيرا مدة طويلة حتى اذا رأت عليهم الحجة ورأى ترك التقاتل
والصبر اولى صبر وتعتدي في بكليته وقد اشار اليه عليه السلام في كثير من كلامه فمنها في الخطبة المشهورة
بالشقشقية التي تصدى لشرحها جماعة من اكابر علماء الشيعة واعاظم اهل السنة لقد تقمصها
ابن ابي قحافة نعم الخلافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى الى آخر قال وطفقت ارتأي
بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير فرأيت
ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا
وقال في موضع آخر فصبرت على طول المدة وشدة المحنة وقال في كلام له اللهم اني استعديك
على قريش ومن اعانهم فانهم قد قطعوا رحمي واكفؤوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت
اولى به من غيري فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت
بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ
على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار وقد قال شارح هذا الكلام من علماء اهل السنة
بعد ذلك قد روى كثير من المحدثين انه عليه السلام تعتب يوم السقيفة فتألم وتظلم واستنجد واستصرخ
حيث ساموه الحضور والبيعة وانه قال وهو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني وانه قال واجعفراه ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم واما
ترك القتال منه عليه السلام فله وجوه واسباب احدها المحافظة على وصية رسول الله صلعم
حيث انه علم امره بترك القتال كما ورد في الاخبار وقد روى علماؤنا ان رسول الله
قال له انما انت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي فان اتاك هؤلاء القوم فسلموا
اليك الامر [illegible] فلا تأتهم حتى يأتوك وقد اشار اليه في
كلام من نهج البلاغة حيث قال لولا قضية [illegible]
[illegible]

آخر حين خاطبه يا ابن الضحاك الحبشية لولا كتاب الله سبق وعهد من رسول الله تقدم لاريتك اينا
اضعف ناصرا واقل عددا وثانيها ان النبي عليه السلام [illegible] في القتال كما اشار اليه في كلماته السابقة
ولو قاتل مع جماعة قليلة كانوا معه لاستشهد في تلك الحرب [illegible]
فضن بهم عن المنية كما اشار اليه فيما تقدم ولذلك لما استأذنوه [illegible] لم يرخص لهم وقال
[illegible]
جمعة [illegible]
[illegible]
يؤدي الى وهن الاسلام وضعف [illegible] وبطلان شوكة المسلمين وعلو راية الكفر وعليه [illegible]
[illegible] المسلمين [illegible]
العداوة واذا [illegible] الاسلام [illegible]
فيهم [illegible] اهل الكفر [illegible] اهل الكتاب [illegible]
ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible]
من رجوع القوم الى الكفر ووقوع [illegible] الاسلام [illegible]
قال [illegible] عائشة [illegible] يا عائشة لولا ان قومك حديث عهد بالشرك
لهدمت الكعبة [illegible] بالارض وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة
اذرع من الحجر فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة [illegible]
بعد موت النبي [illegible] ذكر [illegible] مع ارادته [illegible] وعدم

النفقة وانا اليوم اجد ما انفق ولست اخاف الناس فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج الى عبد الملك
بن مروان في ذلك فامره برده الى ما كان وسد الباب الذي فتحه فنقضه واعاده الى بنائه وفي
صحيح مسلم باسناده الى ابي قزعة ان عبد الملك بينما هو يطوف بالبيت قال قاتل الله ابن الزبير حيث
يكذب على ام المؤمنين يقول سمعتها تقول قال رسول الله لولا حدثان قومك بالكفر لنقضت البيت حتى ازيد
فيه من الحجر فان قومك قصروا في البناء فقال الحارث بن ابي ربيعة لا تقل هذا فانا سمعت ام المؤمنين
تحدث بهذا قال لو كنت سمعته قبل ان اهدمه لتركته على ما بنى ابن الزبير وفي خبر آخر ان الحارث
لما اخبره بذلك نكت ساعة بعصاه ثم قال وددت اني تركته وما تحمل وفي موضع آخر من هذا الكتاب
ما يشهد بصحة خبر ابن الزبير عن عائشة وقال الشارح انه عليه السلام علم باعلام الله تعالى انه سيظهر من اهل
الجاهلية من يعبد الله على خلوص الايمان ويكون سبب زيادة على ذلك المؤمنين [illegible]
سنة ولذلك ورد في امر النكاح ما يرغب فيه وفي ذم العزوبة ما هو مسطور وقد قالت
الائمة في قوله تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ان المراد في التعذيب حين [illegible]
المؤمن بالكافر في الاصلاب والارحام وانهم لو تزايلوا وانفصل كل من الآخر لعذبت الكافرين معجلا
وهذا هو السبب في عدم نزول العذاب بالكفار مع شدة ايذائهم رسوله وسائر [illegible] فيه
وهو الباعث ايضا في عدم قتل رسول الله المنافقين مع علمه بهم ونفاقهم وهو انه لو امر بقتلهم
لقال المشركون قتل محمد اصحابه فلا يعتمد احد على اتباعه ويظهر الطمع لهم في دخول الاسلام متنفرة
وقد روي بانه لما وقع من علي عليه السلام الرضا بالتحكيم في حرب صفين ووقع امر الحكمين ما وقع ان جمعا من
الاشعريين رجع كثير من اصحابه عليه السلام باللوم على انفسهم وافترقوا فرقا واعتذروا اليه من
ذنبهم وقالوا انا علمنا انه يجري من الهوى ما جرى في الزمن الاول [illegible] لم يسعوا النطق في
الدلك ويعترفوا انهم كانوا سبب ذلك وعادوا على امير المؤمنين بالعتاب وقالوا لم لم تنطق
ولم ترجع الى [illegible] حيث علمت ان الحال يؤول الى ما آل اليه فقال لهم ما كان

ينبغي ان اتكلم لاني لو فعلت ذلك لكان داعيا الى ترك اتباعي [illegible] الخصم لان الامام [illegible] عليه
حاله لم يتحققها الجمهور والاول كان ذلك مانعا من اتباعه وداعيا الى الاجتناب عنه [illegible]
في الادلة ولذلك ترك النبي قتل المنافقين لئلا يلزم النفرة من قبول دعوته وتركهم بسبب اعظم
من الكفر ما هو ان يظهر الله تعالى من اصلابهم من يعبد الله وحده وفي صحيح مسلم باسناده عن عروة بن الزبير
ان عائشة حدثته انها قالت يا رسول الله هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد فقال لقيت من
قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما
اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا انا بسحابة
قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبرئيل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك
وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فقال فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال
ما قاله جبرئيل وقال ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال له رسول الله بل ارجو ان يخرج الله
من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وفي قوله ارفع هذا السبب لعدم العذاب على اهل الكفر اما
ما يتعلق بعد ذلك ومن ثمة لما علم علي عليه السلام من حال اهل نهروان انه لا يخرج من اصلابهم من يؤمن بالله قتلهم
عن آخرهم الا التسعة الذين انهزموا منهم وذلك بوحي الله تعالى الى رسوله واعلام الرسول له وذلك
اسوة بنوح نبي الله تعالى لما اعلمه بالوحي انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن منهم قال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا الخ فهلاك القوم كما حسن هلاك قوم نوح ويدل على ما قلناه
ان عليا عليه السلام كان يعلم حال كل محارب له ومخالف عليه وما يؤول اليه امرهم كما ذكره مسلم في صحيحه في
الجزء الخامس في اول كراسه من [illegible] سورة غافر الخ وقد روي بعضهم عن [illegible] انه قال
كان علي يعرف المنافق [illegible] ذكر هذا الحديث وكل جماعة كانت في الارض او يكون ومن كان فيه
كانت او يكون في الارض الخ وقد روي عن علي عليه السلام انه قال على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني سلوني

عن كتاب الله وما من آية الا وانا اعلم حيث نزلت بحضيض جبل او سهل ارض وسلوني عن الفتن فما من فتنة
الا وقد علمت كبشها ومن يقتل فيها قال وقد روي عنه من نحو هذا الكثير فلولا كان يعلمه حال من الزمه
بالحكم وحال من يتقدمهم لكان قد ناظرهم القتال وانما للعلة التي امتنع النبي عن قتل المنافقين امتنع
امير المؤمنين عن قتل من كان قادرا على قتله من خصومه واعدائه وقد ورد عنه عليه السلام كما ذكره مسلم
علمه بالغيب في الحوادث الواقعة اشياء كثيرة نطول الكلام بذكرها ومن ذلك حديثه مع المنجم [illegible]
حين سير على الى النهروان لعلمه بالنجوم قبلته وقال له ان خرجت في هذه الساعة تقتل اكثر [illegible]
فاصر حتى مضى [illegible] فقال له عليه السلام ما صدقت ايها المنجم واستخرج اشياء عجز المنجم عن جوابها
فاخبره عليه السلام بحوادث وقعت [illegible] واظهر له غلط فيما رآه من اوضاع النجوم انه ان
خرج في هذه الساعة لا يظفر بالعدو ويقتل اكثر اصحابه ثم قال له اول من تقتل من عسكري انت
ايها المنجم ثم اشار بيده العليا الى رجل واقف بجنب المنجم وقال ان هذا الرجل يموت في هذه الساعة
لانه لم يبق له رزق عند خالقه ورازقه فلما اشار اليه سقط الرجل ميتا ثم اراه عجائب
ادى بطول الكلام بذكرها ثم مضى عليه السلام ولما لحق بالمنجم صدق كلما اخبره به [illegible] بغلته وحمل كتب
التنجيم ولحق بامير المؤمنين [illegible] اسلم على يديه وكان اول من قتل [illegible]
كما اخبره عليه السلام والجواب عن الثالث فهو انه عليه السلام خالطهم ودخل في [illegible]
يذكرونه فقد تقدم في ماضي وجهه فانه كان لاطفاء الفتنة واعلاء الاسلام لا لرضا بفعالهم [illegible]
للاحكام [illegible] الذي يحيط علما بمصالح الامور محافظة الخصوم والاعداء [illegible] المصلحة ولا
دليل فيه على الرضا بافعالهم وهل يظن احد ان عمر لم يكن راضيا ببيعة ابي بكر وخلافته وانه
كان مظهرا للرضا والانقياد له وكان معاديا [illegible] اذ اشتهر غاية الاشتهار [illegible]
انه هو الذي شيد امر ابي بكر واقام عمود الخلافة ودافع من اراد المخالفة ولولاه لم يتم
لابي بكر امر [illegible] مع انه ورد في الآثار المنقولة من طرقهم انه كان معاديا لابي بكر [illegible]

[illegible]

[illegible] باطنه والظهر الرضا بولاية ابي بكر بل ساعده [illegible]

غير راض بخلافته من جهة ارادتها لنفسه لكنه يعلم انها لا تتم له فقد روى [illegible] عن سعيد بن
جبير قال ذكر ابو بكر وعمر عند ابن عمر فقال رجل كانا والله شمس هذه الامة ونورها فقال له
ابن عمر وما ادراك قال الرجل او ليس قد ائتلفا قال ابن عمر لا بل اختلفا اشهد اني كنت عند
ابي يوما اذ استاذن عليه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من ابيه فاوحشني
ذلك منه فقلت يا ابه عبد الرحمن خير من ابيه فقال ومن ليس خير من ابيه لا ام لك ثم ائذن
لعبد الرحمن فدخل عليه وقضى ما اراد من الحاجة فلما خرج اقبل عمر علي فقال او في
غفلة انت عما كان من تقدم ابن تيم بن مرة علي وظلمه لي فقلت يا ابه لا علم لي بما كان من ذلك
فقال يا بني وما عسيت ان تعلم فقلت يا ابه لهو احب الى الناس من ضياء ابصارهم فقال
ان ذلك لكما ذكرت على رغم ابيك وسخطه فقلت يا ابه او لا تجلي عن فعاله بموقف في الناس
تبين لهم ذلك فقال وكيف لي بذلك مع ما ذكرته انه احب الى الناس من ضياء ابصارهم
اذا لرضخت هامة ابيك بالجندل قال ابن عمر ثم تجاسر فجسر فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا
في الناس فقال ايها الناس كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه
ثم قال ابن عمر بعد كلام وانه لاول باب فتحه عمر من السخط على ابي بكر وقد روى [illegible]
قوله كانت بيعة ابي بكر فلتة الخ في حديث طويل وقال الشعبي فيه لقد كان في صدر [illegible] عمر على
ابي بكر عجايب وقد ذكر [illegible] عن ابن مسعود انه قال ما كنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم
الا كان لبعضهم فتنة وحكاه عن ابن عباس قال وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها اهلها
ويصرفها عن غيرهم وانما حكى ذلك لانه نقله عن عمر قوله كانت بيعة ابي بكر فلتة الخ قد انكره
بعض اهل المجلس وعاب نقله على الشعبي فقال الشعبي لراوي هذا الخبر انما [illegible]
[illegible] لئلا يكون لبعضهم فتنة ويحجب [illegible] العطية اهله ويصرف عن غيره [illegible]
عن عبد الله بن سلمة عن ابي موسى الاشعري [illegible] عن عمر [illegible] حديثا طويلا [illegible]

مضمونه وهو انه والمغيرة بن شعبة وجماعة مع عمر بن الخطاب الى مكة وبغدير نزلوا فقصد ابو موسى والمغيرة
رحل عمر ثم ذكر ان الطريق انهض عمر ما قبلهم ورأيه الى الناس وغناءه وان ابا بكر كان شديدا
على عمر كانه كان ينظر الى قيامه بعده بالجد والاجتهاد في الاسلام وقال المغيرة وان كان قوم كرهوا
ولاية عمر حسدا وذكر انهم قريش وان الحسد لو كان اعشارا لكان لقريش تسعة اعشار وللناس
عشر بينهم قال ابو موسى مهلا لمه يا مغيرة فان قريشا قد بان فضلها على الناس ثم انهما طلبا
بعد ذلك عمر في رحله فاقتفيا اثره في المسجد فلما فرغ من الطواف ولاقاه ذكرا له صاحبهم في الطريق من حديث
بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من اراد منها صرف ابي بكر عن ولاية عمر فتنفس عمر الصعداء وصوب
ما قاله مغيرة ثم قال الا اخبركما باحسد قريش كلها قلنا بلى قال وعليكما ثيابكما قالا وما بال
الثياب قال خوف الاذاعة والغرض منه المبالغة في اخفاء ما سيلقى حتى انه يخاف من الثياب
فضلا عن لابسيها ثم اورد كلاما طويلا في ان عمر اوصى اليهما بالاخفاء وبالغ فيه كثيرا ثم قال
ذكر لهما ان يكونا كذلك بالاخفاء مدة حياته فاذا مات كانا مخيرين في اظهار وكتمان قال ابو موسى قلنا
فان لك ذلك عندنا فقال ابو موسى وما اظنه يريد الا الذين كرهوا من ابي بكر استخلاف عمر وكان
طلحة احدهم فاشاروا عليه الا يستخلفه لانه فظ غليظ ثم تلك في نفسي قد عرفنا هؤلاء القوم
باسمائهم وعرفهم الناس فاذا هو يريد غير ما نذهب اليه منهم فعاد عمر الى التنفس الصعداء
ثم قال من تريانه قلنا والله ما ندري الا ظنا قال وما تظنان قلنا نراك تريد القوم
الذين ارادوا ابا بكر على صرف هذا الامر عنك قال كلا بل كان ابو بكر اعق واظلم وكان
والله احسد قريش كلها ثم اطرق طويلا فنظر الي المغيرة ونظرت اليه واطرقنا لاطراقه
وطال السكوت منا حتى ظننا انه قد ندم على ما بدا منه ثم قال والهفاه على ضئيل بني تيم
بن مرة لقد تقدمني ظالما وخرج الي منها آثما فقال له المغيرة هذا تقدمه ظالما قد عرفناه فكيف

خرجها اليك منها آثما قال ذاك انه لم يخرج الي منها الا بعد الياس منها اما والله لو كنت اطعت
زيد بن الخطاب واصحابه لما تلمظ من حلاوتها بشيء ابدا ولكني قدمت واخرت واصعدت واصوبت
ونقضت وابرمت فلم اجد الا الاغضاء على ما نشب به منها والتلهف فانحيت على نفسي
وامّلت انابته ورجوعه فوالله ما فعل حتى فغر بها بشما قال المغيرة فما منعك منها وقد
عرضك لها يوم السقيفة فدعاك اليها ثم انت الآن تنقم وتتاسف عليها قال ثكلتك امك يا
مغيرة اني كنت لاعدك من دهاة العرب كانك كنت غائبا عما هناك ان الرجل ماكرني
فماكرته فالفاني احذر من قطاة انه لما رأى شغف الناس به واقبالهم اليه بوجوههم ايقن
انهم لا يريدون به بدلا فاحب ان يبلوني باطماعي فيها وقد علمت اني لو قبلت ما عرضه
علي منها لم تجبه الناس الى ذلك وكان ايضا اشدهم لي مع موازرتي لهم كارها للذين كرهوه
عند وفاته فالفاني قائما على اخمصي مستوفزا حذرا فلو اجبته الى قبولها لم يسلم الناس
الى ذلك وتياخذها ضغنا علي ولم آمن غائلته ولو بعد حين مع ما بدا لي من كراهة الناس اما سمعت
نداءهم من كل ناحية عند عرضها علي لا نريد سواك يا ابا بكر فانت لها فرددتها اليه عند
ذلك ولقد رأيته التمع وجهه لذلك سرورا ثم نقم علي حكاية بلغته عني شيئا من ميله الى
الخلافة وانه ارادها في زمن ابي بكر ثم اشير ... بالصريح ... ابي امية بالنوح وبلغ ذلك
الى ابي بكر فاتى عمر فارسل الي فاتيته فذكر لي ذلك ثم قال انك لمتشرف اليها يا ابن
الخطاب فلست لها وما ينبغي من التشرف اليها كنت احق بها ممن غلبني عليها اما والله
لتكفن او لاقولن كلمة بالغة بي وبك تحملها الركبان حيث سارت وان شئت استدمت
ما نحن فيه عفوا قال اذا استديمه على ما اهل ذلك الى ايام فظننت انه يأتي يوم
جمعة حتى يردها علي فتغافل عني ذلك فما ذكر بعد ذلك المجلس حرفا حتى هلك ولقد مد في

امرها بقضاء ... نواجده حتى حضره الموت فايس منها وكان شهمًا راسمًا ثم قال الكتمان لكما عن
بني هاشم خاصة بمضغاع تعجب ... فوالله ما افشينا سيره حتى هلك واما
رفع الشبهة التي دخلت بعض القلوب ممن لا بصيرة له ونقصت معرفته من تزويج امير المؤمنين ابنته ام كلثوم
من عمر فهو ان من ادى ذلك ... علموا ... واضطر ... اليه كرها فان هذا الطاغي المتغلب
المحيل لما اورد على آل محمد من غصب حقهم ومنع فدك من فاطمة وغير ذلك من الامور التي يجري ذكرها اراد
الالتباس على الناس في مرور الايام فكان ... بعد ما استقام امره واطمأنت قلوبهم عن التنازع في
باب الخلافة اذا اشكل عليهم حكم من احكام الشرع جاءوا الى عند امير المؤمنين ... فسألوا عنه وكان
اذا اتى جاهل منقصة حق ... ردوا عليه وانتهروا منه لينظر الناس انهم من علي مودة
حتى انجر تدبيره الى ان يتزوج من ابنته ... فانه اذا سمع الناس ذلك اشتبه الامر عليهم ويكون
ادخل في ترويج اعماله الفاسدة وقبائحه الظاهرة وقد روى بعده طرق ...
عن الامام جعفر بن محمد الصادق انه سئل عن تزويج عمر من ام كلثوم فقال ذلك فرج غصب منا وهذا
ما حفظه الخبر المشهور الذي رواه ... ان عمر بعث العباس بن عبد المطلب
الى امير المؤمنين يسأله ان يزوجها ام كلثوم فامتنع علي عليه السلام فلما علم عمر قال يا عباس اياتف من
تزويجي والله لئن لم يزوجني لاقتلنه فرجع العباس الى علي فاقام على الامتناع فاخبر العباس عمر
فقال يا عباس احضر يوم الجمعة المسجد وكن قريبًا من المنبر لتسمع ما يجري فتعلم اني قادر على قتله
ان اردت ذلك فحضر العباس المسجد فلما فرغ عمر من الخطبة قال ايها الناس ان هاهنا رجلاً
من اصحاب رسول الله قد زنا وهو محصن وقد اطلع عليه امير المؤمنين وحده فما انتم قائلون فقال الناس
من كل جانب اذا كان امير المؤمنين قد اطلع عليه فما حاجته الى ان يطلع عليه غيره فليمض فيه حكم الله فلما
انصرف قال عمر للعباس امض اليه فاعلمه بما قد سمعت فوالله لئن لم يفعل لافعلن وصار العباس الى
مولانا فعرفه ذلك فقال علي انا اعلم ان ذلك مما يهون عليه وما كنت بالذي افعل ما يلتمسه ابدا

فقال

فقال العباس ان لم تفعله فانا افعله واقسمت عليك الا قبلت قوله وفعلي ومضى العباس الى عمر
فاعلمه انه يفعل ما تريد ذلك فجمع عمر الناس وقال ان هذا العباس عم علي بن ابي طالب وقد جعل على
امر ابنته ام كلثوم اليه وقد امره ان يزوجني منها فزوجه العباس بنت بعد مدة يسيرة
فحولها اليه وكونه انه لكن العادة ... ذلك الزمان من العرب ان كانوا او يتكبروا
من تزويج بناتهم او اخواتهم بانفسهم حتى وكلوا غيرهم الى ذلك فقد زوج علي غيرها من بناته وتولى
عقودها ولم يباشر ... زوج زينب اخت ام كلثوم من عبد الله بن جعفر بن ابي طالب والعباس حاضر
فلم يوكله وقد زوج رسول الله ابنته فاطمة ولم يباشر ذلك فما السبب في هذه القصة ان تزوجها
بعباس في هذا ... اذ لا خلاف بينهم ان العباس هو الذي زوجها من عمر وكان من احتج بها انهم
ان ... كان ... علينا ان ... ابنته غضبا على هذه الحال التي في ضمنهم والجواب ان هذا
جهل ... ذلك ... رسول الله اوصى له بالصبر فيما جرى عليه بعده من المستولين على
محافظة على دين الاسلام وابقاء على المسلمين فانه عليه السلام ... لو لم يتقبل هذا الحال
الى ... وقد علمت وجوه فسادها وكان الرضا بهذا التزويج اصلح من قتله او ... وارتداد
الناس في ذلك الملة ... من الخروج عن وصية النبي صلعم وامرها ... الناس ... ولا ... مما ...
غصب حقه ونقض احكام الله وفرائضه واستباحة دماء المسلمين بغير حق كما يأتي الدلالة ... عليه
في ذلك حتى ... انزال ابنته الى ذلك منزلة آسية امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ولعمري ان الذي كان قد ارتكبه فرعون
من بني اسرائيل من قتل اولادهم ... دون ما ارتكبه ... الا ... بغير حق وادعاء الربوبية اعظم من تغلبه
على آسية امرأته وهي مؤمنة ... وكذلك سبيل الرجل مع ام كلثوم كسبيل فرعون مع آسية
لان الذي ادعاه لنفسه من الامامة ظلمًا بغير حق واستيلاؤه على امور الناس والحكم في اموالهم وفروجهم

ودمائهم بخلاف حكم الله ورسوله وتسببه الى ما جرى من امراء بني مروان وبني العباس على الائمة والاولاد
من قتلهم واكتسب حسادهم ما هو اعظم عند الله من اغتصاب الخلافة فخرج المؤمنات دون الحج واحد
وقد ورد في طرقهم ما يدل على ان عمر انما تزوج ام كلثوم بغير رضا من علي قال احمد بن حنبل وارد في مسنده
عن المسيطل ان عمر لما خطب الى علي ابنته اعتل عليه بصغرها فقال عمر لم اكن اريد
الباه وذكر انه اراد ذلك من جهة الحديث الذي سنذكره فلما طال الحاحه زوجه العباس منه
وفي مناقب ابن المغازلي باسناده عن عبد الله بن عمر قال صعد عمر بن الخطاب المنبر فقال ايها الناس
اني والله ما حملني على الالحاح على علي بن ابي طالب في ابنته الا اني سمعت رسول الله صلعم يقول كل سبب
ونسب وصهر منقطع الا نسبي وصهري فانهما ياتيان يوم القيامة تشفعان لصاحبهما الحاسبي

صهر

وفي صحيح مسلم عن رسول الله صلعم من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية اعلم ان هذا الحديث
مما اتفق اهل العلم على نقله وصحته ولعمري ان هذا انما يتحمل على ظهور ضلال ما عدا الشيعة الامامية
وان ميتتهم ميتة جاهلية فان الامام في كل زمان ان كان ما تصدى للخلافة ظاهرا عندهم
فقد بقي خبرهم وانقضى احتجاجهم لما قد شوهد من احوالهم انهم لم يكونوا ائمة فالجميع لهذا الامر غير
مستحقين له وقد نص النبي صلعم على الاثني عشر كما مر وذلك يقتضي انحصار الامامة فيهم لزيادة
عددهم وفي هذا الزمان الذي نحن فيه ليس المتصدي لامور الناس الا الملوك وفسقة وانتفاء
استحقاقهم للامامة ظاهر بين فلم يبق في هذا الزمان على ما عرفت الا الامام الموصوف المنصوص عليه الموصوف
بما يظهر به استحقاقه لو لم يكن الا اتحاد الامامية لان امامهم في هذا الزمان محمد بن الحسن المهدي
المتصل نسبه بالحسين [illegible] بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو الثاني عشر من الائمة الذي
اخبر عنه النبي صلعم وبغيبته وطول امده فيها وانه لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك
اليوم حتى يخرج رجل من ولدي يواطئ اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت

على ذلك

جورا وظلما وهذا متواتر رواه الشيعة والاخبار عن اهل البيت عليهم السلام كما بانه الثاني عشر وغيبته وانه يخرج
في آخر الزمان ويقتل الدجال وينزل عيسى بن مريم ويصلي خلفه متجاوزة عن الحد لا يمكن احصارها
وجب نصوصهم لما ثبت عنه ع بانه المعتقد فيهم وجوب اتباعهم وانتفاء الضلالة عمن تمسك بهم
وقد ثبت ذكر خروج المهدي او اخرجه من تواتر رواياتهم في الجمع بين الصحيحين للحميدي في المسند
عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وفي الجمع بين الصحاح
الستة لرزين العبدري وفي الكتاب المذكور رايته باسناده عن عطية عن جده عن ابيه عن جده ان رسول
قال ابشروا ابشروا انما امتي كالغيث لا يدرى آخره خير ام اوله او كحديقة اطعم منها فوج عاما
لعل آخرها فوجا ان يكون اعرضها عرضا واعمقها عمقا واحسنها حسنا كيف تهلك امة انا اولها
والمهدي اوسطها والمسيح آخرها ولكن بين ذلك نتج اعوج ليسوا مني ولا انا منهم وفي الكتاب
المذكور في باب خبر الزمان وذكر اشراط قيامه في صحيح ابي داود وصحيح الترمذي انه [illegible] عن عبد الله
بن مسعود ان رسول الله قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه
وحديث ابي هريرة حتى يلي رجل مني ومن اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما [illegible] عنه [illegible] قال المهدي
رسول الله يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة وباسناده عن ابي اسحق قال قال علي ع ونظر
الى ابنه الحسين فقال ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم
يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الارض عدلا ومن كتاب [illegible] ابو الحسين بن مسعود
البغوي في اخبار المهدي وفي الجمع بين الصحاح الستة باسناده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
المهدي مني وهو اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا
يملك سبع سنين وباسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي [illegible] قصة المهدي قال فيجيء اليه الرجل

يعطي المهدي اعطى عطى قال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله ما سلم عن ابي سعيد قال ذكر رسول
بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي فيملأ به الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السموات والارض لا تدع السماء من قطرها شيئا الا صبته
مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيئا الا اخرجته حتى يتمنى الاحياء الاموات يعيش في ذلك سبع سنين
او ثمان او تسع سنين واورد في صحيح مسلم عن ابي نضرة عن جابر بن عبد الله في حديث ذكر في آخره قال رسول الله يكون
في آخر امتي خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عدا وباسناده عن ابي سعيد قال قال رسول الله من خلفائكم
خليفة يحثو المال حثيا لا يعده عدا وفي بعض احاديثه قال رسول الله يكون في آخر الزمان خليفة يقسم
المال ولا يعده وفي رواية اخرى مثله وذكر الثعلبي في تفسيره آية فتنة الدجال وذكر النبي صلعم خروجه
واستيلائه ثم قال فلو رأى الناس لو تقدموا الى بيت المقدس وان امامهم يومئذ رجل صالح فاذا كبر
لصلوة الصبح نزل عيسى بن مريم فاذا رآه الرجل عرفه فرجع يمشي القهقرى ليتقدم عيسى فيضع يده بين كتفيه
ثم يقول صل فانما اقيمت لك الصلوة فيصلي عيسى وراءه ثم يقول افتحوا الباب فيفتحون الباب وذكر نحوه ثم قوله
ثم يقتل الدجال قال ابن سنا المهدي في قوته على حين نزل فيقتل النصارى وفي الحديث ايضا اورد
ابن مردويه الديلمي في كتاب الفردوس وهو كتاب معتمد معروف عند الجمهور في كتاب الالف واللام باسناده
عن ابن عباس عن النبي صلعم انه قال المهدي طاووس اهل الجنة وعن حذيفة اليماني عن النبي صلعم انه قال المهدي
من ولدي وجهه كالقمر الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا
يرضى بخلافته اهل السموات والارض والطير في الجو يملك عشرين سنة وفيه ايضا عن علي عليه السلام عن النبي صلعم انه قال
المهدي منا اهل البيت يصلحه الله عز وجل في ليلة ومثله كثير في احاديثهم لا نطول الكلام بذكرها وفي هذه الاحاديث
مواضع خفاء لا بد من تحقيقها منها قوله في خبر ابي داود يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فانه قال
المهدي محمد بن الحسن وذكر فيه بعض المحققين وجها حسنا هو انه اراد بقوله اسم ابيه اسم ابي الا
ان الحسن عليه السلام اسم ابيه اشارة الى كنية الحسين لان كنيته ابو عبد الله ويكون التوصل بهذا التعبير

التنبيه على ان المهدي من ولد الحسين دون الحسن واما ان يكون الراوي قد وهم في قوله ابي الى قوله ابي
واما الاخبار عن النبي صلعم بطرق اهل السنة مما ذكرناه من قوله يواطئ اسمه اسمي وكنيته كنيتي ومنها
قول علي عليه السلام يشبهه في الخلق لا يشبهه في الخلق وجه التشبيه في الخلق ان النبي صلعم بعث رحمة للعالمين
فلا يخرى اعداء الحق بالسيف واما المهدي فانه بعث منتقما من الاعداء غير متعاقل في امرهم الا بالقصاص
والانتقام مع استواء الخلقين ومنها قوله صلعم كيف تهلك امة انا اولها والمهدي في وسطها
والمسيح آخرها مع ان المهدي امام آخر الزمان مع ما بينه وبين عيسى والوجه فيه ان الاولية باعتبار
النزول والظهور اذ قد سبق ان عيسى عليه السلام انما ينزل بعد خروج المهدي ملتمسا الصبح او العصر اختلاف
الروايات فاراد ان يتأخر فيقدمه عيسى ويصلي خلفه فيكون نزول عيسى انما وقع الى ما بعد ظهور
دعوة الامام وانما يكون مصدقا لدعوته فالداعي الى الاسلام اولا النبي صلعم ثم المهدي صلوات الله عليه
وكان آخر الائمة بحسب الواقع ثم المسيح لانه يدعو الناس الى ما يدعوهم اليه ولذا فان المهدي في
تصديقه ويفعل ما هو مصدق لكونه تابعا للملة المحمدية فيقتل اليهود والنصارى في الخنزير ويقتل الكناس
وكسر الصليب وذكر جماعة في الاخبار التي تركنا ذكرها مخافة التطويل والعجب ان اهل الخلاف
والعناد يصدقون ببقاء الدجال الى آخر الزمان وهو فتنة ولد في زمن النبي صلعم كما رووه في صحاحهم
ورووا ايضا وببقاء الخضر ولم يصدقوا ببقاء صاحب الزمان مع استبعاد الطول عمره ويقولون انه
سيولد وهل هذا الا محض عناد ومكابرة وانكار لعموم قدرة الله تعالى ولست ادري تعقيب ماذكرناه
سابقا من وجوب اتباع اهل البيت وتتبع اقوالهم وكان الاخبار عنهم في ولادة المهدي وغيبته الصغرى
ثم الكبرى وانه امام بعد ابيه الحسن الى آخر الزمان والاستماع لوجوده مع غيبته كالانتفاع بالشمس
اذا حجبه السحاب متجاوزة عن حد الحصر حتى الفت علماء اهل البيت في ذلك كتبا كثيرة
مشتملة على الاخبار النبوية والاحاديث الصحيحة وعن الائمة لم يبق شبهة بعد ذلك في هذا الامر ويكون
عارفا بامام زمانه ومن لم يكن متيقنا ميتته ميتة جاهلية ومنها ما دعاهم الى انكار وجوده الا ان يكون

ان يكونوا امتهم جاهلية كما ولدوا على خبث الولادة [illegible] ورد في احاديث اهل البيت عليهم السلام انه لا يبغض

عليا [illegible] الا من خبثت ولادته وخبث الولادة وطيبها شيء لا يعلم [illegible] ذكرها

السادس في انه كان في الصحابة من هو منافق في زمن الرسول يبطن الكفر ويظهر الايمان وقد

قدمنا تمام احاديث بذلك بسند صحيح مروياتهم وذكر المنافقين على الاجمال وهذا كاف لنا فيما نحن بصدده

من بطلان بعض ما افتروا به على رسول الله [illegible] من كونهم [illegible] كذبوا عليه ان اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم

اهتديتم واما تحقق كفره واستحقاق لعنه بخصوص شخصه فنخص [illegible] مثل معوية [illegible] وعمرو بن العاص

والى الاعور السلمي والى موسى الاشعري فقد ثبت [illegible] ان عليا [illegible] علیه السلام قنت

في المغرب فلعن هذه الاربعة وكذلك المغيرة بن شعبة اذ قد رووا [illegible] عن [illegible]

رسول الله [illegible] ان هذه الامة المغيرة بن شعبة قد رووا عن [illegible] ان المغيرة [illegible] رأيتك تقطع

الا خشيت ان تقع عليك حجارة من السماء وقد رووا عن علي [illegible] معوية [illegible] هذه

الامة وعمرو بن العاص [illegible] قال رسول الله [illegible] عمرو بن العاص [illegible]

وانت تعلم ان [illegible] لعنه [illegible] بيت [illegible] لعنه واما ما ورد في لعن رسول الله الحكم

بن العاص وما ولد الى يوم القيمة فمشهور [illegible] وانه ومروان ابنه [illegible] رسول الله [illegible]

عن المدينة [illegible] عثمان [illegible] قال ان [illegible]

وانه [illegible] رسول الله [illegible] المنافقين [illegible] وانا اشهد ان ابا موسى الاشعري منافق وورد

في [illegible] علي [illegible]

والعذاب المخلد فلا حظ له في الاسلام وانه [illegible] الى دار [illegible]

المطلب الاول في ذكر بعض فضايح الثلثة ومطاعنهم ذكر بدع الاول فاول

[illegible] بدعة الذي هو اصل البدع [illegible] ظلم [illegible] ابي طالب [illegible] بالبيعة طوعا وكرها [illegible] ان

اباح الله [illegible] الامر [illegible] نص الكتاب [illegible] رسوله [illegible]

انه ورسوله [illegible] وكان هذا اول ظلم [illegible] في الاسلام

بعد وفاة رسول الله وكان الناس [illegible] طاعة [illegible]

بيعته طوعا [illegible] وفرقة [illegible] امره [illegible] لا ندري [illegible]

[illegible] مستضعفين [illegible] وفرقة مستبصرة [illegible]

[illegible] بيعته [illegible] انفسهم وجماعة المستبصرين

[illegible]

ذكرها مثل علي [illegible] وجماعة من بني هاشم وعمار [illegible] والمقداد وسلمان [illegible]

ومثل رئيس الخزرج سعد بن عبادة [illegible] النقباء وقد كان الانصار ارادت البيعة له [illegible]

عمر فبايع ابا بكر [illegible] الصحابة [illegible] مشهور [illegible] الانصار منا

امير ومنكم امير [illegible] عمر جماعة طوعا او كرها وكان [illegible]

وعلي [illegible] بني هاشم مشتغلون باعداد جهازه وغسله وقد [illegible]

فقال [illegible] ابايعك [illegible] رسول الله [illegible]

فقال [illegible] يكره [illegible] البيعة [illegible] فقال [illegible] العباس

[illegible] الانصار [illegible] سعد [illegible] عمر [illegible]

بابي بكر فبايعه [illegible] الانصار [illegible] الزبير [illegible]

[illegible] في السقيفة سعد بن عبادة [illegible] اقتلوا سعدا قتل الله سعدا [illegible]

[illegible] وفعل [illegible] الهاشميين [illegible]

بيت

وجوه الصحابة ثم انما بايعوا كرها واما علي (ع) وبنو هاشم فلم يبايعوا الا عند الشيعة ورضوا بهم بعد المداهنة
وقال مخالفوهم بايعوا بعد ستة اشهر بعد المدافعة الطويلة والتي ذكرها هو الاكثر ومعلوم ان كل ذلك انه
على وجه الاكراه واما سعد بن عبادة فلم يبايع وكذلك الخزرج لم يبايعوا الا [illegible] ابو بكر ولم يكلفه سعد
ولا عمر بعده ولم يتعرضوا على [illegible] البيعة كرها خوفا من [illegible] ولما ارادوا [illegible] قال ابنه
قيس بن سعد [illegible] فلا تعجلوا [illegible] ان سعدا حلف لا يبايع وهو اذا قال فعل واذا حلف [illegible]
ان يكرهه ولن يبايع حتى يقتل ولن يقتل حتى يقتل معه ولده واهل عشيرته ولن يقتل هو وولده واهل بيته
حتى يقتل الاوس والخزرج كلها ولن يقتل الاوس والخزرج حتى يقتل بطون اليمن كلها فلا تفسدوا على انفسكم
امرا قد استتب فقبلوا نصيحته ولم يتعرضوا لسعد في ذلك ثم ان سعدا خرج من المدينة الى الشام في ايام
عمر فكان في قرى غسان من بلاد دمشق لان غسان من عشيرته وكان خالد بن الوليد من المعروفين بجودة
الرمي وكان معه رجل من قريش يعتقد انه بجودة الرمي فاتفقا على قتل سعد لامتناعه من البيعة فجلس ليلة
في ستر بين نخل وكرم فلما مر بهما على فرسه رمياه بسهمين فقتلاه وقالا فيه شعرا نسبوه الى الجن
وان الجن قتلت سعدا وقالوا فيه نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده
وانما ظهر ذلك على الناس من جهة خالد في قصة بلغته عن عمر ستأتي ذكرها فعقد الامامة بالبيعة
لاحد ممتنع عند الخصم وعلى تقدير الجواز فهذا حال بيعة الصحابة لابي بكر ثم انه مع عدم كفايته واستقالته
~~[illegible] الخلافة اولى [illegible] ان رسول الله [illegible] ولقد قال على المنبر [illegible]~~
~~فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته~~ ولقد ورد في طريق اهل البيت
في حديث سعد بن عبد الله القمي انه قال لمولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه اخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع
القوم من اختيار امام لانفسهم قال مصلح او مفسد قلت مصلح قال فهل يجوز ان تقع خيرتهم على المفسد
بعد ان لا يعلم احد بما يخطر ببال غيره من صلاح او فساد قلت بلى قال فهي العلة اوردتها لك
ببرهان يثق به عقلك من احوال الرسل الذين اصطفاهم الله وانزل عليهم الكتب وايدهم بالوحي والعصمة

يجوز اذا هموا بالاختيار ان تقع خيرتهم على المنافق وهم يظنون انه مؤمن فهذا موسى مع وفور عقله وكمال
علمه اختار من اعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلا ممن لا يشك في ايمانهم واخلاصهم
فوقعت خيرته على المنافقين قال الله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الى قوله لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوة
واقعا على الافسد دون الاصلح وهو يظن انه الاصلح دون الافسد علمنا ان لا اختيار الا لمن يعلم ما تخفي الصدور
وتكن الضمائر وتنصرف عليه السرائر وان لا خطر لاختيار المهاجرين والانصار بعد وقوع خيرة الانبياء
على ذوي الفساد لما ارادوا اهل الصلاح [illegible] الخبر بطوله وان اهل المتقدمة [illegible]
وعلى تقدير الوقوع كرها كان خلاف [illegible] من المهاجرين والانصار وتخلف علي (ع) عن
ذلك وهو لا يخالف الحق وقال صلعم علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث ما دار كان
بيعتهم [illegible] على الباطل [illegible] هذه المدافعة [illegible] بعد مدة ستة اشهر وقد رووا في كتبهم
عن الشعبي انه قال قال ابو بكر يا عمر اين خالد بن الوليد قال هاهو ذا قال انطلقا اليهما يعني عليا والزبير
فأتياني بهما فانطلقا فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف قال
اعددته لابايع عليا قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن عمرو وجمهور الهاشميين فاخترط
عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه فاخرجه وقال يا خالد
دونك هذا فامسكه خالد وكان في الخارج مع خالد جمع كثير ارسلهم ابو بكر ردءا لهما ثم دخل عمر
فقال لعلي قم فبايع فتلكأ واحتبس فاخذ بيده وقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع
الزبير حتى امسكه خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتلأت
شوارع المدينة بالرجال ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات
وغيرهن فخرجت الى باب حجرتها ونادت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله
والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال فلما بايع علي (ع) والزبير وهدأت تلك الفورة مشى اليها ابو بكر

بعد ذلك فشنع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه فبكت انا وقدم عمر ارادة الواقعة حسبما ذكر [illegible]

~~رواه المحدثون [illegible]~~

من الفضائح التي لا يصدر الا عمن لا ايمان له واما قولكم ان عليا بايع فهو ممنوع وقد سبق ان

في صحيح البخاري عن الزهري ان عليا لم يبايع ولا احد من بني هاشم واما قولهم فشنع ابو بكر لعمر

ان ابا بكر احوج الى التشنيع لانه السبب في اغضاب فاطمة واما قوله فرضيت عنه فكذب محض فقد ورد في

صحيح البخاري ان ابا بكر وعمر اتياها فلما دخلا عليها طلبا [illegible] حديث [illegible]

[illegible] فقال انشدكما الله [illegible]

[illegible] وحلفت ان لا تكلم عمر [illegible]

انها ماتت واجدة على ابي بكر وعمر فتدبر [illegible] الطالب [illegible]

هذه البيعة مع انها على خلاف امر الله ورسوله [illegible]

صاحب تلك البيعة بانه خليفة رسول الله ومن بدعي انه لم يرض [illegible]

المسلمين وقالوا ان الله ورسوله لم يامرا بذلك وامتنعوا عن قبول خلافته ودفع الصدقات اليه

سماهم اهل الردة فبعث خالد بن الوليد في جيش الى قوم مالك بن نويرة وهم كانوا [illegible]

محصنين في [illegible] الجيش [illegible] جيش خالد [illegible]

وحمل ذلك [illegible] قسمه بين المسلمين فقتل اهل الجهل [illegible]

منهم عمر بن الخطاب فانه عزل [illegible]

[illegible] عشيرة مالك [illegible] المسلمين من اموالهم واولادهم [illegible]

الا انه استرجع بعض نسائهم من نواحي تستر وبعضهم [illegible]

خالد بن الوليد [illegible] القوم [illegible]

ولا دفعت علينا [illegible] فانكر عمر ذلك وقال لابي بكر [illegible]

من المسلمين تاولوا فاخطأوا وقد روى اهل الحديث بلا خلاف ان القوم الذين كانوا مع خالد انهم قالوا

اذن مؤذننا واذن مؤذنهم وصلوا وصلينا وتشهدوا وتشهدنا فاي ردة ههنا مع ما رووا

جميعا ان عمر قال لابي بكر كيف تقاتل قوما يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد قال

رسول الله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واني محمد رسول الله فاذا قالوا فقد حقنوا

مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال ابو بكر لو منعوني عقالا مما كانوا يعطونه

الى رسول الله لقاتلتهم وما وقع في هذه القصة من غلظة عمر على خالد مشهور وقد رووا جميعا ان ابا قتادة

الانصاري كان في عسكر خالد فلما صدر منه ما صدر ركب فرسه والتحق بابي بكر وحلف ان لا يسير

في جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابي بكر القصة فقال عمر ان عليك ان تقيده بمالك

فسكت ابو بكر وقدم خالد فدخل المسجد وفي عمامته ثلاثة اسهم فلما راه عمر قال ارياء يا عدو الله

عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته اما والله ان امكنني الله منك لارجمنك ثم تناول

الاسهم من عمامته فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا ان ذلك عن امر ابي بكر فلما دخل على ابي بكر

وحدثه صدقه فيما حكاه واجاز لخالد ما صنع وقد رووا بالاسناد عن خيثمة قال ذكر عمر قتل

مالك بن نويرة فقال قتل والله مسلما ولقد نازلت ابا بكر فيه كل المنازلة في ترك قتاله من

منع الزكوة فابى علي الا قتالهم وسبيهم فلما رايته قد لج به شيطانه في خطأ ما عزم عليه

فاسكت تحرزا وخوفا ولقد احتججت عليه وماحكني غضب فقال لي يابن الخطاب انك لحدب

على اهل الكفر نابذ للردة عن الاسلام فسكت عنه وقلت له ويحك دماؤهم كان احرب

على اهل الكفر مني وروى [illegible] ان عمر استقبل خالدا وهو يأتي

بعض حيطان المدينة فقال له عمر يا خالد انت قاتل مالك بن نويرة فقال له خالد يا امير المؤمنين

لئن كنت قتلت مالك بن نويرة لهنات كانت بيني وبينه فلقد قتلت لكم سعد بن عبادة

لهنات كانت بينكم وبينه فاعجب عمر قوله فضمه الى صدره وقال يا خالد انت سيف الله وسيف

رسوله فسمته العامة بعد ذلك خالد سيف الله وسيف رسوله وقد تقدم ذكر كيفية قتل خالد بن الوليد سعد بن عبادة
وحماه [illegible] فبعد ذلك الشيعة [illegible] ما شاع واستفاض من قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة
وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وقد رووه في كتبهم معترفين بحبس عنه متاولين بان الفلتة
والفلتة [illegible] ان يراد وقى الله الشر الذي يكاد يحصل عنده [illegible] المثل الى الغوية
تشبث الكل [illegible] ورووا ايضا عن الهيثم عن مجالد عن سعيد قال غدوت يوما الى الشعبي وانا
اريد ان اساله عن شي بلغني عن ابن مسعود يقوله فاتيته في مسجد حيه وفي المسجد قوم ينتظرونه فخرج فتعرفت اليه
القوم فقلت للشعبي اصلحك الله كان ابن مسعود يقول ما كنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا
كان لبعضهم فتنة قال نعم كان ابن مسعود يقول ذلك وكان ابن عباس يقوله وكان عند عبدالله بن عباس
دنانير علم يعطيه اهلها ويصرفها عن غيرهم فبينا نحن كذلك اذ اقبل رجل من الازد فجلس الينا
فاخذنا في ذكر ابي بكر وعمر فضحك الشعبي وقال لقد كان في صدر عمر ضب على ابي بكر فقال الازدي
والله ما رأينا ولا سمعنا برجل قط كان اسلس قيادا لرجل ولا اقول فيه بالجميل من عمر في ابي بكر
فاقبل علي الشعبي فقال هذا مما سألت عنه ثم اقبل على الرجل فقال يا اخا الازد كيف تصنع
بالفلتة التي وقى الله شرها اترى عدوا يقول في عدو يريد ان يهدم ما بنى لنفسه في الناس اكثر من
قول عمر في ابي بكر فقال الرجل سبحان الله يا ابا عمرو وانت تقول ذلك فقال الشعبي وانا اقوله قاله
عمر على رؤوس الاشهاد فلم به او دع فنهض الرجل مغضبا وهو يهمهم في الكلام بشي لم افهمه قال
مجالد فقلت للشعبي ما احسب هذا الرجل الا سينقل عنك هذا الكلام الى الناس ويبثه فيهم قال
اذا والله لا احفل به وشي لم يحفل به عمر بن الخطاب حين قام به على رؤوس الاشهاد من المهاجرين
والانصار احفل به انا واتيم ايضا فارفعوه [illegible]
بالشهد [illegible] وصحة هذه البيعة عندهم [illegible] ونقله جملة اهل الحديث ان ابا بكر
قال وددت اني كنت سالت رسول الله عن هذا الامر فكنا لا ننازعه اهله وقال ايضا مما رووه
في كتبهم من غير واحد من المحدثين انه قال ليتني لم اكشف بيت فاطمة ولو اغلق على الحرب وقال ايضا

وددت

وددت اني حضرت يوم السقيفة برمي على يد احد الرجلين فكان اميرا وكنت وزيرا وقد روى عمر بن زيد
بن قبيصة الاسدي وكان قد شهد فتح القادسية قال سمعت ابا بكر يقول ما ندمت على شي ندامتي الا
اكون سالت رسول الله عن ثلث كنت افعلتهن ووددت اني كنت سالت عنهن وثلث فعلتهن
ووددت اني لم اكن فعلتهن وثلاث لم افعلهن ووددت اني كنت فعلتهن قبل [illegible]
حليمه رسول الله فاني ندمت الا اكون سالت رسول الله عن هذا الامر لمن هو بعده والا اكون سالته
عن ذبايح اهل الكتاب والا اكون سالته عن الجد واما الثلاث التي فعلتهن وليتني لم افعلهن
فكشف بيت فاطمة بنت رسول الله وتخلفي عن جيش اسامة بن زيد وقد قال رسول الله [illegible]
بنفذ جيش اسامة وتركي الاشعث بن قيس الكندي الا اكون قتلته فاني لا ازال
اراه يبغي الاسلام واهله عوجا واما الثلث التي لم افعلهن ووددت اني فعلتهن فوددت
اني امرت بقتل خالد بن الوليد بمالك بن نويرة ووددت اني كنت قتلت عيينة بن حصين
الفزاري وطليحة بن خويلد الاسدي وفي هذا [illegible] واشاله دلايل لعدم استحقاقه للامامة كما لا يخفى
يظهر بالتامل [illegible] ورووه مستفيضة عنهم ان رسول الله قال ان تولوها ابا بكر تجدوه
ضعيفا في بدنه قويا في امر الله وان تولوها عمر تجدوه قويا في بدنه قويا في امر الله وان تولوها
عليا وما اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم
والمفهوم من هذا الحديث بقرينة اسلوب الكلام غير مخفي على ذوي الابصار وقد روى في كتاب
وسيلة المتعبدين عن عبدالله بن مسعود [illegible] انه قال كنت مع
رسول الله صلعم فتنفس فقلت ما لك يا رسول الله قال يا ابن مسعود نعيت الي نفسي فقلت استخلف
قال من قلت ابا بكر قال فسكت ساعة ثم تنفس فقلت ما شانك يا رسول الله قال نعيت الي نفسي
فقلت استخلف قال من قلت عمر فسكت حتى ذهب ساعة ثم تنفس فقلت ما شانك قال نعيت الي نفسي
فقلت استخلف قال من قلت علي بن ابي طالب قال اما والذي نفسي بيده لئن اطاعوه ليدخلن الجنة اجمعين

ومنها ما اطرد الادل في المفهوم بل اقوى ومثلها في المفهوم ما تواتر واجمع اصحاب الحديث عليه

من حديث الراية يوم خيبر حيث انه لما حاصر اهل خيبر اياما واصاب الناس شدة دفع

الراية الى ابي بكر وانفذه [illegible] نحو حصنهم فرجعوا منهزمين ثم دفعها غدا الى عمر فرجع منهزما

فقال عليه السلام لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ثم دعا عليا واعطاه الراية

فذهب وفتح الله على يديه وكشف عن شدة المسلمين اذ فيه اشارة لطيفة كما هو ظاهر على سلوك السلامة ان الرجلين

لم يكونا بهذه الصفة ومنها ما شاع وذكره كل اهل الخبر ان ابا بكر قال بعد ما بويع له

واظهر واعلم عدم استحقاقه للخلافة اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم وفيه تصريح بنفي صلاحيته للولاية

وان بيعته لم تكن على وجه الصواب [illegible] حملوها يوم السقيفة اذ رأى تخلف الجماعة عنه فقال

ثم جاء وامر [illegible] وهيهات [illegible] لا تعال ومنها قوله المعروف

ان لي شيطانا يعتريني [illegible] فان استقمت فاتبعوني وان اعوججت فجنبوني وقد ورد

في بعض اخبارهم انه خطب وقال ايها الناس وليتكم ولست بخيركم فاذا رايتموني قد استقمت

فاتبعوني واذا رايتموني قد ملت فقوموني الا وان لي شيطانا يعتريني فاذا رايتموني

مغضبا فتجنبوني لا او ثر باشعاركم وابشاركم والحال انه قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله المؤمن اذا

غضب لم يخرجه غضبه من الحق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل واذا كان الامر كما ترى انه محتاج

الى التقويم فلا شك ان الذي يقومه اقوم بالحق منه واحق ان يتبع كما نص عليه سبحانه في كتابه

افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع الآية هذه حاله الى كمن في علمه ما يحتاج اليه الناس في احكام

صاحبه عمر [illegible] قضايا [illegible] فقير [illegible] انصف [illegible] احق بالاتباع وتولي امر الامامة

من قال سلوني قبل ان تفقدوني فان بين جوانحي علما جما وقال سلوني عما دون العرش

وما تواتر من قوله صلى الله عليه وآله في حقه انا مدينة العلم وعلي بابها وما نقله اصحاب الحديث [illegible]

صلى الله عليه وآله ساره في مرضه فقيل له في ذلك فقال علمني الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف

وورد في كتبهم المعتبرة بطرق شتى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في مرضه ادعوا لي حبيبي فدعت عايشة اباها ابا بكر

فلما جاء ورفع رسول الله راسه كان قد غطى بنحو قطيفة ورأى ابا بكر وضع راسه ثم قال

ادعوا لي حبيبي فدعت حفصة عمر فلما رآه النبي فعل كما فعل عند مجيء ابي بكر فقالت عايشة ادعوا له علي بن

ابي طالب فوالله لا يريد غيره فلما دعوه جاء ورآه رفع الثوب فادخله فيه ولم يزل يحتضنه حتى

مات وعلمه [illegible] وقضاياه العجيبة واجوبته عن المسائل المعضلة مشهور [illegible] وقد رووا باسانيد متعددة

عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قسم العلم ستة اسداس فخمسة لعلي [illegible] وسدس واحد للناس [illegible] منهم

ابن عباس ولقد شاركنا في السدس [illegible] حتى لهو اعلم به منا وعن [illegible] انه كان علي [illegible]

[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم ومن بدعهم [illegible] وفضايحه

التي هي الطامة الكبرى [illegible] العظمى ظلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وايذاؤها بل ايذاء حليلها

وايذاء ابنيها سبطي رسول الله بل ايذاء رسول الله المستلزم لغضب الله [illegible] ولعنة الله

والملائكة [illegible] وذلك انه اخرج ارض فدك من يدها وقد كانت تحت يدها في حياة النبي صلى الله عليه وآله

[illegible] وكلائها فيها وهبها لها النبي صلى الله عليه وآله وكذلك اخرجها من تركات ابيها من الضياع والبساتين

وغيرها معللا ذلك [illegible] المسلمين حديثا رواه [illegible] انه سمع النبي [illegible]

وهو انه [illegible] قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة والكلام ههنا في موضعين

ما صدر عنه وعن صاحبه في امر فدك [illegible] مما خالف كتاب الله وسنة رسوله [illegible] الحديث

وانه افترى على النبي صلى الله عليه وآله اما الاول فهو انه لما اخرج فدك عن يدها طلب منها البينة

ان النبي صلى الله عليه وآله قد وهبها لها وهذا الحكم مخالف للسنة [illegible] لاجماعهم على عدم وجوب طلب

البينة من [illegible] ذي اليد [illegible] كان [illegible]

يد فاطمة عليها السلام وقد الزمه علي بن ابي طالب عليه السلام حيث قال له بعد رد شهادته وشهادة السبطين اخبرني يا ابا بكر لو ان رجلين
تحاكما اليك في شيء في يد احدهما علمته دون الآخر أكنت تطلب البينة ممن في يده وان لم تأت بها تخرجه من
يده وتدفعه الى صاحبه قال لا بل اطلب البينة ممن لا يد عليه فان اتى بها والا حلف الآخر قال فلم تحكم
لنا بغير ما تحكم به للمسلمين ثم انه عالم ان الهبة واحد وكذلك يد فاطمة قال لها ايتيني باسود او
احمر يشهد لك بما سوى الله فكذبتك [illegible] والسبطين في قنبر وام ايمن فشهدوا ان النبي
قد وهبها اياها فرد شهادة علي والسبطين الا انهم تجروا المنفعة وقنبر عبد لا تقبل شهادته
وام ايمن امراة اعجمية لا تقبل لكنه شهادتها وحدها لا تصلح دون النصاب فان حب الوثاد دعاه
الى رد شهادتهم انهم يجرون النفع الى انفسهم اثبات التطهير المستلزم لانتفاء الكذب في شهادة الزور عنهم ولا شك
ان من تؤتيهم ان الحق لا يدخلون في شيء من الكذب والا لكان بعد اخبار الله واخبار رسوله عنهم بالتطهير
الا انهم نفى الرجس العصمة فقد كذب الله ورسوله ومن كذبهما فقد كفر بغير خلاف على انه لا بأس بشهادة
المملوك للنفع وقد روى الجميع ان النبي صلى الله عليه وآله قال ام ايمن امرأة من اهل الجنة وقد اتفقوا الجميع على انه صلى الله عليه وآله قال
علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث ما دار لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم ان فاطمة عليها السلام
بعدما ردوا الهبة ادعت ذلك وعدتها من تركات ابيها لحكم الارث اثبات بكلام الله تعالى فدفعوها
عن ذلك بالحديث المنقول سابقا فغضبت فاطمة عليها السلام وانصرفت وحلفت ان لا تكلمه ولا صاحبه حتى
تلقى اباها فتشكو اليه ما صنعا بها فلما حضرتها الوفاة اوصت عليا ان يدفنها ليلا لئلا يصلي
واحد منهما عليها ففعل علي عليه السلام ولا شك في هذه القضية انهم آذوا فاطمة ولذلك بعلها وسبطي وبدلوا
المحدثون من الموافق والمخالف انه صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله
وروى الجميع انه قال ان الله يغضب لغضبك يا فاطمة ويرضى لرضاك وفي صحيح البخاري باسناده
عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة مني فمن اغضبها فقد اغضبني ومثله في صحيح مسلم وغيره
وقد رووا ايضا في الاخبار الصحاح انه صلى الله عليه وآله قال من آذى عليا فقد آذاني وفي مسند احمد بن

عن ابيك يا كريم
بن حنبل عن ابن عباس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله اذ اقبل علي بن ابي طالب غضبانا فقال النبي ما اغضبك قال
آذاني فيك بنو عمك فقام رسول الله مغضبا فقال يا ايها الناس من آذى عليا فقد آذاني
وان عليا اولكم ايمانا واوفاكم بعهد الله يا ايها الناس من آذى عليا بعث يوم القيامة يهوديا او
نصرانيا فقال جابر بن عبد الله الانصاري يا رسول الله وان شهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله
قال يا جابر كلمة يحتجزون بها ان لا تسفك دماؤهم وان لا تؤخذ اموالهم وان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
انهم من عمرو بن شاس الاسلمي قال خرجت مع علي بن ابي طالب فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت عليه
في نفسي فلما قدمت اظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله فدخلت المسجد غداة ورسول الله في ناس
من الصحابة فلما رآني حدد لي عينيه يعني حدد الي النظر حتى اذا جلست قال يا عمرو اما والله لقد آذيتني
قلت اعوذ بالله ان اوذيك يا رسول الله قال بلى من آذى عليا فقد آذاني وقد روى الثعلبي
في تفسيره باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي ومن المعلوم انهم آذوا
فاطمة وعليا عليهما السلام وعترتها الطاهرة بعد ما انهم آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن آذاه
آذى الله وقد قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم
عذابا مهينا وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما باسنادهما الى عائشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر
يلتمسان ميراثهما من النبي صلى الله عليه وآله وهما حينئذ يطلبان ارضيهما من فدك وسهمهما من خيبر فقال لهما ابو بكر سمعت
رسول الله يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال والي
والله لا ادع امرا رأيت رسول الله يصنعه الا صنعته فهجرته فاطمة ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت
فدفنها علي ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وكان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة فلما توفيت
فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي فمكثت فاطمة ستة اشهر ثم توفيت فقال رجل للزهري
فلم يبايعه علي ستة اشهر قال لا ولا احد من بني هاشم [illegible]

مسلم الله بعونه ...

في الخبر المتواتر الشيعي حتى كشفوا بيت فاطمة ما يقتضي ايذاءها وايذاء اهلها وغير العترة وذكروا ايضا لكنه ذكروا في الخبر انها غضبت على عمر بشفاعة ابي بكر وقد تقدم ما في صحيح البخاري ومسلم ان عليا كذب ... وانها لما جاء الى ما لم يكن ذلك ما ظلم لها بالدخول ولم يكلمهما للاول فطالبتهما بحجة حديث شاطر بضعة مني من آذاها فقد آذاني ثم استشهدت ابيها انهما آذاها وانها ليست براضية عنهما وانها شكوا الى الله عنهما حيث لم تقبله ومن بديع ما يصدر عن علمائهم حيث يغلطون ان ذكر بعضهم حديث عائشة في خبر الشيطان المعصوم لكونها صحيحة عن ابي بكر وعمر بالاخذ ثم قال والصحيح انها ماتت وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانها اوصت ان لا يصليا عليها وذلك عندهما من الامور المغفورة لهما وكان الاولى لهما اكرامها واحترام منزلها انظر الى هذا المتعصب كيف يجترئ على ان يأتي ذلك من الامور المغفورة لهما فقد كذب رسول الله في قوله ان الله وكذب الله في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقول عليكم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي وقد رووا في كتبهم بالاسانيد عن داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن علي بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت احد من سأله فسألته عن ابي بكر وعمر فقال اجيبك بما اجاب جدي عبد الله بن الحسن فانه سئل عنهما فقال كانت امنا صديقة ابنة نبي مرسل وماتت وهي غضبى على قوم فنحن غضاب لغضبها وروي ان ... الحنان لبني هاشم اهل البيت الى امير المؤمنين قال لابي بكر حين لم يقبل شهادته يا ابا بكر اخبرني عما اسألك عنه قال سل قال اخبرني لو ان رجلين احتكما اليك في شيء في يد احدهما دون الآخر اكنت تحكم بيده دون ان تثبت عندك ظلمه قال لا قال فمن كنت تسأل البينة منهما وعلى من كنت توجب اليمين منهما قال اسأل البينة المدعي واوجب اليمين على المنكر قال يا امير المؤمنين فتحكم فينا بغير ما تحكم في غيرنا فكيف ذلك ثم قال ان الذين يزعمون ان رسول الله قال ما تركناه فهو صدقة ممن له في يده الصدقة بغضب لي ذا الحق وانت فلا تجيز شهادة

(٥)

الثالث الحكم الشرعي مع شهادة علي والحسنين وتصديق عائشة في ادعاء الحجرة لها بلا شاهد

لشريكه فيما شاركه وترك الرسول الحكم الاسلامي فيها ايضا ان لا يقوم البينة التي له بانها لغيرها وعلى من ادعى ذلك علينا اقامة البينة مما لا يطلب بما شهد به علينا وعلينا اليمين فيما انكره ذلك فقد خالف بما حكم الله وحكم رسوله اذا قبلت شهادة الرجل على الصدقة منا وطالبت بالاقامة البينة على من نكر ما ادعوه علينا فهل هذا الا الظلم والتحامل ثم قال يا ابا بكر ارايت لو شهد شهود عدول من المسلمين عندك على فاطمة بنت محمد انها صنعت كذا قال والله لئن شهد عندي عليها حددتها في ذلك قال له امير المؤمنين اذن كنت تخرج من دين الله ودين نبيه قال لِمَ قال لانك كذبت الله وصدقت المخلوقين اذ قد شهد الله لفاطمة بالطهارة من الرجس بقوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اصلحت اثبت انك تقبل شهادة من يشهد عليها بالرجس اذ الفواحش من الرجس وشهادة الله لها تنفي ذلك فلما لم يجد له جوابا قام عن مجلسه ذلك ورد على فاطمة قال في بعض اخبار اهل البيت ان ابا بكر كتب لفاطمة كتابا في فدك بان يحول لها ولا يزاحمها احد ذلك فلما خرج عمر من عنده والكتاب بيدها لقيها عمر وقال لها بركت اخذه من يدها وخرقه وفرقه ودخل على ابي بكر وتكلم في ذلك وصرفه عن رأيه واتفقا على منع فدك عنها فانظروا يا اهل البصيرة هل جرى في الاسلام بدعة افظع من هذا الشنيع من بدعة من طالب ورث الرسول بالفاطمة البينة على ما ترك الرسول انها لها مع شهادة الله لهم بازالة جميع انواع الرجس عنهم وذلك الحكم الاسلامي في ايديهم وقد جعلوا لهم ما لا يحل لنا اهل بيت لا تحل لنا الصدقة ايبتغون ما توهم انهم عليهم السلام مع كمال طهارتهم وعصمتهم وازالة الرجس عنهم ويقعوا في الحرام بعد موت النبي صلعم بلا فاصلة وبالفواحش طلبة واثبات ان يهوديا لم يشهد بالاقرار على رسول الله في الحديث المنقول عن حيث الاغتصاب فهو امور اقدم ما يبالغ به لو كان كذلك ما طلبه الظلم لان الله تعالى شهد لهم بازالة الرجس والرجس المختص من طلب الحرام واعتقاد تحليله ونحن نقول ان ما يراه تواتر الدواعي على نقله لا تواتره عنه على عدم ثبات الحكم ... وقد تقرر في الاصول العموم ملة على العموم

ازالة الرجس ... (marginal notes partly illegible)

ان كل امر توفر الدواعي على نقله ولم يشع ولم يتواتر بل تفرد بنقله واحد كان كذبا لا محالة كيف وعامة الصحابة
عليهم السلام معروفة مشهورة فلم لم يشتهر هذا الحكم ولم يعرفه وسمعه غير ابي بكر فلا يجوز ان يخص به الصحابة
في قوله يوصيكم الله في اولادكم الآية وما تمسك به تكذيب الله تعالى فيما ادعوه من ان الانبياء لا يورثون
او قوله ايضا حكاية [illegible] وورث سليمان داود وقال فيما اخبر عن زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني
ويرث من آل يعقوب مع العلم بقوله واني خفت الموالي من ورائي ولعمري ان اوضح هذا الخبر لكان
جاهلا بكتاب الله [illegible] اليه الذي [illegible] معاشر الانبياء وهذا من امثال ابي بكر [illegible] المؤمنين في كشف
باطل المبطلين فانه لو جعل هذا المفترى هذا الحكم منسوبا الى نبينا خاصة دون غيره من الانبياء
لدخلت شبهة على كثير من الناس وربما اظهر جهالا من اهل الجدال ان المقصود من توريث الانبياء المذكور
في القرآن ميراث النبوة وسقط قوله اني خفت الموالي الآية وما احتج اهل السنة عليه من انه ورث
سليمان جياد الخيل الكثيرة من داود عليه السلام وايضا لو كانت النبوة مما يورث لم يكن على وجه الارض
غير الانبياء اذ الميراث لا يجوز ان يكون لواحد دون آخر واول نبي بعثه الله آدم ولو ورث ولده
نبوته لوجب ان يكون جميع ولد آدم انبياء وكذلك اولاد اولاده الى يوم القيمة ولو كان كذلك لما
احتاج ابراهيم عليه السلام الى ان يسأل عهد الامامة لذريته الى ان حكى اجابه الله تعالى بقوله لا ينال عهدي الظالمين
فابان بهذا ان عهد النبوة والخلافة على الناس انما يتصل الى احاد يعلمهم عالم السر والخفيات موصوفين
بالصفات التي يستحقون بها نيل هذه المرتبة ولا مدخل للوراثة في ذلك ورابعها ان ما
الحديث اجمعوا ان مما تركه الرسول صلعم البغلة والسيف والعمامة وان درعه كانت مرهونة
وافتكها امير المؤمنين واخذها اليه مع البغلة والسيف والعمامة ولو كانوا صادقين في هذا الحديث وكان
من الامور المشهورة بين الصحابة لكان لهؤلاء المعاندين سبيل من الصح الى اخذ هذه الاشياء منه عليه السلام
مع ما يلزم من اخذ امير المؤمنين ما هو صدقة وهي حرام عليه بالنص والاجماع ولم يمكنهم القول بان
هذه الاشياء مما جعل لعلي عليه السلام من تركاته حال حيوة الرسول اذ لو كان كذلك لنقل وصار خبرا مشهورا

يعرفه

حتى مر

يعرفه اهل الاثر مع ما رووا جميعا ان العباس رافع عليا عليه السلام الى ابي بكر في مطالبة ميراث رسول الله
من الدرع والبغلة والسيف والعمامة فزعم انه عم الرسول وانه اولى بتركته من ابن العم فلو كان
الرسول عليه السلام وهب ذلك من علي لكان قد ذكر القول بذلك ممن يخبره ووقف عليه لكان علي عليه السلام يدعي
ايضا الهبة والهدية وتعلق الاحتجاج بذلك وخامسها انه لو كان الامر كذلك لكان محمد صلى الله عليه وآله
ان يوصي اهل بيته وذريته وعلمهم ان متروكاته صدقة لا يطلبوا بها ولا يتنازعوا فيه حتى لا يصرفوا في مصرفها
لتحريم الصدقة عليهم فلا حظ لهم فيها فيجب عليهم تركها لمن استحقها ومنها ترك
امتثال قول رسول الله صلعم ومخالفته بالكلية في وصيته في امره في تخلفه وصاحبه عن جيش اسامة بن زيد
وفي هذا اتفق اهل [illegible] على استحقاقهما الطرد واللعن من الله وعدم صلوحهما للخلافة كما سيطلع عليه وذلك
ان اهل السير ورواة الاثر اتفقوا على ان النبي صلعم في مرض موته جهز جيشا من صحابة وجماعة من وجوه المهاجرين والانصار
الى اسامة بن زيد وولى عليهم اسامة وامرهم بالمسير تحت رايته ليغزو بهم الى البلاد من ارض الشام قال
لها الدار روم من ارض فلسطين وخرج اسامة في حيوة رسول الله الى العسكر خارج المدينة وانما كانا
يتثاقلان في النفوذ وعامة اهل الاخبار علموا انه عليه السلام لم يزل يقول في مرضه انفذوا جيش اسامة لعن
الله من تخلف جيش اسامة حتى توفي عليه السلام فلما توفي لم ينفذ القوم وتأخروا واقبلا على طلب ما جعلوه
لهم من الاستيلاء على امر الناس طلبا لطلب [illegible] من الناس على وجه [illegible] وبايع من بايع لابي بكر واسامة
وعسكره في مكانه خارج المدينة يكاتبهم وبين ايديهم فلا يلتفتوا اليه حتى اشتق لهم ما ارادوا من البيعة
فبعث ابو بكر اليه وكان في كتابه من ابي بكر خليفة رسول الله الى اسامة [illegible] ان الناس قد تراضوا
وبايعوني ولم يجدوا لهم عني غناء وانا [illegible] محتاج الى عمر فخلفه وامض في الوجه الذي امرك رسول الله
ما مضى اليه فكتب اليه اسامة كتبت الي كتابا ينقض بعضه بعضا [illegible] خليفة [illegible] قال الناس
جعلوك خليفة فان جعلتهم [illegible] خليفة رسول الله من الذي اذن لك [illegible] بالتخلف
عني حتى يطلب مني الاذن لغيرك اني كنت [illegible] رسوله فارجع الى مركزك الذي امرك رسول الله

فلم يزل ابو بكر يداريه ويعده ويمنّيه الى ان مال اليهم وقبل ذلك منهم وتركهم ونفذ في ذلك الوجه
وذكرت العامة في كتبهم انه لما ولّى اسامة على وجوه المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وقال
... اتستعمل ابنك ... الخيل ... فقال لتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على
جلة المهاجرين والانصار فغضب رسول الله لما سمع وخرج عاصبا راسه فصعد المنبر وعليه قطيفة
فقال ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة لئن طعنتم في تاميري
اسامة فقد طعنتم في تاميري اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه بعده
لخليق بها وانهما لمن احب الناس الي فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل ودخل بيته وجاء
المسلمون يودعون رسول الله ويمضون الى عسكر اسامة بالجرف وثقل رسول الله ارسل بعض
نسائه الى اسامة يعلمه ذلك فدخل اسامة على رسول الله فطاطا عليه فقبله ورسول الله قد اسكت
لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة كالداعي له ثم اشار اليه بالرجوع الى عسكره
والتوجه لما بعثه فيه فرجع اسامة الى عسكره ثم ارسل نساء رسول الله الى اسامة يامرنه بالدخول
ويقلن ان رسول الله قد اصبح بارئا فدخل اسامة فوجد رسول الله مفيقا فامره بالخروج وتعجيل
النفوذ وقال اغد على بركة الله وجعل يقول انفذوا بعث اسامة ويكرر ذلك فودع رسول الله
وخرج ومعه ابو بكر وعمر فلما ركب جاءه رسول ام ايمن فقال ان رسول الله يموت فاقبل ومعه ابو بكر وعمر
وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلعم وقد مات والباب مغلق وعلي وبعض بني هاشم مشتغلون
باعداد جهازه الى آخر الحكاية وقد اوردناه سابقا ... اسامة
ان رسول الله امر في مرضه اسامة على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة
بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وامره ان يغير على موتة حيث قتل ابوه زيد وان يغزو
وادي فلسطين فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله في مرضه يثقل ويخف
ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له اسامة بابي انت وامي اتاذن لي ان امكث

اياما حتى يشفيك الله قال اخرج وسر على بركة الله فقال يا رسول الله اني ان خرجت وانت على هذه الحال
خرجت وفي قلبي قرحة منك فقال سر على النصرة والعافية فقال يا رسول الله اني اكره ان
اسائل عنك الركبان فقال انفذ لما امرتك به ثم اغمي على رسول الله وقام اسامة فتجهز للخروج
فلما افاق رسول الله سال عن اسامة والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث اسامة
لعن الله من تخلف عنه ويكرر ذلك فخرج اسامة حتى نزل بالجرف فجاءه رسول ام ايمن الى آخر
ما تقدم وقال الراوي فما كان ابو بكر وعمر يخاطبان اسامة الى ان ماتا الا بالامير وقد رووا
في حديث متصل الاسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه لما اراد في مرضه ان يكتب الكتاب الذي
دافعه عمر وامرهم باخراج الصحابة عن منزله كما مر تفصيله قال دعوني والذي فما انا فيه خير مما
تدعونني اليه وعليكم بهذه الثلاثة اشياء تنفذونها بعدي انفذوا جيش اسامة من بعدي واجيزوا
الوفد كما كنت اجيزهم واخرجوا المشركين من جزيرة العرب ... جيش اسامة
لامر ما علمه فكان يوصي عليهم باخراج جيش اسامة ... لقد بلغ به الشان ان يكون عظيما
ولعمري ان الاهتمام بهذه المبالغة العظيمة من النبي صلعم ما تخلفا عن جيش اسامة داعيا الى تلك المعصية
الفظيعة الا ان انتهاج ارادة التغلب على حق خليفة الله ورسوله ... بهما فاقتحم بهم تلك الى المعصية العظمى
حتى بدلوا جميع اصول الشريعة وفروعها وحق عليهم غضب الله ورسوله وانطبق عليهم الاخبار المتواترة
عن اختلاجهم دون الحوض يوم القيمة الاخذهم ذات الشمال حتى يقول رسول الله اصحابي اصحابي فيقال له
انك لا تدري ما احدثوا بعدك قال اكثر اصحابنا ان رسول الله صلعم ... انما سيّر ابا بكر وعمر
في جيش اسامة وبالغ في انفاذهم ليخلو دار الهجرة منهما فيصفو الامر لعلي عم ويبايعه
من يتخلف من المسلمين بالمدينة على سكون وطمانينة فاذا جاءهما الخبر بموت رسول الله وبيعة
الناس لعلي بعده كانا بالحري ان لا ينازعاه لان العرب كانت تلتزم باتمام تلك البيعة ويحتاج
في نقضها الى حروب شديدة فقصدا فلاذ تخلفا حتى جرى ما جرى واعترضه بعض علماء

اهل السنة بان هذا غير منقدح لانه ع ان كان يعلم موته فهو ايضا يعلم ان ابا بكر سيلي الخلافة وما يعلمه
لا يحترس منه وانا نقول هذا ايضا اذا فرضنا انه ع كان يظن موته ولا يعلمه حقيقة ويظن ان ابا بكر وعمر يتماليان
على ان يمنعه ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة فثبت الملازمة من العلمي والظني لازمه ويجوز ان يعلم
موته قطعا ولا يعلم قطعا ان ابا بكر سيلي الخلافة بل يقطع على منازعتهما وافسادهما فيها ولا يعلم بالقطع
ان الامر يعود اليهما وهذا كاف في الاحتراس فان كان كذلك فلا امر على فائدة الاحتياط وان كان يعلم قطعا
ان ابا بكر سيلي الخلافة فنقول انما بالغ الى هذا الحد في ذلك وصيرهما في الجيش وحث على التنفيذ
ولعن المتخلف حتى يعلم الناس عدم استحقاقهما للخلافة لكونهما [illegible] عدوانهم فان في هذه القضية امور الدالة
على عدم صلوحهما للخلافة منها تأمير اسامة عليهما فمن اين يحق لهما التأمير عليه وما ذكر الا الخلاف
ما قاله رسول الله صلعم ولذلك اعلمهما اسامة في بعض [illegible] حين [illegible] النبي واراد ان لا يتصحب عمر
ويمضي لما وجهه رسول الله فقال اما انا فقد امرني رسول الله صلى الله عليه عليكما فمن امركما علي ومنها
اخراجهما عن دار الهجرة غير ان يجعل علي ع في هذه الغزوة مع انه عم كان يرسله في عامة الغزوات
فان كان لهما في هذا الامر حظ ونصيب لما اخرجهما مع تلك المبالغة العظيمة ومنها نصه
بانفاذ اسامة من خيارهم فيكون اسامة افضل منهم ولا شك في ان عليا ع افضل من اسامة وبمقتضى العقل
والنص محكم الكتاب الافضل احق بالاتباع فيكون علي ع احق بالخلافة دونهم لقبح تقديم المفضول
على الافضل ومنها انهما استحقا اللعن لقوله لعن الله من تخلف عن جيش اسامة وهما قد تخلفا
بلا خلاف فكيف يجمع استحقاق اللعن واستحقاق مقام الرسول ومنها انه لما
استقبله الامر قطع لنفسه اجرة على ذلك من بيت مال المسلمين في كل يوم ثلاثة دراهم وهذا
من بدعه الذي اقتدى من بعده في اكل مال المسلمين فيكون وزر ذلك عليه الى يوم القيمة من غير ان
ينتقص لآخذه شيء من وزره عقوبته كما قال رسول الله صلعم من استن سنة حسنة فله اجرها
واجر من عمل بها الى يوم القيمة من غير ان ينتقص العامل بها شيئا من اجره ومن استن سنة سيئة

فعليه وزرها

فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة من غير ان ينتقص العامل بها شيئا من وزره ووجه التحريم
فيما اكله ظاهر لان ابواب الاموال في الشريعة تنحصر في الصدقات ومصالح اهل الوجه الى الغنائم والخمس
والمعادن [illegible] الاموال وكل ذلك لها مستحق معروف فرده رسول الله صلعم ولم يعط احدا من ذلك شيئا على تحكم
وقسمة مقررة لمن يلي الخلافة ولم يكن من جملة مستحقي هذه الاموال ومنها ان ابا بكر ابى
ان يجعل الخمس الذي جعله الله عز وجل لذوي القربى في الكتاب الناطق في الكراع والسلاح رد الخمس على الله
ورسوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى الى قوله ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا
على عبدنا الاية فخالف كتاب الله ونقض حكمه [illegible] الى الكراع والسلاح وجعل [illegible] يوم
فهل يفعل ذلك من امن بالله وما انزل على عبده وهذا في قدره [illegible] كتبهم مناديه عليه [illegible]
ومنها ان الامور التي اعترفوا بها ويعدون ذلك بالنقض على ما اعتقدوه انهم ذكروا ما يشهد
عليهم بانهم انما دعوا الناس الى بيعتهم وتولوا هذا الامر من جهة الحسد والعصبية من غير ان يكون لهم اعتبار في
مصلحة الاسلام واهله وخوف فتنة الدين وعند ذلك يبطل ما اعتذر بعض علمائهم من قبائح تشمل
كشف بيت فاطمة ع وما حملوا عليا عليه السلام [illegible] ان لا يفعلوا كذلك لكنهما خافا الفرقة و
اشتعال الفتنة ففعلا ما هو الاصلح بحسب ظنهما فيكون ذلك من الامور المغفورة لهما واما ذكرهم
وتصريحهم بما قلناه ما رووه باسناده عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال لابن عباس اتدري ما
منع قومكم منكم بعد محمد صلى الله عليه وآله قلت ان لم اكن ادري فامير المؤمنين يدري قال كرهوا ان يجمع لكم
النبوة والخلافة فتتجحوا على [illegible] فاختارت قريش لانفسها افضلها وانها ابا بكر
فاصابت ووفقت فقال ابن عباس فقلت يا امير المؤمنين ان تاذن لي في الكلام وتميط عني الاذى
وتؤمني الغضب تكلم يا ابن عباس بما يبدو لك وقل ما ادنت قال فقلت اما قولك يا امير المؤمنين
اختارت قريش لانفسها فلو ان قريشا اختارت ما اختاره الله لها لكان الصواب بيدها
غير مردود ولا محسود واما قولك كرهوا ان يجمع لكم النبوة والخلافة فقد جمعها الله لنا

فقال عمر يا ابن عباس بلغت حجتكم حيث يقول الله ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله
فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما كي والله آل ابراهيم قال وكان عمر لم يسمع
بهذه الآية الا يومئذ قال هيهات هيهات قد كان بلغني عنك اشياء كنت اكره ان ادعها
لكلا تزيل منزلتك عندي قال ابن عباس وما هي فان كانت حقا فما احب ان تزيل الحق
منزلتي وان كانت باطلا فمثلي من اماط الباطل عن نفسه قال عمر بلغني عنك انك تقول انما صرفوها
حسدا وظلما قال ابن عباس اما قولك ظلما فقد تبين للجاهل والحليم ان هذا الامر احق الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اخوه من بعده وقد قال الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في
كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين واما قولك حسدا فان ابليس حسد آدم عليه السلام ونحن ولده المحسودون
قال فغضب عمر غضبا شديدا وقال ابت قلوبكم يا بني هاشم الا حسدا ما يحول وغشا ما يزول
قال ابن عباس مهلا مهلا يا عمر لا تصف قلوب قوم اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
بالحسد والغش فان قلب رسول الله من قلوب بني هاشم قال عمر اليك عني يا ابن عباس فقال افعل
فذهبت اقوم فقال يا ابن عباس مكانك فوالله اني لراع لحقك محب لما سرك قال ابن عباس
فقلت ان لي عليك حقا وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظه اصاب ومن اضاعه فحظه اخطأ ثم
قام فمضى قال ابن عباس فما زلت اعرف الغضب في وجهه حتى هلك وفي خبر آخر اورده بعض علمائهم
ان عمر قال لعبد الله بن عباس يوما يا عبد الله ما تقول منع قومكم منكم قال لا اعلم يا امير المؤمنين قال
كرهوا ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء بذخا وشمخا وفي هذا التعليل دلالة
على انهم كانوا يعلمون نبوة النبي صلى الله عليه وآله على علي حسدا قاتلهم الله انى يؤفكون
ومنها امر خالد بن الوليد بقتل علي بن ابي طالب عليه السلام وربما اعترف العامة وربما انكروه
ولكن لا يدرون كيف يتخلصوا مما الزموا به في هذه القضية وذلك انه قد روي ان ابابكر حين كان يصلي
بالناس تكلم بعد التشهد قبل التسليم وقال لا يفعلن خالد ما امرته به وعند الجمهور منهم ان التكلم
يوم فقال بعضهم علموا الكلام بعد التشهد قبل التسليم قال ابابكر فعل ذلك وقال آخرون لا يجوز

لان ابابكر قال هذا بعد السلم في نفسه فاذا قيل لهم بينوا لنا ما الذي دعا ابابكر الى ان قال لا يفعلن خالد
ما امرته به فقيل لعلهم كانوا في ذلك صما وعميا ولا ريب عند كل ذي فهم انه كان قد امره بمنكر وكان
وقت فعله بحيث [illegible] عنه ومن حال الدار اسلم الى الصلوة ثم ندم منه فاقدم على منكر آخر ابهم وهو
افساد صلوته وصلوة الذين صلوا بصلوته وان قدر انه قال ذلك بعد ما سلم في نفسه لم يسجد من خلفه
وقد روى بطريق اهل البيت عليهم السلام ان ابابكر كان قد امر خالدا بقتل امير المؤمنين اذا هو
سلم من صلوة الفجر فلما قام في الصلوة ندم على ذلك وخشي ان تهيج عليه فتنة لا يقومون لها فقال قبل
ان يسلم لا يفعلن خالد ما امرته به وصرح بذلك بعض علمائهم فروى سفيان بن عيينة والحسن بن صالح البرجي
وابو بكر بن عياش وشريك بن عبد الله وجماعة غيرهم ان ابابكر امر خالد بن الوليد فقال اذا فرغت
من صلوة الفجر وسلمت فاضرب عنق علي بن ابي طالب فلما دخل في الصلوة ندم على ما كان منه وجلس في صلوته
متفكرا الى السلم حتى كادت الشمس ان تطلع ثم قال يا خالد لا تفعل ما امرتك ثلاثا قبل ان يسلم وكان خالد
مصليا الى جنب علي عليه السلام ليضع عليه فالتفت اليه علي عليه السلام فاذا هو مشتمل بالسيف تحت ثيابه
فقال يا خالد اكنت فاعلا قال اي والله اذا لوضعته في اكثر شعرك قال كذبت انت اضيق حلقة
من ذلك يا فاسق والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا ما سبق القضاء لعلمت اي الفريقين شر مكانا
واضعف جندا فقيل لسفيان ووكيع ما تقولان فيما كان من امر ابي بكر في ذلك فقالا سقطة ما تمت
وقد تحدث ابو يوسف القاضي ببغداد بهذا الحديث بعينه فقال بعض اصحابه يا ابا يوسف ما الذي
حض ابابكر ان يأمر خالد بن الوليد بما امره فانتهره وقال له اسكت لا ام لك ما انت وذاك
هو والله لئن كان علي ساخطا على ابي بكر راضيا ببيعته لقد ظلمه وتعدى عليه باجره ولئن كان
لم يرض ببيعته امر بضرب عنقه وقد اقر هو واصحابه ان رسول الله صلى الله عليه قد شهد انه من اهل الجنة لقد
تقدم على امر فظيع عظيم والمراد انما قال الشيعة في تقدمه عليه بغير رضا منه ومنها
كون من رجع الى واقعة عليه صاحبه [illegible] التشهد بعدم التحقق فانهم [illegible] احاطهم بكتاب الله

انه لما اراد ان يجمع ما تهيأ له من القرآن صرخ مناديهم من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به
ثم قال ولا يقبل من احد شيئا الا بشاهدي عدل وهذه الحكاية تدل على جهل منهم اذ لا يمكن للانسان ان
يأتي بمثل القرآن كما دل عليه قوله تعالى لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقد قال في مقام التحدي فأتوا بسورة من مثله واذ لم يكن في
مقدرة البشر ان يأتي بمثل القرآن فلا مدخل لما يشهدون فيه حيث اذا شهد عدلان بان هذا الكلام
من القرآن وجب ادخاله فيه واذا لم يشهد اخرج عن كونه قرآنا وان قدر انه منه في الواقع وهذا القول
منهم يشعر بتجويزهم اتيان البشر بمثل القرآن وهو مكذب لكلامه تعالى ومن لم يقدر ان يميز بين القرآن
وغيره ولم يحط علما بكلماته حتى اشتبه عليه كلام الله ومخترع الانسان يحتاج الى قول الشهود كيف
يجوز ان يكون نائبا لمن انزل له النبي ويكون اماما للامة وكيف يكون من لم يكن عالما بتنزيل القرآن كيف يكون
عالما بتأويله وكيفية التلبس من المحكم والمتشابه والمجمل منه ومن لم يصلح لهذه المرتبة ثم دخل فيه من غير
ان يقيمه الله تعالى ورسوله في هذا المقام فلا مرية في انه يستوجب المقت والطرد من الله تعالى ومن ثمة قد
حكموا في الشريعة بغير ما انزل الله وبعدوا عن الحدود ويستحق شيئا من ذلك فدخلوا في حد الكفر كما قال الله تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقد ذهب جماعة من قدماء الشيعة ان بعض القرآن مما
قد ذهبوا به وتركوه ونقلوا رواية في ذلك ان المنافقين قالوا ان ابا بكر وصاحبه قصدا ابطال التعهد
على القرآن ان يتركوا بعضها جمعه والفه علي بن ابي طالب عليه السلام من القرآن في مصحف تمام ما انزل الله
على رسوله ولم يقبلوا منه وخشيا ان يقبلا ذلك منه فينظر فيه ما ينقد عليهما عند الناس ما ارتكباه
من الاستيلاء على امورهم فينظر فيه فضائح المذمومين بما لهم وطهارة المحمودين بذكر ما لهم فلذلك
قالا لا نقبل القرآن من احد الا بشاهدي عدل ليجعلوا ذلك سبيلا الى ترك ما لا يشتهيانه لكن
المتأخرين من الشيعة اعتقدوا ان القرآن هو ما بين دفتي المصحف الذي بيد الناس لا يزيد ولا ينقص
الا ما ثبت من القرآن الذي نسخت تلاوته والا لم ينسخ حكمه وهو مذكور في محله والعامة

روایاتهم

روایاتهم

مضطربة وآراؤهم مختلفة فقد رووا من فعل ابي بكر وعمر اخذ القرآن من افواه الرجال بشاهدي عدلين
ثم رووا ان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف كانا وضعا صحيفة فيها القرآن ليكتباها فجاءت
شاة فاكلت الصحيفة التي فيها القرآن فذهب من القرآن جميع ما كان في تلك الصحيفة ورووا في
سورة براءة انه ما منعهم ان يكتبوا اولها بسم الله الرحمن الرحيم الا ان صدرها ذهب وعن عمر
بن الخطاب انه قال لقد قتل باليمامة قوم يقرؤون قرآنا كثيرا لا يقرؤه غيرهم فذهب من القرآن ما كان عندهم ولا
وعن ابي موسى الاشعري انه لما ولاه عمر البصرة جمع القراء فكانوا ثلاثمائة رجل فقال لهم انتم قراء اهل
البصرة فالرابع قال والله لقد كنا نقرأ سورة على عهد رسول الله صلعم كنا نشبهها ببراءة بالتغليظ
والتشديد فانسيناها غير اني احفظ حرفا واحدا منها او حرفين لو كان لابن آدم واديان من ذهب
لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ورووا ان سورة
الاحزاب كانت تعدل سورة البقرة فكان صحيفة فيها فذهب منها مثل ما بقي في ايدي الناس
وان سورة لم يكن مثل سورة البقرة قبل ان يضيع منها ما ضاع ورووا انه جمع القرآن على عهد رسول الله
ستة نفر كلهم من الانصار وانه لم يحفظ القرآن الا هؤلاء النفر وتارة رووا انه لم يجمع القرآن
احد من الخلفاء الا عمر وتارة رووا ان رسول الله عهد الى علي بن ابي طالب ان يؤلف القرآن فالفه
وكتبه وان ابطاءه على ابي بكر بالبيعة لتأليف القرآن وتارة رووا ان عثمان جمع القرآن ورووا
عن ابن مسعود انه الغى المعوذتين من القرآن وانه لم يثبتهما في مصحفه ورأيت في بعض كتب
الشيعة قال مؤلفه اجمع اهل النقل بلا خلاف بين الخاص والعام ان هذا الذي في ايدي الناس
من القرآن ليس هو القرآن كله وانه قد ذهب من القرآن ما ليس هو في ايدي الناس والله اعلم
ومنها انه لما حضرته الوفاة جعل ما كان قد اغتصبه واستولى عليه من حق لم يكن له
لعمر من بعده وطالب الناس البيعة له والرضا به كره ذلك من كره ورغب من رغب وقد اعترفوا في
رواياتهم ان الغالب في الناس كراهة ذلك فلم يتخوف من الله ولم يقنع حتى بما تقلده من الوزر والوبال
فوضى به بقوله [illegible]

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته ولعمرك انه تقلد وزر جميع ما
جرى في ايام عمر بعد وفاته بل جميع ما في ايام خلفاء بني امية وغيرهم لاستناد كل ذلك اليهما وقد روي
ان الصحابة دخلوا عليه وقالوا له ما انت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظا تنفر
منه النفوس وتبغض منه القلوب فقال ابالله تخوفوني [illegible] اقول له خلفت عليهم خير اهلك
ثم قال ان افاترك امة محمد كالنعل الخلق وهذا القول منه جامع لبدايع المنكرات الفظيعة الشنيعة
كما لا يخفى على من له ادنى بصيرة فان محمدا صلى الله عليه وآله مع كمال رأفته وشفقته للامة ترك امته من غير
ان يعين لهم خليفة بزعمهم [illegible] حتى جعلوا ذلك وسيلة الى انكار النصوص الجلية في حق علي عليه السلام
وابو بكر لم يرض ان يصنع مثل ما صنع رسول الله من ترك امته بلا خليفة فان كان هذا عصيانا [illegible]
وخروجا عما يلزم فقد ارتكبه رسول الله بزعمكم وان لم يكن فقد [illegible] الامة بلا خليفة حتى يختار الناس
لانفسهم ما يرضونه ولكان على ابي بكر ان يقتدي برسول الله في ذلك [illegible] الا اتباعا على الهوى
وشعفا بما يشتهون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقوله ابالله تخوفوني لا يخلو الحال
فيه من وجهين اما انه لا يخاف من الله في ذلك استهانة واستخفافا ومعتقد هذا كافر بالاجماع
والرسول مع عظم شانه ومنزلته عند الله يقول والله اني لرسول الله ولا ادري ما يفعل بي [illegible]
انه اعتقد انه بري من كل زلة جازم بان فعاله [illegible] ما صنعه موافق لرضا الله تعالى [illegible]
وقد قال الله تعالى ولا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى واما قوله خلفت عليهم خير اهلك فهذا كلام جاهل
لا يدري ما يقول فانه يشهد لعمر انه خير القوم [illegible] لا يعرفه [illegible] الى علم ذلك الا من
اطلعه الله عليه [illegible] لو ان الله خاطبه يوم القيامة بقوله من جعل لك ذلك [illegible]
اثبت علمه حتى يعقد الولاية [illegible] انه خير القوم ما يكون عنده ذلك حجة [illegible]
نقل الاخبار من طرقهم ان النبي [illegible] نص على علي انه خير البرية [illegible] بعده [illegible]
بالفاظ متقاربة والشواهد على ذلك من نحو خبر الطير وغيره مما لا يكاد يدخل في الاحصاء فقوله
خير اهلك مما لا نعرف له وجه [illegible] الاطلاق [illegible] واضافته الى الله [illegible]

ومنها انه امر في وقت وفاته بدفنه مع رسول الله في بيته وموضع قبره وجعل [illegible] ذلك
منقبة له [illegible] رسول الله [illegible] سبيلا [illegible] فتقلد مثل [illegible] فيه [illegible]
اولي الالباب [illegible] قد [illegible] على ذلك [illegible] جناية لا [illegible] ابدا [illegible]
والظلم الواضح الظاهر وذلك ان البيت الذي فيه قبر رسول الله لا يخلو اما ان يكون الرسول [illegible]
[illegible] بحيث لا حكم لاحد فيه ولا حق او انتقل بجملة تركاته الى الورثة او يكون صدقة
كما زعموا انه قال ما تركناه فهو صدقة فان كان الاول فقد امر الله عز وجل ان لا يدخل احد من
المسلمين بيوت النبي الا بعد الاذن له [illegible] يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن
لكم [illegible] الذي [illegible] فيه [illegible] الحال من زمان الحيوة وايام الوفاة [illegible]
الله ورسوله [illegible] ولا يحل لهما الا الاذن في ادخالهما فيه [illegible] فعد
[illegible] وزورا [illegible] كبرى وان كان البيت صدقة [illegible] دون آخر
المسلمين [illegible] وليس لهما [illegible] عامة [illegible] تحصيل
رضا [illegible] فاطمة [illegible] الرسول وغيرها [illegible] العام [illegible]
[illegible] اشتريا موضع قبرهما [illegible] المسلمين [illegible]
في عدد [illegible] يصح هذا العقد [illegible] فبان انهما قد غصبا هذا الموضع [illegible]
[illegible] من غير حق [illegible] ان يكون منقبة وان كان البيت منتقلا الى الورثة
فليس [illegible] الرسول [illegible] الاحوال [illegible] الى ان [illegible]
بما ازدادوا [illegible] فضائحهم [illegible] استحقا ذلك من جهة [illegible] وهذا [illegible]
[illegible] يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن [illegible]
[illegible] حتى [illegible]
واذا [illegible] عليهم هذا الوجه قالوا استحقاه من جهة ميراث الابنتين وهذا [illegible]
الثمن حصة الزوجات من هذا البيت والرسول [illegible] على تسع نسوة [illegible]

[illegible]

منهن تسع التهمى فلينظر ناظر هل يبلغ ذلك من البيت [illegible] موضع قبرين
مما [illegible] من ادعى ذلك [illegible] لهما ان يكونا ابويهما فيما ادعياه على رسول الله [illegible]
به في تركته من ان الرسول قال ما تركناه فهو صدقة ومن جعلوا البيت [illegible] فقد عصيا
ورثة الرسول موضع قبريهما واجمع العلماء على ان الرسول صلعم قال من اغتصب شبرا من الارض
جعلت يوم القيمة من الارض السابعة الى الارض [illegible] العليا في عنقه الى ان يفرغ
الله من حساب الخلق ثم يجعل معها في النار [illegible] بيت الرسول كان بلدا
وقد فعلت عائشة ابنته [illegible] لابيه وصاحبه في الظلم بنعش الحسن بن علي سبط رسول الله
ما هو مشهور بين اهل الاثر فانه عليه السلام اوصى الى اخيه الحسين عم ان يدفنه في حجرة الرسول [illegible]
بهم [illegible] البيت [illegible] عائشة [illegible] جماعة
طاغية [illegible] ذلك وقال الحسين [illegible] بعض السهام بنعش الحسن [illegible] لما اوصى
عليه [illegible] احد [illegible] ذلك [illegible] دفنوه بالبقيع [illegible] الطغاة
للفتنة فيا اهل النفاق والبغي الويل ثم الويل مما فعلتم واحدثتم بعد رسول الله صلعم
وآذيتموه في اهل بيته والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب عظيم [illegible] الذين
من بدعة [illegible] لولا [illegible] ذلك [illegible]
ولا يكفيهم [illegible] قال
كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار واذا كان المبتدع في النار فالراضي
بفعله [illegible] اثره كذلك قال الله تعالى [illegible] الذين ظلموا [illegible]
من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم

ذكر بدع الثاني وما الحق به مما ينفي اهليته لهذا الامر فمنها

ما وقع منه
ايذاء الصحابة [illegible] الذين عرفوا الحق واراد ان يدفع الباطل [illegible]
لو [illegible] فقد دفع في صدور المقداد بن الاسود [illegible] الحباب

بن المنذر

بن المنذر ووطى سعد بن عبادة وتوعد كل من اظهر عدم الرضا به او يعلم ذلك [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] فاطمة عم [illegible] عمر [illegible] وجماعة [illegible]
[illegible] عمر [illegible] وكان [illegible] جماعة من اعاظم الصحابة [illegible]
[illegible] واضرم النار بالباب [illegible] وفي رواية [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] بالعنف [illegible] الناس [illegible]
[illegible] شوارع المدينة [illegible] فاطمة [illegible]
[illegible] يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] الشعبي وغيره [illegible]
[illegible] ابا بكر [illegible] فاطمة فانا قد اغضبناها [illegible]
في الدخول [illegible] بعلي [illegible] بالدخول فلما دخلا [illegible] فاطمة وجهها الى الجدار [illegible]
[illegible] رسول الله ان فاطمة بضعة مني [illegible] اذاها فقد آذاني [illegible] فاطمة
[illegible]
[illegible] كتاب فاطمة الذي كتبه [illegible] ابو بكر في رد فدك [illegible]
[illegible] رسول الله وبعلي [illegible]
في قلبه مثقال ذرة من الايمان ومنها ما صدر منه في مرض النبي صلعم من [illegible]
اليه [illegible] الكتاب الذي اراده في هداية الناس [illegible] عن الضلالة وهذا مما اجمع عليه
[illegible] عليه المحدثون [illegible] الموافق والمخالف [illegible] بالفاظ [illegible]
[illegible] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال يوم الخميس وما يوم الخميس

[illegible]

ثم بكى حتى بل الحصى بدموعه وقال اشتد برسول الله وجعه الذي مات فيه فقال ائتوني بصحيفة
ودواة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي قال فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي التنازع فقال
عمر يهجر يهجر استفهموه استفهموه فسمع النبي ذلك فاشتد عليه ثم رفع رأسه فقال دعوني فالذي
انا فيه خير مما تدعوني اليه ثم وصى باشياء منها تنفيذ جيش اسامة وقد سمع تتمة هذا الخبر
في كثير من الاخبار انه قال عمر يهجر الرجل عندنا القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف من في البيت
واختصموا فكان منهم من يقول القول ما قال رسول الله ومنهم من يقول القول ما قال عمر فلما اكثروا اللغط
واللغو غضب رسول الله فقال قوموا عني لا ينبغي لنبي ان يختلف عنده فلما قاموا مات رسول الله
في ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله
قال بعض علماء اهل السنة هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج
القشيري في صحيحيهما واتفق المحدثون كافة على روايته واجاب عنه بانه لم يقصد ظاهره بل ارسله
على ما تقتضي خشونة غريزية كانت فيه لم يتحفظ منها ولا يخفى على من له ادنى تمييز ان هذا جار مجرى
في هذا المقام فانه قد اغضب رسول الله وحال بينه وبين ما اراد ان يكتب وقد تكلم فيه بما لا يتكلم به
من كان له حظ قليل في الايمان سواء كان ذلك بمقتضى خشونة غريزية او كان ذلك من جهة
فقد الايمان خشية ان لا يكتب ما يفسد عليهم ما ارادوا من الفاسد من تغلبهم على الولاية
والاستيلاء على الناس طلبا للدنيا وطمعا في نيل مرتبة الرياسة واكل اموال الناس بالباطل
بل لا شك عند من له بصيرة في الامور ان هذا الامر القبيح والكفر الصريح ليس له سبب سوى ما ذكرنا
فسبحان الله ما اجهل هؤلاء القوم واقل تمييزهم واكثر تعنتهم وعنادهم حتى اتبعوا مثل هذا الرجل
وجعلوه اماما مع انه عطل احكام الشريعة وبدل فرائض كتاب الله وغير سنة رسول الله حسبما نفصل
شيئا من ذلك ثم انهم متبعون له في ذلك كله وتاركون لحدود الله وحدود رسوله ولا يخفى
ما توعده الله تعالى في كتابه على من يتعدى حدوده لسنا في تعداد ما غيره وبدله من فروع الشرع بيان

الا

التي بسبب تغيرها اتباع المتشابهات وترك المحكمات وهو في ذلك ممن قال الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وذلك لانه واولياءه اذا غيروا اصل الشريعة
وهدموا الاصل فسواء عليهم وافقوا احكامهم فروع الشرع ام لا فهم يستحقون المقت من الله اذا غيروا الفروع
ايضا لكن نذكر منها جملة مما ظهر فيه التعنت الصريح والتبديل الشنيع الذي لا يمكن له تأويل تقبله طباع
العوام فضلا عن ... المتعنتين في اسقاط بعض فصول الاذان ونحو ذلك ومنها
جهله باحكام الشريعة وقد صدر منه اشياء كثيرة غلط فيها عن احاديث ولما اطلع عليه امير المؤمنين ... واما
رده الى الحق وقال عند ذلك لولا علي لهلك عمر وهو كثير محفوظ في كتب اهل الآثار
ما لم يورد الحكم فيه ويتحير ويسأل امير المؤمنين عنه ... فقد نقل المحدثون ان عمر امر برجم امرأة
حاملة من زنا وقد ثبت زناها فردها امير المؤمنين بعد ما ذهبوا بها الى الجبانة لترجم وقال له هذا سبيلك عليها
فما سبيلك على ما في بطنها فاوجب الصبر حتى وضعت ما في بطنها وارضعت ولدها ثم ترجم فقال عمر لولا علي لهلك عمر
وقد امر برجم مجنونة فرده عن ذلك امير المؤمنين وقال ان رسول الله قال رفع القلم عن ثلثة عن المجنون
حتى يفيق الحديث وعند ذلك ايضا قال لولا علي لهلك عمر ورووا ايضا عن ابراهيم النخعي ان عمر بن الخطاب دعا بامرأة
اراد ان يرجمها وقد ولدت لستة اشهر من زوجها وانكر زوجها ذلك فوجه علي الى ابن الخطاب فقال
يا عمر ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك قال عمر وكيف ذلك يا ابا الحسن قال ان الله عز وجل يقول في كتابه وحمله
وفصاله ثلثون شهرا وقال عز وجل في هذا المعنى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان
يتم الرضاعة فاذا كان الرضاعة اربعة وعشرين شهرا فكم بقي للحمل قال عمر الله اكبر لولا علي لهلك عمر
ثم امر بتخلية سبيلها واما رده على امير المؤمنين من اشياء باطلة في الجهل ... والعلم ... ذلك
وكان محزونا ... فكيف ... ذلك امرأة ... فاشتد ... ودعا
بطست ... ثم امر المرأة ان تجلس ... دعا ...
دود قد عظم في بطنه ... للناس براءة

ساحتها وخلصت من التعتق ولساني صدد ايراد مثل هذه لانه اذا لم يعلم الاحكام الظاهرة فكيف
بهذه العلوم الخفية المختصة بالنبي واهل بيته المعصومين وروى ان قدامة بن مظعون شرب الخمر فاراد عمر ان يجلده
فقال قدامة يا امير المؤمنين ليس علي جلد انا من اهل هذه الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله
يحب المحسنين فاراد عمر ان يتركه فقال علي عليه السلام ان اهل هذه الآية لا يأكلون ولا يشربون الا ما احل
الله لهم وهم اخواننا الماضون فان اقام على انها حلال فاقتله وان اقر انها حرام فاجلده فقال
عمر وكم اجلده قال علي عليه السلام ان الشارب اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى فاجلده
حد المفتري فقال فجلده ثمانين جلدة وروي انه مر عمر بشاب من فتيان الانصار وهو ظمآن فاستسقاه
فاخرج له ماء بعسل فلم يشربه وقال ان الله تعالى قال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال له الفتى
يا امير المؤمنين انها ليست لك ولا لاحد من اهل القبلة اقرأ ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار
اذهبتم طيباتكم فقال عمر كل الناس افقه من عمر وروي انه سمع صوت رجل وامرأة في بيت
فارتاب فتسور الحائط فوجد امرأة ورجلا وعندهما زق خمر فقال يا عدو الله اكنت ترى ان الله
يسترك وانت على معصيته فقال يا امير المؤمنين ان كنت اخطأت في واحدة فقد اخطأت في ثلاث
قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال وأتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت
وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت وقال عمر على المنبر لا يبلغني ان امرأة تجاوز صداقها
صداق ازواج النبي الا ارتجعت ذلك منها او قال جعلته في بيت المال فقالت له امرأة ما جعل الله
ذلك لك انه تعالى قال وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا واثما
مبينا فقال عمر كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات في الحجال او قال حتى ربات الحجال ثم قال
الا تعجبون من امام اخطأ وامرأة اصابت وكل هذه وامثالها مذكورة في كتبهم لا نطول الكلام بها
وقد روى هذه القصة بالاسناد عن سعيد بن قتادة ان عمر بن الخطاب خطب الناس فقال الا لا اعلم رجلا
تزوج على اكثر من اربعمائة درهم الا انهكته عقوبة فاتته امرأة فقالت ما لنا ولك يا عمر قول

انه اعدل من قولك واولى ان يتبع فقال عمر ما قال الله قالت ان الله عز وجل قال وان اردتم استبدال
زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا الآية فقال عمر كل احد افقه من عمر ثم عاد الى المنبر فخطب
فقال ايها الناس اني كنت نهيت ان يزوج الرجل على اكثر من اربعمائة درهم وان امرأة افقه
من عمر جاءتني فحاجتني من كتاب الله فحجتني والحق احق ان يتبع والى المنبر تراجعي المسلمون والحفاظ والمحفوظة
منه في باب المواريث وتناقض فتاواه بعضها مع بعض مشهور حتى ذكر بعض علمائهم ان بعض الصحابة الفاضل
قضى في ميراث الجد مع الاخوة قضايا مختلفة يناقض بعضها بعضا ودرء [illegible]
واما امير المؤمنين علي بن ابي طالب فلم يحفظ احد انه اضطرب في مسئلة او سئل عن احد من احكام
الشريعة وقضاياه العجيبة كقضية صاحب الارغفة والذي حلف بالطلاق ان يتصدق على رجل مملوك حتى
يتصدق بوزنه فضة ونحو ذلك مما حفظه اصحاب الاثر معروف ونطول الكلام بذكرها وكذلك اولاده
المعصومين الائمة الاثني عشر كانوا بالكتاب عالمين لم يحفظ عن احد منهم رجوع اصلا في حكم من احكام الشريعة
بل جميع فضلاء عصرهم رجعوا في المعضلات اليهم فيتبادر لقولهم وكذا الشيعة الى اليوم بهم وباتباعهم
يكتفون بالسنة الواضحة لا الاتباع عن الرأي والقول بالقياس والاستحسان ونحوها ومنها
الافساد الواقع منهم في حدود الصلوة التي هي عماد الدين كما قاله رسول الله صلعم ولا شك انه لا فرق بين
ترك الصلوة بالكلية وبين اخراجها عن حدودها المفروضة وقد قال رسول الله صلعم بين الكفر والايمان ترك
الصلوة وذلك من وجوه احدها انه لا تصح الصلوة بدون الوضوء كما عرفته اجماعا ونص عليه النبي صلعم بقوله
لا صلوة الا بوضوء وقد غير حكم الوضوء فانهم ابدلوا المسح على الرجلين غسلا وقد استمر حكم المسح الى زمانه
في عهد رسول الله وعهد ابي بكر والاجماع عليه بالآية الكريمة المعمولة بالوجهين الجر والنصب في قوله وارجلكم
الى الكعبين بالاخبار الخارجة عن طور هذا المختصر فليطلب من مظانه وقد حققناه في كتاب معالم الهدى
في فروع الشريعة والعجب من تبديل الشيخ العمل اثبات المسح على الخفين ومنعه عن الرجلين ثم يثبت به
الى تمام زيادة بيع [illegible] وفي ذلك احاديث كافية

وقد قال النبي صلعم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وكل ذلك ترويجا لبدعة صاحبهم وشيعهم
باتباع باطلهم فاتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد احتج اهل التفسير [illegible]
وجه العبادة لهم من حيث انهم احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم فصيرتهم بهم اربابا لطاعتهم
لهم فيما ابتدعوه وذلك مثل قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه ثم انهم ينسبون من خالفهم في هذه البدع
الى خلاف السنة وهم يتسمون باهل السنة ومنها ان الركوع والسجود من اركان الصلوة وقد الحقوهما بنقر
الغراب مع ان المنقول في اخبارهم وكذلك اخبار اهل البيت ان النبي صلعم نهى عن [illegible] الركوع والسجود كنقر
الغراب وقد رووا جميعا ان اعرابيا دخل المسجد وصلى ولم يتم ركوعه وسجوده بالرفع والطمانينة فقال له
وسلم على النبي صلعم فقال له صلعم اذهب فصل فانك لم تصل فعاد الى الصلوة كما كان يصلي ثم امره بالصلوة
فقال الاعرابي كيف الصلوة يا رسول الله فعلمه بتفصيل [illegible] على اتمام الركوع والسجود ثم الزيادة بالغوا
في ترويج منكره [illegible] حتى ان اتمام الركوع والسجود بالطمانينة في الرفع غير مبطل عندهم ولا يضر لكن من فعل
ذلك يطعنون عليه ويقولون انه ليس من اهل السنة ومنها ان السكوت في اثناء الصلوة متعمدا مبطل لها [illegible]
كذلك [illegible] التشهد الاول فانه سنتي في التشهد يقول التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاذا زاد [illegible] التشهد الاول اثناء الصلوة فطولوا [illegible]
دائما ركعتين فصاروا بذلك خارجين عن حدود الصلوة ويكونون تاركين لها [illegible] وراء الامام يستحلون
في الرباعية سورة الحمد قول آمين في آخرها ومع ذلك عندنا ولنا [illegible] من الحدود اللازمة واستواروا ايا
متخرصات بان الرسول كان يقول ذلك [illegible] صوته واجمع اهل البيت ان النبي صلعم بان من قال آمين في صلوته
فسدت وانكر الرواة [illegible] ذلك عن النبي صلعم [illegible] بكتاب الله [illegible]
من حد الضلالة والنبي صلعم امر باتباعهم علمنا ان الحق معهم وجلبت الضلالة لمن خالفهم [illegible] الدليل [illegible]
تحريصه [illegible] انهم يحيلون فيها منهم [illegible] اذا انتهى الامام فامنوا [illegible] الامام
ولا الضالين فقولوا آمين [illegible] في حدود الصلوة [illegible] اليهود [illegible] عقد اليدين على الصدر
اذا قام في الصلوة لان اليهود يفعل ذلك في صلوتها فلما رآهم [illegible] استحسنه منهم واستعمله اقتداءً

بهم

اقتداء بهم فيه وامر الناس بفعل ذلك وقال ان هذا تاويل قول الله تعالى وقوموا لله قانتين يريد زعمه
التذلل والتواضع وسيان انه استحسن بعض الاشياء من اليهود في حضور النبي صلعم واستاذن
النبي في ان يكتب ذلك منهم فغضب عند ذلك رسول الله صلعم ومن استحسانه [illegible] في حضوره صلعم فليس
بمستنكر منه استحسانه بعد فقد النبي صلعم مثل عقد اليدين على الصدر وانكر اهل البيت صلعم هذا
الفعل ونهوا عنه شيعتهم نهيا مؤكدا وقد جرى التمسك بهم والذي ازال عنهم الضلالة بشهادة
الله ورسوله وقد [illegible] الصلوة كثيرا [illegible] التورك المستحب الى الاقعاء المكروه وترك
المسابقة باليدين الى الارض عند الهوي الى السجود بل عكس كبروك البعير يطرح الركبتين الى
الارض قبل اليدين وانتهجوا [illegible] ذلك مع انهم قد رووا ان النبي صلعم قال لا تبركوا في الصلوة كبروك
البعير ولا تنقروا كنقر الديك ولا تقعوا كاقعاء الكلب ولا تلتفتوا كالتفات الثعلب وهم [illegible] ذلك
فاعلون خلافا على رسول الله وسنته واتباعا لبدعة صاحبهم فليس من بدعة ابتدعها هذا الرجل
الا اولياؤه بها عاملون وعلى تاركها طاعنون حتى ان [illegible] الرسول خالف هذا الرجل واتى بدعة
بدلها فهو عندهم مطرح متروك [illegible] عنده [illegible] ومنسوب الى الرفض وخلاف
الشريعة وهم يتسمون باهل السنة فما اعمى قلوب هذا الخلق المنكوس عن معرفة الحق والله سائلهم
عن باطل فعالهم ومجازيهم على اعمالهم يوم القيامة وكذلك افسد حد الصيام الذي هو فريضة مؤكدة
بان امر بالافطار قبل ان يتحقق علامة غيبوبة الشمس المعلوم منها دخول الليل وقد قال الله ثم اتموا الصيام
الى الليل فتبعه اولياؤه فيه فصاروا يشغلهم طول النهار بالجهد والجوع والعطش حتى اذا
بقي منهم من الليل مقدار قليل [illegible] الى الافطار قبل الوقت فيفسد صومهم وكذلك
يصلون المغرب قبل وقته وقد افسدوا فريضة الخمس [illegible] ذكره وكذلك الزكوة والحج وسائر العبادات
بتغيير حدودها والكلام في كل ذلك خارج عن وضع هذا المختصر فليتقبض عنان البيان عنه **ومنها**
الالحاد العظيم الواقع على جميع الامة من تولاه ومن لا يتولاه حيث اوقعهم في المحن [illegible]
[illegible] وهو وطي الفروج واما المستلزم [illegible] المستعقب لعظيم النكال

وذلك بدعته في الطلاق فإن الطلاق على ما أمر الله به ورسوله طلاق العدة وطلاق السنة فجوزه جامعة
لازمة إذ كان في آخره فلما استولى هذا المبتدع على الناس ونفذ فيهم سلطانه قال إن أحد الناس
قد استعجلوا الأناة في الطلاق وإن الرجال ينفذ عليهم الحنث في ذلك العلم ثم تدرعون عن قطلق
على الحالف بالطلاق امرأته فصير ذلك شرعة طلاقا ما قال الله طلاق البدعة فاتبعوه على ذلك ورضوا به
مع إقرارهم بأنه بدعة وإن المطلق كذلك عاص لله ولرسوله فصار المطلقون في أيمانهم في مجلس
واحد ويخرجونهن من منازلهم بذلك الطلاق الذي يقرون أنه بدعة فإذا انقضت عدة هذه المطلقة
ثلاثا في مجلس واحد تزوجت بغير طلاق وهي غير مطلقة من الأول فهي حرام عند آل محمد فقد وقع
بهذا الطلاق الحرام النكاح واستحلت فروج النساء حراما فكان النسل [illegible] ذلك النكاح ثم لم يزل
في الإسلام بدعة أعظم ضررا على جميع المسلمين من هذه البدعة إذ يحصل منهم التوالد والتناسل إلى يوم
القيامة بنسل غير طاهر التركيب ولا طيب العنصر وقد روى [illegible] أمير المؤمنين عليه السلام
أنه قال تجنبوا تزويج المطلقات ثلاثا فإنهن ذوات بعول ... ثم قال لا يكون الطلاق
طلاقا حتى يجمع الحدود الأربعة فإن نقص منها حدا واحدا لم يقع الطلاق وأولها أن تكون المرأة طاهرا
من غير جماع يجامعها بعد طهرها من حيضتها الذي طهرت منه والثاني أن يكون الرجل مريد الطلاق
غير مكره ولا مجبر عليه والثالث أن يكون بحضرة شاهدين عدلين في تطليقه إياها والرابع أن يطلق
بإبانة عند ذلك بهذا الطلاق فلينظر ناظر كيف أدخل في الدين مثل هذا الأمر الكبير الضرر المخالف
للنبي كما اعترف بقوله إن أحد الناس قد استعجلوا الأمر **ومنها** تغييره السنة
الثابتة في الأذان على عهد رسول الله وعهد أبي بكر وصدرا من زمانه أيضا وذلك أن الأذان كان ينادى
فيه بحي على خير العمل بأمر حي على خير العمل حسبما أوحي بالأذان جبرئيل عليه السلام من رب العالمين فقال عمر ينبغي
أن نسقط حي على خير العمل من الأذان لئلا يتكل الناس على الصلاة ويتركوا الجهاد فأسقط منه
ومن الأذان لمنعه هذه العلة برأيه فبادر إلى هذه البدعة بغير سنة الله وسنة رسوله وقد قال
النبي صلعم كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فقبل أولياؤه ذلك منه واتبعوه

مع علمهم

مع علمهم بأنه خلاف سنة الرسول ثم إنه بعد ما أسقط من الأذان الحرف المذكور لم يقنع بذلك
حتى أثبت مكانه في بعض الأذان زيادة من عنده وهي في أذان الفجر والعشاء وهو الصلاة خير من النوم
ولا يخفى على أحد أن في هذا الإسقاط والزيادة إما أن يظن في نفسه أنه قد أبصر من الرشد وأدرك الصواب
والحق من الموضع والصلاح ما لم يحققه من سن هذه السنة أو فعل ذلك تهاونا واستخفافا وتعمدا
للمخالفة على الله ورسوله وكلا الوجهين يوجبان الكفر والارتداد وما بهما وجه ... له العذر في
ذلك والعجب من أتباعه أن بدعة الرجل صارت عندهم متبعة معمولا بها وصاروا يسمون بأهل السنة و
صارت سنة رسول الله عندهم مطرحة مهجورة من أتى بها عابوا عليه ولعنوه وسبوه إلى خلاف السنة
ومن ترك بدعة صاحبهم يؤاخذ بالضرب والقتل قاتلهم الله أنى يؤفكون **ومنها** نهيه عن
المتعتين وتحريمه إياهما عنده بعد ما حللهما الله ورسوله ولا شك أنه قد انقطع الوحي بموت النبي صلعم
فلا يأتي النسخ عليهما بالحرام بعد التحليل وهما كانا حلالين في عهد النبي وعهد أبي بكر فحرمهما عمر عنده ولا ريب
في أن تعمد تحريم الحلال وتحليل الحرام يوجب الكفر والارتداد وذلك أنه قد نقل علماؤهم وأولياؤه
أيضا بأنه قد روي عن عمر قال متعتان كانتا على عهد رسول الله أنا أحرمهما وأعاقب عليهما متعة النساء ومتعة
الحج وفي بعض الأخبار قال متعتان كانتا على عهد رسول الله كان يأمر بهما أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما ورووا
بالإسناد عن ابن عمر قال قال عمر لو كنت تقدمت في متعة النساء لرجمت عليها وتقولهم أنه حليلة
المتعة أيام الرسول وعهد أبي بكر بلا شبهة لأحد فيه ولا دليل على ذلك أوكد من قول عمر وإقراره وشهادته
بذلك وقد أنكر عليه بعد نهيه عنها جماعة من أعاظم الصحابة والتابعين يطول الكلام بذكرهم حتى قال سعيد بن
جبير المتعة أحل من شرب الماء وروى أصحابنا عن عطاء قال سمعت ابن عباس يقول ما كانت المتعة إلا رحمة
رحم الله بها أمة محمد ولولا نهي عمر عنها ما زنى إلا شقي قال الراوي قلت لعطاء المتعة في القرآن
قال نعم قوله تعالى فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد

الوضيعة ان الله كان عليما حكيما وقال فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن فان هي
من حروف ابي بن كعب وروي عن الاعمش قال ما [illegible] علمتم قال لولا نهي ان
الخطاب عن المتعة ما زني فيها ثم [illegible] وما سنادهم عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كنا نستمتع بالقبضة
من الدقيق والتمر الايام على عهد رسول الله صلعم وعهد ابي بكر حتى نهانا عنها عمر في شأن عمرو بن حريث
قال لو من [illegible] قال اشهدت الى [illegible] بعد ذلك نهى عنها عمر [illegible] ثم اولياء مع علمهم
ذلك خلاف قول رسول الله طرحوا قوله واخذوا بقول صاحبهم من اتبعهم كان الشيعة
حيث اخذوا بقول الرسول واتبعوا كتاب الله صاروا ابتدعوا من اخذ عنهم [illegible]
احكام الشريعة [illegible] الكلام [illegible] المنتصر [illegible] الى التحريم [illegible] او تحليله
اذا كان [illegible] الشيعة [illegible] الضد وان لم [illegible] صاحبهم المبتدع [illegible] ذبائح اهل الكتاب
فانها محرمة عند الشيعة ودليلهم مع [illegible] اجماع اهل البيت [illegible] كتاب الله [illegible] عز وجل
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم الاية وقال وما اهل
لغير الله به وقد ثبت ان النصارى يقولون عند ذبائحهم باسم المسيح [illegible] جماعة [illegible] ذبائح
النصارى [illegible] يقولون على ذبائحهم باسم المسيح [illegible] الله ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون
[illegible] بقوله [illegible] وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وقد قال المفسرون ان الطعام هو الحبوب
والجوز واللوز والزبيب [illegible] ولو كان المراد [illegible] لحم الخنزير [illegible] الحرير
[illegible] فكذلك [illegible] ما اهل لغير الله به [illegible] الروايات [illegible] جميعهم
[illegible] سأل رسول الله عن ذبائح اهل الكتاب [illegible] والتحليل عند [illegible]
لم [illegible] انهم على [illegible] بل [illegible] التحليل [illegible] شيعتهم لانهم
هم الذين لو اعطى احدهم الدنيا ان ياكل ذبيحة يهودي او نصراني ما فعل وقد يعرفون في بعض
الاحكام والاداب ان الكتاب [illegible] الكتاب والسنة [illegible] الثاني الا انه [illegible] شعار

الرافضة

الرافضة عدلنا الى غيره من ذلك قالوا في قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم الاية يجوز الصلوة على كل احد
لكن لما اتخذته الرافضة شعارا في الصلوة على ائمتهم [illegible] ذلك وقالوا لكن السنة ان [illegible] الخاتم
في اليد اليمنى ولكن لما اتخذه الشيعة شعارا جعلنا السنة [illegible] في اليسرى وقالوا السنة في
القبر [illegible] التربيع لكن لما جعله الرافضة عادة عدلنا عنه الى التسنيم الى غير ذلك من الاحكام والحمد لله الذي
عرفنا الحق وهدانا الى صراطه المستقيم [illegible] بحبل الله [illegible] في [illegible] الموالي
محض الاهواء الباطلة والمتعصبة [illegible]

ومنها ان رسول الله صلعم جعل المسلمين
اكفاء بعضهم لبعض في النكاح من غير ان يميز بين قرشي ولا عربي ولا عجمي حتى قال صلعم من جاءكم خاطبا
ترضون دينه وامانته فزوجوه ان لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير وقال صلعم في حجة الوداع
فيما اجمعوا عليه في الرواية المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم [illegible]
موافق لكتاب الله انما المؤمنون اخوة الاية وكقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولما تولى عمر امر الناس حكم ان لا تتزوج العرب
في قريش وتتزوج قريش في سائر العرب ولا تزوج العجم وسائر الموالي في العرب وتتزوج العرب
في جميعهم فانزل العرب مع قريش منزلة اليهود والنصارى من المسلمين [illegible] التزويج وكذلك العجم والموالي [illegible] العرب
وقد زوج رسول الله ضباعة بنت عمه الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الاسود وكان من موالي كندة
وقال [illegible] لم زوجت المقداد من ضباعة ابنة عمي قال ليتضع النكاح فينال كل مسلم
وتعلمون ان اكرمكم عند الله اتقاكم فمن رغب عن سنة رسول الله فقد [illegible] رسول الله ومن
[illegible] رسول الله فقد كفر وقيل لامير المؤمنين ايجوز تزويج الموالي العربيات قال تتكافأ
دماؤكم ولا تتكافأ فروجكم

ومنها ما استقر عليه صاحبهم قبل من القول بالرأي
والاستحسان في الشريعة حتى صار سنة متبعة بعدهما لطاعتهما اوليائهما في ذلك بعدهما فاشتغلوا
بذلك حتى استبد كل من حصل طرفا من العلم بلغة ومذهب فتحدثت فرق كثيرة بضلاله مضلة [illegible]
[illegible] الى الف درهم وانكروا [illegible] الحق الى الرأي [illegible] وقد اتفق [illegible] صاحبه

الى الاسلام على طوائف الانام الا خلفه فهو بالا عكسهم بضلالتهم وضلالهم وتركهم ما اوجب الله عليهم
من الاعتصام بحبل الله من كتابه واهل بيته وكل ذلك بسبب ما ابتدعه هذان الرجلان فلكونهما
هما اول الفرق المضلة الحادثة في الاسلام كلما [illegible] منهما الى يوم القيمة كان اراقة دماء الائمة واولادهم
وسبي ذراريهم والرمي لهم في اقطار العالم [illegible] والى غير ذلك وما ادعاهما الى
القول بالرأي المفضي الى هذه المصيبة العظمى انهما لما غصبا حق اهل البيت وخالفا وصية رسول الله
واستوليا على المسلمين لم يكن لهم علم بما يحتاج اليه الامة اذ لم يكونا يحفظان كتاب الله ولا سنة رسول الله
كما اطلعت عليه في كثير من جهالتهما فلما تقدم [illegible] في كل واقعة ونازلة لو احالا الناس الى علي
لم يطالبا بالسئوال في كل حكم من الاحكام [illegible] لو وجدوا عنده كل ما يحتاج اليه الناس على ما عرفت
من غزارة علمه وما قاله رسول الله صلعم في حقه وانا ذكرنا في ذلك قليلا من كثير والثاني هو كون [illegible] الحكم فلما
لم يحيلا الناس اليه ولم يرجعا اليه الا قليلا كراهة ان يميل الناس اليه ويعتقدوا كثرة
الرجوع اليه وحبس احكامهما [illegible] انه اذا رأى الناس انهما رجعا اليه في كل الامور التي
تقدم عليهما بانهما [illegible] مقام الرسول لان الناس اذن يقولون اذا كانا رجعا في ما يحتاج
اليه الامة الى غيرهما فما بالهما يجلسان مقام الرسول وقد ورد في ما رواه البخاري باسناده عن
مصقلة بن عبد الله عن ابيه قال اتى عمر رجلان فسألاه عن طلاق العبد فانتهى الى حلقة فيها رجل
اصلع فقال له ما طلاق العبد فقال باصبعيه هكذا وحرك السبابة والتي تليها فقال اعتبر فقال
احدهما سبحان الله جئناك وانت امير المؤمنين فسألناك فجئت الى رجل والله ما كلمك فقال ويلك
وتدري من هذا هذا علي بن ابي طالب سمعت رسول الله صلعم يقول لو ان السموات والارض وضعت في
كفة ووضع ايمان علي في كفة لرجح ايمان علي ومثله كثير مما قد [illegible] المسئلة علمه كما هو
من قبل بالامامة حيث [illegible] [illegible] الى عمر بذكر المنقبة التي [illegible]
على [illegible] من حيث [illegible] اراده [illegible] ان مثل هذا الرجل فلا تضع
رتبته عند السائل [illegible] جهة [illegible] بذكر علي عليه السلام المنقبة فثبتت انها جهة التي [illegible]

وانما

وانما انهما لو كانا رجعا اليه في الوقائع اكثرها لما [illegible] لكان اللازم على [illegible] ان يرجعا عن ذلك واذا
كثر ذلك وعلم الناس انهما خاطئان في معظم الوقائع انصرف دواعيهم عنهما وسقط عن قلوبهم واختلت
بذلك [illegible] اعدائهما [illegible] حيث امضيا حكمهما على الخطأ والبت فلم يرجعا اليه الا [illegible] في
ذلك خوفا من الفتنة والقتال ولو كانت الحكمة يقتضي رجع الخطأ ولو انجر الامر الى المقاتلة لقتالهم على
عدم [illegible] اول [illegible] الخطأ [illegible] في غصب حقه ورد حكم الله ورسوله كان اعظم خطأ فاذا لم يجز المقاتلة
الاعظم فالاولى الا يجوز [illegible] ثم انهما لما [illegible] في رجوعهما الى علي [illegible] هذه المفسدة [illegible]
الحكم في الوقائع ابدعا القول بالرأي وانتقا الاحكام [illegible] اكثرها خالف الحق ونقيضها [illegible]
الاتفاق [illegible] كما قال الله [illegible] ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الآية واما قول ابي بكر بالرأي
واثبته بقول [illegible] فان [illegible] على الشيطان [illegible] فان استقمت فاتبعوني وان [illegible]
فجنبوني ونحوه كثير واما مقالة عمر فيه فقد سبق [illegible] في ذلك [illegible]
[illegible] ورووا انه جاء رجلان [illegible]
فتقضي بينهما فقال [illegible] اصبت اصاب الله لك فقال عمر وما يدريكم فوالله ما يدري عمر اصاب ام اخطأ
ثم ان اولياءهما الجاهلين والمعاندين مع تصريح صاحبهم بانه يقول في احكام الشريعة بالرأي وانه
في شك من اصابة او الخطأ اتبعوا اهواءهما وبالغوا في ترويج احكامهما حتى جعلوا القول بالرأي
مما لا بد منه في الشريعة بناء على ان الكتاب والسنة غير محتويين لجميع الاحكام وهذا البحث افضى بناؤهم الى
المجادلة في امر الاحكام من جهة المحافظة على عيوب صاحبهم وستر قبائحه وترويج باطله ذهبوا الى ان
الله تعالى لم يبين الى خلقه جميع ما هو المهم من الحلال والحرام والفرائض والاحكام وان رسول الله لم يعلم كل الاحكام
[illegible] او علم فلم يبين للناس حتى توفي صلى الله عليه فكان الناس لما لم يأتهم من عند الله وعند رسوله
موكولين الى رأيهم ونحن معاشر الشيعة ذاهبون الى ان الامر ما بقي للناس في الكتاب او على لسان
نبيه مما اوحى الله سبحانه واوما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى جميع ما احتاجوا اليه وما يحتاجون

الیه من دینهم صغیرا کان او کبیرا فبلّغهم النبی ذلک جادا ولم یکلهم فیه الی رأیهم ولم یترکهم فی
عمی الاشتباه اما الخاص فهو ما علم مفصلا من الکتاب او السنة فی خصوص تلک القضایا [illegible] والعام
واما ما بلغهم [illegible] فهو ما وکلنا الیه بقوله عز وجل اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم وقوله فاسئلوا
اهل الذکر ان کنتم لا تعلمون وقد ثبت فی موضعه بقواعد کثیرة مثل قوله تعالی انی جاعلک للناس اماما
الآیة وغیر ذلک انه لا یجوز ان یکون من جعل الله له الطاعة المطلقة علی الناس ممن یجوز علیه المعصیة والخطاء
وانهم منصوبون من قبل النبی [illegible] کما [illegible] واحد [illegible] آبائهم المعصومین
حتی ینتهی الی رسوله متصلا بالوحی الالهی فعندهم جمیع ما یحتاج الناس الیه وقد بینوا اما بخصوص القضایا
او بالقاء اصول کلیة یستنبط منها الجزئیات من قدر علی ذلک [illegible] الی العوام الذین لا یقدرون
علی الاستنباط کما [illegible] قاله الامامان ابو جعفر الباقر وابو عبد الله الصادق [illegible] علینا ان نلقی الیکم
الاصول وعلیکم ان تفرعوا **دلیلهم** علی ما قالوا انا لم نجد المجتهدین [illegible] جمیع ما یحتاج الیه
الناس فی امر الدین عن النبی صلعم وانما جمیع ما یحتوی الکتاب علیه نحو من [illegible] القرآن [illegible] آیة [illegible] ما اتانا
من الاخبار [illegible] الآف حدیث [illegible] فلا بد للناس من النظر فیما لم [illegible] الروایة [illegible] صاحب الشرع
وایضا لما بعث النبی صلعم معاذا الی قضاء الیمن قال له بم تحکم یا معاذ قال بکتاب الله قال فان لم تجد
قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد رأیی فقال الحمد لله الذی وفق رسول رسول الله
لما یحبه الله ورسوله [illegible] ذلک [illegible] کالنجوم بایهم اقتدیتم اهتدیتم وقد [illegible] بآرائهم
فی الاحکام والمواریث والحلال والحرام فعلمنا انهم لم یفتوا الا بما هو جائز لهم فلیس لنا ان [illegible] فیما
فعلوا بل علینا الاقتداء بهم [illegible] ومن ثمة قال علیه اختلاف امتی رحمة وفی هذا الاحتجاج ابحاث
شریفة تفصیلها خارج عن موضوع هذا المختصر [illegible] یطلع طالب الحق علی [illegible]
والذی نقوله جملة ان احتواء الکتاب والسنة جمیع الاحکام بطریق خاص وعام کما ذکرنا واما اراد معاذ
بقوله اجتهد رأیی رد فروع الشریعة الی اصولها کما قلناه ولو اراد القول بالرأی مع کون الرسول موجودا

استلزم وجوها شتی من الفساد لا یسع المقام ذکرها واما [illegible] حدیث [illegible] کالنجوم [illegible] واما
قوله اختلاف امتی رحمة فانما معنی [illegible] فانهم اذا اختلفوا فی شیء [illegible] هذا السؤال [illegible]
عن النبی صلعم وهو راجع [illegible] قرآنا [illegible] اهتدوا [illegible] رحمة لهم وانما
دلیل علی ما قلناه فکثیر کقوله تعالی الیوم اکملت لکم دینکم الآیة وقوله ما فرطنا فی الکتاب
من شیء الآیة وقوله وما اختلفتم فیه من شیء فحکمه الی الله الآیة وقوله وان احکم بینهم بما انزل الله ولا تتبع
اهواءهم الآیة وان تقولوا علی الله ما لا تعلمون وقوله ولا تقولوا لما تصف السنتکم الکذب هذا حلال وهذا
حرام لتفتروا علی الله الکذب ان الذین یفترون علی الله الکذب لا یفلحون متاع قلیل ولهم عذاب الیم
وتحصیل هذا البحث وتحقیقه خارج عن طور هذا المختصر فلنقبض عنان البیان ونرجع الی ما کنا فیه
ومنها ما صدر منهم من سوء الادب برسول الله صلعم بالقول والفعل الدالین علی ضعف
ایمانه او فقده من ذلک ما ورد فی قصة فتح مکة [illegible] رووه [illegible] ان النبی صلعم [illegible] اصحابه انه
اراه فی المنام انه یفتح مکة [illegible] یحلقون [illegible] ویقصرون [illegible] بعض الناس
ان یکون [illegible] هذا العام [illegible] توجه [illegible] مکة [illegible] صلح الحدیبیة [illegible] ما امتحنا
مکة ولا دخلنا [illegible] متقربین [illegible] بالفاظ [illegible] قال [illegible] لقد [illegible]
واتی بالفاظ [illegible] رفعنا [illegible] ذکرها [illegible] کفرا [illegible] لا یشک ان
معتقد هذا او قائل مثل هذه الالفاظ المنکرة خارج عن الایمان فانزل الله تعالی تصدیقا للنبی صلعم لقد
صدق الله رسوله الرؤیا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنین محلقین رؤوسکم ومقصرین الآیة
فکان الفتح فی العام القابل حسبما اخبره رسول الله صلعم ومن ذلک انه لما جاء رکب بنی تمیم [illegible]
[illegible] قریش [illegible] بحضور رسول الله صلعم [illegible] بخلاف [illegible] اصواتهما عند [illegible]
فتأذی بهما رسول الله صلعم وانزل الله تعالی یا ایها الذین آمنوا لا ترفعوا اصواتکم فوق صوت النبی ولا
تجهروا له بالقول کجهر بعضکم لبعض ان تحبط اعمالکم وانتم لا تشعرون ان الذین یغضون اصواتهم

عند رسول الله اولئک الذین امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظیم [illegible]
انه قال للرسول انا نسمع من الیهود اشیاء تعجبنا منهم افنکتب ذلک فکلهم نغضب النبی صلعم وقال
ام تهودون انتم یا ابن الخطاب لو کان موسى حیا لما وسعه الا اتباعی وباسناده عن مجالد بن سعید
عن عامر الشعبی ان عمر بن الخطاب اتى النبی صلعم ومعه صحیفة قد کتب فیها التوراة بالعربیة فقرأها على رسول
الله صلعم فغضب النبی صلعم حتى عرف الغضب فی وجهه ثم صعد المنبر فخطب الناس فقال ایها الناس لا [illegible]
اهل الکتاب عن شیء فانهم لن یهدوکم وقد اضلوا انفسهم وعسى ان یحدثوکم بباطل فتصدقونهم او
بحق فتکذبونهم ولو کان موسى حاضرا بین اظهرکم ما حل له الا ان یتبعنی [illegible]
الکلام [illegible] انا نقله [illegible] الذی وقع [illegible] اهل البیت [illegible] فانه روی ان الرسول
[illegible] لیلة من اللیالی [illegible] الله [illegible]
فخرج رسول الله صلعم مغضبا وقال الیس [illegible] ان تودفنی [illegible] ان تسمعونی وتطیعونی [illegible] فعله
[illegible] الیهود حتى اذا فقد رسول الله [illegible] عقد [illegible]
[illegible] احکام [illegible] خلافه [illegible] وانه انما اظهر
الایمان طلبا للملک [illegible]
طمعا لانه [illegible] الیهود [illegible] على ذلک اظهر الاسلام
لا عن خلوص اعتقاد [illegible] منه امور منکرة فی حیوة النبی [illegible]
[illegible] سنته ولا یبالی [illegible] التغییر [illegible]
[illegible] التلبیس والتمویه [illegible]
[illegible] الناس [illegible] الصلوة [illegible]
الرسول بعد موته [illegible] امور کثیرة [illegible]
[illegible] الاولاد وقال [illegible] افضلکم [illegible] الرسول [illegible]
[illegible] موضع [illegible] احکام [illegible]

[illegible]

قال

عونک یا کریم

قال ابی بن کعب اقرأکم [illegible] خطبة الا ان رسول الله صلعم قال اقرأکم ابی
وانما [illegible] اشیاء من قول ابی ولا خلاف بین اهل العلم ان المراد بقول النبی [illegible] المراد بقول الله والمراد
بقول الله [illegible] الخلاف [illegible] ان تولوها [illegible] الخلافة علیا ولن
تفعلوا تجدوه هادیا مهدیا [illegible] الا عمر حتى [illegible] عهد [illegible]
بان یولی علیا [illegible] قال لا یصلح للخلافة [illegible] الرسول
بانه [illegible] الناس على المحجة [illegible] الصراط المستقیم [illegible] البطالة [illegible]
ما فیه من حسن الخلق وقد وصف الله تعالى رسوله فی کتابه حیث قال انک لعلى خلق عظیم وفی الاخبار
عن النبی صلعم ان سوء الخلق فی النار وحسن الخلق فی الجنة [illegible] ذکره [illegible]
الصحابة انهم کانوا عنده [illegible] خلقه [illegible] السیاف [illegible]
ثم [illegible] المنصف [illegible] یصلح للولایة [illegible] یصلح لولایة کانه
اعلم من رسول الله بمصالح الامور [illegible] الرشد [illegible]
حاضر من الصحابة قال لو ان سالم مولى ابی حذیفة وابا عبیدة حیین لما تخالجنی فیهما شک [illegible]
یشک [illegible] مع [illegible] النبی صلعم [illegible] تجدوه [illegible]
وفیه [illegible] اذ روی عنه انه قال الائمة من قریش [illegible] قریش [illegible] الانصار
یوم السقیفة حین ارادت الانصار بیعة سعد بن عبادة وقالوا منا امیر ومنکم امیر [illegible]
من قریش فلم یصلح للخلافة

ومنها ما صدر منه من الاقاویل المتضادة [illegible]
ما حضرته الوفاة [illegible] الخلاف [illegible] الاضطراب والاختلاف [illegible] لم یکن [illegible]
على بصیرة ولم یکن [illegible] صدد [illegible] الحق [illegible] الاسلام وانما اراد [illegible] النقض والابرام
[illegible] دفع الحق [illegible] اعتقدوا

انه يتعهد بالوصلاح المسلمين فانه لما طعنه ابو لؤلؤة وعلم انه ميت استشار فيمن يوليه الامر بعده
فاشير عليه بابنه عبد الله فقال لاها الله حسب عمر ما حمل لا اتحملها حيا وميتا ثم رووا في رواية اخرى انه
لما قيل له لو وليته عبد الله قال كيف اولي رجلا عجز عن طلاق امرأته وفي رواية اخرى انهم لما قالوا له
لو عهدت عهدا قال لقد كنت اجمعت ان اولي امركم رجلا هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار
الى علي عليه السلام ثم رهقتني غشية فرأيت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمها اليه
ويصيرها تحته فخفت ان اتحملها حيا وميتا وعلمت ان الله غالب امره عليكم بالرهط الذين
قال رسول الله عنهم انهم من اهل الجنة فذكر عليا وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن ابي وقاص
ولم يذكر في هذا المجلس طلحة ولا كان طلحة يومئذ بالمدينة وقال انه شريكهم ان حضر الى ثلاثة
ايام فان حضروه والا فامضوه وذكر تمام قصة الشورى كما يأتي فان قال ان يتقلدها ابنه او علمت منه
لان لا يتقلد منها اكثر من تقلده اياها في حياته وقد صيرها شورى بين ستة وقد علم ان الخلافة
تصير الى احد الستة وهو الذي صيرها اليهم فقد وقع فيما هرب منه مع انه [illegible] منه في تصييرها الى
غير علي عليه السلام بل هو بمنزلة توليته عثمان فان الخديعة ظاهرة في كيفية الشورى كما يأتي وفي الرواية
الاخرى المشهورة عنه انه قال ان رسول الله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش وذكر طلحة مع
الخمسة المذكورة وقال قد رأيت ان اجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم ثم قال ادعوهم لي فدعوهم فدخلوا
عليه وهو ملقى على فراشه فنظر اليهم فقال اكلكم يطمع في الخلافة بعدي فاجابه الزبير وقال وما الذي
يبعدنا منها وليتها انت فقمت بها ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة
ثم قال افلا اخبركم عن انفسكم ثم فنعى على الزبير صلوحه لهذا الامر لانه مؤمن الرضا كافر الغضب يوما انسان
ويوما شيطان وعن طلحة لانه كان بادي الكبر وعرفه من منذ اصيبت اصبعه يوم احد ولان رسول الله
قد مات ساخطا عليه للكلمة التي قالها يوم نزلت آية الحجاب وهي [illegible] من نقل عنه ان رسول الله
ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكحهن وعن سعد بانه صاحب مقنب وقوس
وسهم وعن عبد الرحمن بانه وان كان فيه ضعف بعد ما قال بترجيح ايمانه على نصف ايمان المسلمين وعن عثمان

بانه كلف باقاربه ولو ولي لحمل بني امية وبني ابي معيط على رقاب الناس ثم اقبل على علي عليه السلام فقال
لله انت لولا دعابة فيك اما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء [illegible]
استصلحهم للخلافة اولا ثم وقع فيهم بالعيب والطعن كما ترى حتى اولا ان رسول الله مات وهو راض
عنهم جميعا اولا ثم اثبت بعضهم وذكر عن طلحة ان رسول الله مات ساخطا عليه وهذا الاضطراب
والتردد شاهد على انه لم يكن على امر موافق للحق والصواب ولم يكن ما اتى به صادرا عن [illegible]
وانه اراد صرف هذا الامر عن علي عليه السلام [illegible] ثم بعد ما امر بالشورى وقال ان اجتمع [illegible]
~~الستة ان اجتمع ثلاثة منهم رجلا وثلاثة رجلا فكونوا في الفئة التي فيها عبد الرحمن بن عوف~~ للعباس عمه
علي بالامر [illegible] قال [illegible] قرن بي عثمان وقال عمر كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا
ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان
فيوليها احدهما الاخر فلو كان الاخران معي لم يغنيا شيئا **ومنها قضية الشورى** وما
صدر منه فيها من الجور العظيم [illegible] يحكم فيها الشرع والعقل وتفصيل هذه القضية انه بعد ان اوصى
الستة ان يتشاوروا قال ادعوا ابا طلحة الانصاري فقال انظر يا ابا طلحة اذا عدتم من حفرتي فكن في
خمسين رجلا من الانصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بامضاء الامر وتعجيله واجمعهم في بيت
وقف باصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم فان اتفق
خمسة وابى واحد فاضرب عنقه وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب اعناقهما وان اتفق ثلاثة
وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن فارجع الى ما قد اتفقت عليه فان اصرت الثلاثة الاخرى
على خلافها فاضرب اعناقها وان مضت ثلاثة ايام ولم يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة ودع المسلمين
يختاروا لانفسهم فلما دفن عمر جمعهم ابو طلحة ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الانصار حاملي
سيوفهم ثم تكلم القوم وتنازعوا فقال لهم علي عليه السلام [illegible]
[illegible] اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة وان لنا حقا ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب

على ما رووه في كتبهم

(يا رسول الله مراده العهد يا ابا طلحة والعباس ... الصبر)

اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجالدنا عليه حتى نموت
لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى
ان تروا هذا الامر بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى لا يكون لكم جماعة وحتى يكون بعضكم
ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة وقد تخطى كل من هولاء الى هذا اليوم وقال كلاما اكثر ايطال
الكتاب بذكرها والاجزاء الى ان قال طلحة اشهدكم اني قد وهبت حقي من الشورى لعثمان وذلك لعلمه ان
الناس لا يعدلون به عليا وعثمان وهذا الامر لا يخلص له وهذان موجودان فاراد تقوية امر عثمان وضعف
جانب علي بهبة امر لا انتفاع له به ولا تمكن له منه فقال الزبير معارضة وانا اشهدكم على نفسي اني
قد وهبت حقي من الشورى لعلي وانما فعل ذلك لانه لما راى عليا قد ضعف وانخذل بهبة طلحة حقه
لعثمان دخلته حمية النسب لانه ابن عمة امير المومنين وهي صفية بنت عبد المطلب وابو طالب خاله وانما مال طلحة
الى عثمان لانحرافه عن علي عليه السلام باعتبار انه تيمي وابن عم ابي بكر وقد حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق
شديد لاجل الخلافة وكذلك صار في صدور بني تيم على بني هاشم وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وخصوصا
طينة العرب فبقي من الستة اربعة فقال سعد بن ابي وقاص وانا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن
وذلك لانهما من بني زهرة ولعلم سعد ان الامر لا يتم له فلما لم يبق الا الثلثة قال عبد الرحمن لعلي وعثمان ايكما
يخرج نفسه من الخلافة ويكون له الاختيار في الاثنين الباقيين فلم يتكلم احد منهما فقال عبد الرحمن اشهدكم انني
قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار احدهما فامسكا فبدا بعلي فقال له ابايعك على ان تحكم فينا
بسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال بل على كتاب الله وسنة رسوله فعدل عنه الى عثمان فعرض عليه ذلك فقال نعم فعاد
الى علي فاعاد قوله وفعل ذلك عبد الرحمن ثلاثا فلما راى ان عليا غير راجع عما قاله وان عثمان ينعم له بالاجابة
صفق على يد عثمان وقال السلام عليك يا امير المومنين فقال له علي عليه السلام والله ما فعلتها الا لانك رجوت
منه ما رجا صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم وفي رواية اخرى والله ما وليته الامر الا ليرده اليك وقد
استجيبت دعوة علي في عثمان وعبد الرحمن فما كانا الا متهاجرين متعادين لم يكلم احدهما الاخر حتى مات

(اشهدكم)

(الى ان مات عبد الرحمن)

ووقع بينهما حتى اذا ورم عثمان ... عبد الرحمن يا ابن عوف لقد صدق عليك
ما كنت تكذب نفسك اني استعيذ الله من بيعتك فغضب عثمان وامر باخراجه من المجلس وامر الناس ان
لا يجالسوه ولا يكلموه فحين مرض عبد الرحمن عاده عثمان وكلمه فلم يكلمه حتى مات وفي رواية محمد بن جرير الطبري صاحب
التاريخ ذكر مكالمة القوم وتنازعهم وتنافسهم في هذا الامر الا انا اقتصرنا على بعضه ومن ثم قال ... الى
اليوم الثالث جمعهم عبد الرحمن واجتمع الناس كافة فقال عبد الرحمن
ذكر ما تحقق بعضه حق الزبير وطلحة وخلع عبد الرحمن نفسه ثم جمعهم بعد ذلك ثم
قال ان لو ليت اخشى من نفسه ان عثمان اجاب الى ذلك وان عليا سكت فتكلم فقال عبد الرحمن
ايها الناس اشيروا علي في هذين الرجلين فقال عمار بن ياسر ان اردت ان لا يختلف الناس فبايع عليا
فقال المقداد صدق عمار وان بايعت عليا سمعنا واطعنا فقال عبد الله بن ابي سرح ان اردت ان
لا تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي صدق وان بايعت عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار
ابن ابي سرح وقال متى كنت تنصح الاسلام فتكلم بنو هاشم وبنو امية وقام عمار فقال ايها الناس ان الله
اكرمكم بنبيه واعزكم بدينه فالى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد
عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وتامير قريش لانفسها فقال سعد يا عبد الرحمن افرغ من امرك قبل
ان يفتتن الناس ثم عرض عبد الرحمن على علي العمل بسيرة الشيخين واجاب علي بقوله بل على كتاب الله وسنة رسوله
واجتهاد رايي وكرره ثلاثا على هذا الوجه حتى بايع عثمان اخيرا فقال علي ليس هذا باول يوم تظاهرتم
فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليته الامر الا ليرده اليك والله كل يوم في
شان فقال عبد الرحمن لا تجعلن على نفسك سبيلا يا علي يعني امر عمر ابا طلحة ان يضرب عنق المخالف
فقام علي فخرج وقال سيبلغ الكتاب اجله فقال عمار يا عبد الرحمن اما والله لقد تركته وانه من الذين
يقضون بالحق وبه كانوا يعدلون فقال المقداد يا عبد الرحمن ما رايت مثل ما اوتي الى اهل هذا البيت بعد نبيهم
واعجبا لقريش لقد تركت رجلا ما اقول ولا اعلم ان احدا اقضى بالعدل ولا اعلم منه ولا اتقى منه اما

لو اجد اعواناً فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فاني خائف عليك الفتنة وقال [illegible] اني
لا اعلم ما في انفسهم ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر الى صلاح شأنها فيقولون ان ولي الامر
لم يخرج منهم ابداً وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش فليسقط المنصف [illegible] التقدم ودفع
الحق عمن له ذلك الى غيره ثم الامر بالفرض عنق جماعة من [illegible] الى غير ذلك من الامور المنكرة [illegible]
وما وقع من عبد الرحمن من الامر المعجب حيث [illegible] بسيرة الشيخين مع كتاب الله وسنة رسوله وهو يأبى
ذلك ويلتمس العمل بسيرة الشيخين [illegible] على ان سيرتهما لم تكن الا [illegible] لكتاب الله وسنة رسوله ثم ان اولياء
هولاء القوم يعدون [illegible] ويعتقدون فيهم انهم على سنة رسول الله [illegible] مبشرون بالجنة فما اقل
تمييزهم وحياءهم والحمد لله الذي بصّرنا ضلالتهم وهدانا الى الاعتصام بحبل الله كتاب الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] ولم يجعلنا من المكذبين الجاحدين المنكرين [illegible]

ذكر بدع الثالث فمنها

استبداده بهذه الاموال
المأخوذة ظلماً وعدواناً [illegible] وان صرفها في غير مستحقها ولكن قد يخطئ المستحق [illegible]
واذا استولى [illegible] الاولين في الاخذ ظلماً والاستيلاء عدواناً [illegible] مستحقها كالخمس
الخمس من غيرهم واختص بمال جعل [illegible] لبني امية [illegible] ابي معيط واكثر [illegible] منه [illegible]
اليه امر المومنين [illegible] في بعض كلامه حيث قال الى ان قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه
وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع [illegible] قد نقحت [illegible] عمر
فانه [illegible] بني امية رقاب الناس [illegible] الولايات [illegible] القطايع [illegible] ارمينية في ايامه [illegible]
الخمس [illegible] مروان [illegible] الشعراء [illegible] واعطاه [illegible]
وطلب اليه عبد الله بن خالد بن اسيد صلة فاعطاه مائة الف درهم واعاد الحكم بن ابي العاص بعد
ان كان رسول الله قد طرده [illegible] تم لم يرده ابو بكر ولا عمر واعطاه مائة الف درهم وتصدق
رسول الله بموضع سوق [illegible] المسلمين فاقطعها الحارث بن الحكم اخا مروان
بن الحكم واقطع مروان فدك وقد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة ابيها تارة [illegible] وتارة

بالنحلة فدفعت عنها وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم الا عن بني امية واعطى عبد الله
بن ابي سرح جميع ما افاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب وهي من طرابلس الغرب الى طنجة من غير ان
يشركه فيه احد من المسلمين واعطى ابا سفيان بن حرب مائتي الف من بيت المال في اليوم الذي امر فيه لمروان
بن الحكم بمائة الف من بيت المال [illegible] زوجها ابنته ام ابان فجاء زيد بن ارقم صاحب بيت المال بالمفاتيح
فوضعها بين يدي عثمان وبكى فقال عثمان ابتكي ان وصلت رحمي قال لا ولكن ابكي لاني اظنك انك اخذت
هذا المال عوضاً عما كنت انفقته في سبيل الله في حياة رسول الله والله لو اعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً
فقال الق المفاتيح يا ابن ارقم فانا سنجد غيرك واتاه ابو موسى بمال من العراق جليلة فقسمها كلها
في بني امية وانكح الحارث بن الحكم ابنته عائشة فاعطاه مائة الف من بيت المال ايضاً بعد صرفه زيد بن ارقم
عن خزنه وانضم الى هذه الامور امور اخرى نقمها عليه المسلمون كتسيير ابي ذر الى الربذة وضرب
عبد الله بن مسعود حتى كسر اضلاعه وما اظهر من الحجاب والعدول عن طريقة عمر في اقامة الحدود ورد المظالم
وكف الايدي العادية والانتصاب لسياسة الرعية وختم ذلك ما وجدوه من كتابه الى معاوية يأمره فيه
بقتل قوم من المسلمين واجتمع عليه كثير من اهل المدينة مع القوم الذين وصلوا من مصر لتعديد احداثه عليه فقتلوه
قال وقد اجاب [illegible] عن المطاعن في عثمان باجوبة مذكورة في كتبهم والذي نقول نحن انها وان كانت احداثاً
الا ان ما [illegible] الذي يستباح به دمه وقد كان الواجب ان يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه
لها ولا تعجلوا الفتنة انتهى كلامه وما كان منه في ايثار بني امية بحقوق المسلمين ظلماً وعدواناً امر صريح مشهور
اعترف اولياؤه كما ترى

ومنها

انه ولى الفساق واعطاهم الولايات حتى صدر منهم
ما صدر منهم من القبائح والفضائح المشهورة وكان من ولاته الوليد بن عقبة [illegible] شرب الخمر وصلى بالناس الصبح
اربعاً ثم قال ان شئتم ازيدكم وفيهم انتهى الامر الى ان اشتكى اهالي البلدان [illegible] في ذلك [illegible] عهد اليهم
عهداً في عزلهم وان لا يحدث [illegible] كتب الى معاوية كتاباً يأمره فيه بقتل هولاء الذين عددوا احداثه
وشكوا اليه ولاته وهم [illegible] فرجعوا اليه وقتلوه حتى حاصروه وقتلوه [illegible]

بن الحكم

ومنها انه حمى لنفسه ما لا يجوز له شرعا على وجه الوجوه اذ كان ذلك للمسلمين قاطبة
كحمى المراعي حول المدينة كلها ومنع ذلك من مراعي الجبال والاودية حتى اخذ على بعض ذلك مالا واباحه
بين المسلمين وكاقطاع موضع مهزور على ما هو سوق ... واقطاع فدك وهي لولد فاطمة
مروان الذي هو طريد رسول الله وقد لعنه واباه فهل يحل مثل هذه من كان في قلبه مثقال ذرة
من الايمان او كان معتقدا في الجملة لدين الاسلام ومنها ان رسول الله نفى الحكم
ابن ابي العاص عم عثمان عن المدينة ولعنه وطرده من جواره فلم يزل طريدا عن المدينة مدة ايام
الرسول صلى الله عليه وآله وقد لعن عليهم من اعانه وآواه وكانا كذلك ايام ابي بكر وايام عمر وسمي طريد رسول الله
فلم يرد اليها حتى استولى عثمان فرده الى المدينة وآواه واعطاهما من اموال المسلمين وفدك التي هي حق
اولاد فاطمة بضعة رسول الله وجعل ابنه مروان كاتبه وصاحب تدبيره في داره فلم يرى انه قد استحق
استضعاف اللعن بما زاد على فعل صاحبيه من قبله مما استوجبا به اللعن من ايذاء فاطمة وغير ذلك
مما تقدم وكان وجه طرد الحكم ما رواه الطبري في تاريخه والواقدي وعامة رواة الحديث ان الحكم
بن ابي العاص كان سبب طرده وولده مروان حين طردهما رسول الله ان الحكم اطلع على رسول الله
يوما في داره من وراء الجدار وكان في سعف فخرج عليه رسول الله بقوس ... رواية انه
قال للنبي في قسمة خيبر اتق الله يا محمد فقال له النبي صلعم لعنك الله ولعن ما في صلبك انا رسول
بالتقوى وانما جئت من الله فلم يزل طريدا حتى ملك عثمان فادخلهما فهل هذا منه الا المعاندة
لرسول الله ومخالفته لفعله وهل تجاهر بهذا الامر الا من هو خارج عن الدين بريء من المسلمين وهل نظر في قوله
ان رسول الله طرد الحكم ولعنه وهو مؤمن واذا لم يكن مؤمنا فما الحال التي دعت عثمان الى رده
والاحسان وهو رجل كافر لولا انه تعصب لرحمه وطرح دينه فحقت عليه الوعيد في قوله تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم ولعمري لو كان عثمان ممن يؤمن بالله واليوم الآخر لما واد من حاد الله ورسوله
فانه لم يطرد رسول الله الحكم عن جواره الا وقد تحقق عنده انه كافر ممن حاد الله ورسوله

ومن

ومنها انه جمع ما كان عند المسلمين من مصحف القرآن فلم يترك عند احد صحيفة الا
اخذها منه حتى عبد الله بن مسعود فانه امتنع من دفع مصحفه اليه فطالبه به وضربه حتى كسر له ضلعين
وحمل من موضع ذلك الى بيته عليلا اياما ومات في ذلك وفي بعض رواياتهم المشهورة انه احرق مصحفه
وعاده عثمان في مرضه فلم ياذن له وقال وددت ان عثمان ... حتى يموت
ويحكم الله بين المسلمين وقد قال عند وفاته ... يا اصحاب رسول الله انشدكم الله هل سمعتم
النبي صلعم يقول رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد قالوا اللهم نعم قال اللهم اني لا ارضى عثمان لهذه
الامة ثم ان عثمان عمد الى هذه المصاحف التي جمعها فالف منها هذا المصحف الذي في ايدي الناس وامر
مروان بن الحكم وزياد بن سمية وكانا كاتبيه ان يكتبا هذا المصحف مما ... تلك المصاحف ودعا زيد بن
ثابت فامره ان يجعل له قراءة يحمل الناس عليها ففعل ثم طبخ تلك المصاحف بالماء وعلى النار وغسلها
ورمى بها وهذه بدعة في الاسلام لا اشنع منها لانه لا يخلو من ان يكون في تلك المصاحف ما هو في هذا المصحف
او يكون فيها زيادة على ما في ايدي الناس فان كان فيها ما في ايدي الناس فلا وجه لفعله بها من الطبخ
اذ يجوز ان يكون عند قوم بعض القرآن في بعض الصحف ثم ان يكون عنده القرآن كله وان كان فيها زيادة
على ما في ايدي الناس فقصد لذهابها ومنع الناس ... قصد ابطال بعض كتاب الله وتعطيل شريعته
وحق عليه قوله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في
الحيوة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وقد لزم في حق النظر انهم تركوا ذلك عمدا
تعمدا الا وفيه ما يكرهه من كره ما انزل الله حتى حبط عمله جميعا كما قال تعالى ذلك بانهم كرهوا
ما انزل الله فاحبط اعمالهم وليس احد احق بهذه الآية ممن قصد الى صحف القرآن وطبخها
بالماء وغسلها تعطيلا لما كان فيها من القرآن قال بعض علماء الشيعة قد اجمع اهل النقل والآثار
من الخاص والعام ان هذا الذي في ايدي الناس من القرآن ليس هو القرآن كله فانه قد ذهب منه
ما ليس هو في ايدي الناس قال وهذا يدل على ما نقل وثبت ان عثمان غسل بالماء صحف القرآن كلها

وقد اصاب عمار من ذلك علة الفتق وهو ريح الخصية

ومنها ما وقع منه من ايذاء عمار بن ياسر فانه
جاء يوما الى مسجد رسول الله وعثمان يخطب على المنبر فوبخ عثمان لشيء من افعاله فنزل عثمان من المنبر اليه
فركله برجله فالقاه على قفاه وجعل يدوس في بطنه برجليه وامر اعوانه بذلك حتى غشي
على عمار فهو يفتري على عمار ويشتمه مع انهم قد رووا جميعا ان رسول الله قال عمار مع الحق والحق
مع عمار يدور معه حيثما دار فاذا افترق الناس يمينا وشمالا فانظروا الفرقة التي فيها عمار فاتبعوها
فانه يدور مع الحق حيثما دار ووجدتهم يروون قول النبي صلعم في حقه [illegible] عمار الباب يا انس
افتح لعمار الطيب المطيب الحديث وفي صحيح البخاري ومسلم وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي [illegible] ابي سعيد الخدري
في ذكر بناء المسجد [illegible] نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلعم فجعل ينفض التراب عنه ويقول
ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قال يقول عمار اعوذ بالله من الفتن ومن [illegible] فان رسول
الله هذا الحديث واشباهه كان محالا ان يغضب [illegible] وهو اما يقول باطلا او يعمل باطلا فلا جرم
ان كان يقول حقا كرهه عثمان فغضب عليه فكيف [illegible] قول الرسول وكونه [illegible] في حقه ان الحق
معه وانه يدعو الى الجنة ومن خالفه يدعو الى النار ولا ريب ان قوله صلعم من الله وانه ما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى فقد كره عثمان قول الله وقول رسوله المحقق عليه ما قد حرم قوله تعالى ذلك بانهم
كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم **ومنها** ما فعل بابي ذر حيث نفاه
عن المدينة الى الربذة مع اجماع الامة في الرواية ان رسول الله صلعم قال ما اقلت الغبراء ولا اظلت
الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر ورووا انه قال ان الله عز وجل اوحى الي انه يحب
اربعة من اصحابي وامرني بحبهم فقيل من هم يا رسول الله قال علي سيدهم وسلمان والمقداد و
ابو ذر فاذا كان في ذلك كذلك فقد ثبت ان ابا ذر حبيب الله وحبيب رسوله ومحال ان يكون الله
ورسوله يحبان رجلا فهو يجوز ان يفعل فعلا يستوجب به النفي عن حرم الله وحرم رسوله والحجل
ان يشهد رسول الله له بانه ما على الارض [illegible] اصدق منه ان يفعل [illegible] بعد ذلك باطلا
او يقول باطلا ثم ان عثمان حين نفاه لم [illegible] فيه اما ان يكون ابو ذر فعل باطلا او قال باطلا او
كذبا فاستوجب ذلك او فعل حقا وقال صدقا فكرهه عثمان فنفاه لذلك فان قال [illegible] باطلا او

فقد

فقد كذب رسول الله فيما شهد له بالصدق فثبت ان ابا ذر قال صدقا وفعل حقا فكرهه عثمان فنفاه وقد
تقدم انه ممن يحبه الله وامر بحبه ومن فعل ذلك [illegible] فقد [illegible] وقد حاد الله ورسوله و
[illegible] **ومنها** [illegible] عبيد الله
بن عمر بن الخطاب لما قتل ابو لؤلؤة عمر بالحربة الى ان مات فسمع قوما يقولون قتل العلج امير المؤمنين
فحسب انهم يعنون الهرمزان رئيس فارس فكان قد اسلم على يد علي بن ابي طالب عم واعتقه من
من الفيء فبادر اليه عبيد الله بن عمر فقتله من قبل ان يموت عمر فقيل لعمر ان عبيد الله قد قتل الهرمزان فقال
اخطأ فان الذي ضربني ابو لؤلؤة وما كان للهرمزان في امري صنع وان عشت احتجت ان اقيده به
فان علي بن ابي طالب لا يقبل منا الدية وهو مولاه فمات عمر واستولى عثمان على الناس بعده فقال
علي لعثمان ان عبيد الله بن عمر قتل مولاي الهرمزان بغير حق وانا وليه والطالب بدمه فسلمه الي لاقيده
به فقال عثمان بالامس قتل عمر واقتل ابنه اورد على آل عمر ما لا قوام لهم به وامتنع من تسليمه الى علي عم
شفقة منه بزعمه على آل عمر الى من اوجب الله قتله واجرى به رسول الله فعطل حدا من حدود الله تعالى
ومنها انه غير كثيرا من حدود الشرع مثل صلاة الجمعة [illegible] لمحض التشهي والاهواء
كتقديم الخطبة على الصلاة يوم العيد فان الناس كانوا اذا صلوا معه الصلاة لم يتوقفوا لسماع خطبته ليتفرقوا عنه
وكانوا في عذر [illegible] سماع الخطبة وقد ساءه ذلك فابتدع تقديم الخطبة [illegible]
للصلاة وكتقديم الخطبة يوم النحر بمكة يوم عرفة فجعل عند الناس بمكة [illegible] يوم التاسع [illegible]
قد حصلها العاشر بلا خلاف [illegible] وسائر الامصار [illegible] منذ ذلك على هذه البدعة الى هذه
الغاية وقد روى ان عثمان قال لعلي عم [illegible]
[illegible]
بغيره وكتقديم صلاة الفجر اول وقتها حين طلوع الفجر فجعلها بعد الاسفار وظهور ضياء النهار
فاتبع اكثر الناس هذه البدعة منذ ذلك الى يومنا وانما فعل ذلك اشفاقا منه على نفسه حذرا من
ان [illegible] خوفا من ان يقتل في غلس الليل كما قتل عمر وذلك ان عمر قد حمل نفسه [illegible]

من داره الى المسجد فقعد ابو لؤلؤة في الدرب فضربه بخنجر في بطنه فلما ولي عثمان اخر صلوة الفجر الى الاسفار وهذا الوقت خارج عن وقته او فوت الفضيلة المطلوبة لان الله تعالى قال وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا وهذا تغيير لحكم الكتاب والسنة سواء عرف الاخبار او [illegible] التفضيل [illegible] منذ الى عثمان بهذه البدعة الى [illegible] الوقت السابق الذي قد رغب الله فيه ورسوله ورغبا الجنة والوقت الاخير رغبا فيه مع انه عند الله وعند رسوله اما وقت اضطرار او غير محتوٍ على الفضل ثم لم يرض اولياؤه بهذا التبديل الى ان وضعوا افتروا على رسول الله احاديث في ذلك من انه قال اسفروا بصلوة الفجر فانه اعظم للاجر وكذلك والاجر الحال الى الحال لو صح غلس بالفجر كان يعتقد عادة من اتبع بدعة عثمان فهو على السنة وتبديل ما ابتدع من الامور [illegible] لا حاجة بنا الى ذكر تمامها لانها مشهورة او لما [illegible] معروف [illegible] تما وحسبك في ذلك ان المؤمنين قد اجمعوا على قتله فقتلوه على ابلغ وجه لما تجاوز الحد في ابداع الاحداث الشنيعة في الاسلام **ومنها** ان اهل مصر شكوا اليه من عامل كان له عليهم وسألوا ان يصرفه عنهم او يبعث رجلا ناظرا بينهم وبينه فوقع الاختيار على محمد بن ابي بكر ناظرا او كان محمد بن ابي بكر احد من يشير على عثمان بامر به لو قبله ويهي عن مخالفته في ايام عثمان واما امير المؤمنين علي عليه السلام فكان امره يثقل على عثمان ويؤذيه وكان عثمان يحب ان لو يوقع امر محمد بحيلة فلما وقع عليه الاختيار ناظرا بين اهل مصر وعاملهم خرج معهم وكتب عثمان الى العقب [illegible] الى عامله بمصر يامره بقتل محمد بن ابي بكر اذا هو اتاه ودفع الكتاب الى عبد من عبيده وركب العبد راحلة لعثمان وصار نحو مصر بالكتاب يسير على البدل مصر تاما وهو ان محمد بن ابي بكر ارتها فقيل ان العبد قد ركض بحيث نظر اليه القوم الذين مع محمد بن ابي بكر فاخبروا محمدا بذلك فبعث خلفه خيلا فاخذوه وارتاب به محمد فلما ردوه اليه وجد الكتاب معه فقرأه فانصرف راجعا مع القوم والعبد والراحلة معهم فنادوا في المدينة باجتماع الناس فاجتمعوا فاوقفهم على الكتاب والعبد والراحلة معهم [فنادوا في المدينة] فصاروا الى عثمان في ذلك فقال اما العبد فعبدي والراحلة راحلتي وختم الكتاب خاتمي وليس الكتاب كتابي ولا امرت به وكان الكتاب بخط مروان فقيل له ان كنت صادقا فادفع الينا مروان فهذا خطه وهو كاتبك فامتنع عليهم فحاصروه ايام واكثر اهل المدينة بهذا السبب وما العظيم الله من كتابه الذي لم يامر فيه بقتل جماعة من المسلمين اذ وجدوا كتابا كتبه الى معوية يامره بقتل قوم من اهل الايمان من غير جناية توجب ذلك وحيث قتلوه تركوه ثلثة ايام لم يقبروه لم يدفنوه وبعد الثلثة قد دفنوه في مقبرة اليهود حتى اذا ملك معوية ادخلها في البقيع قال ذلك من سوء العاقبة وفضائح افعاله [فسبحان الله كيف حكم بالتولي عليه ابناء الزمان وفي عثمان] حيث اجمع الناس على قتل عثمان فما فعل امير المؤمنين عليه السلام اكان داخلا في التكليف او شاركه او تسبب او اظهر الرضا به او دفع معه فما زعم او لساء عثمان ذلك ومن ثم حملوا عائشة على مقاتلته بعد الطلب قصة بدم عثمان اليه او كان علم منهم معاونا للعثمان في حب المقدور غير راض بما فعله هولاء به من المحاصرة والقتل وحيث كان كذلك انجح خطأ في تكفيره وانه قتل مظلوما كما اعتقد جماعة من اتباع عثمان وذلك حق على انه كان في ذلك معذورا وكان امر الله قدرا مقدورا [illegible] اظهار للفتنة بحيث قد اجمع من المسلمين الذين نقموا عليه افعاله وهي حق عثمان [illegible] عهده ووقع منه ما وقع من الاستمرار على الاحداث بل ازداد عليها بحيث امر معوية بقتل قوم من المسلمين وامر عامل مصر بقتل محمد بن ابي بكر ثم يعتقد ذلك قعد علي عليه السلام عن النصرة ولم يدخل في امره مما يهم ولم ينكر عليهم ما حاول القوم من المحاصرة ولم يامرهم بالكف وعدم انه يحقق لوجهين احدهما ان عثمان في خالف عهده فلم يجب عليه ذلك بعده وثانيهما انه [illegible] علم ان نهيه لا يفيد فانه كان يعد الناس باطلاق اقاويل منهم وبين عثمان في ازالة ما نقموه عليه وتكرر منه وعده لهم بذلك ولم يتمكن منه لان عثمان لم يؤثر فيه النصح وظاهر انهم بعد تلك الموا عيد لا يلتفتون الى قوله واما المعاونة باليد فظاهر انه لا يمكن منه اذ لا يكفي الواحد بل العشرة والعشرون في دفع الجمع العظيم من عوام الناس وخواصهم خصوصا وقد جمعهم اشد جامع وهو تضييع مال المسلمين الذي هو قوام حياتهم ومن المحتمل ان يكون قد غلب على ظنه انه لو قام في نصرته

دالى

لقتل معه ولا يجوز لانسان التعرض بنفسه في دفع بعض المنكرات فالحاصل انه [illegible] لم يدخل في دم
عثمان بامر ولا نهي ويؤيده ما نقل عنه لما سئل اساءك قتل عثمان ام سرك قال ما ساءني ولا سرني
وقيل له ارضيت بقتله فقال لم ارض فقيل اسخطت بقتله فقال لم اسخط وهذا الكلام حق فانه لم
يرض بقتله اذ احداثه لم تنته الى حد يستحق بها القتل في نظره بل الى الانكار عليه وتحذيره فان
انتهى فالخلع عن الخلافة ولم يسخط قتله لانه تصدى الخلافة بغير حق مع انه احدث احداثا قطعية فكان
رفع تعديه مطلوبا وقد انجر ذلك الى المطلوب في ضمن قتله وان لم يكن ذلك بدلا يوجب السخط عليه ثم
فان قلت ان كان قتل عثمان منكرا كان يستنكره بالسخط ثم [illegible] منه وقد نقل عنه انه لم يسخط
وذلك يقتضي [illegible] الامرين احدهما انه لا سخط المنكر [illegible] الا ان قتل عثمان لم يكن عنده منكرا
والمعروف انه منكر قلت ان قتل عثمان يستلزم السخط لكن لا من حيث انه قتل عثمان بل من جهة كونه
منكرا والمنقول عنه انه لم يسخط قتل عثمان ولا ساءه ذلك لا من جهة كونه قتل عثمان وذلك لا ينافي ان
يسوءه ويسخطه من جهة كونه منكرا وفي الجواب دقة فليتفطن له فانه قد اشتبه فيه على كثير من الجهال
وهذا الكلام على تقدير ثبوت نقل عنه انه قتله ما لم يرض به ولم يسخط واما ان يقال انه كان راضيا في الواقع
بقتله سواء امر قاتليه واعانهم ام لا فقتله [illegible] لم يكن منكرا [illegible] نصرة عثمان والانكار على قاتليه واما
بانه يكفي قتله منكرا على ما هو المعتبر لا محالة رضاه [illegible] بالمنكر ويؤيده ما نقل عنه [illegible] في خطبة
له انكم قد اكثرتم في قتل عثمان الا وان الله قتله وانا معه قال ابن سيرين هذه كلمة عربية لها وجهان
فاوهم الحاضرين [illegible] انكار قتل عثمان انه اراد ان الله قتله وسيقتلني معه وانما قصد انه كان
مع الله حين قتله وكان قتله قتلا حقا واما ما [illegible] من انه لو كان في ذلك كذلك لو خرج عليه [illegible] قاتليه
فجوابه انه [illegible] ليعرف الناس ان قتله على وجه الحق ويرتفع الشبهة عنهم فغير لازم فان رفع الشبهة حاصل
بانه عليه السلام لم يقدم في نصرته اولا [illegible] ثم [illegible] لمجاهدة عثمان [illegible] رضاهم [illegible] رجوعهم عما
نقموا عليه فلما خان عثمان وخالف عهده وعلم [illegible] وخذله [illegible] من اكابر الصحابة الذين
هم افضل من ناصري عثمان كمروان واشباهه ثبت عند اولي الالباب انه استحق القتل والا لما خذلوه

بهولاء

بهولاء الذين يعلم من حالهم قطعا انه لو كان الحق مع عثمان لنصروه ولو كان قتله منكرا لمنعوه وانكروه

المطلب الثاني في ابطال ما جعلوه مناقب لهم او دلائل خلافتهم وردا لقوادح فضائلهم ومنها

قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
فانه على تقدير [illegible] حين استصحبه معه وكان في صحبته في الغار منقول عنه ليس بنكر احد ان ابا بكر كان مع
رسول الله في الغار ولكنا لا نجد له في هذه الحال فضيلة على غيره اذ لم يدفع بصحبته للرسول عنه عدوا
مسلما ولا جار عنه عدوا ولا دفع عنه ضررا ولا وجدنا في الآية له مدحا سوى ذكره انه كان معه
واما التعبير بالصاحب فلا شيء فيه فانه قد اخبرنا الله تعالى في كتابه ان الصحبة قد يكون للكافر مع المؤمن حيث
تقول قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك الآية [illegible] لكن نظرا الى [illegible] فاتبع سبيل
ربه طالبا للنجاة في الهرب بنفسه نعمة على غيره ولا منة على سواه ولم يكن الرسول يستانس
اذ لم يكن عنده مستوحشا والله مونس المحق اكبر انس وملائكته [illegible] عليه في اناء الليل واطراف النهار
لما قال لا تحزن ان الله معنا فليس لابي بكر فيما فعله فخر ومنقبة على غيره ومنقبة كالذي رجع
عن الكفر ودخل في الاسلام فانه لا يمتن بذلك على غيره ولا يعد ذلك منقبة [illegible] بل المنة للرسول
عليه حيث استصحبه [illegible] يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم
ان هداكم للاسلام بل يلوح من هذه الآية دليل على ضعف ايمانه وعدم طمأنينته الى خبر الرسول انه
بالنجاة [illegible] الكفار واعلاء لواء الاسلام من بعد ذلك فان الكفار حيث قربوا من الغار اضطرب
ابو بكر وحزن لزعمه كذب الرسول وان الكفار يأخذونهما فلذلك نهاه عن الحزن ولا ريب في ان
الحزن قد يكون اذ لا معنى للنهي عنه مع طمأنينة قلب ابي بكر ووجود الحزن ليس بسبب الا اعتقاد الكذب
في خبره او ريبته فيه ففي ذلك قدح له عن حد الايمان كما قال الله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الآية وقد [illegible] قد اخبرنا الله تعالى في هذه القصة بما دل على
[illegible] تهمته في ايمانه اذ قال لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها
منفصلا بهذه الآية

فأخبر أنه أنزل السكينة عليه دون أبي بكر إذ لم يذكر أبا بكر في السكينة كما أخبر في موطن آخر أنه
أنزل السكينة عليه وعلى المؤمنين حيث يقول تعالى في خبر حنين وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين فشاركهم مع الرسول لما أنزل السكينة عليهم وخص الرسول في هذه القصة
بإنزال السكينة وأفرد أبا بكر ولم يذكره فكان ذلك مما يوجب التهمة لأنه لا حظ له في هذه فإنه لو
كان مؤمناً لكان الله تعالى قد ذكره في إنزال السكينة على الرسول معه في الغار كما ذكر غيره من المؤمنين
في إنزال السكينة يوم حنين وهم الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وآله يوم حنين تحت الراية وكانوا تسعة
من بني هاشم [illegible] أن أبا بكر وعمر لم يكونا مع [illegible] كانا من الذين
[illegible] الفضل في هذه القصة ثبت لعلي عليه السلام في [illegible] في ليلة الهجرة لما [illegible] رسول الله
فأخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره الله بالهجرة فدعا علياً عليه السلام وعرض عليه أن يبيت على فراشه
ويتوقف مكانه حتى يرد إلى الناس بعض ما لهم عند رسول الله [illegible] وقد [illegible]
على فراشه [illegible] رسول الله [illegible] وأمر الله
جبرئيل وميكائيل أن ينزلا إلى الأرض يحفظاه وقد أحدق الكفار بالبيت وانتظروا حتى إذا أصبح [illegible] رسول الله
وخرج فقتلوه فلما ظهر لهم بعد الفجر أن الذي في البيت علي بن أبي طالب [illegible] رسول الله وأنزل الله تعالى
في ذلك ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية وقد روي أن رسول الله [illegible]
[illegible] ذكرها [illegible] وربما زعم بعض الجهال من النواصب [illegible] على رسوله
فيما نزل على علي [illegible] هذه القصة من المناقب الجليلة أن رسول الله [illegible]
الخلافة له من بعده وأنه هو المتقلد لأمر الأمة والمعول عليه في سد الخلل وإقامة الحدود ودفع [illegible]
[illegible] بلاد الشرك [illegible] خاف على ذهاب [illegible] على ذهاب الخلافة [illegible]
[illegible] على فراشه [illegible] ولم يحفل [illegible]
[illegible] الأمر وفضل عنده مكانه [illegible] بعض النواصب

بعونك يا كريم

على سعد بن عبد الله القمي رضي الله عنه وهو [illegible] بمولانا أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وكان [illegible] صاحب الزمان
طفلاً في حجره وقد سأله عن مسائل فأشار إلى ابنه بالجواب [illegible] ثم أخبره [illegible] من غير سؤال
جرى بينه وبين الناصبي وشرح له ما قال له الناصبي وأجاب [illegible] يقول إذا ذكره
هذا الناصبي ظاهر [illegible] البطلان فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان [illegible] بأنه سيملك البلاد وينقاد له طوائف
الأنام [illegible] وأن الكفار لم يقدروا على ما أرادوا [illegible] أخبره جبرئيل
وإذ [illegible] وإذ يمكر بك الذين كفروا [illegible] والله خير الماكرين [illegible] على نبوته
ولا خلافته وإنما أمره الله بالهجرة والهرب لضروب من المصالح والحكم بعضها [illegible]
موضع ذكره ولو كان هربه [illegible] خوفاً على الخلافة وأنه [illegible] لهذا الأمر [illegible]
لم يهتم بما هو أهم من ذلك وأسهل [illegible] إلى الناس أنه الخليفة بعده والمتولي لأمور الأمة
[illegible] لهذا الأمر [illegible]
[illegible] لا تنازع أهله [illegible] لهذا الأمر [illegible] أنه إنما [illegible]
مكانه ليرد على الناس ودائعهم عند رسول الله [illegible] الكفار [illegible]
[illegible] باق بعده [illegible]
وغسله رسول الله [illegible] حين [illegible]
[illegible] إلى جانب [illegible] الأمر [illegible]
بهذه الخرافات وربما يغتر بهذه بعض الجهال الذين لم [illegible] أهل العلم ولم [illegible] الأخبار والوقائع
[illegible] عند أصحاب البصيرة [illegible] النظر [illegible]
فإنه قال لسعد بن عبد الله [illegible] ذلك [illegible] لقول النبي [illegible]
رسول الله [illegible] الخلافة بعدي ثلاثون سنة فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون

فی ما بینکم وکان لا یجد مراهی قوله بلی فکنت تقول الرجل الیس کان علم رسول الله ان الخلافة بعده لابی بکر
علم انها من بعد ابی بکر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعلی قال نعم وکان ایضا لا یجد تواجر
قوله الکسیح ثم کتب سوله وکان الوحی علی رسول الله ان یخبرهم جمیعا علی الترتیب الی الخار
ویشفق علیهم کما اشفق علی ابی بکر ولا یتخیف [illegible] آیات الثلثة [illegible] وخصیصه ابا بکر باخراجه
مع نفسه دونهم **ومنها** قوله تعالی والسابقون الاولون من المهاجرین والانصار الآیة
قال ان ابا بکر وعمر من المهاجرین الاولین الواصلین فی هذه الآیة فتلک حجکم ما اثبت الله تعالی تتمة الآیة
من حصول رضا الله عنهم ووعدهم الخلود فی الجنة فاول ما نقول فی هذه الآیة ان المراد بهم علی ما ذکره
جماعة من العلماء انهم الذین هاجروا الهجرة الاولی وهی الهجرة الی الرسول فی حصاره بمکة حین حاصرت قریش
بنی هاشم مع رسول الله فی شعب عبد المطلب ان یسمع قد اجمع اهل النقل ان ابا بکر وعمر لم یکونا معهم
فی ذلک المکان وهو المهاجرون والانصار هم الذین جاءوا الی مکة فبایعوا رسول الله من اهل یثرب والانصار
عبد المطلب لیلا فی عقبة مکة وهم العقبیون علی اجماع اهل الاثر ولو کان المراد المهاجرین الی یثرب
بها او قال ان کان المقصود بهم العقبیون کما قلتم **فلیس** فی اثبات الرضا ووعد الخلود فی الجنة للذین
اتبعوهم باحسان وابو بکر وعمر کان اتباعهم باحسان فقد حصل لهما ما اردناه فنقول لا شک
فیهم ولا شبهة علی احد ان ذلک الرضا والخلود الموعود انما یکون لمن ثبت علی الحق ولم یرتد عن دینه
ولم یبادر الی مخالفة الرسول واحداث البدع فی دینه کیف وقد خاطب الله تعالی رسوله لئن اشرکت لیحبطن عملک
لیعلم ان العبرة بالخاتمة فمن لم یستقم ودخل رضا الله ورضا رسوله ولحق بهما الطرد واللعن کما وقفت
علیه [illegible] بما تقاضی عن نیل هذا الموعود قطعا ویکون مستحقا للسعیر کما تقدم ولو لک تری رسول الله اخبر عن
جماعة من الصحابة انهم یحالون دونه عند الحوض ویذودون انهم ذات الشمال فیقول اصحابی اصحابی فیقال
انک لا تدری ما احدثوا بعدک کما تقدم من الروایات وکان یخوف کثیر من العباد والزهاد الاخیار
فی عبادتهم من سوء الخاتمة ولو شئت ان احکی من حکایاتهم لقال الخطب فان اردتها فعلیک بمطالعة

بمطالعة کتابنا المسمی بروضة العارفین فی علم التصوف وکتاب احیاء العلوم للغزالی وغیر ذلک حتی نقل
عن بعض المجتهدین فی العبادة انه کان یبکی معظم اوقاته فقیل له کانک اذنبت ذنبا عظیما وهی انه
ذنبا عظیما تخاف منه والا فظواهرک لا تدل علی الاعراف الا فی عبادتها فاجاب بانی ما اسئمت الا
ابکی علی الذنوب والله لو انی لو اعلم سلامة الخاتمة وحفظ الایمان حین موتی لم ابال ولو انی جمعت ذنوبی ولو
کان مثل الجبال والآمال التی انه لکن اله تعالی ان الاعتبار بحسن الخاتمة وتعاد الاستقامة کثرة علم
ان من جمیع اعماله المتعددة تخرجه من الدین جاء علی عموم وعدم العاقبة تعاد الصالحین من حصول رضا الله
لم ودخول الجنة والشفاعة دونها وتعرف فیما سبق ان هؤلاء الثلثة انما ابطلوا علمه وقد تهدد علیهم النفس
اهل بیت النبی الذی اوجب الله طاعتهم واوصی النبی بالتمسک بهم واذی الله عیبهم الرجس وصدقهم فی
اقوالهم بانی هؤلاء قد غاروا ورضی عن دین الله باحدثوه مختص بغیر جواز الاحکام التابعة
علی العموم [illegible] الانصار اولئک من الابرار وهذا الکلمة
لعدم تسلیم دخولهما تحت الآیة لعیشته بها بالحقیقة وانما اذا لم تم خلا بل کان لا یعطی فقد
الاجابة بان الاسلام طعانی الرئاسة ونیلا لرتبة الولایة فما یدخل الایمان فی قلوبهما علی ما تقدم
فی کثیر من الروایات فلا تلتفت هنا ولا خارج لهما ولا الاتباع باحسان لتتطع شبور بذه
الفضائل لاصحاب الایمان **ومنها** قوله تعالی لقد رضی الله عن المؤمنین اذ یبایعونک
تحت الشجرة [illegible] فیهم فهما داخلان فی بیعة الرضوان فمن رضی الله عنه فهو من اهل الجنة
والکلام فیه کما فی آیة یوجه ویزاد هنا ما ذکره بعض العلماء من ان الرضا المذکور فی الآیة کان عن
شیء قد تقدم الخطو اسه تعالی محبی تا لو امته رجعوا الی الله هذه الآیة بیانا لرفع ما تستوجبه من
السخط وذلک انه قد اجمع اهل النقل انها نزلت علی الحدیبیة حین وقفت الهدنة بین رسول الله وبین
قریش فانکر ذلک جماعة من الصحابة وکانوا الغا وستمائة رجل وخالفوا رسول الله فی امره حین اعطی
قریشا ما التمسوا منه من الهدنة وقالوا للرسول لا نرضی بهذا الصلح فاخذ رسول الله علیه فجلس
تحت الشجرة وترک القوم الکبراء خالفوه فاخذ المسلمون السلاح وحملوا علی قریش حملة رجل واحد وحملت

قريش عليهم فانهزموا حتى تبع بعضهم بعضا وتبعهم قريش فأمر رسول الله عند ذلك عليا ان يلقى قريشا فردها
مقام علي في وجوه قريش فصاح بهم لما رجعوا فقالوا يا علي هل بدا لابن عمك مما اعطانا عام الحديبية
قال لا ولكن هل بدا لكم انتم قالوا لا فانصرفوا وصار فيهم الى رسول الله فكتبوا منهم كتاب الصلح
والهدنة ثم ذكر [?] اصحاب رسول الله بما فعلوا فاعتذروا اليه فاقبل رسول الله يوبخهم
بذكر المواطن التي هربوا فيها واسلموا الرسول في معارك الحرب فقال الستم الذين انزل الله فيكم يوم
كذا وكذا الستم الذين كان منكم في موطن كذا وكذا وكذا حتى عدد عليهم المواطن التي كان منهم الفشل
والهزيمة فاعتذروا عند ذلك واظهروا التوبة والاعتراف بالذنب فقال رسول الله الا كفى فعودوا
الى البيعة فقد نقضتم ما كان لي في اعناقكم فبايعوه عند ذلك تحت الشجرة وبايعهم بيعة الرضوان
ذلك الخلاف فانزل الله الآية يخبرهم انه قد رضي عنهم من ذلك الخلاف ثم قال بعد ذلك ما دل على ان
منهم من ثبت ومنهم من نكث وذلك قوله فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله
فسيؤتيه اجرا عظيما فدل ذلك على ان الرضا وايجاب الاجر انما يكون لمن استقام ووفى وان
من [?] القوم من نكث ومنهم من وفى ولقد وجدنا لابي بكر وعمر خاصة النكث وجماعة كثيرة
من الرؤساء الذين بايعوا تحت الشجرة وذلك انه قد ورد في الخبر باجماع منه ان بيعتهم تحت الشجرة كانت
على ان لا يفروا ولا ينهزموا وان يثبتوا في الحرب حتى يقتلوا او يغلبوا كما روى [?] جابر بن عبد الله
الانصاري انه قال بايعنا رسول الله على الموت ثم وجدناهم في عقيب بيعتهم تلك قصدوا
في تلك السنة بلاد خيبر فدفع الرسول الراية الى ابي بكر فانصرف بها منهزما ثم دفعها الى عمر فانصرف
كذلك منهزما وكان هذا اول النكث منهما من بيعة الرضوان ثم تكامل النكث من اكثرهم يوم حنين
بعد فتح مكة فانهزموا كلهم وكانوا بضعة عشر الفا فلم يثبت منهم الا تسعة رجال سوى علي
بن ابي طالب [?] تحت الراية واذا كانا قد نكثا دخلا في حد سخطه دون رضاه [illegible]
بيعة الرضوان على شيء **ومنها** قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اذ زعموا
ان ذلك ابو بكر وسماه رسول الله صديقا وهذا من تخرصهم وزورهم وبهتانهم اذ لم يرد ذلك احد من
المفسرين الموثوق بهم مع ان ابا بكر انما اسلم بعدما اسلم قوم كثير وقد صدع [?] بالاسلام علي بن

ابي طالب

ابي طالب وجعفر اخوه وزيد بن حارثة وغيرهم قبل ابي بكر فلو كان هذا في جهة ما حكى من الاولى
مصدق لكان من تأخر احق بهذا الاسم وقد رووا في كتبهم اصحاب الحديث جماعة ان الذي
جاء بالصدق رسول الله وصدق به علي بن ابي طالب وقيل ان المقصود به كل مصدق بعموم الآية [illegible]
ممن صدق رسول الله [illegible] ان رجلا يسمى صديقا
ما وجدنا في شيء من الاخبار ان ابا بكر ادعاه لنفسه [illegible] تخرصه اولياؤه [illegible] قصد التزيين
والتعظيم تقليد العامة ولو كان [illegible] لكان ابو بكر قد ادعاه لنفسه [illegible]
كما رووا جميعا ان امير المؤمنين عليه السلام قال [illegible] انا الصديق الاكبر ثم ذكر ذلك
[illegible] **ومنها** قوله تعالى فاما
من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى فزعموا ان هذا
نزلت في ابي بكر وهذا افتراء وكذب [?] قلة حياء وكثرة جسارة في خلاف ما انزل الله وليس
قد روى علماؤهم واصحاب الحديث منهم مع موافقة رواية اهل البيت عليهم السلام ان هذا نزل في رجل
من الانصار كانت له نخلة في دار رجل من الانصار وكان صاحب الحائط [?] يتأذى من مرور صاحب النخلة
فشكى صاحب الدار ذلك الى رسول الله فدعا رسول الله صاحب النخلة فقال له هل لك ان تجعل هذه النخلة [illegible]
[illegible] صاحب الدار [illegible] نخلة في الجنة فقال يا رسول الله انا احتاج الى نخلتي في العاجل [illegible]
فسمع ذلك رجل آخر من الانصار فاقبل الى رسول الله فقال يا رسول الله اتضمن لي هذه النخلة في الجنة حتى
اشتري هذه النخلة فاجعلها لصاحب الدار قال نعم فقال لصاحب النخلة ايها الرجل اتبيع [illegible]
نخلي في موضع كذا من المدينة قال نعم يعني بستانا كان له [illegible] فقال ما لاحد مثله في
المدينة قال هو لك بهذه النخلة واجعلها لي قال قد جعلت فدفع اليه البستان واخذ منه تلك النخلة
فجعلها لصاحب الدار [illegible] وضمن رسول الله لصاحب البستان النخلة في الجنة فانزل الله
في ذلك هذه الآية فقال فاما من اعطى يعني صاحب البستان [illegible] واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
يعني بالحسنى الجنة حين ضمن رسول الله النخلة بها وشاهد ذلك [illegible] الحسنى يعني الجنة [illegible]

عن امير المومنين عليه السلام انه قال ومن قول الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة
النظر الى وجه الله تعالى ثم قال ان صاحب النخلة التي يخل بها ولم يثق بضمان رسول الله له النخلة في الجنة
واما من بخل واستغنى يعني بخل بالنخلة واستغنى عنده في البستان الذي اخذه بنخلته وكذب
بالحسنى يعني كذب بالجنة حين لم يثق بضمان رسول الله ذلك فسنيسره للعسرى ثم قال وما يغني عنه ماله
اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للآخرة والاولى ثم قصد جماعة المسلمين فنذرهم بذلك فقال
فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى ثم قال وسيجنبها الاتقى الذي
يؤتي ماله يتزكى ترغيبا للمسلمين في فعل الخير **ومنها** ان رسول الله امر ان
يتقدم ابوبكر للصلوة بالناس في مرضه الذي مات فيها وربما احتج بعضهم بذلك على استحقاقه الخلافة لانه
لما اختاره رسول الله لامر ديننا علمنا انه يصلح ايضا لامر دنيانا وحيث رضي به رسول الله للاول فهو
راض للثاني ايضا واعلم ان هذه القصة مما كثر الاختلاف فيه حتى تردد جماعة من العامة في ان الصلوة
ابي بكر بالناس هل كان بامر رسول الله او عن قول عائشة اذ كان النبي مغمورا في مرضه ونادى بلال بالصلوة
فقالت عائشة ان رسول الله يامر ان يصلي ابوبكر بالناس والوقوف على الامور المتضمنة والاخبار المروية
كان هي لا تحصل الا بالتدبر وطلب شواهد تصدقها او علامات طلبها ليثبت بشواهد الواضحة والاعلام
اللائحة صحتها او فسادها فينبغي لطالب الحق ان يكون بصدد ذلك وتجتنب عن الميل الى الهوى في راي
الانصاف ونبادر بادي الامر لئلا حيث اخر الخايضين في القرآن ان يتدبر واقفه ليطلع عليهم صحته فقال
عز من قائل افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فامر الله تعالى بتدبر
كتابه لتحقيق حقيقته وزوال الخلاف منه اذ كان جمع ابواب الحق في وجوه متفقة وجمع ابواب الباطل وسبله
متضادة مختلفة ونحن نتدبر ما في هذه الواقعة ونحيط باطرافها وجوانبها فوجدنا ان الصلوة ابي بكر
بالناس لم تكن من عند رسول الله خصوصا وقد شهد بذلك اهل بيت النبي صلعم الذين قد حققنا صدقهم
ونفي الضلال عنهم بما قد تقدم ذكره واما اختلاف علمائهم في ذلك الشاهد على عدم تحقيق فضلا هذا
الذي ادعوه من بطلانه انهم رووه عن بلال عن عائشة انها امرته حين نادى بلال بالصلوة وكان

الى

النبي مغمورا بالمرض ان الشيخ قال ليصل ابوبكر بالناس ومنهم من روى ان ابابكر صلى بالناس اياما
في حيوة رسول الله حتى قبض وسلم ومنهم من روى انه تقدم لصلوة واحدة وهي صلوة العصر التي توفي رسول الله
في عقيبها قالوا فلما كبر ابوبكر في المحراب خرج رسول الله متكئا على علي والفضل بن عباس ورجلاه تخطان
الارض ضعفا فدخل المحراب فصلى بالناس في ردائهم فلما فرغ اتم الصلوة جالسا فنهاه او بان قول
رسول الله حيث انتهى الى ذكرنا اختلاف الرواة في ذلك ثم انهم اختلفوا ايضا فقالوا انه ازال
ابابكر عن المحراب فقام بجنبه وقال بعضهم كان ابوبكر يصلي بصلوة رسول الله والناس يصلون بصلوة ابي بكر
وفي قول آخر يامر يعني في المحراب يصليان جميعا في المحراب الناس يعلمهم اختلفوا في هذه الرواية بهذا
الاختلاف وهي عندهم افضل مناقب صاحبهم التي بها احتج نزعهم في ثبات الامامة كان اختلافهم فيها
على عدم صحتها اذ لو كان ذلك بامر رسول الله كما زعموا لم يخرج مع ما نابه في الصلوة على تلك الحالة التي
كان عليها من شدة المرض ولم يزله عن المحراب كما رووا او لا حاصل كون هذه الواقعة محفوظة عند الناس
غير مختلفة كما لم يختلفوا في تقديمه عتاب بن اسيد للصلوة بالناس بمكة حين فتحها الرسول ثم قال
ان يكون رسول الله قدم رجلا للصلوة في مسجده فيجعل اوليائه ذلك واشتبه على الناس حتى لا يدرون
هل صلى امام الصف او لا ازاله الرسول عن المحراب ام لم يزله وهذا احد الشواهد على بطلان ما يدعونه
من هذه الرواية ومع ذلك كله فقد اجمعوا في روايتهم ان رسول الله خرج حين كبر ابوبكر في اول
الصلوة مصليا بالناس وهي صلوة العصر التي توفي في عقيبها فقبل ان يخرج الشمس
منقول ان كان رسول الله قدمه للصلوة بزعمهم ثم خرج فازاله عن الصلوة بالناس ليطلع حويهم بانه
لا يجري الى الصلوة في زمانه ان يكون رسول الله قدمه للصلوة بوحي من الله او برأي رآه من نفسه
فان كان قدمه بالوحي ثم منعه من الصلوة بالناس افتراحا فقد عصى امر الله ومن اعتقد ذلك في
رسول الله فقد كفر وان كان قدمه برأي منه فليس يخلو حاله في ازالته عن الصلوة بالناس
اما ان يكون ازاله برأي منه او بوحي من الله تعالى فان قيل ان اول فعله اظهر ناسخ للاول

وقد عزله عن بعض كان لم يرجعهم وان ازاله لوحي من الله فهو مثل ما بعثه بسوره براءه الى مكه ثم رده
وبعث عليا خلفه ليسترجع منه السوره ويقراها هو ورجع ابو بكر الى المدينه وقال يا رسول الله
هل نزل فيّ شي فاستوحش به استرجاع السوره مني فقال رسول الله ان الله اوحى الي ان لا
يؤدي عني الا انا او رجل مني وان عليا مني وانا منه وهذا مما لا خلاف فيه بين الامه واما قول من قال
ان ابا بكر قام مع رسول الله محاذيا له يصليان بالناس منفردا لا معنى له اذ لو جاز مشاركه للرسول
في الامامه لوجب ان يكون ذلك سنه مستعمله في الاسلام مرة حيث فعله رسول الله اخر افعاله
التي لم ينسخها شي وقد اجمعوا على منع جواز امامين يصليان بالناس في محراب واحد فلم يبق الا ان
اخره الرسول عن الامامه فتنحى وانما كان بجانبه وفي الصف كما زعمه بعضهم [illegible]
او يكون داخلا في جمله الناس [illegible]
مع ان هذا الاختلاف لو صح لا يكون التقدم بامر الرسول فلا فضل له بل كان فيه منقصه
بليغه وطعن يتوجه عظيم على عائشه في كيادتها وافترائها في مثل هذه الحاله لو صحت انه
تقدم من قبل الرسول عند ضروره العله وشده لما كان ذلك مما يوجب له ولايه على المسلمين كما
زعموا ولو كان في ذلك ما يوجب الولايه لكان عتاب بن اسيد احق بالخلافه اذ كان رسول الله
قدمه بمكه حين فتحت و رسول الله مقيم بها وابو بكر ممن يصلي خلف عتاب بن اسيد فتقدمه رسول
الله يصلي بالناس مع عدم علته لا لضروره واما قولهم انهم قالوا رضيه رسول الله لديننا رضيناه
لدنيانا فهو فاسد جدا لان الرضا بامر الدين ليس معناه الا ان يكون ابو بكر متوليا امور الدنيا
وكيلا لهم فيها يرجعون الى رايه وانهم لم يفعلوا ذلك لا بحكمهم ولا بان النبي امرهم رسول الله بناء على ما قالوا
على رضا رسول الله بكونه اماما لصلواتهم فيكون الناس في مكه مخيرين في اقامته لدنياهم او ازالته
عن دنياهم لان ذلك فيما لهم التصرف الا ان يكون الرسول راضيا بالامامه فهو لا ينفي جواز رضاه في
ازالته ايضا فيكون ذلك من الامور الجائزه التي استوى طرفاه وعلى هذا القياس فرضا على كل ان لهم
ان يعينوه لدنياهم عن ذلك انهم ان شاوروا فاقاموا وان شاوروا لم يجتمعوا ان اختار قوم احد منه

لدنياهم لم يحث على الرئيس بان يقتلوا ذلك واطاعوا اولئك القوم اذ لا دليل على حصر كونه لا يستبدل
على ان جماعه ذاتي ما تخصصا لامور دنياهم وحيث ان الناس جعلوه لو عندوا ذلك لكونهم التزموا بابي بكر
الظلم الصريح والكفر الشنيع في قتله الذين منعوه زكواتهم وسبي ذراريهم واباحه فروجهم مع كونهم مسلمين
بلا خلاف في انهم لم يحتج معهم الا انه قالوا لم يجعلك رسول الله امير المؤمنين فلا نبايعك فيهم قد منعوا في هذا القول
على انه يلزمهم على اصل مقالتهم وقياسهم ان يكون كل من قدمه رسول الله للصلوه يوما في مصر من الامصار
وقبيله من القبائل ورضيه لدينهم ان يكون رضاه لدنياهم بكونه امير هم وامامهم في دنياهم كما في اقامه
الصلوه باهل مكه وكونه امير هم وفي اقامته لاهل الطائف كذلك وكذا في كل بلد وعلى هذا لكان ابو بكر اميرا
على اهل مدينه خاصه فلا ينفذ امره في غيرها من البلاد فكان كل من نصبه في البلاد لا يرى فاسد اذ هم
واقعا على خلاف رضا رسول الله بزعمهم وكلها اقدره منها لحسادو جراما عليه وعلى المسلمين وذكر بعض
فضلاء اهل السنه هذه الواقعه على الوجه الذي ننقله مختصرا بكلامه بعينه فقال روى الارقم بن شرحبيل
قال سالت ابن عباس هل اوصى رسول الله فقال لا قلت فكيف كان فقال ان رسول الله قال في
مرضه ابعثوا الى علي فادعوه فقالت عائشه لو بعثت الى ابي بكر وقالت حفصه لو بعثت الى عمر
فاجتمعوا عنده جميعا هكذا لفظ الحديث على ما اورده الطبري في التاريخ ولم يقل فبعث رسول الله اليهما فقال
ابن عباس فقال رسول الله انصرفوا فان تكن لي حاجه ابعث اليكم فانصرفوا وقيل لرسول الله الصلوه فقال
مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فقالت عائشه ان ابا بكر رجل رقيق فمر عمر فقال مروا عمر فقال عمر ما كنت لاتقدم
وابو بكر شاهد فتقدم ابو بكر فوجد رسول الله خفه فخرج فلما سمع ابو بكر حركته تاخر فجذب رسول الله
ثوبه فاقامه مكانه وقعد رسول الله فقرا من حيث انتهى ابو بكر قال بهذا الاصل وعندي في هذه الواقعه
كلام ويعترضني شكوك واشتباه اذ قد كان اراد ان يبعث الى علي ليوصي اليه فنفست عائشه
عليه فسالت ان يحضر ابوها ونفست حفصه عليه فسالت ان يحضر ابوها ثم حضرا ولم يطلبا فلا
شبهه ان ابنتيهما طلبتاهما هذا ما هو لفظه بحضور رسول الله وقد اجتمعوا كلهم عنده انصرفوا فان

تكن لي حاجة الى بعث الحكم قول من عنده نجدة وغضب باطل لحضورها وتهمة للنبي في الاستدلال بها
فكيف يأتي هذا الفعل وهذا القول مما روي من ان عائشة قالت لما عين عنا ابا بكر في الصلوة
آن ابا بكر رجل رقيق فمر عمر وان ذلك الحرص على هذا الاستعفاء والاقالة وهذا يوهم ما نقول الشيعة
من ان الصلوة ابي بكر كانت من امر عائشة اي كنت لا اقول ذلك ولا ذهبت اليه الا لان من اهل
بيان الظهر ولم يضمونه لنوهم ذلك ملتمل هذا الخبر صحيح والذي في هذا الخبر ما لا يجيزه اهل العدل وما
تقول مروا ابا بكر ثم تقول عقيبه مروا عمر لان هذا الشيء قبل مضي وقت فعله ان كنت لم
تحت من صدر كلامك هذا انه اراد ان يبعث الى علي ليوصي اليه ولم لا يكون ان يكون بعث اليه
لحاجة له غفلا ان يحتج بكلام ابن عباس بهذا الخبر الا ترى ان الارقم بن شرحبيل الراوي لهذا الخبر
قال سألت ابن عباس هل اوصى رسول الله فقال لا فقلت فكيف كان فقال ان رسول الله قال في مرضه
ابعثوا الى علي فادعوه فقالت المرأة ابعث الى ابيها وسألته الاذى ان ابعث الى ابيها فلولا
ان ابن عباس فهم من قوله ابعثوا الى علي فادعوه انه يريد الوصية اليه لما كان لاخباره الارقم بذلك
متصلا بسؤاله عن الوصية معنى انتهى كلامه هذا ما ذكروه وانت ترى انهم لم يسوا لنا طريقا الى صلوة ابي بكر
بالناس كان عن امر رسول الله حضورها وقد دفعنا فيما حدوم ما يفصح انه كان عن امر عائشة وقد طعن على ذلك
في روايات اهل البيت عليهم السلام وهم عرف الحق بما قال رسول الله واحق بالاتباع مما يعدم
مع ان الخبر مضمون ما نقله الخصم موافق لما ذكروه وهم رووا ان بلالا لما جاء الى بيت رسول الله فنادى
الصلوة وقد اغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله فجاءت عائشة فقالت مروا الناس فليتقدم ابو بكر فليصل
بهم فان رسول الله مشغول فقال بلال ان ذلك عن رسول الله فقال الناس قدموا ابا بكر ليصلي
بكم فتقدم ابو بكر فكبر فافاق رسول الله من غشيته فسمع صوته فقال لعلي ما هذا فقال عائشة امرت
بلالا ان يأمر الناس بتقديم ابي بكر ليصلي بهم فقال ابعثوا بي شيلوني اما انكن صويحبات
يوسف فخرج بين ميمونة زوجته وبين علي الى باب الحجرة فاستقبله الفضل بن عباس فرد ميمونة واخذ

الفضل بعضده فجاء الى المحراب من النفس وعلي وقد اقام ابا بكر من المحراب ودخل في الصف وكان الناس
بالتكبير اذا كبر رسول الله كسبيل من يسمع الناس يوم الجمعة وصلى بالناس فلما علموا فاما ما زعمت العامة من
روايتهم انه قال قدموا ابا بكر فقالت عائشة ان ابا بكر رجل رقيق القلب لا يطيق الى ان صلى بهم
فليتقدم عمر فقال رسول الله انه ابى الله ورسوله الا تقدم ابي بكر انما انتن صويحبات يوسف انهو في
لا معنى له لان هذا اشبه ما فعل بيوسف وانما مثل رسول الله مولاهن روايه اهل البيت انما انكن صويحبات
يوسف الكيد من نساء يوسف كذلك انه كان قولها لبلال قدموا ابا بكر ليصلي بالناس فان رسول الله
مشغول به كونها وكيدها وجنايته كيفية صويحبات يوسف في كيدهن عليهم ثم نقول لو كانت صلوة ابي بكر بامر
من الرسول فكان ذلك يقتضي خلافه لكان اللازم اطاعة ما امرهم رسول الله في آخر عمره الى ان يجهز
شيء وما نزلت الدعوة الى البيعة لابي بكر فهذا انزاع الجدال الكثير من الصحابة في مدة طويلة حتى وقع بينهم
ما وقع من القتال والفساد من اكراه اعاظم الصحابة على البيعة ولا احتج اولياء ابي بكر بعده بالصلوة الى من
ستنكر من بطلان زعمهم وما احتاجوا الى المنازعة والمدافعة في مدة طويلة فذلك انهم من الدلائل على كذب
هذه الواقعة وان صلوة ابي بكر كان عن امر عائشة ثم انه من غاية تعبه مرضه جاء الى المحراب وازال ابا بكر عما
كان عليه ليصلي بالناس عن المراد تشيعهم ومع ذلك فهو لما قد تقدموا وتمنوا اشتروا الضلالة بالهدى
فانطبق عليهم قوله عز من قائل اولئك كالانعام بل هم اضل ومنها ما ذكروه ان ابا بكر
وعمر كانا وزيري رسول الله حتى احتج ابو حنيفة على بعض فضلاء الكوفة من الشيعة حين سأله كان الكلام
بينهما في تفضيل علي عليهما او تفضيلهما على علي عليه السلام فقال كيف تفضل عليا على الرجلين وهما كانا
مع رسول الله بحيث اذا قام الى الحرب يجلس هذا عن يمينه وهذا عن يساره وعلي يجاهد ويحارب فابطل
قول ابي حنيفة بان مرتبة المجاهد اعلى عند الله من القاعد وليس عليك لا عليهما ان اسمعوا ما حضت حجته في
ان علي ما لكم تجعلوا رسول الله في الحجرة باطلة بوجوه نذكرها في القصة ابي حنيفة طويلة لا
نطول الكتاب بذكرها وتوكلنا لنعرف للوزارة الا المعونة والامداد لا غير ذلك فمعونة رسول الله
اما بالهداية او الابلاغ كان اليح ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا

الا انه وكان هارون مبلغا عن موسى مؤديا بمعجزة رسالات الله مبينا له على دين الله واما المجاهدة الكفار وحمايتهم
والدفع عن رسول الله صلعم واهل الاسلام في مواطن الحروب واما معونته فان المراد المشاورة في الامر
وهذا لا يجوز ان يطلق على احد بان يشاركهم لا يحتاجون الى اشكال آرائهم دون تدبيرات امورهم
يصدرون عن امر الله ووحيه في وجوه تصرفاتهم فان من كان مدبره ومختاره في تصرفاته هو
كان مستغنيا عن تدبير رعيته واما قوله تعالى وشاورهم في الامر فان هذا الامر ورد على تأليفهم
مصلحة للاسلام لئلا ينفروا ويتوحشوا بان لا يكالمهم في امورهم وهذا كما جعل المؤلفة قلوبهم
سهما من الصدقات لعلم الله تعالى ذلك من صلاح التدبير الذي لا يعلمه المخلوقون فليعلقه بالنقصان
الذي يفهم امر الله لرسوله انه في ذلك ورهم بشأنهم وفي ابتداء الآية ما دل عليه حيث يقول الله تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله [illegible] انهم كانوا ينفضون من حوله لو كان فظا فهذا دليل على نقصانهم

فاخبارت صح

وقوله فاعف عنهم واستغفر لهم دليل على انهم قد فعلوا ما لم يرتضه الله ولا رسوله منهم فامره بالعفو عنهم
تالفهم تطييبا لقلوبهم وقد دل كثير من القضايا كغزوة بدر وصلح الحديبية وغير ذلك ان الصحابة كانت
على مضادة ما هو مصلحة في مراد الله تعالى فان فعل رسول الله ما هو موافق لارادتهم [illegible] وخطر الاسلام واجابوا
بما اشاروا عليه واستصلحوه ثم بعد ظهور الامر وكشف المصلحة بعد خفائها عادوا بالندم واعتذروا الى النبي
رسول الله لم يكن محتاجا الى تدبير الصحابة ولم يعمل برأيهم [illegible] ان الامر مشورة بينهم ليسلي الاصحاب [illegible]
حتى يسكنوا الى نبيه ويثبتوا معه ويزدادوا ايمانا مع ايمانهم فلم يبق الا المعونة في الوجهين اعني
التأدية والمجاهدة وما مشاركتهما في هذين اثر محمود معروف مشهور ولا اهمال ذلك مقام محمود ولو كان
من بهما فانا وجه التأدية فان الوزارة ابدا لعلي [illegible] عن امر الله وزيري في [illegible] ووصي
وخيري اخلفه بعدي علي بن ابي طالب يؤدي عني وفي حديث [illegible] خطب [illegible]
انس بن مالك ان رسول الله صلعم قال انت تؤدي عني وتسمعهم صوتي [illegible]
هذه المنزلة العقد مع ما تواتر من قوله عم انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي اذ كر

تمام الخبر اثبات الوزارة مطلقة كما كانت لهارون عم من موسى فيما اخبرنا الله تعالى انه جعل هارون وزيرا
لموسى عليه السلام فسبحان الله ما اجهل هؤلاء وما اقبح حالهم واكثر جهلهم بكتاب الله واخبار رسول الله حتى ادعوا انها
منزلة تختص بالخلافة الواضحة لغيرهما من وردى خبر سورة براءة حيث دفعها رسول الله الى ابي بكر ليقرأها
على اهل مكة فنزل جبرائيل من حضرته بعث عليا خلفه وامره ان يسترجعها منه ويقرأها على اهل مكة
ورجع ابو بكر الى المدينة وقد نزل تمام الخبر وهذا مما اجمع عليه المحدثون من الخاصة والعامة واما المعونة بالمجاهدة
والمجادلة عن دين الله في مشركين [illegible] مشتبه على احد ان كثرة مقاماته فيها مختصة بعلي عليه السلام
في كثير من المواطن كيوم حنين ويوم احد وغير ذلك وقد انهزموا وثبت علي مع النبي صلى الله عليه واله دافع الكفار
عن رسول الله كان باب النصرة والفتح من جهته وقول رسول الله لضربة علي يوم الخندق افضل من عبادة
الثقلين مشهور وكذا قول جبرئيل [illegible] وغيره من الملائكة لا فتى الا علي وباتفاق اهل الاثر قد انهزم ابو بكر
وعمر في عدة مواطن مثل هزيمتهما يوم احد وهزيمتهما يوم حنين وهو في بعث رسول الله الراية الى ابي بكر والعمرة
بالمسير بها الى فتح حصن خيبر فرجع منهزما ثم دفعها الى عمر فرجع بها منهزما فغضب رسول الله وقال ما بال
اقوام ادفع اليهم رايتي فيرجعون بها منهزمين يجبنون اصحابهم واصحابهم يجبنونهم لاعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وقد كانت
البيعة في عنقهما تحت الشجرة ان لا يولون الادبار [illegible] ان يقتلوا او يغلبوا ومثل
هزيمتهما حيث بعث بهما الى بلاد طي الذي يسمى غزاة ذات السلاسل وليس يعرف لهما احد
انهما بارزا قرنا او نازلا شجاعا او قاتلا بطلا في مبارزة الكفر وكان هزيمتهما فيها [illegible]
احسن حالا منهما في مواطن الحرب والمبارزة فهزيمتهما الظاهرة في الاخبار اوضح [illegible]
ومنها ما رووا ان رسول الله قال بزعمهم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر
وهذا ظاهر الفساد والافتراء فيه بين من وجوه احدها انه في يوم السقيفة قد طال نزاع المهاجرين والانصار
في امر الخلافة وحين اذ تعارضت اقوالهم الى ان قال الانصار منا امير ومنكم امير [illegible]

ابو بكر وعمر [illegible] الانصار حتى [illegible] بيعة الانصار لسعد بن عبادة والزبير [illegible]
الى [illegible] رسول الله قال الائمة من قريش [illegible] هذا الخبر [illegible] ولو كان
هذا صحيحا لكانت الصحابة [illegible] الانصار [illegible] الى الاحتجاج [illegible]
[illegible] عترة الرسول [illegible] خلافهما
[illegible] ولو كان هذا الخبر واقعا [illegible] رسول الله [illegible]
بالاقتداء بهما وكان [illegible] القوم [illegible] الاحتجاج [illegible] والزبير
والهاشميين حتى [illegible] ستة اشهر [illegible] بيعة ابي بكر [illegible] ان رسول الله
مات [illegible] الى احد [illegible] هذا الخبر [illegible]
فيه [illegible] بالنقض [illegible] لا يحتسبون [illegible]
الباطل [illegible] احكام [illegible]
في الاقتداء [illegible] الاحكام المتضادة ومحال ان يقول الرسول [illegible] اهتداء القوم [illegible]
[illegible] المتضادين التي هي [illegible] المحال ونقول ايضا [illegible] اما ان يراد الاهتداء
[illegible] الرسول وفعلا [illegible] اعتقاد [illegible] وهو باطل [illegible]
اقواله [illegible] خلافه [illegible]
في [illegible] الرسول [illegible]
[illegible] الاحكام [illegible] رسول الله [illegible] وهو باطل [illegible] الاجماع [illegible]
من الاصول [illegible] هذا الخبر [illegible] واما ان يراد الاقتداء
[illegible] وهو باطل [illegible] كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار [illegible]
[illegible] اليوم اكملت لكم دينكم [illegible]
[illegible] واما ان يراد به الاقتداء [illegible]

[illegible] الاقتداء بعثمان وعلي [illegible] مثل ابي بكر وعمر [illegible]
ذلك [illegible] الاقتداء بابي بكر وعمر [illegible]
[illegible] الرسول [illegible] الاقتداء [illegible]
[illegible] الاقتداء بعثمان وعلي [illegible]
[illegible] الرسول [illegible] اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم [illegible] ابو بكر
وعمر [illegible] الاقتداء [illegible] الاقتداء
[illegible] ومنهم [illegible] الاحكام [illegible]
[illegible] الاقتداء [illegible] الرسول [illegible]
[illegible] اعتقاد [illegible] الرجوع الى [illegible]
[illegible] الاهتداء [illegible] الرجوع
[illegible] الرسول [illegible] الاتفاق
[illegible] علي مع الحق والحق مع علي [illegible]
[illegible] الاحكام [illegible]
[illegible] الاقتداء [illegible]
[illegible] الرسول [illegible]

ومنها ما رووا [illegible] ان الرسول قال [illegible] سيدا كهول اهل الجنة [illegible]
[illegible] الرسول [illegible] اهل الجنة [illegible]
[illegible] الرسول صلعم قال [illegible] اهل الجنة [illegible] حسن يوسف وطول آدم [illegible]
وخلق محمد [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الرسول [illegible]

ولعيرها

فلا فائدة من هذا القول ولا يصدر عمن هو في غاية مراتب البلاغة والعلم بمحاسن اساليب الكلام والبيان فقد

سبق في [illegible] الى [illegible] الآيات التي [illegible] دخول الجنة [illegible]

الرسول [illegible] وحيث [illegible]

[illegible] الاسباب [illegible]

[illegible] اهل الجنة [illegible] **ومنها** [illegible]

[illegible]

~~الدعوة ومن رسول الله بمكة ثلاث عشرة سنة [illegible] ثم هاجر الى المدينة [illegible]~~

~~رسول الله بمكة بعد الاسلام الى [illegible]~~

~~[illegible]~~

~~[illegible]~~

احدا انه ابا بكر ورد المدينة محتاجا الى مواساة الانصار وفتح الله [illegible] بعد الهجرة من غنائم

الكفار وبلدانهم ما كان [illegible] اغنى العرب [illegible] اقام رسول الله بالمدينة عشر سنين الى ان

توفي وقد روي [illegible] ان رسول الله كان في ضيافة الانصار [illegible] كان في اوقات

كثيرة يشد حجر المجاعة على بطنه [illegible]

[illegible]

من الشعير لا يتبلغ منها في ايام الغلاء اربع دراهم فانزل الله في ذلك سورة هل اتى على الانسان [illegible]

[illegible] بكثير

[illegible]

[illegible] ومنها ما استدلوا به على فضل

ابي بكر وعمر [illegible]

[illegible]

[illegible] في الامامة [illegible]

[illegible]

[illegible] حديث [illegible] بعدي علي بن ابي طالب [illegible]

[illegible]

[illegible] الامامة الكبرى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ومنها ما رووه ان الرسول

[illegible] لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق

عثمان ذو النورين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ما اقبحها وافظعها **ومنها** رووا انهم ان الرسول صلعم قال يوم بدر حين انزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم لو نزل من السماء عذاب لما نجى الا ابن الخطاب ولا شك
على من له ادنى فهم ان شكل هذا الافترا لا يستحيه من آمن بالله ورسوله ولا يختره الا المفتعله اذ كان يوجب ذلك
هلاك الرسول واهل بيته بعذاب ونجاة ابن الخطاب الذي كان يقول لو لا انتما لهلك عمر ولولا معاذ لهلك عمر
وكيف تفضلوا مع ذلك ابا بكر عليه مع انه من اهل كليس لو نزل عذاب لاختص عمر بالنجاة من بين الصحابة
ان هذا امر اعجب العجايب **ومنها** رووا انهم ان رسول الله قال ما ابطا الوحي عني الا ظننته
سينزل على عمر فانظر ايها المنصف هل يمكن ان نبوة مثل هذا الطري من لم يحفظ ما قصى من الاحكام اشهد بانه
ان قابل هذا ومعتقده كافر بانه من الجسي وادرك ولا حاف من انه جهل ثم ان الله اجل من ان
يبعثه على النبوة ثم اعطاها جل رجلا عبد الاوثان وسجد للاصنام من دون الله اكثر عمره فقال الله
عما يقول الجاحدون ولكنه عمدا ما افتراهم والهم واعتاهم حتى اتوا بمثل هذه الاخبار الذي افتضحوا به عند كل خاص
ا ~~ارادوا افضاله~~ والعام **وافتح** من ذلك رووا انهم لولم ابعث لبعث عمر فمن فرض الله فاهم وقطع
انه لسانهم بما جاوز الافك الظاهر والكفر الواضح كان عمر رجلا يعبد الاصنام بعد مبعث رسول الله
سنين كثيرة وبالغ في عداوة رسول الله وايذائه ثم ان النبي نظر انه من جاز ان يبعثه الله نبيا
وهو على هذه الحالة **ومنها** رووا انهم ان الشيطان كان يهرب عن عمر وكان من خشيته او
من ريحه ولعمري ان فساد هذا او مثاله يسعى على البيان ولكن لان الشيطان عمر حين ترك خلاف
حكم القرآن حتى رده عن ذلك بعض النساء وكون عمر ذلك كما رده عنه ويقال لولا علي لهلك عمر وكذلك لا
منه حين اهزم مع المنهزمين يوم حنين وقد ترك رسول الله ويعدو في الجبل هاربا كما فعل اولياؤه وقد قال
ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان الاية افضد قوا في نفيهم هذا
وكذب الله في قوله استزلهم الشيطان فلعنة الله على من افترى مثل هذه الخرافات ولا يستحيي بعمل ان
قيل ان الشيطان يهرب عن عمر كثرة خشيته وعبادته على طبق الاحاديث عمله فيه فقد فعل فيه ما اخبث وقد مع حولها
في حكاية ان الله اذ قال الانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك الاية واعجب من هذا رووا انهم
ان الشيطان كان لا يامر بالمعاصي امام عمر خوفا ان ينهى عنها عمر فلا يوجد انها احد بعد انبيه

فهل يكون اتي الجهل اعظم من جهل من يحسن وايه مثل هذا ايامر الشيطان بالمعاصي امام رسول الله ولا يخاف ان
ينهيه واين رسوله ويخاف من نهي عمر وان يقول ان امر الشيطان الى عهد عمر ولكنه حين رد الا ترك
شان امره بالمعاصي كيف ارادوا الجهل من الحجر واي ما ذكر هذا امير المؤمنين **ومنها**
رووا انهم ان السكينة تنطق على لسان عمر وان قولهم ان تنطق السكينة على لسانه حين انه يخطو كان
يخطئ في كثير من الاحكام ويزل حتى يحتاج الى غيره لولا فلان لهلك عمر حتى ردته امرأة حين قال
كلامه وقد روي انه جاء ماه انه مر على جيش المجنون فقال ما رايكما خيرا منه فلا رفع مقالته
منهم منه يا عمر اتقول هذا وقد رايت رسول الله وهو اكبر كلمة فاخذ عمر ترابا فجعل في فيه وقال كل
الناس افقه منك يا عمر حتى الصبيان فاين ذهبت السكينة التي كانت تنطق على لسانه **ومنها**
رووا انهم ان الرسول صلعم قال اللهم اعز الاسلام باحد الرجلين بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام
فسبقت الدعوة لعمر انظروا يا اولي الالباب الى هذا التخرص الفظيع والكذب الشنيع هل يجوز ان يكون
الرسول يحل من مثل هذا الجهل حتى يسال الله ان يعز الاسلام باحد رجلين معاندين له متظاهرين بالكفر والالحاد
في عبادة الاوثان وعداوة الرحمن حتى يلزم على هذا التخرص ان الله تعالى يعز دينه ورسوله والا لم
يكن ظاهرا من على هذا وغيره من اعوان الرسول ودينه واعزه بجرمهم ان ابا بكر افضل منه بزعمهم وقد اسلم
من قبله بسنتين ثم لم يعز الله به الدين حتى اعزه بعمر افليس يلزم في حق النبي ان يكون من اعز الله
به الدين افضل ممن لم يعز الله به ومثل ذلك في التخرص والافترا ما رووه حيث قد مر ذكره ان
رسول الله صلعم قال ان تولوا ابا بكر تجدوه قويا في دين الله ضعيفا في نفسه وان تولوا عمر تجدوه قويا
في دين الله قويا في نفسه فهل يكون الجهل اظهر من جهل من يزعم ان رسول الله يشهد لرجل بالقوة
في الدين وبالضعف في نفسه ولرجل آخر بالقوة فيهما معا ثم يزعم ان الاقوى ينقص وان القوة في ابدي الناس
تقتضي افضل ممن كان قويا في الخلافة ثم هم مع ذلك يروون عن عمر انه قال وددت اني اكون شعرة في
صدر ابي بكر ما اردت ما من الخير الا وجدت ابا بكر قد سبقني اليها ولقد كنت اذا اردت امر يكلم الله
بشيء من افعال البر الا ذكر تعالى ان اسبق ابا بكر اليه فاجده قد سبق الى ذلك فان كان هذا الجهل

فالاول باطل لان من كان له الجد والسبق فيجد عنه ... فالسابق ... تكلف اقوى ... ودينه
جميعا ممن يتكلف فلا يسبق فليس بحمد الله منهم الى اجتنابهم خبر الا وفي اجتنابهم خبر اخر ينقضه
ويبطله وهذا الهوى سبيل الباطل اذ طرقه متضادة متخالفة متناقضة لا يتم له اصل وكيف يتقض
جل اخبارهم هذه مع ان الصحابة يبطل بعضها كما قررناه ان الثابت من اخبارهم اخبار اهل البيت
جميعا ان الثابت عنه في مقام الاعمال الحسن في ... بالجهاد الذي به عز الاسلام وقوته وحيث
انهزم ابو بكر وعمر مع انهزم من الكفر في مغازي رسول الله ... وحيث في فتح الكرب علي المسلمين
بقتل عمرو بن عبدود وحيث فعل ما فعل في فتح خيبر وحيث تخلفا بما دخا ... المهاجرين والانصار
مما جاء الرسول حين نزلت اية الصدقة من المناجاة ... الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة
ومنها رواه بعضهم ان الشيطان ... عند رسول الله ينشده شعرا فجاء عمر الى رسول الله فاشار
الرسول الى الشاعر ان اسكت فسكت حتى خرج عمر ثم استنشده فعاد عمر وهو ينشد رسول الله فامره
بالسكوت حتى خرج عمر ثم استنشده ففعل ذلك ثلاثا كلما جاءه عمر امره بالسكوت واذا خرج استنشده
فقال الشاعر يا رسول الله من هذا الذي اذا جاء اسكتني واذا خرج استنشدني فقال هذا عمر
بن الخطاب وهو رجل لا يحب الباطل او يكره الباطل فيا عجبا من فضائح هولاء فلم تخوفوا من الله
ولم يستحيوا منه ولا من الخلائق حتى نسبوا رسول الله الى محبة الباطل ... او استماعه
وتنزيهوا عمر عنه ... اهل البصر ... يوم ... ورسوله قاتلهم الله اني يوفكون ومن كثرة
جراتهم على الله ورسوله ... بل هذا ... ان عمر من اصحاب اهل الجنة ... الذي ...
عددناه سابقا في الجنة فجاز ان يكون فرعون وهامان في الجنة ايضا ومنها رواه بعضهم
ان رسول الله قال لما اسري بي دخلت الجنة فرايت فيها قصرا من ذهب فاعجبني فقلت لمن هذا القصر
فقيل لفتى من قريش فظننت اني هو فقيل لعمر بن الخطاب فما منعني من دخوله الا ما اعرف من غيرتك
يا عمر فبكى عمر عند ذلك وقال او علي مثلك يغار يا رسول الله فسبحان الله ما اعظم جهل هولاء
القوم حتى يا تون بمثل هذه الاحاديث المنكرة فقال لهم اولم يكن في الجنة من القصور لا يغار فيه غير

والرسول له قصر مثل هذا حتى اعجب رسول الله قصر عمر ثم ... وان عمر اختص بشي ... الانبياء والاولياء
والصديقين والشهداء وكانه جعل هذا بازاء ما ورد في ... الولاية عمرة ... عبادة الاوثان او غيره دين الله
ومبالغ في احداث البدع المنكرات في دين الله وقام بعداوة آل الرحمن وتنقيض ما اراد الرسول من الخلافة
في هذه الامة ونسبه الى الهذيان فيا لله ولما اختص هولاء المخترعين بهذه الشيطانية ومنها
رواه بعضهم ان الرسول قال ان اهل الجنة ليتراءون من في عليين كما ترون الكواكب الدراري لاهل الارض
وان ابا بكر وعمر منهم ولعمري ان الخبر في صفة اهل الجنة كما ذكر صدر صحيح ولكن الزيادة وان ابا بكر وعمر
منهم ولم يذكر غيرهما من الصحابة مع ... في الصغر من الصحابة ... ابو بكر وعمر فلا
ما يتفق الهم فيها اذ الرسول لا يوذي جماعة يشركهم في المنزلة بان يخص بعضهم ويرفع رتبتهم ولكن ...
عن رتبته ... عند تقدم ان دخول الجنة وغيره ... الخصوص لمن وفي بعهده وختم عمره بالايمان
لمن ارتد ... فهو خارج عن ذلك ... فلا حاجة الى اعادته ومنها ما رووا
ان الرسول قال ... ان الله تعالى جعل لعثمان نورين في الاول ان اريد بهما نور الايمان ونور الهداية
الى الجنة في الآخرة كما اشار تعالى الى الاول بقوله وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقوله ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور والى الثاني بقوله يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم ... الآية
فهو مشترك بين جميع المومنين وان اريد بهما نوران خاصان لو ثبت لهما ... من عباده ...
فهل بهما مختصان بعثمان او يكونان لجماعة ... وعباده الصالحين ...
نسبوا الرسول الى التعدي والحيف والتورط وترك العدل ... اذ كان ...
وهو مختص بالولاية ... وقدرة ... ما اختصا به ... جميع ... والخلفاء
الراشدين ... فضل ...
خبر ... المذهب ... البصاير ... الفظيعة
واذى المسلمين وابدع بدعا ... ولم يكن بهذا النوران

حتى تجزى عن هذه الاحداث تعزيره رسول الله فهذا النور يهدي لطريق ان عكس النور الذي [illegible]
ومنها ما رواه انهم ان عثمان جهز جيش العسرة بمال عظيم بانه [illegible] ان ما انزل الله في [illegible]
من قصة جيش العسرة ما يدل على خلاف ما ادعوه من انه جهز الجيش بمال عظيم وذلك ان جيش العسرة هو الجيش
الذي خرج به رسول الله في غزوة تبوك وكان الجيش يومئذ [illegible] وعشرين الفا غير الاتباع وقد اوردوا
في رواياتهم ان رسول الله استدعى من الناس بحمولة لمن لا قوة له من المسلمين فجاء عثمان على ماية راحلة
فساقها الى رسول الله مائة راحلة ففرقها على قوم من المسلمين ثم استدعى رسول الله الحمولة من الاقوياء فجاء
عثمان وعلى مائة راحلة اخرى فقال [illegible] ففرقها لانه لم يذكر له اكثر من ذلك فاذا استكملنا هذه الرواية
لهم فانما دفع مائتي راحلة في جيش العسرة فيكون لما اتى رجل في غايته لا رتعامه ان اشترك كل رجلين في
راحلة فلينظر اربعة الاف رجل كم بهم من جيش وعشرين الف فلم يتخوفوا ان الله [illegible] فاعالوا جهز عثمان جيش
العسرة بمال عظيم او اطلعوا انه جهز جيش العسرة ليتوهم متوهم انه جهز كل الجيش كيف وقد انزل الله تعالى
في سورة التوبة نصف قوما جاءوا الى رسول الله من جيش العسرة يسألونه ان يحملهم ويعطيهم ما يستعينون
على الجهاد فلم يكن عند رسول الله شيء فرخص لهم في التخلف ضرورة فانصرفوا عنه يبكون ما شغلا منهم على
الجهاد فقال تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم
عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وقد اجمع اهل الاثر ان عثمان كان [illegible]
اكثر الصحابة [illegible] فما بالكم لم تجهز اولئك الضعفاء الذين كانوا راغبين في الجهاد وقد كان يمكنه ذلك [illegible]
[illegible] قد تقدم ان المدار على حسن الخاتمة وليس بعده هذا العمل ولا عبرة حيث تم عمله بقتل اهل الدار كما
شرحناه سابقا فليس لمن هذا الاعمال يوم القيمة الا الندامة والحسرة على ما قال الله تعالى وكذلك يريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم الاية ومنها ما رواه انهم ان رسول الله [illegible] من يشتري بئر رومة فله الجنة
فاشتراها عثمان من ماله وجعلها للناس سبيلا [illegible] عثمان بئر رومة [illegible] ادعوه
من ضمان رسول الله له الجنة على ذلك وعلى تقدير الصحة فلا شك ان هذا الضمان في وعد الله بخلود الجنة لاهل الايمان

على حد سوا

على حد سواء من انهم شرطوا في الحسن الخاتمة فلسنا نمنعهم من شراء بئر رومة [illegible] اكثر من ذلك واما [illegible]
من قبول هذا الاحسان والختم على الايمان وقد انزل الله سورة هل اتى فيما هو اقل من ثمن بئر رومة
ومدح عليا واهل بيته فيما تصدقوا لانه كان لوجه الله حيث اخبر الله تعالى عن ضميرهم وبيانهم انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فما بعث الله سبحانه تعالى البراة لما قصده وحسابه والله انما يتقبل الله من المتقين
ومنها ما رووا ان عثمان حمل الى رسول الله دنانير كثيرة فجعل رسول الله يقلبها بيده
ويقول ما على عثمان ما فعل بعدها او ما اتى بعدها فاول ما فيه انه كيف كان اشتهار رسول الله حب اموال الدنيا والنقود
تحركه حتى تقلب الدنانير بيده مسرة وشوقا ثم انه يقول قولا في عثمان لا يجوز ان [illegible] عليه [illegible] كمال
البر وهذا الذي ذكره او من افعال السنة فيلزم ان يكون رسول الله قد اباح لعثمان ما حرمه الله من المعاصي ومعتقد
هذا من رسول الله كافر بلا خلاف ولو قالوا انما قال ذلك لانه قد علم انه لا يأتي من الاعمال السيئة قيل
لهم فهل يقول رسول الله ما عليه ما اتى بعدها وهو يعلم انه لا ما اتى من ذلك فهذا الكلام لا يقوله العاقل سبحان
الله ما اكثر افتراء هؤلاء على رسول الله وليت شعري ما يقولون غدا عند الله اما يعلمون ان افتراء على النبي صلعم
ومنها ما رواه انهم ان رسول الله كان يوما جالسا في حجرته فدخل عليه جماعة من الصحابة
واحد بعد واحد منهم ابو بكر وعمر ورسول الله مكشوف الفخذ فلم يغطه حتى دخل عثمان فغطى رسول الله
فخذه فقيل له في ذلك فقال الا استحي ممن تستحي منه الملائكة فلعنة الله على جماعة ادعوا الايمان وقبلوا
ان رسول الله صلعم قال الركبة عورة او قال من العورة ثم انه يدع فخذه مكشوفة بين يدي الناس وهي فوق
الركبة فينسبوا الى رسول الله انه يبدي عورته للناس وهذا من افعال السفهاء ثم انه لا يغطيه عن جماعة
من اعاظم الصحابة بزعمهم ويغطيه عن عثمان لان الملائكة تستحي منه فقبحهم الله واخزاهم فيما يأتون من القبائح
وفي هذا [illegible] اصحابهم الذين [illegible] قالوا ان ابا بكر وعمر افضل من عثمان فانه لو صح ما فرضوه لكان عثمان
افضل منهما واجل واعظم ومنها ما رووا انهم ان رسول الله قال في عثمان انه رجل يدخل
الجنة من غير حساب ولعمري ان الذي افترى على رسول الله من هذا الخبر استحق ان يدخل النار بغير حساب فانه
عندهم كيف يبشر بهذه البشارة رجلا ما علم انما اوقفه الله على خبر مخزون علمه انه سيحدث للاحداث

والبدع في دينه وتغيير شريعته وتبديل احكامه وتعطيل حدوده واستحق من الله تعالى الطرد واللعن وقد وادّ
من حادّ الله ورسوله وهو لو حصل زوال ايمانه بنص الكتاب على ما تقدم بيانه شروطا ولو تنزلنا فقد
تكرر ان هذا وامثاله شروط بالختم على الايمان سواء وقع في كتاب الله تعالى او في سنة رسوله ...
ومنها ما رووه ان رسول الله قال عمر سراج اهل الجنة ومما يشهد بذلك ...
ان الله تعالى جعل نبيه ورسوله سراجا لاهل الدنيا في ارشادهم وهدايتهم حيث قال يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فكيف كان عمر ارفع قدرا من رسوله حيث جعل سراجا
لاهل الجنة في الآخرة مع انه لا تكليف على اهل الجنة حتى يحتاجوا الى سراج يهديهم ويرشدهم ولو قيل
احتياجهم الى الهداية والارشاد في غير ... لكان ... الله ورسله احق بهذا الاسم ام
تقولوا ان عمر اجل وارفع من الانبياء في الجنة فيحق عليهم اللعنة من الله ورسله والملائكة ... قال
زعموا انهم ارادوا بهذا الضياء الوجه لاهل الجنة حتى يستضيئوا بضوء وجه عمر ... يحتاجون
الى الضياء مع ما يلزم من اعتقاد الكفر في هذا المقال العظيم اذ لا شك ان الانبياء والرسل في الجنة
هل يستضيئون بضوء وجه عمر او ... الناس ... الاستضاءة بضوء وجوه الانبياء ... او ليس
لهم ذلك حتى اختص عمر بهذه المزية ثم ان ادعوا انه يراد بذلك حسن الوجه ونضارته فاي حسن في وجه
عمر في الجنة احسن وانضر من وجوه الانبياء والمرسلين ... كفروا وان كان ... فكيف
يحسن من رسول الله اطلاق القول ... في حق عمر ... مع ذلك ... بالوجه في هذا الخبر
كما في باقي الاخبار المشتملة على البشارة بالجنة من انه مشروط بحسن الخاتمة وحيث ختم العمل بالسوء
حبطت الاعمال بما نص الله تعالى في محكم الكتاب ومنها ما اوردوه في فضل عمر
انه حين اسلم قال لا نعبد الله سرا بعد هذا اليوم وشهر سيفه ... ان ذلك ان وقع فليس بموضوع
عنه ولكن ... منقصة وقلة تدبيره وجهله بوجوه المصالح ... الاسلام كان
لغرض من الاغراض وذلك انه لا شك ان عمر لم يكن اشجع ... رسول الله ولا اعز عشيرة فما كان
يقدر ... عمر ان يمنع عباد الله سرا حين اسلم ... قدرا وعز عشيرة ... قريش
اجل من عشيرته ولا اقل عزا ... من الرؤساء ... قريش

الشجاعة

والعرب

والعرب فلما بطل ذلك استقر الحجة ما ذكره جماعة من اوليائه ان هذا القول وسل السيف حيطة
او حق ما رواه اهل البيت من الرواية الآتية المستلزم لكفره ... ذكره
العلماء من اوليائه وهو ان الامة مجمعة على ان رسول الله كان نهى اصحابه عن قتال قريش وامرهم بالصبر
على الاذى طول مقامه بمكة على ما دلت عليه النصوص القرآنية فلما اشتد الاذى على اصحابه الذين
قد كانوا اسلموا ... وشكوا ذلك اليه مرة اخرى ... عليهم ... واذن لهم بالخروج معه الى بلاد
النجاشي ملك الحبشة مقيمين بها فلما اسلم عمر وسل سيفه على ذلك الحال منعه رسول الله واعلمه
ذلك انه لم يؤمر بالحرب وامره بغمد سيفه ... على ذلك ... الاذى ...
وفعله حيطة مخالف لرسول الله ... وكان ... جهله ... حيث ... الى هذا
غير ... الى ذلك ... الاسلام ... الرواية
اهل البيت الناطقة بكفره ... ان عمر كان معاضدا لابي جهل في ... رسول الله ... الاذى الشديد
وكان عمر تحرض على قتل رسول الله ... قريش ... الى ذلك سبيلا ... رسول الله ... على الاذى
وكف الصحابة عن منابذتهم فلما رأى عمر ذلك واطاع ابا جهل على ان يظهر الاسلام والدخول في
دين رسول الله ليحملهم على المنابذة لتجد قريش الى قتله سبيلا ... المنابذة فصار عمر الى
رسول الله واعلمه انه قد رغب في دينه واظهر الاسلام ثم قال يا رسول الله ... نعبد الله سرا وقال
للذين اسلموا مع رسول الله ... حتى نقاتل المشركين وسل سيفه وقال من تعرض ... بسيوفنا
وقدر ان الرسول سيتبعه على ذلك فاذا رأت قريش ... سبيل الى قتل
السيوف ... سبب قتل الرسول ... السيف ... خصمه وهو قد سل
السيف فقد وجد عذرا في ذلك ... سبيلا ... عمر ذلك قال له رسول الله يا عمر ان
كنت ... الذي ... باخوانك ... على الاذى والكف عن المنابذة فاني لم
اؤمر ... هذا الاذى ... الذين ...
عن الفرصة فيما قصده ... قريش ... الرسول ... فهلاك ... ان

اظهر قريش الرغبة في الدين وخاف ان يكون للرسول دولة بعد فلا يكون له في دولته حظ لسبق عنده ذلك
بما حاله هذا انما يجمع مذهبنا بين ذلك قال علماء اهل البيت ومن الدليل على ذلك ان الرسول لما حوصر
في شعب عبد المطلب من بني هاشم لم يحصر معه عمر ولا ابو بكر فاصطلى الحصار على الهاشمية والانصار في سبيله
سيفه في تلك الحال كان لو كان امر كما انه اراد ان ينقص على رسول الله سره وحمل ذلك ذريعة الى قتله
فاتقوا الى يوم يدعون فضيلة لصاحبهم في قوله خطأ وجهل وفي قول آخرين كفر والحاد وهكذا السبيل
كل فضل الشوه فانه لما لم يكن له العمل [illegible] افتضحوا عند ذوي الابصار **ومنها**
رواه الجمهور في الصحيح ان رسول الله صلعم قال اوحى الي ان قتل الا ابا بكر اني عمك راحل فقتل انت على راحتي انظروا
يا اهل الفهم هل يتكلم بمثل هذا الا فارا او جاهل غافل ضال مضل وهل يجوز ان يكون الله تعالى عبدا من عبيده
بينما كان لو غير نبي بان انت على راحتي لا يعلم من له ادنى دراية ان هذا خارج عن الحكمة داخل في الجهالة
ولعمري اي حال اوجب الرضا عن الله عنه احين هرب كثيرا من غزوات رسول الله وتركه في زحف الكفار
او حين تخلف عن جيش اسامة ومخالفة رسول الله عامدا او حين اذى فاطمة ومنع فدك او حين كشف بيتها وهتك
الستر عنها واخرجها خلف بعلها علي وقد جر جروه الى المسجد رسول الله يطالبه بالبيعة وحين ضغط
عمر لها بالباب والجاء الحمل اسقط ابنها محسنا ام في منعها من تراث ابيها ام في قتل الذين
منعوه من الزكوة وتسميتهم اهل الردة وسبا ذراريهم واستباحة اموالهم وفروجهم ام في امره لخالد
ان يصلى امير المؤمنين ثم بدا له في ذلك علي مرام في تغيير شريعة الرسول والاحداث البالية فيه فسبحان الله
كيف اعمى قلوبهم عن هو لا الوجوه وختم على قلوبهم ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
ومنها رواه ان رسول الله قال وايّن مثل ابي بكر كذبني الناس وهو صدقني
وآمن بي وزوجني ابنته وجهزني بماله وواساني بنفسه وساعدني ساعة الخوف مقول اما زوج
البنت فلا ننكره وليس يلزم من زيادة شرف واما زفرها باسم تحمل كذبني الناس وهو صدقني فهو ظاهر
الكذب فانه قد صدقه جماعة كثيرة قبل اسلام ابي بكر بمدة كثيرة فكيف يقول رسول الله ما هو خلاف الواقع
ومن اعتقد ذلك فقد خرج عن الاسلام واما يدعيه التجوز باعتبار اكثر الناس الذين لم يسلموا بعد فهذا
ايضا لم يصح الكلام فانه لما سبقه الكثيرون لم يعد ظفرا من الامان فكيف يقول النبي وايّن مثل ابي بكر

ولا يخفى ان الاشارة بذلك مع ان غيره احق واولى بذلك من الحيف في القول من رسول الله منزه عنه تعالى الله
واما التجهيز بماله فعند يوم بيان تخرصه شرحنا واما المواساة والمساعدة في الخوف فان ارادوا معارك الحرب
فهو غلط ظاهر لانه لم يثبت في مع الهاربين التاركين لرسول الله في معظم الغزوات وان ارادوا المصاحبة في الغار
فلا مساعدة هناك كما لا يخفى وقد مر بيان ذلك مفصلا **ومنها** رواه الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ما ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يتقدم عليه غيره فانه قول كذب يظهر الخبر منتهين بما سلفناه عندهم اقتدوا
باللذين من بعدي ابو بكر وعمر **ومنها** رواه الجمهور لو كنت متخذا خليلا دون ربي لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن هو شريكي في ديني وصاحبي الذي اوجبت له الصحبة في الغار وخليفتي في امتي اعلم ان الكلام
في هذا الحديث سيأتي عند رواية ان احب الناس عند رسول الله من النساء فاطمة ومن الرجال ابو هدا واما
قوله هو شريكي في ديني فلا معنى له الا انه ناصر له في دينه ومساعد له في اعلاء الدين ولا يخفى ان ذلك انما يكون بكثرة
الجهاد ودفع اذى الكفار عنه وتضعيفهم بالقتال والاسر وانما ذلك مخصوص بعلي بن ابي طالب عليه السلام الموعود عليه بالقتل
النقل وبدل عليه قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فان المراد بالمولى
الناصر وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام كما صرح به المفسرون وقد اورد احمد بن حنبل في مسنده
وابو حفص في كتاب الوسيلة عن ابي الحمراء ان رسول الله قال ليلة اسري بي رأيت على ساق العرش لا اله الا الله
محمد رسول الله ايدته بعلي ونصرته به واورده الحافظ ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه وكذا قد
ورد في صحيح الترمذي وفي مناقب خطيب خوارزم وفي غير ذلك من الكتب المعتبرة انهم قالوا لرسول الله يا معشر
قريش لتنتهن او ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم على الدين قد امتحن الله قلبه للايمان قالوا من هو
يا رسول الله قال هو خاصف النعل في الحجرة وكان علي قد اخذ نعل رسول الله يخصفها
[illegible]
[illegible]
قيل نعم قال لا ولكن خاصف النعل في الحجرة وبالجملة فالنصرة الموعودة مختصة بعلي عليه السلام ولما كان ابو بكر في الحضرة
لم يبلغ مرتبته في ذلك فكيف يقول رسول الله انه شريكي في ديني خذله وترك في الحرب كيف مثل هذا اقول ان هو على
انه شريكي في دينه واما قوله صاحبي الذي الخ فقد سبق ما فيه من الفضل عند آية الغار واما قوله خليفتي

في امتي فيرد عليهم فكيف زعمتم ان رسول الله مات ولم يوص بهذا الامر الى احد فكيف تردون هذا وما [illegible]
النقل صحيح الاحوال [illegible] فاتوا عنه بهوا اجبنا عنه في رواياتهم فاعتمدوا بالذي اعلى الى الاخبار
المروية في كتبهم بالطرق الكثيرة عن النبي صلعم انه قال خليفتي ووزيري وخير من اترك بعدي علي بن ابي طالب
ونحوه بالفاظ متكثرة والخبر الواحد لا يعارض المتواتر اعني ما تواتر في اثبات خلافته ثم هذا الحديث ونحوه
الذي يدل على انه الخليفة من مقامه بعده مما ليس [illegible] ما استدل على انا في هذا الكتاب [illegible] اراد
جميع الكتب الكثيرة بل لا تزداد الا قليلا من كثير فان ثبت لا تعارض ما ادعيتم تواتره من النص
على علي بالخلافة ونحو قوله ابو بكر خليفتي من بعدي لانهما خليفتان [illegible] حكمهما بعد [illegible] فثبت
نعم لا تعارض بين [illegible] قوله خليفتي من بعدي ونحو قوله علي بن ابي طالب خليفتي وان كان [illegible] التعارض
لان المتبادر من كل منهما الخلافة بلا فاصلة لكن يثبت التعارض [illegible] قوله ابو بكر خليفتي [illegible]
الاخبار الحاكمة بان خلافة علي بلا فصل نحو حديث الغدير وحديث المنزلة وآية [illegible] ونحو ذلك
انه لا [illegible] على ما هو موضوع وايضا فانهما اختلفا في هذا الامر وكل منهما قد ادعاه لنفسه [illegible] علينا ذلك
الترجيح والمرجح مع علي [illegible] لما اجمع عليه اهل النقل منا ومنكم ان رسول الله صلعم قال الحق مع علي وعلي مع الحق
مع علي [illegible] امرنا بالاتفاق ان [illegible] اهل بيته [illegible] الصلاة [illegible]
[illegible] سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق [illegible]
[illegible] الى رسول الله قال [illegible] ستكون في امتي بعدي [illegible] خلاف
فاذا رايت ذلك [illegible] علي [illegible] فان [illegible] سلك [illegible]
واديا وسلك علي واديا [illegible] علي [illegible] الناس [illegible]
[illegible] يخالف [illegible] ابا بكر الا [illegible] الحق ولو كان ابو بكر على الحق لما تخلف عن بيعته
[illegible] ان رسول الله [illegible]
[illegible] فقال [illegible] ابا بكر [illegible] ثم [illegible]
[illegible] علي [illegible] والله [illegible]
روى علماؤكم [illegible] رسول الله صلعم
ستكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن ابي طالب [illegible]
[illegible]

عن ابي ذر انه [illegible] قال اما انه ستكون بعدي فتنة ولابد منها فعليكم بكتاب الله والشيخ علي بن ابي طالب
واذا تقرر ما قدمناه من عدم [illegible] معارضة اخبار خلافة علي [illegible] لما ادعوه من نحو ابو بكر خليفتي [illegible]
لانه [illegible] مطلق [illegible] مصرح [illegible] الخلافة [illegible] فاصلة وحيث كان [illegible] بطلت
خلافة الثلثة [illegible] بعد التعارض لا اعتبار باخبار الآحاد المناقضة للمتواتر كما بيناه في مقدمة الكتاب
والجواب [illegible] من اختصاصه بالخلافة وليس سلمنا ان [illegible] الطريقين في خبر الآحاد [illegible]
والرجح [illegible] واخبار خلافة علي بالكثرة والشيوع [illegible] انكار ذلك [illegible]
[illegible] كان الجواب عن [illegible] الاخبار المتخرصة لهم واصول [illegible] الى ايراد ذلك [illegible] رواه
البخاري في باب الاستخلاف [illegible] النبي صلعم قال اردت ان ارسل الى ابي بكر واعهد [illegible]
غيره او [illegible] قال ثم قلت ان الله لا يقبل الا ابا بكر والمؤمنون [illegible]
[illegible] ان [illegible] قال الرسول [illegible] اذا [illegible] ابا بكر [illegible]
مولاه [illegible] ذكرناه [illegible] انه [illegible] دلالة
على الاستخلاف [illegible] النبي صلعم ان [illegible] الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم [illegible]
[illegible] خلافة [illegible] رسول الله صلعم
[illegible] الخلافة [illegible] الملك [illegible] خلافة علي [illegible] كان [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] الحديث [illegible]
[illegible]
[illegible] رضاء الله [illegible] الرسول [illegible] رسول الله حيث [illegible]
الصريح [illegible] وكان [illegible] وبعد [illegible] التصرف [illegible]
[illegible] اضطر [illegible]
عن تصرفه [illegible] علي بن ابي طالب [illegible]
الصحابة الذين [illegible] الحق [illegible] ككل ذر والمقداد وعمار وسلمان
وحذيفة [illegible] وابو ايوب الانصاري [illegible] وجابر بن عبد الله [illegible] امثالهم

حتى عاد الامر الى الظاهر او باطن ونعود نعرف فحج فاتى انا كيش والقاسطين والمارقين كما اخبره رسول الله صلعم

وقد روى البغوي في شرح السنة باسناده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم ان منكم من يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا هو يا رسول الله قال لا قال عمر انا هو يا رسول الله قال لا ولكن خاصف النعل في الحجرة وكان علي قد اخذ نعل رسول الله صلعم يخصفها ثم تقول ومع ما تقدم لا يسلم ان يكون الخبر اشارة الى خلافة الخلفاء الاربعة فهو خبر عن التقدير الكائن في العلم الازلي من تقديم الخلافة ولا يدل على حقية ذلك بالنسبة الى الجميع وليس فيه تنصيص على خلافة احد ومنها ما ورد في بعض التفاسير في قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الاية ان رسول الله صلعم جاء بمارية القبطية الى حجرة حفصة في نوبة عايشة وواقعها فلما جاءت حفصة ورات الجارية في بيتها قالت يا رسول الله جئت بها في بيتي في نوبة عايشة فقال لها عم لا تخبري عايشة بذلك وانا اشرك بما بين اعلمها اني حرمت مارية على نفسي وانا ابشرك ان ابا بكر الخليفة بعدي في مقامي ثم ان حفصة اخبرت عائشة بذلك فجاء الوحي به واخبر عليه السلام بذلك فقال عايشة اني قلت حرمت مارية على نفسي ولم اقل ان ابا بكر وعمر يقومان مقامي اي لم انص على ذلك ولم اقل ما يدل على النص وصدق عليه السلام لانه اخبر عن المقدر الواقع وكان كذلك ولم اعهد انهما يقومان مقامه على معنى التنصيص ولذلك اعرض عن بعض ما قاله فلا يحمل ما سوى ذلك على النصية وذلك قوله عز وجل يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضاة ازواجك اي الاية وقوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير والمراد بقوله اعرض عن بعض ما يتوهم من اعراضه عن النص على ابي بكر وعمر بالخلاف فانه راعي الحكمة في ذلك انه لو اشتهر منه ذلك الذي يدل على طريقة الاخبار عن التقدير وعرف ذلك انه تحريم الجارية لفهم الناس النص على خلافتهما ولم يتفطنوا المقصد ثم خاطب النبي حفصة وعايشة فقال ان تتوبا فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين وقد سبق المقصد من قوله صالح المؤمنين وقد ورد في هذه القضية انه غضب على ازواجه واعتكف في المسجد شهرا او طلق حفصة ثم راجعها **ومنها** ما رووه عن عبد الله بن حنطب ان النبي صلعم

رأى ابا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر وهذا لا يزيد في الدلالة على ما يقوم الجواب واحد على ان علماءهم نصوا في كتب رجالهم ان عبد الله بن حنطب المخزومي قيل له صحبة وروى عنه مرفوعا ان ابا بكر وعمر مضطرب الاسناد لم يثبت ومثله في الجواب وعدم الثبوت فيه ما رووه ان النبي صلعم قال عمر اخي ورفيقي في الجنة **ومنها** ما يخرج مخرجه وافتراه وهو ما رووه عن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر وهذا الحديث ايضا يخالف ويضاد المتواتر من الاحاديث في ان احب الناس الى الله والى رسوله علي بن ابي طالب فيكون هذا باطلا لما تقدم في صدر الكتاب من ذلك خبر الطير الذي قد رووه باسانيد كثيرة لا تحصى في طرق اهل البيت كثيرة اسانيده باصناف من طرقهم ومختصره انه اهدي الى النبي صلعم طاير مشوي فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك يأكل معي فجاء علي عم فاكل معه وفي بعض طرقه انه جاء علي فقال عمه اللهم واتي اللهم واتي وفي اكثرها ان انس بن مالك رد عليا لما ضرب الباب فقال ان النبي على حاجة فنهض ثم جاء ورده وهكذا ثلاث مرات فسمع النبي في الثالثة فقال افتح فلما دخل قال له النبي صلعم بعد الدخول ما حبسك عني فذكر له ما جرى فقال عم لانس ما حملك على ما صنعت فقال رجوت ان يكون رجلا من الانصار فقال له يا انس او في الانصار خير من علي وروى الزمخشري في كتاب ربيع الابرار عن جميع بن عمير انه قال دخلت على عائشة فسالتها من كان احب الناس الى رسول الله فقالت فاطمة فقلت انما اسالك عن الرجال قالت زوجها وما يمنعه من ذلك فوالله انه كان لصواما قواما ولقد سالت نفس رسول الله في يده فردها الى فيه فقلت ما حملك على ما كان فارسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت امر قضي علي قولها سالت نفس رسول الله اي جرى ريقه على يده حين مرضه الذي قبض فيه وقد روى خطيب خوارزم في كتاب المناقب وابو حفص في كتاب الوسيلة باسنادهما عن عائشة انها قالت لما حضر رسول الله الموت قال ادعوا الي حبيبي فدعوت له ابا بكر فنظر اليه رسول الله صلعم ووضع راسه ثم قال ادعوا الي حبيبي فدعوت له عمر فلما نظر اليه وضع راسه ثم قال ادعوا الي حبيبي فقلت ويلكم ادعوا له علي بن ابي طالب فوالله لا يريد

غيره فالت للعار آه اخرج الثوب الذي كان عليه ثم ادخله فيه فلم يزل يحتضنه حتى مات كما في الوسيلة
وفي كتاب المناقب حتى قبض ويده عليه وفي هذا الحديث اشارة وتلميح الى انهما ليسا بحبيبين فضلا
عن ان يكونا احب الناس الى رسول الله فسبحان الله ما اقل حياءهم واكثر جرأتهم في الافتراء على رسول الله
ومنه علم بطلان ما رووه لو كنت متخذا خليلا دون ربي لاتخذت ابا بكر خليلا على انه روى احمد بن
حنبل في مسنده وفي كتاب المناقب وابو حفص في كتاب الوسيلة عن انس بن مالك ان رسول الله قال ان
خليلي ووزيري وخليفتي وخير من اترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب وكان
القوم لما سمعوا فضائل علي عليه السلام ومناقبه المروية عن النبي في كل باب ارادوا ان يثبتوا لصاحبيهم فافتروا
على رسول الله الكذب واخترعوا لهما مثل ذلك واظهر على اهل الحق بطلان دعوتهم [illegible]
[illegible] من الكرامات الظاهرة والمعجزات الباهرة التي ملأت الخافقين ارادوا ان [illegible] ذلك لصاحبهم فقالوا
ان عمر نادى يوما بنهاوند وهو يومئذ بالمدينة وكان قد بعث جيشا تحت يدي رجل يقال له
سارية الى نهاوند فوقعت عليهم الهزيمة وعمر يومئذ يخطب على المنبر بالمدينة فنظر اليهم [illegible] فصاح
يا سارية الجبل يا سارية الجبل فقال سارية فسمعت صوت عمر [illegible] فالتجأت مع اصحابي الى الجبل فسلمنا
ولعمري لو كان له هو محل عند الله تعالى من مثل هذه المعجزة لكان [illegible] بالمعجزات افردوه بها [illegible]
وكونه صاحبه الذي هو اكرم على الله افضل عندهم ولما لم نجد عند القوم نظيرا لهذه المعجزات [illegible]
ومع ذلك انكروا ان يكون المعجزة الا للرسل كان ذلك دليلا على بطلان زعمه ومن كان له هذا القدر
والمنزلة عند الله كان الاولى به ان يحفظ نفسه عن الخطأ في احكام الشرع [illegible]
الجهال [illegible] وان الحامل بها المجنونة بالزنا والصبيان واظهار [illegible] مثل هذه المعجزة
على انا قد رأينا جماعة من متعصبي الصحابة ينكرون صحة هذا الخبر ويطعنون على الراوي له
ومنها الاخبار التي لا يستحيون من الله ورسوله من الكلام في [illegible]
يستجيزون بها لاظهار الحب المفضي لدى الخاطئة العامة منها ان رسول الله قال خير امتي
ابوبكر ثم عمر وورد عن ابي هريرة انه قال كنا نقول ورسول الله حاضر ان افضل امة النبي بعده [illegible]

ابوبكر

ابوبكر ثم عمر ثم عثمان وقالوا ان ابا الدرداء مشى امام ابي بكر فقال له رسول الله اتمشي امام من هو خير
منك والله ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على احد افضل من ابي بكر وروي عن محمد بن الحنفية
قلت لابي اي الناس افضل بعد النبي فقال ابوبكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول ثم من
فيقول عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين ورووا [illegible] علي خير الناس بعد النبي
ابوبكر ثم عمر ثم الله اعلم ثم شبهوا على الناس فافتروا رواية [illegible] في تفضيل عثمان على علي فقالوا ان
رسول الله افضل الناس [illegible] ابوبكر ثم عمر ثم عثمان وعلي [illegible] فزعموا عند ذلك ان عثمان
وعلي [illegible] ومنهم من يفضل عثمان على علي وانما اجروا هذا الخلاف حتى اوهموا الى اذهان الناس
انهم لا يقولون قولا بالاهواء [illegible] لما عطف على عثمان [illegible] ولا يبادروا الى [illegible]
وترى علماءهم يقولون الشيخان افضل من الآخرين وتعارضت الظنون في تفضيل احدهما [illegible] الآخر وليت شعري
باي منقبة وسابقة وقرابة وقربة ثبت لهما هذا التفضيل على علي بن ابي طالب ايكون ذلك من جهة
صرفهما مدة كثيرة من اعمارهما في عبادة الاوثان والكفر بالرحمن ام من جهة كثرة هربهما من معارك الجهاد حتى
[illegible] وتركا رسول الله في ايدي المشركين حتى نزل قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
انما استزلهم الشيطان الآية ولم يبق مع النبي غير [illegible] وابو دجانة وجماعة قليلة [illegible] المشركين عن النبي
[illegible] ام من جهة رد [illegible] الرسول [illegible]
على اهل الولاية [illegible] ام من جهة تبديل الشرع [illegible] سنن رسول الله ام مخالفة الرسول في [illegible]
حين تخلفا عن جيش اسامة [illegible] ام من جهة ايذاء فاطمة بنت رسول الله [illegible]
حقها [illegible] ام من جهة كثرة جهلهما بكتاب الله وسنته حتى [illegible]
ام ضعف ايمانهما حتى [illegible] الى رسول الله [illegible]
[illegible] واتفقا على منعه من الكتاب الذي اراد ان يكتب [illegible] ولعمري ان كان زيادة التفضيل بكثرة
العلم فلا شبهة على احد ان عليا [illegible] اعلم [illegible] اشار [illegible] الى غزارة علمه وان كان بكثرة المناقب
والفضائل الرضية والخصال المحمودة فلا يخفى على احد ان عليا [illegible] فاق على جميع الصحابة فيها ولم يتيسر

لاحد حصر مناقبه ولقد قال الخليل بن احمد العروضي النحوي ان مناقب علي عليه السلام قد اخفاها اعداؤه عنادا
واولياؤه خوفا ومع ذلك قد ظهر منهما ما ملأ الخافقين وان كان المراد بتوفر الاسلام القرابة من
رسول الله صلعم فليس يخفى ايضا اختصاصها به عليه السلام وان كان المراد الزهد والورع والقناعة ونحوها فكذلك انه
واما كثرة الجهاد فمستغنية عن البيان ولما كانت الامور التي اوردناها مما لا يمكن انكارها لا يجاوز احد
عنا لتعليمها من الموافق والمخالف واشتهارها عنه عليه السلام اشتهارا رافعا للنزاع والمناقشة وكان قوادح خير
في بعضها اضطر جماعة من علماء اهل السنة ان قالوا ان الكلام ليس في عموم مناقبه ووفور فضائله واتصافه
بالكمالات واختصاصه بالكرامات الباهرة الا ان ذلك لا يدل على الافضلية بمعنى زيادة الثواب والكرامة
عند الله تعالى ولعمري ان هذا الكلام جسيم لا غرض اذ لا يخفى على ذي حجى ان زيادة الثواب والكرامة لا تكون
الا بزيادة اعمال الخير وكثرة العبادة واحتمال مشاق التكاليف في نصرة دين الله واعلاء كلمته
ولم يبلغ احد مرتبته عليه السلام في حال من ذلك اما قيل رسول الله صلعم في حقه يوم الاحزاب اذ بلغت القلوب
الحناجر وقد قتل عليه السلام عمرو بن عبد ود لضربة علي خير من عبادة الثقلين او لم ينزل في حقه رسول الله صلعم
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية على ما ذكره المفسرون قال ابن الاثير في كتاب
الجامع بين الكشف والكشاف انه لما بات عليه السلام على فراش رسول الله في ليلة الهجرة التي قصد المشركون قتل
رسول الله وقد احدقوا ببيته نزلت هذه الآية في حق علي عليه السلام وقال الله لجبرئيل وميكائيل اني آخيت
بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الآخر فايكما يؤثر اخاه فاختار كل منهما الحيوة فاوحى الله عز وجل اليهما
الا كنتما مثل علي آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحيوة اهبطا الى الارض
فاحفظاه من عدوه فحفظاه جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل يقول بخ بخ يا ابن ابي طالب
من مثلك وقد باهى الله بك الملائكة اولم يتفق جميع الصحابة بكثرة الجهاد [illegible] وقد قال
الله تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة او لم يكن اكثرهم عبادة وعملا حتى صرف جميع عمره في
العبادة وكان صواما قواما وروي ان جبهته صارت كركبة البعير لطول سجوده وكان يحافظ
على النوافل وكان قليل النوم بالليل وكانوا يستخرجون النصول من جسده في الصلوة لاشتغاله بالكلية

بالكلية الى الله واستغراقه بالمناجاة وكان علي بن الحسين عليه السلام بكثرة عبادته حتى سمي زين العابدين يقول اني
لي بعبادة علي وعظيم بلاؤه في الاسلام وكثرة عبادته فيه معروف وقد قال رسول الله صلعم افضل الاعمال احمزها
اي اكثرها ثوابا ولم يبلغ احد مبلغه في الاعراض عن الدنيا وترك ملاذها مع اقتداره عليها لاتساع ابواب
الدنيا عليه ولهذا قال يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك
هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير
وقال والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير بيد مجذوم وكان اخشن الناس مأكلا وملبسا
ولم يشبع من طعام قط قال ابو عبد الله بن رافع دخلت عليه يوما فقدم جرابا مختوما فوجدنا فيه خبز شعير
يابسا مرضوضا فاكل منه فقلت يا امير المؤمنين لم ختمته فقال خفت هذين الولدين ان يلتاه بزيت
او سمن ولم يطلع احد [illegible] الا [illegible] ولا يرغب الى الادام الا قليلا فان فعل فبالملح او الخل
فان زاد فبنبات الارض فان ترقى فبلبن وكان لا يأكل اللحم الا قليلا ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر
الحيوان وكان نعلاه من ليف ورقع قميصه من جلد تارة ومن ليف اخرى واشترى في ايام خلافته قميصا
بثلثة دراهم ولبسه في السوق وطال كمه عن اصابعه فقطع الزائد [illegible] واشترى [illegible]
[illegible] فيهما [illegible] ولا شك ان كثرة الثواب انما هي بالمشاق [illegible] الدنيا
وايثار مشاق الاعمال [illegible] الجوع [illegible] الخشن وكذلك وقد قال صلعم حب الدنيا رأس كل خطيئة
وكان هو بهذه المرتبة في اعراضه عنها وروى خطيب خوارزم [illegible] المحدثين في كتبهم بالاسناد
عن ابي مريم ان رسول الله صلعم قال يا علي ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة هي احب الى
الله منها الزهد في الدنيا وجعلك لا تنال من الدنيا شيئا ولا تنال الدنيا منك شيئا ووهب لك حب
المساكين فرضوا بك اماما ورضيت بهم اتباعا [illegible] الالفاظ وجبت الكل [illegible]
وليس يخفى على احد ان اكثر الاعمال [illegible] الاصول اللازمة والعراض الواجبة هي ايثار المجاهدة وشدة
جوعتهم على ما دل عليه الشواهد الشرعية وقد كان عليه السلام فائقا على الجميع في هذه الخصلة وقد اشتهر بين
ارباب الاثر واصحاب السير انه كان يؤثر على نفسه واهل بيته المحاويج حتى انه جاد بقوته وقوت عياله

وبات طاويا هو وعياله وقد وافقه الحسنان وفاطمة وفضة خادمتهم في الايثار فآثروا السائل المسكين
بقوتهم وافطروا على الماء وفي الثانية يتيما وفي الثالثة اسيرا ولم يطعموا شيئا غير الطعام في الثلثة الايام
على ما بين تفصيله في الكشاف وغيرها فنزل فيهم هل اتى على الانسان في مدحهم بقوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما واسيرا او باع عليه السلام حديقة التي غرسها له رسول الله بيده باثني عشر الف درهم وقد كان جائعا هو
وعياله لم يذوقوا طعاما منذ ايام فانفقها على المحاويج حتى اذا جاء بيته لم يبق معه شيء فقالت له
فاطمة عليها السلام عن ثمن الحديقة فاخبرها بانفاقها فقالت له اولم تبق بعضها وانت تعلم انا لم نذق طعاما
منذ ايام ولا اراك الا كذلك فقال منعني عن ذلك وجوه استحييت ان ارى عليها ذل السوال
وكان من شدة حبه في الصدقات انه تصدق بخاتمه في الصلوة اثناء الركوع حتى نزل فيه قوله انما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وهذا اجماع اهل
التفسير [illegible] من دلائل امامته [illegible] وفي ولاية الثلثة ونوره موكول الى محله وهؤلاء القوم الذين
قد عميت جهالتهم فاعمت عيونهم قد رووا في باب مناقب الخلفاء الراشدين ما يرشدهم الى الصواب
وهم يتعامون ويتغافلون فقد روى محمود بن محمد الطالبي الدركزيني من علمائهم في كتاب نزل السائرين
ان رسول الله صلعم قال ما من نبي الا وله نظير في امتي فابو بكر نظير ابراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هرون
وعلي نظيري ولا شك ان رسول الله افضل واكمل من جميع الانبياء فنظيره افضل من نظائرهم
على ما زعموه من نسبة الرواية الى رسول الله ورووا ايضا ان عايشة سالت عن رسول الله بحضرة
فاطمة عليها السلام اي الناس احب اليك قال ابو بكر قالت ثم من قال عمر فاخذت الغيرة فاطمة
عم وقالت يا رسول الله لم تقل في علي شيئا فقال علي نفسي وهل رايت احدا يقول في نفسه شيئا
وقد اضطرت الحجة كاعتراف علمائهم على ان اعترفوا بان عليا افضل من الثلثة واعلم واصلح للامامة
الا ان مصلحة الاسلام خوف الفتنة والاشفاق على ذهاب الملة اقتضت تقديم ابي بكر وغيره فجعلوا
خلاف الاولى مبنيا على هذه المصلحة ولم يخالفوا نص الرسول ليلزم فسقهم او كفرهم اذ لم ينص رسول الله
على احد بالخلافة بزعمهم واعلم ان امير المؤمنين عم كرر في نهج البلاغة قد بالغ في الشكاية عن غصبهم

الثلثة

الثلثة وانهم غصبوا حقه عامدين عالمين بانه احق بالخلافة منهم وانهم قد اخطؤوا في ترجيحهم وخبطوا
خبطا عظيما واكلوا مال المسلمين بغير حق وقد وقع منه التصريح بظلمهم وظلمهم على وصيه رسول الله وانهم
خالفوا قول رسول الله وانه عم قد تردد في ان يصول عليهم او يصبر ثم راى ان الصبر احجى فصبر
على محنة طويلة وشدة كثيرة وبلاء عظيم حتى يلقى ربه وشكايته في خطبته المعروفة بالشقشقية معروفة
قال بعض الشارحين لها من علماء اهل السنة بعد شرح كلامه عم انه ليس يجب ان ناخذ بكم
في هذا الكلام انه ليس صريحا الا على تظليم القوم ونسبتهم الى اغتصاب الامر فان حكمتم عليهم بذلك فقد طعنتم
فيهم وان لم تحكموا عليهم بذلك طعنتم في المتظلم منهم قيل اما الامامية من الشيعة فتجري هذه
الالفاظ على ظواهرها وتذهب الى ان النبي نص على امير المؤمنين وانه غصب حقه واما اصحابنا فلهم ان يقولوا
انه لما كان امير المؤمنين هو الافضل والاحق وعدل عنه الى من لا يساويه في فضل ولا يوازيه في جهاد وعلم
ولا يماثله في سودد وشرف ساغ اطلاق هذه الالفاظ وان كان من وسم بالخلافة قبله عدلا تقيا
وكانت بيعته بيعة صحيحة ثم حمل اصحابنا ما وقع من الصحابة على وجه الصواب وانهم نظروا الى مصلحة الاسلام وخافوا
فتنة لا تقتصر على ذهاب الخلافة فقط بل تفضي الى ذهاب الملة والنبوة بعد لواحق الاصل الى غيره فعقدوا
له وهو صالح للامامة وان كان دون الافضل فمعه عندهم تاويل هذه الالفاظ الصادرة ممن يعتقده
اصحابنا في الجلالة والرفعة قريبا من منزلة النبوة انه قيل لاح الصحابة انما يكون عدلا مع الافضل
لعلة ومانع فيه او الامام فان كان لا لمانع كان عقد المفضول باطلا وان كان لمانع
وهو ما يذكرونه من خوف الفتنة وكون الناس كانوا يبغضون عليا ويحسدونه فقد كان يجب
ان يعذر امير المؤمنين في العدول عنه [illegible] منه بعد ذلك ما صدر عنه من الشكوى ونسبتهم الى
الظلم وغصب الحق [illegible] لا يجوز ان يكون امير المؤمنين لم يغلب على ظنه ما غلب على ظنون الصحابة
من الشغب وثوران الفتنة والظنون تختلف باختلاف الامارات فغلب على ظنه امر وغلب على ظن غيره خلافه
ثم تاول قوله ان الاصل على ان المراد هيهنا الحبل الاحياء الجرم ثم قال ان قيل اذا كان
عندكم ان الغلب على ظنه وجود العلة المانع فيه فقد استراد الصحابة وشكايتهم بعد ذلك عن الاصل

[illegible]

الذي لا علة فيه عنده فقد سلمتم انه ظلم الصحابة ونسبهم الى غصب حق غيرهم فالفرق بين ذلك وبين ان
يظلمهم بمخالفة النص وكيف هربتم من نسبتهم الى الظلم لدفع النص ووقعتم في نسبتهم الى
الظلم بخلاف الاولى من غير علة في الاولى ومعلوم ان مخالف الاولى من غير علة في الاولى كتارك
النص لا الى العقد في كلا الموضعين يكون قد ساء القيل الفرق بين الامرين ظاهر لانه
لو نسبهم الى مخالفة النص لوجب وجود النص ولو كان النص موجودا لكان نوافقا فاو كونا المخالفة
واما اذا نسبهم الى ترك الاولى من غير علة في الاولى فقد نسبهم الى امر يدعون فيه خلاف ما يدعى عليه
واحد الامرين لازم وهو ان يكون ظنهم صحيحا او غير صحيح فان كان ظنهم هو الصحيح فلا كلام في المسئلة
وان لم يكن ظنهم صحيحا كانوا كالمجتهد اذا ظن واخطأ فانه معذور ومخالف النص خارج عن هذا لانا
لان مخالفه غير معذور بحال فافترق المحلان انتهى كلامه وفيه شيء من الانصاف وان انطوى على
انحرافات عن الحق اما جهلا او تجاهلا لاتباع سلفهم تقليدا والسلف اما انحرفوا عنادا وتعصبا وحب
معترضين في مقامات الاولى ان النصوص الجلية من كتاب الله تعالى ومن رسوله موجودة في خلافة علي
عليه السلم وقد نقلت متواترة اما لفظا او معنى من طرقهم وطرق الشيعة وقد قدمنا شيئا منها والثلثة
واتباعهم لا كل الصحابة علماء زعموا قد دفعوا النص وخالفوه عالمين عامدين لتحصيل طلبا للرياسة
واموال الدنيا وبمصلحة قد توهم الشيخ قوله وان كان من قدم بالخلافة قبله عدلا تقيا وقد حكم عدم صلوحهم
للخلافة السالف قوله وكانت بيعته بيعة صحيحة وقد تقدم ما فيه وانه لم يتحقق ذلك من جميع الصحابة ومن تابعهم
فقد كان فيهم من لم يقر بها الرابع قوله انهم نظروا الى مصلحة الاسلام اه وقد سبق ان الداعي انما هو الحسد
والحسد والعصبية كما صرح عمر في قوله كرهوا ان تجتمع النبوة والخلافة الخامس قوله فعدلوا عن الافضل
الى غيره اه ويرد عليه ما زعم انهم لم يخالفوا النص اذ لم يكن هناك نص ولكن وقع منهم العدول عن الافضل
من غير نص فيه الى غيره انه اذا كان علي هو الافضل والحق كان اعلم واصلح للارشاد للناس فيما بينهم و
قد قال الله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما
لكم كيف تحكمون ولا كذب اتباع الافضل وترك المفضول عكس ذلك كان مخالف النص تاركا له
فقد وقع فيما هرب عنه وتحقق ما ذكره آخر كلامه انهم مخالفو النص صار داخلا في كونها انه قوله

فح

يجب عنده ذلك تاويل هذه الالفاظ اه ومحصل تاويله بناء ما ذكره ان كلامه لم يرد ذلك شكاية موجهة الى
الطعن فيهم وانهم سوى الصالحين للخلافة بل ذلك توجد قوما منهم حيث انهم عدلوا عن الاحق والاولى
وهذا امر لكونه في طباع البشر ومجبول في اصل الفطرة ومن اطلع على خصوص كلامه عليه السلام في ذلك علم ان
هذا تاويل بعيد لا تحمله الالفاظ [illegible] على ان التاويل انما يجوز عند الضرورة ولا ضرورة في ذلك بل يكفي
ما جرى من هذا الامر بعد وفاة رسول الله حسبما فصلناه وبيناه من روايات علمائهم واحاديث محدثيهم الى حمل
هذه الالفاظ على ظواهرها ان يقع قولنا على ظنون الصحابة من التشفي وثورات الفتنة وان الناس كانوا
يبغضون عليا ويحسدونه ويرد عليه ان علي بن ابي طالب لم يسلم كان لهم غير ذلك عند وجه فانهم لو حافظوا
على وصية الرسول في علي اتباع الافضل والتقوا [illegible] هاشم واعاظم الصحابة وكانت كلمتهم واحدة لم تقدر
من يبغض عليا ويحسده بهم شيئا فتلقيه اهل النفاق ان يخالفوا او يحدثوا فتنة لزم منها فتور
في الملة فلا يتم هذا العذر والمانع الذي ذكروه في ترك الافضل والاولى بل في مخالفة الرسول ورد
حكمه والحقيقة التامة تاويل قوله بين اصول الصيال الهدى والمنازعة وهذا وجه فاسد لانه علم
ذكر تردده بين الصول او الصبر ثم رجح الصبر وترك الصيال فذكر انه صبر على طول المدة وقد وقعت المنازعة
والجدل بالاحتجاج فكيف يصح الحمل على الصيال الجدل بل المراد من الصول المحاربة وكلامه ينادي على ذلك
وايضا فان علمه بين ان الصول بيد جذاء والصيال باليد حقيقة في المحاربة كما لا يخفى التاسع ما اجاب به
عن السؤال الاخير بقوله فيقل الفرق بين الامرين الى آخره فان حاصله ان اعتقادهم عدم تسليم الصحابة
ان اعتقاد مخالفي علي انه كان علة في الاولى واعتقاده ان لا علة فيه وكانوا كالمجتهدين في اعتقاد
الخطأ فانهم في احد الطرفين صلى عليهم [illegible] طلب الحق والرجوع مع علي لما اجمعنا على وانتم ان الحق حال
مع الحق والحق مع علي اه والتوجه الى السقيفة عند ذكر روايتهم لو كنت متخذا خليلا دون ربي لاتخذت
قوله وصلوحهم في امتي فان ادعيتم ما حققناه لم يلزمكم الدخول في مذهبنا وان رددتم الحق مع العلم
ونقضتم رواياتكم شيخكم عنادا وتقليدا للسلف فيسعكم الذي ظلموا اي منقلب ينقلبون
واتضح الفرق بيننا وبينكم فانا جازمون ان صاحبنا لم يخطئ وكان على الحق وانتم تشكون

واما م

في امامكم هل هو على الحق ام على الباطل فافترق الامامان والمنهاجان فمن يهتدي فليتبع ومن عمي فعليها
ويرتكب الاثم المنفرد وربما احتجوا على افضلية ابي بكر بقوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى
بناء على انها نزلت في ابي بكر والاتقى اكرم لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقد عرفت انها
نزلت في صاحب البستان من الانصار على ما رواه علماؤهم وانها نزلت في علي على ما رواه علماء اهل البيت عليهم السلام فلم يكن ذلك
ثابتا ولا معارضا للمتواتر من الادلة الدالة على ان عليا عليه السلام هو الافضل من جميع الصحابة وانه نفس رسول الله صلعم
حتى اضطر كثير من علمائهم على قبول ذلك [illegible] وكذلك الاخبار [illegible]
اهل البيت واستيفاء جميع ذلك غير لائق بهذا المختصر فلنورد جملة منها من كتب علمائهم خاصة
لتكون الناظر على بصيرة ولا يختلجه شبهة في الحق [illegible] المتنازع فيه افضلية علي ع وجوه الاول قوله
تعالى فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم [illegible]
واهل الحديث على ان المراد بابنائنا الحسنان وبنسائنا فاطمة [illegible] وبانفسنا علي
عليه وانه خص هؤلاء بمباهلة النصارى قال اللهم هؤلاء اهل بيتي ولا خلاف فيه اصلا وروى مسلم
في صحيحه عن عامر بن سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت اية المباهلة دعا رسول الله عليا وفاطمة وحسنا وحسينا
فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي واورد صاحب الكشاف حديث العباء عن عائشة على ما تقدم ذكره مفصلا
في مقدمة الكتاب ثم قال وفيه دليل لا شيء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء وبالجملة فهذا [illegible] لا قصور
فيه المناقشة ومما يحقق ذلك وهو انه بمنزلة نفس رسول الله مع اثباته اصل المطلب مستقلا ما ورد
في الاخبار المشهورة من المخرجين من اصحاب النقل انه صلعم قال انا وعلي من نور واحد فمن ذلك ما رواه العلامة
الدركزيني في كتاب نزل السائرين وخطيب خوارزم في المناقب بالاسناد عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت حبيبي
المصطفى محمدا يقول كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا يسبح الله ذلك النور و
يقدسه قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم نزل
في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء انا وجزء علي وفي رواية اخرى عن الامام
للخطيب عن الامام الحسين ع مثل ذلك وقال [illegible] انتقل من صلب آدم فلم يزل الله ينقله
من صلب الى صلب حتى اقره في صلب عبد المطلب ثم اخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين

قسما في صلب عبد الله وقسما في صلب ابي طالب فعلي مني وانا منه لحمه لحمي ودمه دمي فمن احبه فبحبي احبه
ومن ابغضه فببغضي ابغضه وقد روى في نزل السائرين وكتاب فردوس الاخبار عن ابن عباس وفي كتاب الوسيلة
عن البراء بن عازب ان رسول الله صلعم قال علي مني مثل رأسي من بدني [illegible] روى احمد بن الحسين البيهقي
في كتاب دلائل النبوة وابن الاخضر الجنابذي في كتاب معالم العترة النبوية عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ان
الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما وذلك قوله تعالى واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين
وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى واصحاب الميمنة واصحاب المشأمة
والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها
قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم فانا اتقى ولد آدم
واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب وهذا الخبر صريح في تفضيل اهل
البيت عليهم السلام على جميع البيوتات ومن المعلوم ان عليا افضل مجموع سوى النبي صلعم لانه افضل اهل البيت بعده صلعم
وقد روى في كتاب الوسيلة باسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال دخلت على رسول الله وهو حامل على ظهره
الحسن والحسين على ظهره وهو يقول نعم الجمل جملكما ونعم الراكبان انتما وابوهما خير منهما وقوله
وابوهما خير منهما ورد في احاديث كثيرة روتها فضلاء الخاصة روى ابو عبد الله الشافعي عن الدارقطني
في كتاب كفاية الطالب واورد خطيب خوارزم في مناقبه باسناده عن معاذ بن جبل ان رسول الله
صلعم قال لعلي عليه السلام اخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيهن
احد من قريش انت اولهم ايمانا بالله واوفاهم بعهد الله واقومهم بامر الله واقسمهم بالسوية واعدلهم في
الرعية وابصرهم في القضية واعظمهم عند الله يوم القيمة مزية وروى الخطيب ايضا في اوله زيادة
وفي آخرها كذلك فقال رسول الله لما اقبل علي قد اتاكم اخي ثم التفت الى الكعبة وضربها بيده ثم قال والذي
نفسي بيده ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيمة ثم قال انه اولكم ايمانا الى آخر الخصال ثم قال
ونزلت هذه الاية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فاذا كان [illegible]
[illegible] حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة [illegible]

محمد اذا اقبل علي عليه السلام قالوا قد جاء خير البرية وقد ورد في مناقب ابن مردويه بسنده عن يزيد بن
شراحيل الانصاري عن علي عليه السلام ان رسول الله قرأ الآية وفي خير البرية يعني يا علي انت وشيعتك وقال
موعدي وموعدكم الحوض اذا جثت الامم للحساب تدعون غرا محجلين الى آخره وروي في كتاب
الوسيلة عن الدارقطني صاحب الجرح والتعديل وكنجي في كفاية الطالب وفي كتاب الاربعين حديثا الذي
جمعها الحافظ ابو نعيم في شأن المهدي وفي كتاب مناقب الخطيب عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله
مريضا فعادته فاطمة وانا جالس عند رسول الله فرأت ما به من الجهد والضعف فبكت حتى سال
الدموع على خديها وفي رواية الوسيلة على وجه رسول الله فقال ما يبكيك يا فاطمة فقالت اخشى الضيعة
من بعدك يا رسول الله فقال لها اما علمت يا فاطمة ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها اباك
رسولا ثم اطلع ثانية فاختار منهم وفي رواية الوسيلة فاختار منها بعلك فاوحى الي فانكحته واتخذته
وصيا اما علمت انه بكرامة الله اياك زوجك اعظمهم حلما واكثرهم علما واقدمهم سلما وفي رواية ابي سلمة
ما انا زوجتك ولكن الله زوجك فضحكت واستبشرت ثم قال لها يا فاطمة انا اهل بيت اعطينا
سبع خصال لم يعطها احد من الاولين ولا يدركها احد من الآخرين نبينا خير الانبياء وهو
ابوك ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له
جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو جعفر ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا
مهدي هذه الامة الذي يصلي خلفه عيسى ثم ضرب على منكب الحسين فقال من هذا مهدي الامة وقد
روى ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب عن ابي ايوب الانصاري عن رسول الله صلعم مثل هذا الحديث مع
زيادات دالة على كمال منزلة علي عليه السلام وروي في كتاب الوسيلة عن ابن عباس انه قال لما زوج رسول الله
فاطمة بعلي قالت يا رسول الله زوجتني من رجل فقير لا شيء له فقال النبي صلعم اما ترضين يا فاطمة ان
الله عز وجل اختار من اهل الارض رجلين فجعل احدهما اباك والآخر بعلك ومثله روي في كتاب
الكفاية عن ابي هريرة عنه عليه السلام ولما كان اختيار الرسول واختيار علي من جميع البرية على وجه واحد
فلا تخصيص بوجه من الوجوه فبطل ما ذكره القاضي عضد في المواقف من ان يكون اختيار علي لم

عاما بل لاجل الجهاد او لكون زوج فاطمة قال رسول الله صلعم انما قال ذلك في موضع مدح لتعظيم علو شأنه
من حيث مساواته لرسول الله في الاختيار فكلام الامدي مختص لتخصيص الاختيار الاول كونك الكل مع تأييده بما
تقدم من انه وعلي عليه السلام من نور واحد وبما يأتي من اخبار العامة التي هي نص في ان سبب الاختيار انه عليه السلام احب
الناس الى الله والى رسوله والاحب افضل خصوصا ممن سقط عن درجة المحبة على ما دل عليه بعض الاخبار
التي تجيء وايراد صاحب المواقف خبر الطائر بل ومع قال انه لا يدل على ان عليا احب الخلق في
كل شيء لصحة التقسيم بالكل والبعض وجوابه ان التخصيص بلا شاهد والعموم الظاهر باطل وتستوي كما يكون
الاتقى في قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي لا داخلة تخصيص وقوله احب خلقك اليك نص في ذلك
لولا العناد والتظاهر بالبغض لمن احبه الله ورسوله وامر الناس بمودته في قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا
المودة في القربى ومن عجائب ما ذكروه في هذه الآية حيث قالوا ان يكون المراد بالاتقى علي عليه السلام ان قالوا انما
ذكر الله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى علم ان ليس المراد بالاتقى علي لان عليه حق التربية من الرسول
وان ابا بكر هو الذي ليس لاحد عنده من نعمة فسبحان الله ما اجهل هؤلاء واغفل عقولهم ابا بكر الا حق
وان النبي صلعم نعمة عليه وقد هداه الى نور الاسلام واخرجه من ظلمات الكفر وغير ذلك مما يوجبون له من النعم التي انعمها
له بزعمهم من جهة الرسول صلى الله عليه وآله السادس ما اشتهر من قول رسول الله صلعم في حقه وقد رواه البيهقي في
كتاب فضائل الصحابة وغيره وهو قوله عليه السلام من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في تقواه والى ابرهيم
في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي بن ابي طالب واذا كان من اجتمعت فيه هذه
الاوصاف التي هي مجامع لفضائل وساوى بها خمسة من الانبياء الذين هم اولوا العزم المختارون من سائر الرسل
فلا شبهة في انه افضل الصحابة وبلوغه درجة في حد الكمال ليس الا لكل شخص واحد من هذه الاوصاف
مشهور قد اشير الى من كمال عبادته وسيأتي قول خير اعلمه والباقي موكول الى موضعه لو اردنا التفصيل
خرجنا عن وضع هذا المختصر السابع ما اشتهر من قوله عليه السلام انت اخي ووزيري وخير من اترك بعدي تقضي
ديني وتنجز موعدي وقد ورد ذلك بالفاظ متقاربة في كتب اصحاب الحديث وقال صاحب
المواقف يجوز ان يكون نصا في منقول ثابت لقوله اترك او خاص من المعلول انما يدل الحديث

[illegible]

انه خير الناس والصحيح حمله على قضاء الدين لكن الجواز والعدة لا يطلق ولا يكاد يكون هذا الجواب بعوده عن
سياق الكلام سلامة الذوق على ان المنقول عنه الى الوصي هو بعض الاخبار وقد ورد ايضا هكذا
خير من اترك بعدي علي بن ابي طالب يقضي ديني وينجز موعدي رواه ابن مردويه في كتاب الوسيلة وغيره ايضا
وقد تقدم بعض ذلك في اوائل الكتاب الرواية عن سلمان انه كان يقول اخي ووصيي وخليفتي ووزيري وخير من
اخلفه بعدي علي بن ابي طالب يؤدي عني وينجز موعدي ومثل ذلك كثير ولعمري قد انطبق عليه كلام صاحب
المواقف ومن تبعه في رد الفضيلة على ... الخبر المشهور المستفيض عن النبي صلعم علي خير البشر من ابى فقد كفر
وقد رواه ابن مردويه باسناده عن حذيفة عن رسول الله صلعم ويؤيده آثار كثيرة رواها ابن مردويه في كتاب المناقب
منها انه سئل جابر عن علي عم فقال كان خير البشر وفي رواية ابن مسعود عن عطية قال دخلنا على جابر بن عبد الله
وهو شيخ كبير فقلنا اخبرنا عن هذا الرجل علي بن ابي طالب فرفع حاجبيه ثم قال ذاك من خير البشر ومنها ما
روي عن سالم بن ابي الجعد قال تذاكروا فضل علي عند جابر بن عبد الله فقال كان خير البشر وفي رواية قال وتشكون
فيه قال بعض القوم انه احدث قال لا يشك فيه الا كافر او منافق ومنها ما روي عن حذيفة انه سئل عنه
فقال خير هذه الامة بعد نبيها ولا يشك فيه الا منافق ومنها ما روي عن عطا قال سألت عائشة
عن علي فقالت ذاك من خير البشر ولا يشك فيه الا كافر اقول امثال هذه الاخبار عن عائشة كانه كان قبل
الجمل اقبلها او بعده حين ندمت على ما صدر منها في وقعة الجمل الثامن تسميته عم بسيد المسلمين وامام
المتقين ونحو ذلك من ذلك ما روى الحافظ ابو نعيم باسناده عن رسول الله صلعم انه قال لعلي يوما مرحبا بسيد
المسلمين وامام المتقين وروى في مناقب الخطيب عن ابن عباس ان رسول الله قال لام سلمة اسمعي واشهدي
هذا علي امير المؤمنين وسيد المسلمين وعيبة علمي وبابي الذي اوتى منه واخي ووصيي في الآخرة ومعي في
السنام الاعلى وروي ايضا عن انس بن مالك انه قال قال لي رسول الله يا انس اسكب لي وضوءا ثم قام فصلى ركعتين
ثم قال يا انس اول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم
الوصيين قال انس قلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمته اذ جاء علي فقال من هذا يا انس فقلت علي
فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه ويمسح عرق وجه علي بوجهه فقال علي يا رسول الله لقد رأيتك
صنعت شيئا ما صنعته بي من قبل قال وما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه

بعدي وقد ورد هذا الحديث بادنى تغيير في الاربعين للطائي كما مر هنا في ابن مردويه وغيره وروي ايضا
في هذا الكتاب باسناده عن ابن عباس قال دخل علي على رسول الله وعنده عائشة فجلس بينها وبين رسول الله
فقالت ما وجدت لاستك مجلسا الا فخذي فضرب رسول الله يده على ظهرها وقال مه لا تؤذيني في اخي
فانه امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة يقعد على الصراط فيدخل اولياءه الجنة
ويدخل اعداءه النار التاسع ما رواه ابن مردويه في كتاب المناقب عن ابي رافع عن ابيه عن جده ان
رسول الله صلعم قال لعلي انت خير امتي في الدنيا والآخرة وروي ايضا عن بريدة ان النبي قال لفاطمة
ان زوجك خير امتي اقدمهم سلما واكثرهم علما وفي هذا الكتاب ايضا عن حبشي بن جنادة عن رسول الله انه قال
خير من يمشي على الارض بعدي علي بن ابي طالب وفيه ايضا عن ابي سعيد الخدري قال قال سلمان رأيت
رسول الله فنادى يا علي فقلت لبيك قال اشهدك اليوم ان علي بن ابي طالب خيرهم وافضلهم وفيه ايضا
عن مسروق انه قال دخلت على عائشة فقالت من قتل الخوارج فقلت علي عليه السلام فسكتت فقلت يا ام المؤمنين
نحوي الله حق رسوله اخبرينا ما سمعت من رسول الله شيئا قالت سمعته يقول هم شر الخلق والخليقة
يقتلهم خير الخلق والخليقة واعظمهم عند الله يوم القيامة وسيلة وفي خبر آخر عن مسروق انها قالت له
الك خبر عن هذا الذي قص في كتاب الخوارج فقال انها قتلهم علي عم بالنهروان فقالت
من شهد عليهم فاحضرت سبعين رجلا شهدوا عندها بما قلت لها فقالت لعن الله عمرو بن العاص
فانه كتب الي انه قتلهم على نيل مصر وفي رواية اخرى قالت قاتل الله عمرو بن العاص آه فقال لها مسروق
اخبرينا ما سمعت من رسول الله في حق الخوارج فقالت سمعته يقول هم شر الخلق الى آخر الحديث العاشر
انه كان اعلم الصحابة فلكون الفضل وذلك انه مع شدة حدسه وعلو فطرته كان في ملازمة رسول الله لا يفارقه
اذ في صغره كان في حجره على ما تقدم ان رسول الله صلعم اخذه لما ضعف ابي طالب احاد رسول الله عليا فكان
عنده وفي كبره كان ختنه على ابنته فاطمة بضعته عم يدخله كل وقت ويكثر استفادته منه وقد كان
النبي صلعم في غاية الاهتمام على ارشاده وتعليمه حتى ورد في الاخبار انه لما نزل قوله تعالى وتعيها اذن واعية
قال صلعم اللهم اجعلها اذن علي ثم قال علي عم ما نسيت بعد ذلك شيئا وروي عن مكحول انه لما نزلت

ويعيها

الا انه قال رسول الله لعلي عليه السلام اني سألت الله ان يجعلها اذنك وروى ابن مردويه في مناقبه والثعلبي والواحدي
وغيرهما في تفسيرهم برواية بريدة قال قال رسول الله لعلي يا علي ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك
وان اعلمك وحق على الله ان تعي فنزلت وتعيها اذن واعية وقد ورد في اخبار كثيرة مشهورة عن علي عليه السلام انه قال علمني رسول الله
الف باب من العلم ينفتح لي من كل باب الف باب وحديث انا مدينة العلم وعلي بابها في الكافي
لاولي الالباب من المتواترات في صحاح العامة واصول الخاصة وفي بعضها فمن اراد العلم فليأت الباب
وفي بعضها ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها وفي بعضها كذب من زعم انه يصل الى المدينة الا من الباب وفي
بعض الاحاديث انا دار الحكمة وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأت الباب وقد روى ابن المغازلي في مناقبه
باسناده عن ابن عباس عن النبي صلعم انا مدينة الجنة وعلي بابها فمن اراد الجنة فليأتها من بابها وقد ورد في الاخبار
في خطابه عليه السلام لفاطمة زوجتك اكثرهم علما وقول علي عليه السلام في اخباره عن غزارة علمه بين الناس مشهور
وليس بمشهور عن احد حتى قال سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عن طرق السماء فاني اعرف بها من طرق الارض
وليس يقدر احد ان يتكلم بهذا من بين الناس الا وهو يقدر على الجواب ان سئل عن المعضلات فلانه اذا علم
من نفسه عدم القدرة لا يجترئ ان يقول ذلك خوف الافتضاح وقال ابو البختري رأيت عليا عليه السلام على منبر
الكوفة وعليه مدرعة كانت لرسول الله متقلدا بسيف رسول الله متعمما بعمامته وفي اصبعه خاتم رسول الله
وكشف عن بطنه فقال سلوني من قبل ان تفقدوني فانما بين الجوانح مني علم جم هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله هذا
ما زقني رسول الله زقا من غير وحي اوحي الي فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لافتيت
اهل التوراة بتوراتهم واهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق التوراة والانجيل فيقول صدق علي قد افتاكم
بما انزل الله في وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وفي رواية اخرى مشهورة قال والله لو كسرت لي الوسادة
لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم ومن اهل الزبور بزبورهم ومن اهل الانجيل بانجيلهم ومن اهل الفرقان بفرقانهم
والله ما نزلت من آية في بر او بحر او سهل او جبل او سماء او ارض او ليل او نهار الا انا اعلم فيمن نزلت
وفي اي شيء نزلت وفي رواية اخرى قال والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمولجه ومخرجه وجميع
شأنه لفعلت ولكني اخاف ان تكفروا فيّ برسول الله صلعم وقال ايضا لو شئت لاوقرت من تفسير

باء بسم الله

باء بسم الله سبعين بعيرا واخباره عليه السلام بالغيوب مشهورة يطول الكلام بنقلها ويكفيك كتب السير والاخبار
وفي كتاب الفردوس وحلية الاولياء ومناقب الخطيب وابن المغازلي باسنادهم عن ابن مسعود ان رسول الله صلعم قال
قسمت الحكمة عشرة اجزاء فاعطي علي تسعة والناس جزءا واحدا وفي مناقب الخطيب روى
عن ابن عباس انه قال لقد اعطي علي بن ابي طالب تسعة اعشار العلم وايم الله لقد شارككم في العشر العاشر
وبروايات متعددة رووا عن ابن عباس انه قال العلم ستة اسداس لعلي من ذلك خمسة اسداس وللناس سدس
ولقد شاركنا في السدس حتى لهو اعلم به منا وقضاياه الغريبة في فصل الخصومات وفي الاحكام مشهورة مثل
قضية صاحب الارغفة وقضية الحالف انه لا يحل قيد عبده حتى يتصدق بوزنه فضة الى غير ذلك مما يطول
تعداده ورده جهالات القوم وحملهم عليه الى الحق المتضح من عيبة علمه متواتر مشهور وقد سعى بتقرير بعض ذلك
وانه لولاه لكانوا في ورطة الهلاك وقد رجع الصحابة اليه في اكثر الوقائع وعملوا بقوله و
كان احفظهم لكتاب الله العزيز واكثرهم احاطة باحكامه والاسرار المخزونة فيه على ما تشهد به تتبع الآثار المحفوظة
في كتب المحدثين والمفسرين وارباب الفنون في العلوم كلها يرجعون اليه ويستندون فان ابن عباس
رئيس المفسرين الذي يأخذون بقوله كان تلميذه حتى قال انه شرح لي في باء بسم الله من اول الليل
الى آخره وارباب علم الكلام يرجعون اليه اما المعتزلة فيرجعون الى ابي علي الجبائي وهو الى ابي هاشم
ابن محمد بن الحنفية وهو يرجع الى ابيه عليه السلام واما الاشاعرة فلانهم يرجعون الى ابي الحسن الاشعري وهو
تلميذ ابي علي الجبائي واما الامامية فرجوعهم اليه ظاهر واما ارباب الحديث فالتواتر ورجوع ائمة
الفقه ورؤساء المجتهدين من الفرق الى تلامذته مشهور وعلماء الفصاحة والبلاغة قد استخرجوا قواعد
المعاني والبيان قد استخرجوا قوانين الفصاحة والبلاغة من كلامه في نهج البلاغة وغيره
وقد قال البلغاء ان كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق واصحاب الرياضة والتصوف
استندوا اليه فان سلسلة السلوك ومراتب المعارف الحقيقية استخرج من كلامه وينتهي سلوكهم وخرقة
مشايخ الصوفية تنتهي اليه وابو الاسود الدؤلي دوّن علم النحو بتعليمه وارشاده واكثر ائمة القراءة

من العلم الالهي على طريقة اهل العرفان

كأبي عمرو وعاصم وغيرهم يسندون قراءتهم إليه فإنهم تلامذة أبي عبد الرحمن السلمي وهو تلميذه عليه السلام
ولو لم يكن إلا كلامه في نهج البلاغة وغيره الذي قرر فيه المباحث الإلهية في التوحيد والعدل والقضاء
والقدر وكيفية السلوك ومراتب العارف وقواعد الخطابة وقوانين الفصاحة والبلاغة وغير ذلك
من أمهات مسائل العلوم والفنون لكان فيه غنية للمتفكرين وعبرة للمعتبرين وكفاية للمتعلمين
الحادي عشر ومن كثرة تحرص هؤلاء القوم وقلة حيائهم أنهم نقلوا عن ابن مسعود أنه قال لما قتل عمر ذهب
تسعة أعشار العلم ولما كان صحة افتراء هذا على ابن مسعود أو صريح كذبه أنه قال ذلك
غني عن البيان لمن اطلع على ما قدمناه من الأخبار لم نطول الكلام لوجوه فساد هذا الكلام الثاني عشر
أنه عليه السلام اختص بنصرة الدين وكثرة الجهاد وفاق فيه جميع الصحابة فيكون أفضل وأكثر ثوابا أما الأول
فللمعهود ولقوله عليه السلام لضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين ولقوله عليه السلام أفضل الأعمال أحمزها وليس فعل
أشق على النفس من الإنسان أن يعرض نفسه للقتل ولقول الله تبارك وتعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة
ولقوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأما الثاني
فهو معروف مشهور في مغازي النبي صلعم أما غزوة بدر فلم يبلغ أحد درجته وهي أول حرب امتحن بها المؤمنون
لقلتهم وقلة عددهم وعدتهم وكثرة المشركين فقتل علي عم الوليد بن عتبة ثم ربيعة ثم شيبة
ثم ابن أبي ربيعة ثم العاص ثم سعيد بن العاص ثم حنظلة بن أبي سفيان ثم طعيمة بن عدي ثم نوفل بن خويلد
ولم يزل يقاتل حتى قتل نصف المشركين ثم أنزل الله الملائكة مسومين فقتلوا النصف الآخر ومع ذلك كانت
الراية بيد علي عم وأما غزاة أحد فجمع له رسول الله بين اللواء والراية وكانت راية المشركين مع طلحة بن
أبي طلحة وكان يسمى كبش الكتيبة فقتله علي عم وأخذ الراية غيره فقتله ولم يزل يقتل واحدا
بعد واحد حتى قتل تسعة نفر فانهزم المشركون واشتغل المسلمون بالغنائم فحمل خالد بن الوليد بأصحابه على
النبي صلعم فضربوه بالسيوف والرماح والحجر حتى غشي عليه فانهزم الناس عنه سوى علي عم
وأبو دجانة الأنصاري وكان كلما قصدوا النبي صلعم دفعهم علي عم وردهم
مرارا كثيرة في هذا اليوم نادى جبرئيل في السماء لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار

ونزل

ونزل جبرئيل على رسول الله صلعم فقال المواساة هي يفعله علي عليه السلام فقال النبي صلعم لأنه مني وأنا منه فقال
جبرئيل وأنا منكما وكان أكثر المقتولين من حمزة أكثر منه عم وقد كان أبو بكر وعمر في المنهزمين فنزل
فيهم قوله تعالى إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان الآية وقال الثعلبي
في تفسير قوله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون وذلك بعد
أن انهزم على المشركين قال الزبير بن العوام فرأيت هندا وصواحباتها هاربات مصعدات في الجبل
بادية خدامهن وكانوا يتمنون الموت من قبل أن يلقوه ... وأما يوم الأحزاب
فقد بلغهم فإنه يوم بلغت القلوب الحناجر واهتم المسلمون بكثرة جموع الأحزاب وقد بالغ علي عم في قتل
المشركين وقتل عمرو بن عبد ود وكان بطلا شجاعا مشهورا في ذلك ودعا إلى البراز مرارا فامتنع عنه
المسلمون وعلي يروم مبارزته والنبي يمنعه من ذلك لينظر صنع المسلمين فلما رأى امتناعهم أذن له
وعممه بعمامته ودعا له قال حذيفة لما دعا عمرو إلى المبارزة أحجم المسلمون عنه كافة ما خلا علي فإنه
برز إليه فقتله الله على يديه والذي نفس حذيفة بيده لعمله في ذلك اليوم أعظم أجرا من عمل أصحاب محمد
إلى يوم القيمة وكان الفتح في ذلك اليوم على يدي علي وقال النبي صلعم لضربة علي خير من عبادة الثقلين وأما غزاة
خيبر فاشتهار جهاده فيها موصوف في سطور ألواح ضمائر الأنام ... وقد كان منه الفتح قال
النبي صلعم حصر حصنهم بضعة عشر يوما وأصاب الناس شدة ومخمصة عظيمة ... عليه السلام
النبي صلعم الراية إلى أبي بكر وأنفذه نحو حصنهم بالجيش فرجعوا منهزمين خائفين فدفعها في الغد إلى عمر
فرجع كذلك وفي بعض الأخبار ... إلى رسول الله يجبنه أصحابه ويجبنهم فقال عم أما
لأعطين الراية غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله
على يديه ... وغيره ... بات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها ...
كان من الغد تطاول لها رجال من قريش رجا كل واحد أن يكون صاحب ذلك فقال عم أين علي بن أبي
فقيل به رمد قال ائتوني به فتفل في عينيه ودفع الراية إليه فتوجه نحو الحصن فخرج مرحب
وعليه مغفر مصنوع وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه فاختلفا ضربتين فبدره علي فضربه فقد

الحجر والمغفر وفلق رأسه حتى اخذ السيف في الاضراس فانهزم الصحابة وتحققوا الا لوا ففتح علي الباب
واقلعه وجعله جسرا على الخندق وعبروا وظفروا فلما انصرفوا اخذه بيمينه ودحاه اذرعا وكان
يغلقه عشرون رجلا وعجز المسلمون عن نقله سبعون رجلا وقال عمر ما تعجب خيبر لوه حمانه ولكن ببعثة
بقوة ربانية واما غزاة حنين فقد سار النبي في عشرة آلاف من المسلمين فمنع المشركين كثرتهم وقالوا لن نغلب
اليوم لقلة فانهزموا باجمعهم ولم يبق مع النبي سوى تسعة من بني هاشم العباس وابنه الفضل فخرج ابو جرول
فقتله علي ع فانهزم المشركون فخرج الحاضرون واقبلوا الى النبي وتلاقوا العدو فقتل علي ع اربعين وانهزم الباقون و
غنمهم المسلمون واما غزاة ذات السلاسل فقد ارسل رسول الله ابا بكر مع جماعة من المهاجرين والانصار
واعطاه الراية فلما سار بعض المسافة اخبر بكثرة العدو فرجع فاعطى الراية عمر وانفذه مع اكثر ع وكان
منه الرجوع ثم ارسل عمرو بن العاص فرجعوا منهزمين فقال ع لارسلن رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يده ثم دعا عليا فارسله وجعل ابا بكر وعمر في ذلك الجيش فغلب
على العدو وقتل كثيرا منهم واسر كثيرا وربطهم بالحبال نحو السلاسل ولذلك سميت هذه الغزاة بذات السلاسل
وكذلك الكلام في غير ذلك من الوقائع المشهورة والغزوات الماثورة فان من تتبع في جهاد المشركين ونصرة
الدين يطلع عليه تصحيح كتب السير فلا يتبين على ذلك كله بهذا المختصر وفيما ذكرناه غنية لاولي الالباب
وليس يعرف خبرا واحدا ولم تر اثرا في كتب اهل السير ان ابا بكر وعمر بارزا القرن او قارعا
بطلا من مبارزي المشركين بل كان غيرهما من جماعة المسلمين احسن حالا منهما في مواطن الحرب ومعارك المبارزة
وقد روى الواحدي في تفسيره الموسوم باسباب النزول ان عليا والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا فقال
طلحة انا صاحب الكعبة ومفتاحها بيدي وقال عباس انا صاحب سقاية الحاج وقال علي ما ادري ما
تقولان لقد صليت الى القبلة قبل الناس وانا صاحب الجهاد فنزلت هذه الآية اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي
القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا الآية الى قوله اعظم درجة عند الله وقد تقدم تتمة وروى في كتاب
الوسيلة وغيره عما هو ذكره ان رسول الله صلعم لما اسري بي الى السماء رأيت على ساق العرش الايمن

ورواه [illegible] غيره

انا وحدي

انا وحدي لا اله غيري محمد صفوتي وفي رواية الوسيلة محمد رسول الله ايدته بعلي ونصرته وروى الحافظ
ابو نعيم عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله مكتوب على ساق العرش لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد عبدي
ورسولي ايدته بعلي بن ابي طالب وفي صحيح الترمذي ومسند احمد ومناقب الخطيب وعن رسول الله صلعم
انه قال لطائفة من قريش لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا منكم امتحن الله قلبه للايمان
يضرب رقابكم على الدين قالوا من هو يا رسول الله قال هو خاصف النعل [crossed out] يعني عليا ع
لانه كان من انخرق نعل رسول الله يخصفها [crossed out] واول سبب ورود هذا الحديث انه
ع قريش بعد مكة فخرج النبي اذا وصل الحديبية جاءت قريش وازدحموا عليه وطلبوا منه ابناءهم
وعشيرتهم الذين هاجروا مكة والتجأوا اليه فغضب رسول الله حتى احمر وجهه فقال لهم لتنتهن يا معشر قريش الخ
وفي بعض هذه الاخبار انه لما قال يضرب رقابكم على الدين قال يا رسول الله ابو بكر هو قال لا قيل عمر قال لا
ولكن خاصف النعل في الحجرة وفي مناقب اخطب خوارزم روى عن مطلب بن عبد الله عن رسول الله انه قال
لقوم من بني ثقيف لتسلمن او ليبعثن الله رجلا مني او قال مثل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين
ذراريكم وليأخذن اموالكم فقال عمر بن الخطاب فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ جعلت انصب
صدري له رجاء ان يقول هو هذا قال فالتفت الى علي بن ابي طالب فاخذ بيده فقال هو هذا هو
وفي مسند احمد بن حنبل ان رسول الله قال لبعض الاعراب لتنتهن او لابعثن اليهم رجلا كنفسي فيهم امري
يقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال ابو ذر فما راعني الا برد كف عمر في حجزتي من خلفي قال من تراه
يعني قلت ما يعنيك ولكن يعني خاصف النعل وذكر البغوي في شرح السنة عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلعم ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا
هو يا رسول الله قال لا قال عمر انا هو يا رسول الله قال لا ولكن خاصف النعل وكان علي قد اخذ نعل
رسول الله وهو يخصفها الثاني عشر خصائصه الكاملة الالهية والامتيازه بالمقامات العالية
ولا يمكن احصاؤها جميعا كما نص عليه رسول الله صلعم فيما يأتي عن قريب في آخر هذا الوجه ولنشر الى جملة منها
على الاجمال والتفصيل موكول الى مطالعة احدها سابقته في الاسلام وقد اتى علم

بل انتشى وجه استنافر من قول النبي صلعم في حقه اولكم اسلاما علي بن ابي طالب وقد كان عليه السلام يقول
انا اول من صلى واول من آمن بالله ورسوله ولا سبقني الى الصلوة الا نبي الله وكان يقوله مشهورا بين الصحابة
ولم ينكر عليه منكر وفي كتاب مناقب الخطيب ساكرا عن ابن عباس عن رسول الله صلعم انه قال صلت الملائكة علي
وعلى علي سبع سنين قيل ولم ذلك يا رسول الله قال لم يكن معي من الرجال غيره وفي رواية اخرى وذلك انه
لم ترفع شهادة ان لا اله الا الله الى السماء الا مني ومن علي وفي نزل السائرين روى عن ابي ايوب الانصاري
قال قال رسول الله صلعم لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل غيره وفي وسيلة
المتعبدين عن ابي ذر الغفاري عن رسول الله صلعم انه قال ان الملائكة صلت علي وعلى علي سبع سنين
من قبل ان يسلم بشر واعلم ان النبي صلعم قد اوتي الرسالة وامر ان يتعبد سرا ولا يظهر عملا ما الى مدة
الحاجة سر ونسخ بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر اي اظهر علانية ما تؤمر به وكان علي عليه السلام في الحجرة في ضيوف
وخشي عليه الحجرة بذلك صدقه وآمن به وصلى معه ولم يظهره خوفا من [illegible] فتنة وضرر [illegible]
وقد قال بعض التابعين انه كان من ابناء تسع سنين وانما اذ اصدع عموما بالرسالة وعلي عليه السلام اظهر ايمانه
ايضا فلم يكن بين سائر اهل الاسلام جماعة من الصحابة بهذه المدة وقد روي في كتاب خصائص الطبري عن
ابي ذر وسلمان انهما قالا اخذ رسول الله بيد علي وقال ان هذا اول من آمن بي وهذا فاروق
هذه الامة وهذا يعسوب المؤمنين واول من يصافحني يوم القيمة وهذا الصديق الاكبر وتسميته عليه السلام بالصديق
الاكبر عن رسول الله واقع في اخبار كثيرة سيأتي بعضها وفي مسند ابن حنبل روى عن ابن عباس قال
سمعت عليا بن ابي طالب يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب
مفتر ولقد صليت قبل الناس سبع سنين [illegible] عن النبي صلعم مخاطبا لفاطمة انه قال زوجتك
اقدمهم سلما وفي نزل السائرين روى عن عمر بن الخطاب انه قال قال رسول الله لعلي انت
اول المسلمين اسلاما وانت اول المؤمنين ايمانا الحديث وفي كتاب الوسيلة عن ابي ليلى الغفاري عن رسول الله
انه قال الصديقون ثلثة حزبيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار مؤمن آل يس وعلي بن ابي طالب مؤمن
آل محمد وافضل الثلثة واكرمهم على الله علي بن ابي طالب ونحوه رواه احمد بن حنبل في مسنده
ومما يثبت انه اقدم اسلاما من الصحابة كان افضل منهم قوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون [illegible]

وثانيها

وثانيها قرابته من رسول الله فانه ابن عمه صلى الله عليه وختنه على مثل فاطمة بضعة منه وابو السبطين اللذين قد ورد
في فضلهما ما لا يمكن حصره وقد فدا جاريه رسول الله بولديه حسبما ذكره اهل السنة انه [illegible]
مجاء جبرئيل [illegible] عن الله انه لم يكن يجمعهم فخيره بين ولديه والسبطين فاختارهما فمات ولداه
وكان كلما جاءه السبطان قال مرحبا بمن فديت ولدي به وروى في كتاب فردوس الاخبار عن
جابر بن عبد الله الانصاري انه قال قال رسول الله ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله
عز وجل جعل ذريتي في صلب علي وعن عمر بن الخطاب انه قال سمعت رسول الله قال كل قوم عصبتهم لابيهم
الا اولاد فاطمة فاني انا عصبتهم وانا ابوهم وقد رواه امام احمد بن حنبل في مسنده عن عمر بن الخطاب
وقد ورد في فردوس الاخبار عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله يقول لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفو
وذكر اهل السنة انه لما ادركت فاطمة مدرك النساء خطبها اكابر قريش فقال رسول الله انتظر فيها
امر الله وقد خطبها ابو بكر فاعرض عنه وكذلك عمر وعبد الرحمن بن عوف فاعرض عنهم ولما خطب
علي استبشر واخبره ان الله زوجكها في السماء وروي في مناقب الخطيب وغيره عن بلال بن
حمامة انه قال طلع علينا رسول الله ذات يوم متبسما يضحك فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال ما
واي يا رسول الله ما الذي اضحكك قال بشارة اتتني من عند الله في ابن عمي وابنتي وان الله لما زوج عليا
من فاطمة امر رضوان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا يعني صكاكا بعدد محبينا اهل البيت
ثم انشأ من تحتها ملائكة من نور فاخذ كل ملك رقا فاذا استوت القيمة باهلها ماجت الملائكة
في الخلائق فلا يلقون محبا لنا خالصا محضا وفي بعض الروايات نادت الملائكة في الخلائق
فلا يبقى محب لاهل البيت الا اعطوه رقا فيه براءة من النار فنثار اخي وابن عمي وابنتي
فكاك رقاب نساء ورجال من امتي من النار وروي في الوسيلة عن انس وفي كتاب الكفاية عن
جابر بن [illegible] وفي مناقب خطيب عن عبد الله بن مسعود كل حدث عن رسول الله انه اخبره جبرئيل انه
قال ان الله جمع الملائكة تحت شجرة طوبى وزوج فاطمة عليا وامر شجرة طوبى ان تحمل الدر والياقوت
والحلي والحلل ثم نثرته على الملائكة [illegible] امر الحور العين ان يلتقطن فهم يتهادونه بينهم الى يوم القيمة

ومن بعضها من اخذ منها شيئا اكثر مما اخذ صاحبه او احسن افتخر بها الى يوم القيمة وروى الصدر في مناقب الخطيب
عن امير المؤمنين ع ان رسول الله قال اتاني ملك فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول اني قد زوجت
فاطمة من علي فزوجها منه وقد امرت شجرة طوبى ان تحمل الدر والياقوت والمرجان وان اهل السماء
قد فرحوا بذلك وسيولد منهما سيدا شباب اهل الجنة وبهما تزين الجنة فابشر يا محمد فانك خير الاولين
والآخرين والاخبار في ذلك كثيرة اقتصرنا على هذه الجملة ومنها اختصاصه بتولده في الكعبة وهو ما لا يجوز
غيره وكيفيته مشهور متواتر بين اصحاب النقل ومنها اختصاصه بكمال الزهد واختصاصه بكمال العبادة وبلوغه
بغاية السجادة وقد سبق شيء في هذه والاستقصار موكول الى مظانه ومنها اختصاصه بالآيات التي انزله
وقد سبق جملة منها في تضاعيف الابحاث لعموم سالبة ومن ذلك قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي الآية وسورة هل اتى والنجم اذا هوى وقوله انما وليكم الله الآية وقوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
وقوله انما انت منذر ولكل قوم هاد وقوله طوبى لهم وحسن مآب وغير ذلك من الآيات مما يطول الكلام بتعلقه
بتفسير الثعلبي والواحدي وفي مناقب خطيب خوارزم وكتاب الوسيلة وغيرها وقد احببت ان اورد بعض ذلك
بالوجه الذي اورده المعتبرون المحدثون فمن ذلك آية المناجاة وهي قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الآية فذكر الثعلبي والواحدي في تفسيرهما ان الاغنياء اكثروا
مناجاة الرسول حتى لا يسع الفقراء واصحاب الصفة مجال المجالسة وتاذى النبي من كثرة مناجاتهم وحبوسهم
فعرض الله تعالى الصدقة عليهم قبل المناجاة وحرمها بدونها فلم يكن لاهل العسرة شيء يتصدقوا والاغنياء بخلوا
وآثروا المحبة للمال على مناجاة الرسول حتى نزلت الآية بتفريعهم ونسخ هذا الحكم وهو قوله تعالى أأشفقتم
ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية واورد الثعلبي عن علي ع انه قال ان في كتاب الله لآية ما عمل بها
احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وهي آية المناجاة فانها لما نزلت كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم
وكنت اذا ناجيت الرسول تصدقت حتى فنيت فنسخت بقوله أأشفقتم ان تقدموا الآية ومنها آية العصمة
معروفة ليس لاحد فيها كلام ومن ذلك قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا وقد روى الحافظ ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري لما اخذ النبي بيد علي ع ورفعها

من بعضها

فنزل

فنزل فقال النبي صلعم الله اكبر على كمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي بن ابي طالب
ومن ذلك قوله تعالى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ذكر المحدث الحنبلي قالوا هو علي بن ابي طالب
وهو رأس المؤمنين ومن ذلك قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو
والآصال رجال الآية روى الثعلبي في تفسيره عن انس بن مالك والحافظ ابن مردويه في كتاب المناقب
عنه وعن بريدة انهما قالا قرأ رسول الله في بيوت اذن الله ان ترفع الى قوله القلوب والابصار قام
رجل فقال اي بيوت هذه يا رسول الله قال بيوت الانبياء فقال ابو بكر يا رسول الله هذا البيت منها يعني
بيت علي وفاطمة قال نعم من افاضلها وقد روى ابن مردويه عن ابن عباس انه قال ما نزلت آية في كتاب
الله ما نزل في علي وروي عن حذيفة بن اليمان انه قال ما ذكر الله في القرآن يا ايها الذين آمنوا الا
كان لعلي لبها ولبابها وفي رواية ابن عباس الا علي رأسها واميرها وعنه انه قال ما في القرآن آية
الا وعلي رأسها وقائدها وابن مردويه في هذا الكتاب عن ابن عباس ما ذكر الله في القرآن يا ايها الذين
آمنوا الا وعلي شريفها واميرها ولقد عاتب الله اصحاب محمد في آي القرآن وما ذكر عليا الا بخير
وفيه ايضا عن امير المؤمنين ع انه قال نزل القرآن ارباعا فربع فينا وربع في عدونا وربع سير وامثال
وربع فرائض واحكام ولنا كرائم القرآن ومنها اختصاصه بالمعجزات واستجابة الدعاء
وهي مسطورة في كتب علماء الاعلام مشهورة بين الانام كرد الشمس مرتين وقلع باب خيبر ومخاطبة الثعبان
على منبر الكوفة ومحاربة الجن ورفع الصخرة العظيمة عن القليب واخباره بالغيب الى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى
ومنها اختصاصه باخوة الرسول وهو معروف لا ريبة فيه روى خطيب خوارزم واحمد بن حنبل عن علي ع
ان رسول الله صلعم آخى بين المسلمين ثم قال انت اخي وانت مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وذكر
حديثا طويلا فيه كثير من مناقبه التي اثبتها له رسول الله صلعم وروى عن حذيفة بن اليمان آخى رسول الله بين المهاجرين
والانصار كان يواخي بين الرجل ونظيره ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب فقال هذا اخي قال حذيفة فرسول الله
سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له شبيه ولا نظير وعلي ع اخوه وروى احمد
في المسند ان رسول الله صلعم آخى بين الناس وترك عليا حتى بقي آخرهم لا يرى له اخا فقال يا رسول الله

في كتاب المناقب

آخيت بين الناس وتركتني قال ولمن تراني تركتك انما تركتك لنفسي انت اخي وانا اخوك فان ذاكرك احد فقل انا عبد الله واخو رسول الله لا يدعيها بعدك الا كذاب وروى في صحيح الترمذي وسنن ابي داود ومسند ابن حنبل عن عبد الله بن عمر ان رسول الله قال يوم المواخاة لعلي عليه السلام انت اخي في الدنيا والآخرة وروى في المسند عن ابن المسيب ان رسول الله آخى بين الصحابة فبقي رسول الله وابو بكر وعمر وعلي فآخى بين ابي بكر وعمر وقال لعلي انت اخي فانظر اليها المنصف لو لم يكن من هذه الا هذا الخبر لكفى في تفضيله عليهما وروى خطيب خوارزم وابن المغازلي وابو حفص في الوسيلة عن جابر ان رسول الله صلعم قال مكتوب على باب الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله علي بن ابي طالب اخوه قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام وروى في الوسيلة وفي الكفاية عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم لما عرج بي الى السماء نحو حجب نادى مناد من وراء الحجب نعم الاب ابوك ابراهيم ونعم الاخ اخوك علي بن ابي طالب فاستوص به خيرا وفي الكفاية رواه هكذا اذا كان يوم القيمة نوديت من بطنان العرش نعم الاب ابوك ابراهيم الخليل الرحمن ونعم الاخ اخوك علي بن ابي طالب وعاشرها حصر اختصاصه بان امر الله تعالى بسد جميع ابواب الصحابة من المسجد سوى باب رسول الله وباب علي عليه السلام وقد نقله المحدثون كافة روى احمد بن حنبل في مسنده عن البراء بن عازب وابن عباس وزيد بن ارقم انهم قالوا كان لنفر من اصحاب رسول الله ابواب شارعة في المسجد فقال يوما سدوا هذه الابواب الا باب علي فتكلم في ذلك اناس فقام رسول الله فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني امرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيه قائلكم والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكني امرت بشيء فاتبعته وروى ايضا في المسند عن حذيفة بن اسيد الغفاري حديثا مطولا في تفصيل هذه القصة وفضل علي على غيره سيما ابي بكر وعمر وعثمان وحمزة فوجد الصحابة من ذلك فبلغ ذلك النبي صلعم فقام خطيبا فقال ان رجالا يجدون في انفسهم في ان اسكن عليا في المسجد والله ما اخرجتهم ولا اسكنته ان الله عز وجل اوحى الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وامر موسى ان لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله الا هرون وذريته وان عليا مني بمنزلة هرون من موسى وهو اخي دون اهلي ولا يحل مسجدي لاحد

ذي

حمزة

ينكح فيه النساء الا علي وذريته فمن شاء فهيهنا واومأ بيده نحو الشام وقد قال في هذا الخبر ان رسول الله بعث معاذ بن جبل الى ابي بكر وعمر وحمزة وواحد واحد من الصحابة يأمره بسد الابواب بابه ففعلوا وعلي متردد لا يدري أهو فيمن يقيم او فيمن يخرج وكان النبي قد بنى له بيتا في المسجد بين ابياته فقال له النبي صلعم اسكن طاهرا مطهرا فبلغ حمزة قول النبي صلعم فقال يا محمد تخرجنا وتمسك غلمان بني عبد المطلب فقال لو كان الامر الي ما جعلت دونكم من احد والله ما اعطاه اياه الا الله وانك لعلى خير من الله ورسوله ابشر فبشره النبي صلعم فقتل يوم احد شهيدا وفي مناقب ابن المغازلي عن علي بن ابي طالب قال خرج رسول الله الى المسجد فقال ان الله اوحى الى نبيه موسى ان ابن لي مسجدا طاهرا لا يسكنه الا موسى وهرون وابنا هرون وان الله اوحى الي ان ابني مسجدا طاهرا لا يسكنه الا انا وعلي وابنا علي وفي مناقب ابن مردويه روى عن حبة العرني قال لما امر رسول الله بسد الابواب التي في المسجد شق عليهم قال حبة اني لانظر الى حمزة بن عبد المطلب وهو تحت قطيفة حمراء وعيناه تذرفان وهو يقول اخرجت عمك وابا بكر وعمر والعباس واسكنت ابن عمك فقال رجل يومئذ ما يألو لي رفع ابن عمه فعلم رسول الله ان ذلك قد شق عليهم فدعا الصلوة جامعة فصعد المنبر فلم يسمع من رسول الله خطبة كان ابلغ منها تمجيدا وتوحيدا فلما فرغ قال يا ايها الناس ما انا سددتها ولا انا فتحتها ولا انا اخرجتكم ولا انا اسكنته ثم قرأ والنجم اذا هوى الى قوله ان هو الا وحي يوحى وفي المسند روى عن نافع مولى ابن عمر قال قلت لابن عمر من خير الناس بعد رسول الله قال ما انت وذاك لا ام لك ثم استغفر الله وقال خيرهم بعده من كان يحل له ما يحل له ويحرم عليه ما يحرم عليه قلت من هو قال علي سد ابواب المسجد وترك باب علي وقال لك في هذا المسجد ما لي وعليك فيه ما علي وانت وارثي ووصيي تقضي ديني وتنجز عداتي وتقتل على سنتي كذب من زعم انه يبغضك ويحبني وفيه ايضا عن ابن عمر انه قال كنا نقول خير الناس ابو بكر ثم عمر ولقد اوتي ابن ابي طالب ثلث خصال لان تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم زوجه رسول الله ابنته وولدت له وسد الابواب الا بابه واعطاه الراية يوم خيبر وفي بعض هذه الاخبار عن ابن عباس انه قال سد رسول الله ابواب المسجد غير باب علي فكان يدخل

المسجد جنبا غير طريقه ليس لي طريق غيره وحادي عشرها اختصاصه بوجوب المحبة وقد شرع في ذلك قل
لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وروى في فردوس الاخبار عن ابن عباس وعن ابي سعيد الخدري
انهما قالا قال رسول الله في قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون انهم مسئولون عن الاقرار بولاية علي بن ابي طالب وهذا ان
حمل على الولاية بمعنى الامامة فظاهر وان حمل على المحبة لزم ان يكون فرضا اذ لا يسئل عن الامر الا مع وجوبه وذكر
ابن مردويه في كتاب المناقب عن ابن عباس والمحدث الحنبلي عن ابي سعيد الخدري وفي كتاب الفردوس وفي مناقب
خطيب خوارزم عن جابر بن عبد الله الانصاري قال اتاني جبرئيل من عند الله بورقة آس خضراء مكتوب
فيها ببياض اني افترضت محبة علي بن ابي طالب على خلقي فبلغهم ذلك عني وروى الحافظ ابو نعيم عن
ابي هريرة قال لما اسري بي ليلة المعراج فاجتمع علي الانبياء في السماء فاوحى الله الي سلهم يا محمد
بماذا بعثتم قالوا بعثنا على شهادة ان لا اله الا الله وعلى الاقرار بنبوتك والولاية لعلي بن ابي طالب وهذا
كالحديث الاول في الاحتمالين وعن سلمان رضي الله عنه قال بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين والايتمام بعلي بن ابي
طالب والموالاة له وفي مناقب الخطيب حديث طويل عن رسول الله ذكر في آخره لا يقبل الله ايمان عبد الا
بولايته وعدته والبراءة من اعدائه واورده ايضا في كتاب الفردوس عن ابن عباس عن رسول الله صلعم لو اجتمع الناس
على حب علي بن ابي طالب لما خلق الله عز وجل النار وفي خبر آخر عن ابن عمر بن الخطاب عنه عم قال حب علي براءة
من النار وفي الفردوس عن جابر عنه عم عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب وغيره وفي مناقب الخطيب انه عم
عن معاذ بن جبل وعن انس كل منهما حدث عن رسول الله صلعم انه قال حب علي بن ابي طالب حسنة لا يضر معها سيئة
وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة وروى في مناقب الخطيب عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلعم جاء الى حجرة زينب
بنت جحش ودخل بيت ام سلمة قالت ام سلمة فجاء علي وضرب الباب بالرفق فعرفته وحكت عنه عم الباب
حتى استترت ثم دخل فقال لي رسول الله هل تعرفينه قلت نعم هذا علي بن ابي طالب قال عم هذا اخي لحمه لحمي
ولحمه من لحمي ودمه من دمي وهو عيبة علمي اسمعي واشهدي هو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي
اسمعي واشهدي هو والله محيي سنتي اسمعي واشهدي لو ان عبدا عبد الله الف عام من بعد الف عام بين
الركن والمقام ثم لقي الله مبغضا لعلي اكبه الله على منخريه في نار جهنم وهذا وارد في كتاب ام سلمة

وان جار

وان جاز في ذلك كثرة يطول الكلام بنقل جميعها حتى ورد انه لا يدخل الجنة ولا يجوز الصراط الا من جاء
بجواز من علي عم انه كان يواليه وروى في مناقب الخطيب عن الحسن البصري عن عبد الله بن عباس عن رسول
الله صلعم انه قال اذا كان يوم القيمة يقعد علي بن ابي طالب عم على الفردوس وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه
عرش رب العالمين ومن سفحه يتفجر انهار الجنة وتتفرق في الجنة وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه
التسنيم لا يجوز احد الصراط الا ومعه براءة بولايته وولاية اهل بيته يشرف على الجنة فيدخل
محبيه الجنة ويدخل مبغضيه النار وهذا الخبر لو ورد في تفسير الاعراف انه جبل مشرف على الجنة فقد ورد
في الاخبار في قوله تعالى ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم ان الصادق عم قال نحن اصحاب
الاعراف من عرفناه بسيماه ادخلناه الجنة والحمد لله الذي رزقنا محبته ومحبة اهل بيته والبراءة من اعدائهم
ونسأل الله من تمام فضله ان يثبتنا على ذلك ويحيينا عليه انه لا يرد سائله ولا يخيب امله وثاني عشرها
اختصاصه بانه لا يؤدي عنه وقد نص عليه رسول الله في اخبار كثيرة كما قال علي مني وانا منه لا يؤدي عني الا علي
وفي مناقب ابن مردويه عن سلمان عن النبي صلعم في حديث طويل قال ان اخي وخير من اخلفه بعدي علي بن ابي طالب
يؤدي عني وينجز موعدي وقد سبق الى خبر انس بن مالك في مناقب الخطيب قال يا انس اسكب لي وضوءا
الى قوله عم ويا انس وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي وذكر ابن مردويه
نحوه وفي مناقب خطيب روى في حديث طويل ذكر ليلة المعراج وان الله سبحانه ذكر لرسوله اشياء الى ان قال يا محمد
لنفسك خليفة يؤدي عنك ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون قال الهي اختر لي فان خيرتك
خيرتي قال قد اخترت لك عليا فاتخذه لنفسك خليفة ووصيا ونحلته علمي وحلمي وذكر فيه مناقب كثيرة
تركنا ذكرها وقصة بعث ابي بكر بسورة براءة ليبلغها اهل مكة ثم رده عن ذلك بامر الله وبعث علي عم مشهورة ذكروه
في صحاحهم مسانيد كثيرة وان النبي قال لابي بكر حين رجع وقال انزل فيّ شيء لا ولكن جبرئيل جاءني فقال لن
يؤدي عنك الا انت او رجل منك وفي مسند احمد بن حنبل روى عن ابي بكر ان النبي بعثه ببراءة الى
اهل مكة لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ومن كان بينه وبين
رسول الله مدة فاجله الى مدته والله بريء من المشركين ورسوله قال فسار بها ثلاثا ثم قال

ايام

كمشى الكعبة المستورة او المشهورة النظر اليها عبادة والحج اليها فريضة حرم

لعلي الجنة ثم ردّ علي ابابكر فبلغ ما انت قال افعل قال فلما قدم على النبي ابو بكر بكى فقال يا رسول الله
حدث فيّ شيء قال لا حدث فيك الا خيرا ولكن امرت ان لا يبلغه الا انا او رجل مني وفي بعض الاخبار
المروية في مناقب خطيب خوارزم قال الا رجل هو مني وانا منه وثالث عشرها اختصاصه بان النظر في وجهه عبادة
وقد رووه في كتبهم كمناقب خطيب وغيره واورد عن رسول الله انه قال في مناقب كثيرة له والنظر الى وجهه عبادة
وان النظر الى علي عبادة وذكره عبادة وفي مناقب ابن المغازلي عن رسول الله انه قال النظر الى وجه علي عبادة
في اخبار كثيرة وفي بعضها ما رواه عن عائشة قال رايت ابابكر يكثر النظر الى وجه علي فقلت يا ابت اراك تكثر
النظر الى وجه علي فقال يا بنية سمعت رسول الله يقول النظر الى وجه علي عبادة وما رواه عن الشعبي قال
قال الشعبي قالت عائشة كان رسول الله زينوا مجالسكم بذكر علي عليه السلام وعنها ايضا انها قالت قال رسول الله ذكر علي عبادة
ورابع عشرها اختصاصه بقضاء دينه ومواعيده وهو مذكور في جملة من الاخبار
كما تقدم وقد تضافرت الروايات في صحاحهم بالفاظ متغايرة بقول النبي في حقه وصيي ووارثي والذي
يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب وفي بعضها وخليفتي واورد الثعلبي في تفسير قوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين باسناده عن البراء انه لما نزلت جمع رسول الله بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا منهم ياكل المسنة
ويشرب العس فامر عليا ان يدخل شاة فادمها ثم قال ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فاكلوا
حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم ابو لهب
فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت النبي يومئذ لم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب
ثم انذرهم رسول الله فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله والبشير لما لا يجيء به احد جئتكم بالدنيا
والاخرة فاسلموا واطيعوني تهتدوا ومن يواخيني ويوازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في اهلي
ويقضي ديني فسكت القوم فاعاد ذلك ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي انا فقال انت فقام القوم
وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امر عليك وفي مسند احمد بن حنبل اورد مثل ذلك في عدة
اخبار وفي بعضها قال من يقضي عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي فقال علي انا

فقال

فقال انت وخامس عشرها اختصاصه بانه اول من يرى النبي ويصافحه يوم القيامة وانه الفاروق بين الحق والباطل
قد سبق كما في خصائص النطنزي وجامع الكبير رواه ابي ذر وسلمان وفي كتاب الكشف ان في مناقب الخطيب ما يؤيد
عن ابي ليلى الغفاري عن رسول الله انه قال ستكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن ابي طالب
فانه اول من يراني واول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الاكبر وهو فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل
وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين قال مؤلف الكفاية هذا حديث حسن عال رواه الحافظ ابو نعيم في
اماليه وعن ابي بجيلة انه قال ذهبنا الى الحج مع سلمان فنزلنا بالربذة وجلسنا الى ابي ذر فحدثنا عن
رسول الله انه قال انها ستكون بعدي فتنة ولابد منها فعليكم بكتاب الله والشيخ علي بن ابي طالب فالزموه
فاشهد على رسول الله وهو يقول علي اول من آمن بي واول من صدقني واول من يصافحني يوم القيامة وهو
الصديق الاكبر وساق الحديث كالاول وسادس عشرها اختصاصه بان مثله في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم عليهما
فقد روي عن النبي انه قال لعلي عليه السلام ان فيك مثلا من عيسى احبته قوم فهلكوا فيه وابغضه قوم فهلكوا فيه
فقال المنافقون اما رضي له مثلا الا عيسى فنزلت الآية ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون
وروي في صحاح العامة باسانيد كثيرة ان رسول الله قال لعلي ان فيك مثلا من عيسى ابغضته اليهود
حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه المنزل الذي ليس له وفي مسند ابن حنبل قال قال
علي يهلك فيّ رجلان محب مفرط غال ومبغض قال واعلم انه يلزم من ذلك انه ينبغي الاقتصاد
في امره فلا ننصب له العداوة وتضييع حقه ولا نقدم غيره عليه ولا ندعي له ما ليس له من مرتبة الالوهية كالغلاة
وقد وقع التصريح بتثليث الطوائف في خبر زاذان الذي اورده في مسند احمد بن حنبل قال زاذان
عن علي انه قال مثلي في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبته طائفة فافرطت في حبه فهلكت وابغضته
طائفة فافرطت في بغضه فهلكت واحبته طائفة فاقتصدت في حبه فنجت وسابع عشرها
اصطفاؤه له بالمناجاة فقد ورد في مناقب ابن المغازلي وغيره في اخبار كثيرة باسانيد مختلفة
ان رسول الله انتجى عليا يوم الطائف فطالت مناجاته اياه فقال رجل وفي بعض الاخبار فقال

احد الرجلين في بعضها فقال انا من اصحابه لقد طال نجواه لابن عمه فبلغ ذلك النبي صلعم فقال انا انتجيته
ولكن الله انتجاه واعلم ان ذكر باقي فضايله قليل من كثير ويسير من [illegible] مثل من اراد استقصاءها الا
كمثل من اراد نفاد البحر بتناول القطرات واحدة بعد واحدة ونعم ما قال ابن عباس رحمه كتاب فضل ترا
آب بحر كافي نيست كه تر كني انگشت وصفحه شماري [illegible] واورد خطيب خوارزم في كتاب المناقب باسناده
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب
ما احصوا فضايل علي بن ابي طالب واورد ايضا عن رسول الله صلعم ان الله تعالى جعل لاخي علي فضايل لا تحصى
كثرة فمن ذكر فضيلة من فضايله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومن كتب فضيلة من فضايله
لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ومن استمع فضيلة من فضايله غفر الله له الذنوب
التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر الى كتاب من فضايله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر
ثم قال النظر الى وجه علي عبادة وذكره عبادة لا يقبل الله ايمان عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه
وفي مناقب الخطيب وكتاب الوسيلة ورد انه لما فتح خيبر وجاء علي عليه السلام عند النبي صلعم قال له يا علي لولا
ان تقول فيك طوايف من امتي ما قالت النصارى في عيسى لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملاء من المسلمين
الا اخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك
ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانت تؤدي ديني وتقاتل على
سنتي وانت في الآخرة اقرب الناس مني وانك غدا على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين وانت
اول من يرد علي الحوض وانت اول داخل الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور رواء مرويين
مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم فيكونون في الجنة غدا جيراني وان عدوك ظماء مظمئين مسودة
وجوههم مقمحون حربك حربي وسلمك سلمي وسرك سري وعلانيتك علانيتي وسريرة صدرك كسريرة
صدري وانت باب علمي وان ولدك ولدي ولحمك لحمي ودمك دمي وان الحق معك وعلى لسانك وفي
قلبك وبين عينيك وان الايمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وان الله عز وجل امرني ان ابشرك

انك

عمومتك ما كرم
انك وعترتك في الجنة وان عدوك في النار لا يرد علي الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك قال فخر
علي لله سبحانه ساجدا وقال الحمد لله على ما انعم به علي من الاسلام وعلمني القرآن وحببني الى خير البرية خاتم
النبيين وسيد المرسلين احسانا وتفضلا وروي في مناقب الخطيب باسناده عن الامام ابي عبد الله الحسين عليه السلام
انه قال قال رسول الله لو حدثت بكل ما نزل في علي ما وطئ على موضع الا اخذ ترابه الى الماء [illegible]

ومنها اي من الفضايل التي يشتمل اصحابهم ان رسول الله صلعم زوج من عثمان ابنتيه
رقية وزينب حتى ذكروا ان عثمان كان من احسن الناس [illegible] رسول الله [illegible]
زوجته رقية ابنة رسول الله جلس في طرف البساط فمر به عمر فقال له يا ابن عفان زلت عن مجلسك فقال
اليوم انقطع ظهري [illegible] فدعاه رسول الله فزوجه ابنته زينب اخت رقية فعاد الى مجلسه [illegible]
قال الرسول لو كان لي ثالثة لزوجتك [illegible] اولا بما ذكروه اخيرا من قوله لو كان لنا ثالثة [illegible]
الى [illegible] رقية وزينب [illegible] كانتا ربيبتا رسول الله ولستا ابنتيه على عادة العرب في نسبة الابوة الى من
يربونه في حجره كما نسب زيد بن حارثة اليه لان رسول الله سماه ابنا فقالوا زيد بن محمد حتى ورد [illegible]
[illegible] عند الله حتى تزوج رسول الله من زينب بنت جحش لما طلقها زيد ونزل فيه قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من
رجالكم الاية [illegible] في تزويج الرسول [illegible] زوجته [illegible] عن التزويج نقص وذم على من
رده [illegible] ان ابا بكر خطب فاطمة من رسول الله [illegible] ثم خطبها عمر [illegible]
[illegible] لو انه لم ير ابا بكر وعمر موضعا لتزويج ابنته ورأى عثمان موضعا لذلك [illegible]
ان يكون عثمان افضل منهما [illegible] لو ان تزويج رسول الله لعثمان ومنعه
لابي بكر وعمر من ذلك لا يوجب فضلا لعثمان عليهما ولا ذما لابي بكر وعمر في رده لهما [illegible] لا
يوجب لعثمان فضلا على غيره وعندنا [illegible] افضل منه ومع ذلك [illegible] حتى قال له لو
كان لنا ثالثة لزوجناك [illegible] ان رقية وزينب [illegible] خديجة ورسول الله
[illegible] ذلك على [illegible] ما ذكرناه [illegible] ان قدماء الشيعة واكثر العلماء [illegible]

بنتيهما حقيقة وسنذكر حقيقة نسبهما لكونهما ربيبتا لهما الى رسول الله ويؤيده انهما لو كانتا منهما لكان حالهما حال
من رسول الله كحال فاطمة عليها السلام ولورد فيهما ما ورد فيها ولكان رسول الله ينتظر في تزويجهما نزول الوحي
وامر الله تعالى كما انتظره في حق فاطمة عليها السلام على ما تقدم تفصيله ولكان الواقع عند تزويجهما ما وقع عند تزويجها
من تزيين الجنان ونثار طوبى على الملائكة وغير ذلك مما مر ذكرها الى غير ذلك مما تقدم تفصيله وادعى جماعة
من الشيعة انهما كانتا ابنتي رسول الله من خديجة قال الكفعمي بالاول فلا كلام اذ لا فضل لهن الى ان تزوج رسول
بعض من ربائبه في الحجرة والى بائن ... المصاهرة ... اقوى وارفع القرابة القريبة فمتى كان
ابولهب عم رسول الله اذا مات على الكفر لم تغنه عن الله تلك القرابة فكذلك ... اذا ... رسول الله
وغير سنته واحدث الاحداث الى ... على الوجه الذي ... لم يكن يغنيه عن الله ... الملك
واما الذي ذكره العقد ... معظم الشيعة وبينوه من جهة النقل المشهور والآثار المأثورة عن ارباب السير
والمهتمين بحفظ الانساب ان رقية وزينب لم تكونا ابنتي رسول الله ولا اولاد خديجة وانما ذلك اشتبه
على العوام فيهما لقلة معرفتهم بالانساب ... انا نظرنا في الآثار المختلفة فيهما ... معرفتهما
فوجدنا اجماع اهل النقل على ان رسول الله قد كان زوجهما من امرأتين مشركتين الى عبدة الاوثان في زمن
الجاهلية من ابي العاص بن الربيع ومن عتبة بن ابي لهب فكانت زينب عند ابي العاص قد دخل بها وهي
في منزله وكانت رقية تزوجها عتبة بن ابي لهب ولم يكن دخل بها فلما اظهر رسول الله دعوته الى النبوة وظهرت
عداوة قريش قالوا لعتبة طلق رقية بنت محمد حتى نزوجك باي شئت من نساء قريش ففعل ذلك وقالوا
مثل ذلك لابي العاص فلم يفعل وقال ما اريد باهلي بدلا فبقيت زينب عنده ثم دعا رسول الله على
عتبة بان يسلط الله عليه كلبا من كلابه فاكله الاسد في طريق الشام مع السفر في العير ~~...~~
~~...~~ فان قريشا كانت تخرج العير في كل سنة لهم في رحلتي ... فوقعت المخوفة على
عتبة فامتنع ابولهب من اخراجه الى العير وقال ان محمدا قد دعا عليه وانه لم يدع بشيء الا كان كذلك
وانا خائف عليه الاسد ~~...~~ فقال له اهل العير نحن نحفظ لا يصل اليه الاسد
ابدا قال وكيف تصنعون قالوا نجعل الابل مثل الحلقة ثم نجعل خرجا داخلها الجوالقات كذلك مثل

وارتد عن ... ابدي صح

تهود ... صح

دعائه صح

الحلقة

الحلقة ثم نبيت حوله من داخل الجوالقات مثل الحلقة ونجعله في وسطها حتى لا يصل اليه الاسد بعد
ذلك فاطلق له الخروج معهم فلما فعلوا ذلك فاقبل اليهم الاسد ليلة من الليالي فتخطى الابل
والجوالقات حتى صار اليه فاخذه من وسطهم فاكله واشتد عند ذلك عداوة ابي لهب لرسول الله صلى
وبقيت زينب عند ابي العاص وهو كافر فلما هاجر رسول الله الى المدينة وكانت وقعة بدر اسر ابو العاص
فيمن اسر من قريش ثم وقع الفداء على الاسارى فبعث كل اهل بيت من قريش فداء صاحبهم فبعثت
زينب قلائد لها في فداء زوجها فلما نظر رسول الله الى القلائد استعبر وقال هذه والله قلائد كانت
لخديجة جهزت بها زينب وكانت زينب قد اسلمت وهي في بيت ابي العاص فقال النبي لابي العاص ان
رددت عليك القلائد واطلقتك تبعث الينا زينب فقال نعم وكان لابي العاص ابن يسمى عليا وابنة
تسمى امامة فاما الابن فانه مات حين راهق بالمدينة واما الابنة فبقيت حتى توفيت فاطمة فتزوجها
علي عليهم السلام فوفى ابو العاص رسول الله انه بعث اليه زينب مع ولدها فاطلق عنه فلما وصل الى مكة
حملها فانفذها الى رسول الله ووفى له بذلك وقد كان قال له رسول الله كيف تبقى معها كافرا فقال انه
سيفي فلقد صاهرناه فاحمد ناصره ولقد كنا المحصورين في شعب عبد المطلب وكان ابو العاص يجيء
في الليل بالبعير عليه الطعام حتى ينتهي الى باب الشعب ثم يزجر الجمل ويهتف به حتى يدخل الشعب
ثم يكر وينصرف وكنا ناخذ ذلك فنتقوت به جماعة من بني هاشم فصارت زينب مع ولدها الى عند
رسول الله ثم ان ابا العاص خرج في عير لقريش فاخذ اصحاب رسول الله تلك العير فاسروا ابا العاص
فلما قربوا الى المدينة احتال ابو العاص فبعث الى زينب فاخبرها انه قد اسر فلما صلى النبي الفجر
باصحابه اخرجت زينب راسها من الحجرة وقالت معاشر المسلمين اني قد اجرت ابا العاص فقال النبي
لم احد ذلك الا من بعد فقال رسول الله سمعتم ما سمعنا فقالوا نعم فقال اني ما امرت ولا شورت وقد اجرنا
من اجارت ولا نجير من بعدها احدا فلما قدم ابو العاص خلى رسول الله سبيله ولم يتعرض لمن
كان معه من قريش ثم قال له رسول الله اما تستحي قد اسرت مرتين وانت مقيم على الكفر فقال ابو العاص
انا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم قال يا رسول الله ان قريشا ... الى ... بما لي
قالوا انما اسلم طمعا في مالهم الذي معي افتاذن لي بالرجوع الى مكة فاذن له النبي فرجع الى مكة

فردها، كان ... ثم قال هل بقي لاحد منكم عندي شيء قالوا لا فقال انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله ولحق برسول الله فرد اليه رسول الله زوجته بالنكاح الاول وكان رسول الله زوج اختها رقية
من عتبة فبقيت زينب عند ابي العاص في تلك المدة ثم مات عنها ابو العاص ثم ماتت رقية عند عثمان
فخطب عثمان بعد موتها زينب فزوجها رسول الله منه وماتت عنده فلما كان الاثر موجودا من غير
خلاف بتزويجها رسول الله في الجاهلية من رجلين كافرين وقد ثبت عند المحققين ان النبي كان قبل الصدع بالرسالة
على دين ارتضاه الله ... في الجاهلية وهي الملة التي ... الله بعد حين وكان قد امر باخفائها ...
... كان محالا ان يزوج رسول الله ابنته من كافرين من غير ضرورة دعت الى ذلك ...
لهم في دينهم وصح لنا فيهما ما روى لنا مشايخنا من اهل العلم الائمة من اهل البيت انه كانت لخديجة بنت
خويلد اخت يقال لها هالة فتزوجها رجل من تميم يقال له ابو هند فولدت له ابنا يقال له هند بن ابي هند
وكانت ... الابنتان المنسوبتان الى رسول الله زينب ورقية لهم من امراة اخرى قد ماتت ثم مات ابو هند
وقد بلغ ابنه هند مبلغ الرجال والابنتان طفلتان وكان ذلك في حد ان تزوج رسول الله لخديجة ابنة خويلد
وكانت هالة اخت خديجة فقيرة وكانت خديجة من الاغنياء الموصوفين بكثرة المال واما هند بن ابي هند
فانه لحق بقومه وعشيرته في البادية وبقيت الطفلتان عند امهما هالة فضمت خديجة اختها هالة مع الابنتين
اليها وكفلت جميعهن وكانت هالة في حجر خديجة اختها ... فلما تزوج رسول الله
خديجة ماتت هالة بعد يسيره وخلفت رقية وزينب في حجر خديجة وحجر رسول الله فربتاهما وكان من سنة العرب
في الجاهلية ان من ربا منهم يتيما نسب ذلك اليتيم الى الذي رباه فنسبت هاتان الابنتان الى رسول الله
وخديجة فذهب نسبهما عند العامة لذلك ثم ... اخوهما هند الى خديجة اذ كان اسم خديجة ثابتا ...
وكان اسم ... خاملا مجهولا ولهند عقب الى اليوم ينسبون الى خديجة مع ان خديجة لم تتزوج غير رسول الله
للاجماع من اهل النقل على انها من سادات قريش ومن ذوي الجدة منهم وكان ... خطب خديجة واراد
فامتنعت على جميعهم فلما تزوجها رسول الله غضبت عليها نساء قريش فهجرنها وقلن خطبك اشراف قريش
وامراؤهم فلم تتزوجي بواحد منهم وتزوجت محمدا يتيم ابي طالب فقيرا لا مال له فكيف يكون في نظر اهل

العقول ان يكون خديجة تزوجها اعرابي من بني تميم ثم تمتنع على سادات قريش واشرافها ومن سمع مثل
هذا ... في الانساب ذلك النسب وليس يجب مما قد لحق ولد الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام من الاضطراب
في نسبهم الذي اشرف الانساب واجل الاحساب في الدنيا وارجاها سعادة في الاخرة وذلك ان عقب
الحسين عليه السلام كلهم من ابنه علي بن الحسين وكان للحسين ابنان يسمى كل واحد منهما علي والاخر منهما الاكبر من الاخر
فقتل احدهما معه بكربلاء وبقي الاخر والعقب كلهم من الباقي منهما من غير خلاف في ذلك ثم اختلف الرواة
فيه بين الاكبر والاصغر فالذي نحن عليه ... ان المقتول هو الاصغر والباقي هو
الاكبر وهو في اليوم الذي قتل فيه ابوه ابن ثلث وعشرين سنة وان ابنه محمد بن علي بن الحسين الباقر كان
يومئذ ... سنة وفي الاخبار ... عن جده الحسين عليه السلام بان المقتول
ابن الحسين عليه السلام ... ابن اثنتي عشرة سنة جاهد بين يدي ابيه حتى قتل صلوات الله عليه وقالت الزيدية
ان العقب من الاصغر وانه كان في اليوم الذي قتل فيه ابوه من ابناء سبع سنين ومنهم من يقول اربع سنين
وعلى هذه الاقاويل ... العوام ... فانظر الى هذا الاختلاف ... مع جلالة
قدره وكمال شرفه ولم يحفظ على هذا النسب العالي الذي يتمنى جميع الناس ان يكونوا منهم ولا يتمنى احد ان
يكون ... من اهل البيوتات فاذا اشتبه مثل ذلك فالعجب ان ينسب ... ولد هند بن ابي هند
التميمي المعروف جدهم حتى جهلوها من الاختلاف فلا يعرفونها ... خديجة ام اختها هالة وقد وقع مثل
اشتباه الانساب ... وعاد لهم نسبه الى بني حارثة ... اذ سماه رسول الله
ابنا وذلك ان رسول الله قد اشترى زيدا من سوق عكاظ بمال خديجة وكان زيد قد سرق من
ابيه حارثة الكلبي فبيع في سوق عكاظ فاشتراه رسول الله قبل ان يظهر الدعوة فسارعت خديجة
الى الاسلام فسارع زيد ايضا فاستوهبه رسول الله من خديجة ليعتقه ففعلت خديجة ذلك وبلغ اباه
خبره انه مع رسول الله بمكة فاقبل الى مكة في طلبه وكان ابوه حارثة من وجوه بني كلب فصار الى
ابي طالب في جماعة من وجوه العرب والتمس ان يدفع اليه ابنه يبيعه او يعتقه فقال رسول الله ... زيد
... فقال له ابوه الحق يا بني بقومك ونسبك وحسبك فقال زيد ما كنت
لافارق رسول الله ... فقال ... افارق رسول الله فقال له ابي اتبرأ منك فقال زيد ذلك

اليك فقال حارثة يا معشر قريش والعرب اني قد تبرأت من زيد فليس هو ابني ولا انا ابوه فقال رسول
عند ذلك يا معشر قريش والعرب زيد ابني وانا ابوه فدعي زيد بن محمد عليه وعليهم السلام في الجاهلية وفي ادعيائهم
وكان كذلك حتى هاجر رسول الله ثم تزوج بامراة زيد بعد طلاقه لها فاكثر ذلك جماعة من جهال اصحابه فخاضوا
فيه خوضا كثيرا فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ثم قال تعالى
وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو
اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم الآية ثم قال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
كي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فاخبر تعالى ان رسول الله فعل ذلك ليعلم
المسلمون ان ازواج ادعيائهم عليهم حلال تزويجهن بعد مفارقتهم اياهن لمن كان ازواج الابناء اللاتي
حرمهن الله تعالى ولقد روينا اليكم هذا عن اهل البيت من اسرار علومهم التي خرجت منهم الى علماء شيعتهم ان
قوما ينتسبون في قريش وليسوا منهم في حقيقة النسب هذا مما لا يعرفه الا من كان عنده علم مستقى من مهبط
الوحي وذلك مثل بني امية ذكروا انهم ليسوا من قريش وان اصلهم من الروم وفيهم تاويل هذه الآية الم غلبت
الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون معناه انهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العباس
وذلك ان العرب كانت في الجاهلية اذا كان لاحدهم عبد فاراد ان يتبناه ويلحقه بنسبه فعل ذلك
وزوجه كريمة من العرب فلحق بنسبهم وكان هذا من سيرتهم وكان عبد شمس بن عبد مناف اخو هاشم
بن عبد مناف قد تبنى عبدا له روميا يقال له امية بن عبد شمس فنسب الى هذه الغاية كذلك
فاصل بني امية من الروم وليسوا من قريش وكذلك سبيل الزبير بن العوام بن اسد بن خويلد كان العوام عبدا
لاسد بن خويلد فتبناه والحقه بنسبه ومثل ذلك كثير وحال الاشعث المرد حتى كثر علمي كذلك كما هو حاله
وبيناه **ومنها** روايتهم ان رسول الله شهد لعشرة من الصحابة بالجنة وبشرهم بها
فسموهم بالعشرة المبشرة وكل ذلك من اعمة للفرقة المحقة من شيعة آل محمد فان اعظم هؤلاء
العشرة اعلنوا العداوة لآل محمد واستحقوا النيران فجعلوهم المبشرين بالجنة
وصار الاعتقاد بانهم من اهل البشارة عندهم من اصول مذهبهم اما هؤلاء العشرة عندهم

فهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح ولا يذهب
عليك ايها العالم قطعا ان الله تعالى قد اخبرنا في غير موضع من كتابه وكذلك رسول الله ان الجنة لاهل طاعته وان
اهل طاعته هم الطائعون لرسوله العاملون بامره المتبعون لسنته كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وذلك ان فعل الرسول انما يكون عن الله كما اخبر الله
ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى واذا كان كذلك ثم وجدنا قوما قد خرجوا في كثير من افعالهم
الى خلاف سنن رسول الله ونقض وصيته وقصدوا الى خلافه وعصوا امره وابدعوا وحدثوا في دينه
حتى غيروا اكثر من احكام شريعته عامدين عالمين وقد قال رسول الله لاجماع كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
وكل ضلالة في النار فقد صح ووضح بطلان شهادتهم لهم بالجنة وقد وجدنا تسعة من هؤلاء العشرة قد
احدث كل واحد منهم ما خالف شريعته واحكام دينه اما الثلاثة فعدلوا يوم شرح بدعهم وما استوجبوا به المقت
والغضب المستقر من الاستحقاق السعير وان كل من كان بعدهم المستولين فقد اقتفى آثارهم وسلك سبيلهم
في مناهج الجور ومسالك الظلم فكيف يكونون مبشرين مع ذلك بالجنة واما الستة الباقية
فمنهم طلحة والزبير ولا يخفى على احد انهما ارتكبا من بعد رسول الله في هتك حرمه ما لم يرتكبه منه كافر ولا مشرك
بتقصيهما اخراج حرمته وسترة دون بها بين العساكر في البوادي والفلوات عن ثيابها ذلك وانها خرجين
وكانا قد بايعا امير المؤمنين عليه السلام طائعين راضيين ثم نكثا بيعته وذهبا الى عائشة فضللاها وتبعهما
فاوردناهم موارد الهلاك وصح اهل الخبر ان رسول الله قد اعلم الزبير واعلم عائشة انهم سيقاتلون
عليا وانهم ظالمون له فلم يردعهم ذلك عن محاربتهم عليا ظلما واعتداء عن شقاق ما سفك
بينهم من الدماء وتلك الدماء كلها في اعناقهما وعنق عائشة جميعا وقد زعم جهال اهل ان الزبير
قتل تائبا لانه خرج بعد اشراف جيش عائشة على الانهزام من العسكر وتوجه الى مكة فنزل على عمرو بن
جرموز فلما نام قتله عمرو وسيقال لهم ان ذلك من الزبير لا يكون توبة لانه قد اورد الذين اضلهم
موارد الحرب وجرح الراحلين في الفئة الباغية فكانت توبته ان يقوم في القوم مناديا بالطلة واعتذاره
رادعا لهم عن الحرب ثم يصير مع ذلك الى الامام فيضع يده في يده وينقاد لامره

ونهيه فلما لم يفعل ذلك كان ممن حقت عليه دعوة الرسول حين قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره واخذل من خذله وكان الزبير في اول امره محاربا له معاديا وفي آخر امره خاذلا
فقد حقت عليه الدعوة بالعداوة من الله تعالى والخذلان جميعا ومن حقت عليه دعوة الرسول بذلك كان
مع ذلك من الفئة الباغية وان عين في احداث الفتنة والخروج على الامام الحق فلا شك انه من اهل النار اولى به
من الجنة خصوصا وقد اخبره رسول الله بانه ستقاتل عليا وهو ظالم له كما هو مشهور في رواية ذلك وهو انما خرج
من العسكر حين ذكر بهذا الحديث واما طلحة فانه قتل في معركة الحرب قتله مروان بن الحكم وزعم
انه طلب بقتله ثار دم عثمان فان طلحة كان ممن حاصره في داره فقتلا جميعا طلحة والزبير محاربين
معاديين خاذلين مع ما كان سمعاه من رسول الله في دعائه بالعداوة من الله والخذلان لمن فعل ذلك
فليس ذلك الا استهانة بقول الرسول ودعوته وعدم مبالاة بها او انه حين دعا بالعداوة والخذلان كان
لم يلزم وقوعه وكلاهما في حد الكفر فقد خرجا من دين الاسلام بهذا مع قصد اهل الاذى الداخل على رسول الله
باخراج زوجته من بيتها وهتك سترها الى مواطن الحرب وتصفح وجوه الرجال في مواقف العساكر والصفوف
اذ لا يخفى ان رسول الله صلعم يتاذى بذلك وقد قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقوله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب عظيم وكيف بالاذى وقد
قال النبي صلعم في غير حديث حربك حربي ولا شك ان حارب الرسول خرج عن الاسلام واستحق النار
فكيف يكون من اهل الجنة ويلزم مثل ما لزمهما على عائشة رضي من الوجهين بأذى رسول الله وحربه فعليها
ايضا ما يستلزمانه من الارتداد واستحقاق النار مع ما لزمها من مخالفتها لقول الله تعالى حيث قال
وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى فعصت الله وآذت رسول الله وخرجت من
بيتها تطلب دم عثمان مع انها كانت تحرض الناس على قتله وتقول هذه ثياب رسول الله لم تتغير
وقد غير عثمان سنة رسول الله وتقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا فلما قتل فيما فعله واما
سعد بن ابي وقاص فرجل قد روى عنه الخاص والعام انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وانه قال سمعت
رسول الله يقول علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار لن يفترقا حتى يردا علي الحوض

وهذا موجود عنه في رواية اصحاب الحديث حتى تقدا دعوه كثيرا بانهم يعرفون بكلمات التشيع ثم ردوا
عنه بعد هذا كله ان عليا عليه السلام دعاه الى النصرة والخروج معه الى حروبه فامتنع عليه وقال له اعطني
سيفا يعرف المؤمن من الكافر فيقتل الكافر ولا يقتل المؤمن فاخرج معك وقد جعل اصحاب الحديث
من الحشوية هذا من مناقبه في ورعه بزعمهم وهذا قول من لم يؤمن بالله ولا برسوله لان الكفر والايمان
انما يعرف بالدلائل والحجج الواضحة فهو ان لم يتميز بين الكافر والمؤمن بنصوصهما فقد سمع رسول الله يقول في علي
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وكذلك قوله علي مع الحق والحق
مع علي يدور معه حيث ما دار فهذا الحديث ما يعم من دليل حقيته وان مخالفه محاربه على الباطل وعداوة
الله وخذلانه واما غير ذلك من البراهين الدالة على ما اتى به من محاربته وخذله معروف منهم وكان
الواجب عليه طاعة الله والمسارعة الى نصرة علي حيث لم ينصره وخذله فقد حق عليه المقت وعظيم
النكال من جهة الله تعالى ما حق على غيره من خاذليه كالزبير على ما اسلفناه من انه انما استهان بقول الرسول
او ظن ان دعوته في حق علي لقوله عاد من عاداه واخذل من خذله غير مستجابة وكلاهما يخرجان
معتقده عن حد الاسلام ومن كان بهذه الصفة فالشهادة له بالجنة راي من اراد بشارته بالجنة واما
سعيد فقال بعض علمائنا انه مات ولما يكن العداوة قد ظهرت كظهورها من الموصوفين ولا الاية (؟) ولا
عناد لهم ومخالفة لقولهم فما يمكن ان نقطع على ذلك ونشهد عليه بما يشهد على صاحبه الا انه قد روى
من طرق اهل البيت انه كان من اصحاب العقبة الذين حاولوا رسول الله لينفروا به ناقته في عقبة
هرشي فان كان ما روي من ذلك حقا فكفى به له خزيا ومقتا وان كان باطلا فسبيله سبيل غيره
من المسلمين ان كان قد عمل خيرا فخيرا او عمل شرا فشرا واما عبد الرحمن بن عوف فقد سبق
في قضية الشورى بانه عدل عن الحق الى غيره وباع دينه بالحيل والمداهنة حتى صرف الامر عن علي عليه السلام وانه
لقد سمع من رسول الله صلعم جميع ما اسلفناه او اكثره مما نطق به في حق صاحب الامر وهو علي عليه السلام فقد خذله وادهن
في جانبه حتى ادى عليه ما ادى وان ابدى انه يسلم لما يبدأ به الرسول المؤمنين كانت حفاوة النار وانهم قد علمت
مما كان النبي عليه اهل السنة انه قال اللهم اني اخترتك لكيد الاعداء ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر فقال علي بل بسيرة

اسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه فتركه وصار الى عثمن فقال له الى اخر تلك تسير فينا بسيرة ابى بكر وعمر فقال
نعم فاختاره وبايع له ثم اكره الناس على ذلك مع ما عرفه من اهل البغى والاحداث وقد بايعه عثمان حتى احدث
فى دين الله ما احدث فانظروا الى هذه الحال فهل جعله الله مختارا له فى هذا الامر وهل يحتمل ان يعدل عن
كتاب الله وسنة وكيف طالبه بسيرة الشيخين فاجاب بالعمل بكتاب الله وسنة نبيه فعدل عنه فان كان عمل بهما على
وفق كتاب الله وسنة نبيه فلا حاجة الى تركه حيث اتى بما وافق سؤاله وان لم يكن موافقا لكتاب الله وسنة نبيه
فكيف يجوز متابعتهما والعدول عمن يعمل بكتاب الله وسنة نبيه الى من خالف الكتاب والسنة ومن يفعل مثل
ذلك فقد كره بعض ما انزل الله قطعا وحكمه فى الحق السعير كما دل عليه الايات فكيف يكون مبشرا بالجنة وانهم
قد تقدم انه بعد مدة من هذه البيعة فسد بينه وبين عثمن وجرى بينهما جدال فحلف عبد الرحمن ان لا يكلمه
ما عاش فبقى مهاجرا له طول حيوته حتى مرض عبد الرحمن فعاده عثمن فلم يكلمه حتى مات فان كان عثمن
اماما واجب الاطاعة عندكم يا معشر اهل السنة فقد استحق عبد الرحمن بمهاجرته ومخالفته بذلك المقت
واللعنة والنكال والعذاب فلا يكون من اهل الجنة وان كان محقا فى ذلك لان عثمن كان على الباطل فهو من اهل
النار فيكون البشارة لهما جميعا بالجنة من ابين المحال واشنع المقال فمعنى ان يكون عبد الرحمن او
عثمن من اهل النار على طريقتكم مع الخلو والهم قد نقلوا انهم فى ... ان عثمن قال لعبد الرحمن يا منافق
فقال عبد الرحمن ما ظننت ان اعيش الى زمان تقول لى فيه عثمن يا منافق ولا يخلو ذلك اما
ان يكون عثمن صادقا فيه او كاذبا فان كان كاذبا فقد قال الله فى كتابه انما يفترى الكذب الذين
لا يؤمنون بايات الله وان كان صادقا فعبد الرحمن اذا كان منافقا بشهادة عثمن عليه وتصديقكم لعثمن
فى شهادته بذلك والله تعالى يقول ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فكيف يكون من اهل الجنة
واما ابو عبيدة بن الجراح ففى رواية اهل البيت عليهم السلام انه كان امين القوم الذين تحالفوا
فى الكعبة ان اماتَ الله محمدا او قتله لا يصيّروا الامر فى اهل بيته بعده وكتبوا بينهم صحيفة بذلك
ثم جعلوا ابا عبيدة امينا بينهم على تلك الصحيفة وهى الصحيفة التى روت العامة ان امير المؤمنين دخل
على عمر وهو مسجى فقال ما ابالى ان القى الله بصحيفة هذا المسجى وكان عمر الكاتب لتلك الصحيفة فلما

اودعوه الصحيفة فى جوف الكعبة فدخلوا المسجد ورسول الله جالس فنظر الى ابى عبيدة فقال هذا امين
هذه الامة يعنى انه الذى كتبوا تلك الصحيفة فروت العامة متحملين فى هذا الحديث انه عليه السلام قال
ابو عبيدة امين هذه الامة ومن كان امين هذه الصحيفة فى الاعتقاد بالنبى ونبوته حتى تحالفوا على
الوجه المأثور من اهل البيت الذين هم اصدقهم وحجتهم بما قد اسلفناه كان بعيدا ان يشهد
له بالجنة بل هو من اهل النار فى الحقيقة او اكثرهم على التحقيق الذى قد اخبر رسول الله من حالهم حيث
قال يجاء يوم القيمة باصحابى فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابى اصحابى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا
بعدك وقد تقدم فى اول الكتاب مفصلا

خاتمة تشتمل على نبذ من الاوجه الى الدلايل

الظاهرة حسبما قدمناه اول الكتاب لما دل على ارتداد بعض الصحابة ورجوعهم عن الدين القهقرى والشيعة
اعتقدوا بدلالة الشواهد ان لفظ اصحابى اصحاب رسول الله الذين يؤخذ بهم ذات الشمال محصور فى
عدد مخصوص على ما يعلم لاخبار فيه هو الثلثة واتباعهم وانهم فعلوا ما يوجب البراءة منهم واستحقوا اللعن
من الله ورسوله فاتبعوا هذه الدلايل الصحيحة التى ربما لم يطلع اكثر العامة او اكثرهم على الطرق وكان
منقطعا عليهم من المحدثين فتبرؤا منهم ولعنوهم كما اوجب الله ورسوله ذلك فاهل السنة ارادوا دفع ذلك
والرد عليهم فافتروا على رسول الله بعض الاحاديث ليكون حجة لهم فى الانكار على من جاء ذلك الطعن
على الصحابة وجعلوه من الدلايل على الطعن فى شيعة آل محمد صلوات الله عليهم ونحن نذكر ذلك ونبين وجه البطلان
وان افتراه فيه ليكن الناظر متمسكا بالانصاف فيما نذكر فمنها ما رووه عن النبى صلعم انه قال اصحابى
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم نقول لا يخلو اما ان يكون الخطاب الى الصحابة او غيرهم ولا وجه لان يقول لاصحابه
انكم كالنجوم واذا اقتدى بعضكم ببعض تهتدون ولا اما ان يكون الخطاب لغير الصحابة بان جعلوا كل الصحابة كالنجوم
فى الاقتداء والاهتداء فهذا اشهر من ان يخفى فساده من البطلان لا يمكن ان يحكم به اهل الاسلام وصحابة رسول الله صلعم
وذلك انه قد علم ما وقع الا ... حسبما اخبر به كثير من الاحاديث ان الصحابة يتنازعون بينهم ويختلفون
ويتقاتلون وقد كان كذلك فانهم قد تنازعوا وتحاربوا حتى تبرا بعضهم من بعض وحارب بعضهم بعضا
وقتل بعضهم بعضا ولا شك ان احد الطرفين على البطلان وفى قبح معاونة المحق ومقاتلة اهل الحق

السرعى امر الخلافة ثم بايع سعد بن عبادة حيث خالف ابا بكر كان مهتديا ويصح منه ترك البيعة بالامامة فكيف يكفر عليا مع كونه مهتديا لم

يهل يطلق دعوتهم برسول الله صلعم ان يأمرنا باطاعة قوم والاقتداء بهم وانا اذا فعلنا ذلك لم نكن مهتدين ثم
اباح لنا دماءهم وامرنا بقتلهم وحضنا على ان نبرأ الى الله من اتباعهم وكيف نتبعهم ونهتدي بهم من المشاجرة الواقعة
بين الصحابة محاصرة عثمان ايام الى ان جرى قتل ذلك لم يحاصره الا من المهاجرين والانصار الذين هم الصحابة فتبعا
وكانت الصحابة في امره بين قاتل او خاذل او محاصر ومشرف الى ما هو في قتله او حمالة عليه حتى
كان يمس ببسهم الى ذلك علي وطلحة والزبير وكان عثمان ومن على دونه انهم من الصحابة افتقولون ان من كان
متبعا للذين حاصروا ومن كانوا مستحقين للذين قتلوه ومن كانوا تبعا للذين خذلوه كلهم كانوا مهتدين
ومن اتبع عثمان ومن امتنع عليهم مما التمسوه من خلع نفسه او دفع مروان اليهم وغير ذلك كان ايضا مهتديا
فان قلتم اصدق الحكمين الاهتداء بطل خبركم وظهرت فضيحتكم وان قلتم اجرهم اهتدوا الوف
كلها فهو من الفساد ظاهر الفضيحة مع ما ترككم من الشهادة لقاتل عثمان وخاذله المحاصر له وقتله
بالهداية في صنيعهم فكيف تنكر ذلك من اقرب الى قتله كان على وجه الصواب وانه اتى الحق الخلافة بل احق
المستحق من الله العقوبة حيث كان قاتلوه على الهداية ومثل ذلك لزمكم في محاربة طلحة والزبير مع عائشة
لعلي بن ابي طالب ليس طلحة والزبير من الصحابة المعمرين بايعها على الصحابي وكذلك كان معه علي جمع غفير من
اصحاب رسول الله فكانوا جميعا على الاهتداء بزعمكم وهو ابين المحال او واحد من الخاصة فيبطل خبركم وذكر
كذبكم وافتراءكم وحق عليكم قول الله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا على ان يلزم اهتداء الجميع بناء على زعمهم
الى المسلمين فيمن لهم سبق في ايثار ابي بكر وعمر على علي في امر الخلافة وقد كان اولى بها بانهم كانوا مجتهدين
فان كانوا اختاروا خلاف الاولى عن علم بين الخطاء في اجتهاد مع انه لا يجوز معذرة في مهماته بل هو تكذيب
رسول الله فيما رووه عنه لاجماع اهل الكتاب لزمكم ستة الف عليها وان اظلم له وقال لعائشة كونك لانه من
كان مهتديا في افعاله كان لا يحل الا ان يكون ظالما فقد شهد رسول الله على … الزبير وعائشة
بالظلم بغير الحق ومن اعتقد ذلك فقد خرج عن الاسلام ومفاسد هذا اكثر من ان يحصى على انه قد اختلف
ابو بكر وعمر وكذلك عمر وعلي وهو ملزم للاهتداء الى الاقتداء بالطرفين المتنقضين وهو محال لكون المتعة
في حرم المتعة مثل اقتداء بعمر لكان مهتديا ومن احله مقتديا بالنبي عندكم ان يكون مهتديا ايضا وهو

الى

الخلف وهذا خارج عما اختلف فيه المجتهدون في الدين على اعتبار اختلاف المحاضر قال احد الى ان يرى الخطاء
قطعا اجماعا غير الخطاء الذي لا يرجع الى النظر حتى يجتهد فيه معذور ويلزم ان يكون رسول الله قد جعل
الاهتداء بينهم في كل من طرفي النقيض وهو باطل بالاجماع وايضا هذا الحديث يخالف ما ثبت عن
رسول الله صلعم فيما يرويه انه قال ليرفعن الي يوم القيمة قوم من اصحابي لانا على الحوض ثم ليختلجن دوني
فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفي قول بعدا وسحقا لمن بدل بعدي
فان من كان فعله مما يوجب له دخول النار استحال ان يكون الاهتداء به واخص الاهتداء ممن كان تابعا على
الطريقة المرضية موافقا قوله للكتاب والسنة … حيث اذ من علم اهل النقل خارج انه موافق
لحكم الله فسواء فعله الصحابي ام لا يؤخذ به ويعمل عليه ومن لم تعلم ان فعله موافق ام لا وكان الاهتداء
والاقتداء ابشر الا بهذه الموافقة فلا يكون الاقتداء ولا يتم له الاهتداء على ان الشيعة ان يقولوا
نحن نقول بموجب الحديث وان جماعة من الصحابة ممن يطعن عليه انواع الطاعة المرضية لم يكن افعالهم موافقة
لكتاب الله فلا يصح الاقتداء بهم ومنها ما رووه انهم عن رسول الله انه قال مساوي
اصحابي مغالب لهم هل يصح ان يكون للصحابة مساوي عندكم فان قالوا لا فلا معنى لهذا الخبر فانه اذا لم يكن
لهم مساوي فكيف يكون اعلى مساويهم وان قالوا بل كانت لهم مساوي قيل لهم بطل عليكم خبركم الاول
انهم كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم اذ لا يجوز ان يكون لمساوي الثابت لهم داخلا فيه ولا يأمر رسول الله صلعم
بان نقتدي بالمساوي ولكم لو كان المساوي الثابت لهم مما قد ترك رسول الله عرضه وقيد لعن
متعاطيه لعنا مؤكدا ودعا عليه دعاء بليغا لاستحال ان يفعل لهم ذلك باعتبار هذه المساوي ثم يقول
لنا كونوا عن مساويهم ولا تأمرنا بشيء ثم يخالف ما يكون الا على الشرع ان يأمرنا بالكف عن المساوي
كالزنا وشرب الخمر ونحو ذلك ثم يأمرنا بتعداد ذلك جميعا الا ترون الى هذه الاحاديث المتناقضة الى
الحشوية وهذه المرويات المفتريات الواضحة الفساد ومنها ما رووه عن النبي صلعم انه قال
لعن الله من سب اصحابي وانه قال صلى الله عليه وآله ان الله اختارني واختار لي اصحابي واصهارا
وانصارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واعلم انه لا شيء ابين في الفساد من مثل

هذه الروايات المتخرجات الصريحة في الافتراء ولو اراد مخالفوا الاسلام اليهود والنصارى واهل الالحاد ان يطعنوا
على الاسلام وعلى نبوة النبي صلعم لم يكن لهم سبيل اسهل مما ذكرتم بعد ما اتاكم عليه ولو دعوناهم الى الاسلام لكان لهم
وجه اوضح ودليل ناهض في صدهم عن الدخول في الاسلام بان قالوا النبي من دعوة نبيكم وتبليغ اصحاب
الصحابة كالنجوم فامركم بالاقتداء بهم ثم امركم بقتالهم او اباح لكم دماءهم وسبي ذراريهم ثم اثبت لهم المساوي
فجعل الاهتداء فيه حيث امركم بالاقتداء مطلقا واستيفاء الهداية مطلقا ثم اوصى في حق ابنته فاطمة ان
من اذاها فقد اذاني وجاء بالكتاب المنزل عليه الذي من اذى رسول الله فعليه لعنة الله وكان
بمقتضى ذلك وغيرها من الادلة السابقة بعض الصحابة ممن حق عليهم هذه اللعنة ثم تقول كل من سب الصحابي فعليه لعنة الله وايضا
اخبر ان جماعة من الصحابة يردون عليه يوم القيمة ويوخذون بهم ذات الشمال ليلقوا الى النار وليس سب فيهم اعظم من
ذلك ثم تقول من سب الصحابي اه وايضا قد قتل من المهاجرين والانصار ومن اهل بدر ومن التابعين ان
الذين ذكر اسماءهم ذكرى كتابه في حرب معوية وطلحة وزبير مع علي عليه السلام وهل تكلم اللعنة الى من كان بعد
عمن رحمه الله ام هم من اهل الرحمة وان محال ان رحمهم الله الا بهولاء المقتولين فالصحابي الاول او مناقض
لقوله من سب الصحابي اه اذا ذلك اتى قول الصحابي ولو العكس الاعتقاد فيهم لجاء هذا الالزام ايضا
كما لا يخفى اذ من يستحق البعد عن رحمة الله هولاء المهاجرون والانصار والبدريون التابعون الذين قتلوا
اصحاب النبي الذين كانوا في طرف معوية وطلحة والزبير ولكونكم ما حكمتم الفريقين جميعا بحقيتهم مع انهم ابين المحال
واشنع المقال واما الذي رويتم وكان كونكم ان علي ابن ابي طالب كان يلعن في قنوته معوية وعمرو بن العاص
وابا الاعور السلمي وابا موسى الاشعري وكان معوية يلعن في قنوته علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه والحسن ابنه وقد خالف
النبي جميعا من رسول الله صلعم وحق على جميع اصحاب النبي ان كان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين بزعمكم في
رواياتكم المعتبرة وايضا معلوم ان الخلفاء الثلثة قد طعن فيهم الثلثة ونسبهم الى الظلم وغصب حقه واهل
ان يتمسكوا وغير ذلك مما رووا في شرح نهج البلاغة وغيره وليس اعظم من ذلك فعلى هذا فقد
دخل علي تحت الحديث الذي رويتم وان فلعلم ان مقصود الحديث ان من
سب الصحابة افترا بغير وجه لا جله فعليه لعنة الله وان لا لاجله لا لوجه في ظلمهم اعتقادهم حتى يسبهم

الحديث
الى ان سب والقوم اعتقدوا ان الصحابة كلهم الامام المعصوم عليه وكانوا مجتهدين اذا اجتهدوا فكان بعضهم مصيبا وبعضهم
مخطيا والاخذ وعلى المخطي منهم كما تقدم مثل هذا البحث فلم يدخل علي تحت الاية مقبول اذا كان الحكم في الحديث
ذلك فلا طعن علي من ساقته الادلة الظاهرة الى ان بعض الصحابة يستحق السب فتبين ان الاسئلة الحديث
وبطل عن ضمنه الذي دعاكم الى الافتراء على رسول الله صلعم في وضع هذا الحديث وما لا فان
علم الحديث علم توجب المحذورات المذكورة واضعف فهما لمن تامل في احوال الصحابة وما جرى بينهم ان حقيقة
بما ذكرناه لم يذكر في ذم التسبب على بعض الصحابة وايضا تقول في دماء تحققوه ان قول الرسول صلعم
في حق علي حربك حربي المتواتر وهو تؤدي الى مودى ما ثبت كما قدم ذكر بعضها ايضا
قال من آذى عليا فقد آذاني وقوله من آذى عليا بعث يوم القيمة يهوديا او نصرانيا وكذلك
قوله المحقق المتفق عليه بين المحدثين لعمار تقتلك الفئة الباغية وتجل على كون حاربي علي من معوية واصحابه
وطلحة والزبير واصحابهما وقد تقدم ايضا ان ايذاء الرسول يستتبع لاستحقاق اللعنة فمن كان من هولاء الصحابة
معاوية الناكثين والقاسطين كانوا من الفئة الباغية الخارجين عن الدين وكانوا لجهنم حطبا كما قال الله
فلا شك في كفرهم واستحقاق سبهم بهذه الدلائل والقرآن ناطق بجواز لعن الكفار بل وجوبه وقد ورد
ايضا في صحيح مسلم وغيره عن رسول الله صلعم من بايع اماما فاعطاه صفقة يده فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه
فاضربوا عنق الآخر فقد ثبت وجوب سب الصحابة الذين حاربوا عليا من معوية وطلحة وزبير وعمرو بن العاص
وعبد الله بن عمرو وغيرهم ممن كان من الناكثين والقاسطين والمارقين وبقي تحقيق احد الامرين اما كون الحديث
او تخصيصه بالصحابة المستقيمين غير الناكبين عن الصراط السوي ولكن لقول الامن سب فعليه لعنة الله
وانما تخصيص وجوب البراءة ممن ادعى الاول ومخالف رسول الله وبدل دينه وغير احكام شرعه ونقض عهده
واوجب دلايل الكتاب والسنة البراءة منه والطعن عليه ولقول انه قد روى مسلم في صحيحه وايضا
في الجمع بين الصحيحين للحميدي عن ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال المدينة حرم فمن احدث فيها حدثا او آوى محدثا
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة عدلا ولا صرفا وقد احدث فيها عثمان ما احدث
وآوى المحدث الحكم بن ابي العاص فقد وجبت اللعنة عليه بمقتضى هذا الحديث وكذلك موجب ما عددناه من

احداثه الى توبه وهو قد كان من الصحابة فيلزم ايضا ما كذب حديث من سب الصحابي او اخفيه ما للاحاديث المستفيضة
وصح فلا نجد لهم علينا من سبيل لما اثنى عليهم اصحاب ذلك بالشواهد الصريحة والنصوص الصحيحة ومنها
ما رووه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى اطلع الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وان كان الحديث
لا يخلو من احتمالين بان اراد اعملوا ما شئتم من اعمال الخير والصالحات استئناف المدح ويكون وجهه ان المسلمين لما
ظهر منهم كراهة الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شاكواه كما اخبر عنهم بقوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا
من المؤمنين لكارهون الى اخر القصة وكان ذلك منهم من فوتهم ما يستلزم مقت الله فبعد ما جاهدوا في الله حق
هذا الموطن لا يستبعد ان يخبر تعالى بانه غفر لهم ما كان من كراهتهم للجهاد وقال لهم اعملوا ما شئتم من الاعمال الحسنة
واستانفوا الطاعة وحسن التسليم لما اراد الله ورسوله فان ما مضى منكم قد عفى الله عنه وهذا لا يوجب النجاة لاهل
بدر كلهم بل من استأنف الطاعات وثبت على ذلك الى ان مات كان له العفو عما مضى وله اجر ما عمل
فيما يستقبل ومن قصر وسارع الى خلاف ما يرتضيه الله ورسوله من بعد ذلك فعليه وبال عمله ويجزى عليه جزاء
وفاقا وان كان فسقا فيعاقب بما يقتضيه وان كان كفرا فايجاب لعنة الله واستحقاق العقوبة المخلدة وان قالوا انه اراد
اعملوا ما شئتم من الاعمال السيئة فلا يشك ذو حجى في فساده وان من يستجاز ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خارج
عن الدين لان ذلك يوجب اباحة ما حرم الله وتحليل ما حظره الله من دينه على اهل بدر من الزنا وشرب الخمر وقتل النفس
التي حرم الله واكل الميتة ولحم الخنزير ونكاح المحرمات الى غير ذلك وجعل ذلك وسيلة لرفع قدرهم ومنزلتهم في الناس
ولا يقول ولا يعتقد ذلك مسلم آمن بالله واليوم الآخر ولو قالوا ان الرسول علم انهم لا ياتون بشيء من ذلك قيل لهم فلا
معنى لمفهوم الحديث حينئذ فانه اذا علم انهم لا ياتون بالاعمال السيئة كيف قال لهم اعملوا ما شئتم من الاعمال السيئة
لان الله غفر لكم وليس يتكلم بمثل هذا الا سفيه جاهل بسوق الكلام على انهم قد اجمعوا على الرواية ان الرسول صلى الله عليه وسلم
خاطب الزبير وهو من اهل بدر ستقاتل عليا وانت ظالم فلو كان قد اباح لهم ما ارتكبوه لكان شهادة الرسول
بالظلم من يقاتله على ظلم منه واعتداء على الزبير اذ من فعل الذي هو مباح له لا يوصف بالظلم وان كان الرسول
علم انه لا يقاتل عليا فقد كذب … في هذا الخبر نعوذ بالله من اعتقاد هذا مع ما نقل انهم رووا بالحكم
عن الزبير انه قال يوم حرب الجمل بالبصرة ما زلنا نقرأ هذه الآية ولا ندري ان المراد بها حتى علمنا انا الذي

عونك يا كريم

انا المقصود دون بها وهي قول الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وكان الزبير وطلحة
من البدريين عظيمي المنزلة عندهم وقد تقلدا من سفك الدماء بينهما وبين علي في حرب الجمل مع عائشة
ما لا تقوم له الجبال ولا تنهض له السموات والارضون اذ كانا السبب في سفك تلك الدماء مع شهادة
الرسول عليهما بالظلم في ذلك القتال ومن يشهد عليه الرسول بالظلم كان محالا ان يكون على ما احب الله له ومنه
اباحة الغفلة لاهل بدر وقد روى الطبراني عن زيد بن ابي داود قال حلفت عائشة ان لا تكلم عبد الله
بن الزبير لصنيعه حين زين لها الخروج الى البصرة وروي عن الحسن البصري انه لعن طلحة يوم الجمل وقال
وما رايت مصارع شيوخ اضيع من يومنا هذا ومنها روايتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
اختلاف اصحابي رحمة وهذا شيء يبين كذبه وافتراءه ان ارادوا ما تأولوه من ان الاختلاف والمخالفة
كيف ولو كان كذلك لكان اتفاق الصحابة عذابا ولما ذم الله تعالى من اختلف بقوله ولكن اختلفوا فمنهم من
آمن ومنهم من كفر وقال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا … وحكي بعض علماء الشيعة
بصحة الحديث وقال معناه ان اختلاف امتي رحمة ما كنت فيهم ومن بعدهم لانهم اذا اختلفوا بحضرته رجعوا
الى الحق فاجتمعوا عليه وكان اختلافهم سبب الرد اليه فكان رحمة واعلم ان الداعي لهم الى وضع هذا
الحديث وامثاله وهو اصحابي كالنجوم … وقال لاهل بدر اعملوا ما شئتم ان الصحابة … لما اختلفوا
وتفرقوا وابدعوا ما ابدعوا واحدثوا احداثا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم استعظموا ذلك وكان في ذلك سبب للطعن
عليهم ارادوا ان يستروا هذه العيوب ليروا الناس انها ليست بمعايب ومطاعن … السنة …
فيسقط الطعن عنهم بان صاحب الشرع قد اتى بما يوافق ما فعلوا وان الاختلاف محمود … مجتهدون
مع اختلافهم وذلك … فلا ما عليهم انما اتوا بما ادى به اجتهادهم فهذه الاحداث وتغيير السنن
وتبديل الشريعة انما هو صلاح زاده فان اصابوا فذلك وان اخطؤوا فهم معذورون حتى قادهم
ذلك الى القدح في الانبياء والرسل حيث لم يسعهم … اليهم … اباطيل

كي …

الاكاذيب
زفروا على ...

مساوون
اذا اطلع الناس على ذلك ظلموا الناس مثل هذه ليست ببدع بل اولئك الذين ادعوا الرسل والانبياء
في هذا الكتب يستنكر منهم هذه الامور لان الانبياء والرسل الذين اصطفاهم الله كذلك فهذه اهل
اضلتهم حتى نسبوا الى الانبياء [illegible] ... اكثر ... وقالوا ان بعضهم جاهل الى
اعتقد الالوهية في الكوكب اذ افل زال اعتقاده ذلك واعتقد في القمر انه ربه وخالقه فاذا افل
تغير اعتقاده ثم اعترف واقر بان ربه وخالقه الشمس لانها اكبر من القمر وقالوا انه [illegible] الى بعض
الكفريات وروووا ان يوسف الصديق حل تكته وقعد من امراة العزيز مقعد الختان ورووا ان الكليم
داود
علم ... قدم اوريا امام التابوت ليقتل فيتزوج امراته ورووا ان آدم وحوا كوا اشركا ورووا ان
ان عمران ... الكوت فاعوره ورووا ان الشيطان قعد على مجلس سليمان وكان يأتي نساءه
وهن حيض ... وقالوا ان موسى اعتقد انه يمكن ان يرى فسأله الرؤية ورووا ان رسول الله
حلل اشياء بعينها بغير ناسخ وذلك ان الصحابة اصلح تحل فرجا وان آخر تحرمه فاذا قيل لهم ذلك هذا
تناقض واختلاف قالوا فان النبي اختلاف الصحابة لي رحمة وزعموا ان يوسف الصديق كذب
قال ابيه ... رقون ... وكذلك نوح كذب في قوله ان ابني من اهلي وكان ابن امراته الى غير ذلك
من منكرات التي نسبوها الى الرسل والانبياء ...
وهي محفوظة مسطورة في كتب علمائهم وهذا ... اعتقدوها متلبسين بالوقوع منهم واما باب التجويز
والامكان الوقوعي فمتسع عندهم حتى ان الحلاف فيما بينهم في ذلك مقرر معروف في كتب الاصول فمنهم
من منع الكبائر عليهم وجوز الصغائر ومنهم من منعها مع العمد وجوزها مع السهو والنسيان ومنهم من خص المنع
بعد البعثة وجوزوا كل الذنوب قبلها ومنهم من منع الكذب متعمدا خاصة وعند ما انهم منزهون عن جميع
الذنوب والمعاصي كبيرة وصغيرة عمدا او سهوا قبل البعثة وبعدها ولهم في صفات الله تعالى وافعاله وما يتعلق بهما من
وبهذه ايضا اقاويل فاسدة يبطلها العقل والنقل كقولهم بجواز رؤيته تعالى وانه يستلزم الكونه جسما
تعالى الله عما يقول الظالمون حتى روى علماؤهم مما يستلزم ذلك اباطيل كثيرة مثل قولهم روي ان الله خلق الملائكة
من شعر ذراعيه وصدره ورووا ان ... لما تجلى ربه للجبل جعله دكا قالوا اطلع الانملة خنصره ورووا
ان رجلا جلس معتمدا على كوع من خلفه فقال البعض عليه السلام لا تجلس هذه الجلسة فانها جلسة رب العالمين ورووا
ان النبي قال رأيت ربي العالمين في قبة حمراء ورأيته رجلا ورووا ان الله يجيء عشية عرفة على جمل احمر
عليه رداء ورووا عن اسماء بنت عميس ان النبي صلعم قال رأيت ربي في روضة خضراء فرأيته جعدا قطط
ورووا ام عمر انه قال رأيت ربي في رجليه نعلان من ذهب ورووا ان الملائكة تحمل ربها وانها
تعرف غضبه من رضاه وتعرف غضبه بشدته على كواهلها ورووا عن ابي الدرداء ان النبي صلعم قال اتاني
ربي الليلة فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها على صدري الى غير ذلك واهم في ذلك اشياء اخر
كثيرة تركنا نقلها تحاشيا عن الاطناب ومنهب اليه ... قد اراد وشاء جميع الشرور والفسوق
والكفر والزندقة ولم يرد الايمان والطاعات التي طلبها ودلائل العقل والسمع تشهد بخلاف ذلك
ومنها انه يصح منه تعالى ولا قبح ان يدخل جميع الانبياء والاولياء والشهداء والصديقين في النار ويدخل
جميع الكفار والفساق واهل الالحاد في الجنة ومنهب الى ان افعال العباد كلها طاعاتها ومعصيتها خيرها
وشرها مخلوقة لله تعالى واقعة بقدرته لا مدخل للعبد فيه سوى كونه محلا لها وهذا يوجب بطلان الامر والنهي
والامر والنهي والثواب والعقاب وفوائد الوعد والوعيد وارسال الرسل وانزال الكتب وان لا يكون
فرق بين ... الكفر والايمان والاساءة والاحسان وفعل النبي والشيطان ويلزم ... ان الذنوب
وان يكون ... للعبد اقوى حجة على الله يوم القيمة ويقول انت خلقت في الافعال القبيحة بلا ارادة مني قبل ان تلم
تدخلني النار وقد وصفت نفسك بالتنزيه عن الظلم في مواضع من كتابك وامرت بالعدل والاحسان ونهيت عن
وقد عدلت عنه الى الظلم والاساءة ولا مرية انه تعجز العبد عن جوابه ... وهو ... ارسال الرسل
انه ارسلهم لئلا يكون للناس حجة عليه واقوالهم الفضيحة على نحو هذه من اصول الملة كثيرة لا يمكن
في هذا المختصر وانما اقتصرنا على اشارة اجمالية الى ما عليه ... مقتضى هذا الكلام وما ينجر الكلام المترتب الى هذا المقام فلا بأس بان
نشير اشارة اجمالية الى ... عقائدنا في اصول الدين المنبعثة عن شواهد العقل وادلة الكتاب والسنة
واجماع المطهرين لينظر المتأمل فيها بالنصفة هل فيها ما يقتضي اباحة دمائنا واموالنا وهتك حرماتنا
ونسبتنا الى البدعة ومخالفة السنة والامتناع عن الصلاة خلفنا وقبول شهادتنا وتزكيتنا ...

فنقول اعتقادنا انه تعالى لم يزل ولا يزال قديرا عليما حيا سميعا بصيرا مريدا كارها متكلما صادقا
قديما سرمديا وليست هذه الصفات زائدة على ذاته بل هي عين ذاته بمعنى ان وجوده كذلك بل معنى اثبات هذه
نفي اضدادها في الحقيقة فهي المسماة بصفات الذات ونقول انه تعالى متكلم صادق خالق رازق
وليس متصفا بها ازلا وابدا بل هي امور اعتبارية حادثة وتسمى بصفات الافعال لانفعالها عن فعله تعالى
اراده ومشيته ونشهد انه ليس له شريك ولا شبيه ونظير وهو جار عن الحدس حالا شبيه واحد
الاتصاف بل هو شيء لا كالاشياء ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض منزه عن الزمان والمكان والتحيز والجهة
وعن امكان الرؤية ولا يوصف بحلول ولا اتحاد ولا بكون لا حركة ولا سكون ولا خفة وغير ذلك من لوازم الجسمية
والامكان ولا يصح عليه الالم مطلقا واللذة المزاجية والحاجة وليس يمكن ان يكون محلا للحوادث لاتصافه
بالصفات الزائدة على ذاته ونعتقد ان لا جور في قضيته ولا ميل في مشيته ولا ظلم ولا قبح في افعاله
وانه يمكن اداء الامور ويسهل سبيل اجتناب المحظور وازاح العلل في التكليف وسوى التوكل في الضعيف
والشريف وان افعاله مشتملة على اغراض ومنافع جسم العباد يفعل الطاعة ولا يرضى لهم الكفر والمعصية
ومنزه عن تكليف ما لا يطاق ونعتقد ان العبد مختار في فعل الطاعة والمعصية ليس بمجبور فيهما وليس خيرنا
وشرنا الا باختيارنا ونعتقد ان القضاء والقدر ودوقوع الحوادث جميعها انما هي بعباده وكتبها وعلم انها تقع
وعلمه بها تعلق بها على الوجه الذي وقع ما يقع علمه لا ان علمه ملزم للوقوع واما قول العلماء الخير والرضا
بقضاء الله بالمراد به حكم الله وامره ونعتقد ان الله تعالى قادر على فعل القبيح وترك ما هو الواجب لكنه
لم يفعل القبيح قط ولا يخل بالواجب اصلا ونعتقد ان وعده واجب الانجاز واما وعيده فله فيه الخيرة
فان عذب فبعدله وان عفى فبتفضله وهذا في غير الشرك ونعتقد ان في الكل ارشاد واعتقادنا في
الانبياء والرسل انهم معصومون مطلقا من اولهم الى آخرهم وان نبينا محمد بن عبد الله رسول الله ارسله والانبياء قبله لئلا
يكون للناس حجة على الله وتقطع عذرهم في تقصير الاوامر وارتكاب المناهي ونعتقد انه خاتم النبيين لا نبي
بعده الى يوم القيامة وشريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها ما دام التكليف وانه لا يأتي بالاحكام من
طريق الرأي والاجتهاد بل لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى واعتقادنا في آبائه انهم مسلمون
من آدم الى ابيه عبد الله وان ابا طالب كان مسلما وامه بنت وهب كانت مسلمة ونعتقد ان

الامام والقائم مقام رسول الله وخليفته بلا فاصلة علي بن ابي طالب عليه السلام ثم اولاده المعصومون تكملة الاثني عشر
حسبما تقوم في الاخبار وانهم اهل بيت النبي صلعم كما نص عليه وآخرهم المهدي امام هذا الزمان المنتظر الذي
سيخرج ويملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما كما علم بما نص في الاخبار وانهم المقصودون من قوله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومن قوله تعالى كونوا مع الصادقين وقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا
تعلمون وقد ثبت متواترا الكتاب وحب التمسك بهم ومن الضلال عنهم ونشر النجاة معهم والهلاك في التخلف عنهم
ونعتقد ان اقوالهم جميعا واحدة عن محل ... وان علومهم مأخوذة عن امير المؤمنين علي عليه السلام وهو قد اخذه عن رسول الله
وهو عن الوحي الالهي ونعتقد ان مواليهم احبة والبراءة من اعدائهم لازمة ونعتقد ان الموت حق والبعث
حق وجميع احوال المعاد المثبتة في مظانها حق وصدق من ابتداء البرزخ الى وقت الانتقال الى الجنة
والنار

فان قالوا بانكم ... ولا تنكرون على ... الا انكم تطعنون على الخلفاء الثلاثة
وتطعنون في ... وهم خيار الصحابة الذين بذلوا ... واموالهم في نصرة الرسول وكذلك ... عائشة
زوجة رسول الله وام المؤمنين ... لو اقتصرتم على ... انهم اجتهدوا ... واصلحوا الاسلام
في تعاطي الخلافة ... اقدموا على ذلك لكنهم احقاء وافضل ... من غيرهم ... ان الى
ابدا ان ... فهم تقصيروا ... بالاجتهاد ... اباحه ... والسنة ... الى البدع ... خلاف
السنة لكنكم بادرتم الى الطعن والتعب فيهم ... الجهة اعتقدنا ... ما لا يخفى عليه ... ما خالفهم ... الذي
الجاري مجرى الاجماع في تفضيل الشيخين على علي عليه السلام وتفضيلهم عليهم

قلنا اما
اطباقكم على تفضيل الشيخين فليس بحجة مع ما تلونا من الاخبار المتواترة الصريحة في تفضيل علي عليه السلام على الى
علي ... الافضل من جميع الصحابة خصوصا ابي بكر وعمر وليس لكم ... مستند واضح في ذلك وان الكثرة وحدها
لا يثبت الحق لا انه ليس بحجة كما عرفتم كيف وخالفكم فيه اهل البيت ... الذين اكثر ...
... الى ... ان ... الكثرة ... بل ...
الحقيقة كيف ... الكثرة مذمومة في كتاب الله تعالى في غير موضع والقلة محمودة من ذلك قوله تعالى وان
كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم وقوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعقلون ولا يفقهون وقوله تعالى وما اكثر الناس

ولو حرصت بمؤمنين [illegible] وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء
ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقال تعالى وما آمن معه الا
قليل وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور [illegible] وليس [illegible] الا باعتبار ان الحق معهم فاذن الاعتبار
بالحجة المثبتة للحق فاتباع الحق محمود [illegible] عند الله وان قلوا وحيث انا طعنا على الثلثة وتبرأنا منهم
على ان الدلائل الواضحة السابقة المعدودة في آحاد بدعهم [illegible] ذلك فلم نتبع في [illegible] الطعن والبراءة
الا قول الله وقول رسوله فانهم آذوا فاطمة عليها السلام وايذاها ايذاء رسول الله وهو موجب [illegible] اللعن [illegible]
كما نطق به الكتاب العزيز وكل هذه المتواترات [illegible] ثبتت من رواياتكم وما ورد في [illegible] والهم [illegible]
عداوتهم لامير المؤمنين حيث غصبوا حقه وآذوه بما دلت عليه الآثار المحققة وتحقق ذلك [illegible]
وشكاية منهم في كثير من كلامه وقد قال رسول الله في حقه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فانا
عادينا عدوهم ووالينا وليهم بامتثال هذه الحجة وقد تقدم جملة من ادلته في هذا الكتاب والباقي موكول الى الكتب
والهم تبرأنا [illegible] موالاته واهل [illegible] بالآية والاخبار [illegible] ولا شك ان الموالاة لا يجتمع مع عدم البراءة
من اعدائه غير مسموعة [illegible] والله [illegible] المطلع على ما في الصدور ويعلم انا لم نبادر الى ذلك في
الهوى والميل بل بذلنا غاية جهدنا وتتبعنا الآثار والاخبار فاقتضت الحجة ما سلكنا فاتبعنا [illegible]
[illegible] ان جاء الكلام [illegible] لا يمكنكم الميل عن علي [illegible] وتولي الخلافة ورد وصية رسول الله فاذا قيل لكم
فيه علم انهم اجتهدوا في ذلك ومصطلح [illegible] فان اصابوا فلا كلام وان اخطؤوا [illegible]
خطأ المجتهد فلا طعن عليهم فيه وانا اذا اتبعنا الدلائل الواضحة في طعنهم والبراءة منهم مع بذل
الجهد وكمال الاجتهاد [illegible] وانتم [illegible] الى البدعة والرفض [illegible]
على وتيرة واحدة فانا ايضا مجتهدون فان اصبنا فذاك وان اخطأنا فنحن معذورون بعد بذل الجهد
والطاقة على ان الامر قد وضح وسبيل الحق قد استنار اعلامه لولا التعصب واتباع السلف [illegible]
قد عرفتم [illegible] الكفار [illegible] الزموا [illegible] سبيل الحق انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم

مقتدون

مقتدون ومن الدلائل التي اعتمدنا عليها في كل ما نقول ونعمل ما وقع الاتفاق منا ومنكم جميعا على [illegible] وجوب
التمسك بالثقلين واهل بيت النبي صلعم على ما قاله رسول الله اني تارك فيكم الثقلين [illegible] وقوله مثل اهل بيتي
كمثل سفينة نوح [illegible] وقد كشف في اخباركم ان اهل بيته علي عم واولاده المعصومون فعلمنا ان الحق معهم والنجاة
ونفي الضلالة في اتباعهم فلذلك تمسكنا باذيالهم واخذنا باقوالهم وافعالهم مع ما قدمناه [illegible] الى
اولي الامر الذين وجب اطاعتهم والصادقين الذين يجب الكون معهم هم هؤلاء كما ذكرنا عليه [illegible]
المطهرون من الآثام المشهود لهم [illegible] بالصدق والولاية [illegible] في كل الاحكام [illegible] فهم قد
تبرأوا من جماعة [illegible] طاعتهم [illegible] ناخذ في جميع احكام
مذهبنا ومسائل شريعة النبي صلعم فانهم ورثوا العلم [illegible] بالوحي [illegible]
بانا على الحق ومن خالفنا على الباطل حيث اخبر رسول الله في تفرق امته على الثلث والسبعين فرقة
وان الناجي منهم واحدة [illegible] وانتم يا معاشر اهل السنة [illegible] حقيقة الفرق [illegible]
بينكم [illegible] من الفرق من اهل النار على خلاف قول الرسول [illegible] لا تعقلون [illegible]
[illegible] بالضلالة مخصوصا بالفرقة [illegible] الدلائل الواضحة على حقيتنا [illegible]
وسائل [illegible] الى ذلك وتفصيل الدلائل موكول الى [illegible]
اراد الوقوف عليها فان قيل اذا كان مذهبكم واحكام شريعتكم ماخوذة عن المطهرين المعصومين
وقد امر الله بطاعتهم [illegible] بانهم معصومون في كل ما يقولون فانهم لو كانوا [illegible]
[illegible] طاعتهم [illegible] الى وجوب اطاعة المعصومين فمن اين وقع الاختلاف بين علمائكم
في مسائل الدين فانا نرى [illegible] اختلافا عظيما فيما بينكم في احكام الشريعة [illegible]
الريبة ويكاد ينقض قولكم انكم تاخذون الدين عن الائمة الذين كلمتهم واحدة وعلومهم مستفادة
من جدهم [illegible] الى ان ينتهي الى الوحي الالهي قلنا اختلاف علمائنا في الاحكام ليس من جهة
اختلاف [illegible] بل لوجوه شتى كاختلاف الاخبار المروية عن رسول الله منها ما يرجع الى الاشتباه
في الراوي او افترائه على الائمة [illegible] الى غير ذلك ومنها ما يرجع

الى عدم فهم الراوي بمجرد ما سمعه فمنها ما يرجع الى الكلام ببعض الاحكام تقية ومنها ما يرجع الى اختلاف
الحكم في القضية ثم اذا سئل عنها امر اخر اجاب بما فيه نوع مخالفة للاول لكن باعتبار ملاحظة طرف الاحتياط ونحوه
ومنها ما يرجع الى الفتوى ان السائل يحب ما يلزم من حاله وان كان يلزم غيره حكم آخر والحاصل ان الاسباب
كثيرة لا يمكن ضبطها والاكثر ما يرجع الى توهم الاختلاف فيما ليس بمختلف عند التحقيق وقد الف جماعة من المحققين
كتبا في الجمع بين الاخبار المختلفة بانواع وجوه الاتفاق فيها ككتابي التهذيب والاستبصار للشيخ ابي جعفر محمد بن
الحسن الطوسي رحمه الله وغيرهما وقد اشرنا الى الوجوه الجامعة بين الاخبار المختلفة في كتابنا المعمول في الفقه
المسمى [illegible] وفي كتاب [illegible] بما لا يختلف [illegible] قضاء [illegible] مثل [illegible]
انهم [illegible] مع قوله [illegible] الاجان [illegible]
الا [illegible] وجوه [illegible] ناظرة الى [illegible] ونهى عن [illegible] مع قوله [illegible]
[illegible] واكثر [illegible] الاختلاف [illegible] الاختلاف في اقوال النبي [illegible]
مع ان العلماء الناظرين في هذه قد اختلفوا [illegible] في هذه [illegible] واختلافهم راجع الى تفاوت طرق النظر
والاستنباط [illegible] الفروع [illegible] فانها وجوه متفاوتة كاختلاف وجوه الترجيح ودلالة الالفاظ
الخصوص والعموم والاطلاق والتقييد والاطلاع على الناسخ والمنسوخ وعدمه والتفطن لوجه الاتفاق والجمع بين المختلفات
وعدم التفطن لذلك الى غير ذلك من الاعتبارات الكثيرة مثلا وقع في احاديث الائمة [illegible] اذا كان [illegible]
شيء والمقدار الكر [illegible] حديث انه ثلثة اشبار في ثلثة اشبار وفي حديث آخر ثلثة اشبار و
في ثلثة اشبار ونصف فمنهم من [illegible] الاحتياط واخذ بالاخير ومنهم من اخذ بالاول لانه حديث صحيح [illegible]
في روايته ضعف [illegible] الاختلاف [illegible] الذي [illegible]
الى الامام [illegible] الاول خطاب للمتفطن العارف بالامور فاتاه الامام بما هو قدر الكر [illegible]
عليه الوقوع في الغلط [illegible] خطاب لبعض العوام فاضاف النصف استظهارا [illegible]
الاشبار في الثلثة [illegible]
احتمال [illegible] وبالجملة فسبب اختلاف العلماء [illegible]

وسبب نسبة الاختلاف والاقاويل المتضادة [illegible] الى الائمة
او الى الرسول صلى الله عليه وآله هو الوجوه التي ذكرناها آنفا وقد روى سليم بن قيس الهلالي انه قال قلت لامير المؤمنين
اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله غير ما في ايدي
الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورأيت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث
عن النبي صلى الله عليه وآله انهم يخالفونهم فيها ويزعمون ان ذلك كله باطل افترى الناس يكذبون على رسول الله متعمدين
ويفسرون القرآن بآرائهم قال فاقبل علي فقال قد سألت فافهم الجواب ان في ايدي الناس حقا وباطلا و
صدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على
عهده حتى قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت الكذابة علي فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من
النار ثم كذب عليه من بعده وانما اتاكم الحديث من اربعة ليس لهم خامس رجل منافق مظهر الايمان متصنع
بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله متعمدا فلو علم الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم
يصدقوه ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله ورآه وسمع منه فاخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله وقد اخبر الله
تعالى عن المنافقين بما اخبر ووصفهم بما وصفهم فقال واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم ثم
تفرقوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الاعمال واكلوا
بهم الدنيا وحملوهم على رقاب الناس وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصمه الله تعالى فهذا احد الاربعة
ورجل سمع من رسول الله شيئا لم يحفظه على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يده يقول به
ويعمل به ويرويه ويقول انا سمعته من رسول الله فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه ولو علم هو انه
وهم لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله شيئا امر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم
امر به وهو لا يعلم فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون انه منسوخ
لم يقبلوه ورجل رابع لم يكذب على رسول الله مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله ولم
ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد ولم ينقص فعلم الناسخ والمنسوخ فعمل بالناسخ
ورفض المنسوخ وان امر النبي مثل القرآن منه ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه وقد كان

من رسول الله الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص مثل القرآن ثم ذكر ان قوما لا يستفهمون ما قال رسول الله
ثم ذكر شدة ملازمته لرسول الله سرا وعلانية وانه كلما نزل عليه علّمه اياه واقرأه واملاه عليه وكتبه
علي بخطه ثم اخبره بتاويله ظهره وبطنه ثم دعا له بالحفظ وعدم النسيان وذكر ثقة استجابة الله له
فيه وفي حق شركائه في ذلك فقال يا علي من بعدي ثم من بعدك الاوصياء الذين قرن الله طاعتهم بطاعته
وطاعتي فسأله عليه السلام من هم قال الذين قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم ثم وصفهم بانهم الهداة بعده لا يفترق احد منهم عن القرآن ولا يفارقهم القرآن فسأله
الى ان يسميهم له فقال ابني هذا ووضع يده على رأس الحسن ثم ابني هذا ووضع يده على
رأس الحسين ثم سميك يا اخي سيد العابدين ثم ابنه سميي محمد الباقر علمي وخازن وحي الله
وسيولد في زمانك يا اخي فاقرأه مني السلام ثم تكمله اثنا عشر اماما من ولدك الى ان قال مهدي امة
محمد الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ثم قال عليه السلام والله اني لاعرف من يبايعه
حيث يبايع بين الركن والمقام واعرف اسماء انصاره وقبائلهم

التبصرة الثانية

في الاشارة الى ان الفرقة الناجية هم الاثنا عشرية من الامامية لانهم يتمسكون بمذهب اهل البيت واطاعتهم
والتدين بامامتهم وذلك لوجوه منها ما رجع ثبوتها الى الصحاح اهل السنة وكتب علمائهم ومنها ما رجع الى
ما روى عن اهل البيت وطرق الشيعة وعلى عادة التزامنا في هذا الكتاب ذكر الاول
من ان الاقليل فانه كثر بطول الكلام فمن الجمعة الاولى انه قد ثبت عصمتهم باية التطهير على ما مر الرواية
في مقدمة الكتاب في بعض تصانيف ابحاث المطيبين بحسب ما مر في رواية البيهقي في كتاب دلائل النبوة ورواه
غيره من علمائهم ان النبي صلعم تلا اية التطهير فقال فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب ودلائل العقل على
الكلام يوافق ذلك اعني العصمة في الائمة والانبياء عليهم السلام ولا شك ان متابعة المعصوم اولى من غيره
لانتفاء احتمال الخطأ والكذب على الله ورسوله فيه وقيام الاحتمال المذكور في غيره واليهم قد ثبت في الروايات
المتفق على نقلها كما اسلفنا ان النبي صلعم قرنهم بالقرآن العزيز الذي يجب اتباعه فيكون اتباعهم واجبا
لوجوب العطف الواو وفي الصلاة عمن اخذ بهما وتقضية العطف الموجب لاتباع المعطوف والمعطوف عليه

السادس قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقد تقدم ان المقصود من اولي الامر هم الائمة
المعصومون في الروايات من طرق الشيعة متواترة وتؤيده ان الآية الكريمة دالة على الطاعة المطلقة لغير المعصوم
فانه اذا صدر منه الخطأ لزم احد الامرين المحظورين لانه اما ان تجب اطاعته فيلزم الامر بالخطأ او لا فيلزم عدم
طاعة المخطئ في خطائه وعلى الثاني يلزم عدم امتثال الآية المذكورة وترك حكم الله وكلاهما باطلان
السابع قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فغير المعصوم لا يعلم صدقه فلا يجب الكون
معه والتدين بمذهبه ولا شك ان التدين بشريعة مبنا للمولى فاوجب الكون
مع الذي علم صدقه واخذ الشريعة عنه وهو المعصوم الرابع قد ثبت افضلية كل واحد من الائمة
على اهل زمانهم اما علي عليه السلام فظاهر كما اسلفناه واما باقي الائمة فمعلوم باية المباهلة وآية التطهير
واعتبار كل منهم في زمانه عن اهل عصره بوفور الفضل في العلم وكثرة العبادة والاعراض عن الدنيا و
ظهور العدالة واعتراف فضلاء ذلك العصر بهذه كما شهد به تتبع الآثار وتصفح كتب الحديث والسير وقبح ان
يتبع المفضول ويترك الفاضل بقضية العقل ودلالة النقل قال الله تعالى افمن يهدي
الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون الخامس ما تقدم من
صحاحهم من نص النبي صلعم على الولاة الاثني عشر والترتيب السادس ما سبق من الرواية المتفق على صحتها
في تشبيه النبي صلعم اهل بيته بسفينة نوح وان من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وقد روى الحاكم في
المستدرك على الصحيحين وحكم بصحته عن ابي ذر رحمه الله انه قد اخذ بباب الكعبة وقال من عرفني فقد عرفني
ومن انكرني فانا ابو ذر سمعت النبي صلعم يقول الا ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا
ومن تخلف عنها هلك ودلالتها على المطلوب واضحة السابع روى الحاكم ايضا في كتاب المستدرك عن
عبد الرحمن بن عوف انه قال خذوا عني من قبل ان تشاب الاحاديث بالاباطيل سمعت رسول الله صلعم
يقول انا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها واصل الشجرة
في جنة عدن وسائر ذلك في الجنة وهذا ظاهر في التلازم بينهم وبين النبي وبين الشيعة
الثامن قوله تعالى فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم وقد تقدم

ربما نزلت في اهل بيته عليهم السلام علما ما الى علته المغيري من رواه مسلم في الصحيح عن عامر وروي في الصحيح
عن ابي سعيد الخدري قال امر معوية سعدا ان يسب عليا فابى فقال ما يمنعك من شتمه الا ما نزل في
علي هذه الآية وقال لما نزلت دعا رسول الله عليا وفاطمة والحسن والحسين وقال اللهم هؤلاء اهلي وفي
الرواية السابقة اهل بيتي كما تقدم وفيها دلالة واضحة على انهم مع [illegible] ولا يساوي بهم في كمال الفضل
والمنزلة عند الله وانهم اهل بيته فلا يجوز تركهم واتباع غيرهم ممن لا دليل على وجوب اتباعه السابع روى
خطيب خوارزم في كتاب المناقب عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كنا عند النبي صلعم فاقبل علي بن ابي طالب ع
فقال رسول الله قد اتاكم اخي ثم التفت الى الكعبة وضربها بيده ثم قال والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته
هم الفائزون يوم القيمة ثم قال انه اولكم ايمانا الحديث وقد مرت تتمته الثامن روى الخطيب ايضا وروى ابن
مردويه انه سال جابر بن زيد [illegible] شراحيل الانصاري ابن عباس قال قد اتى رسول الله [illegible] صدري فقال لي
يا علي الم تسمع قول الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية انت وشيعتك وموعدي
وموعدك الحوض اذا جثت الامم للحساب تدعون غرا محجلين الحادي عشر روى الخطيب ايضا مسندا
عن ابن عباس قال سالت رسول الله صلعم عن قوله تعالى السابقون السابقون الآية فقال قال لي جبرئيل ذاك علي
وشيعته السابقون الى الجنة المقربون الى الله بكرامته الثاني عشر روى [illegible] في قوله تعالى يوم لا يخزي
الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم الآية نزلت في علي واصحابه وروى ابن [illegible] في
كتاب المناقب عن ابن عباس انه قال اول من يكسى من حلل الجنة ابرهيم لخلته من الله ثم محمد لانه صفوة الله
ثم علي يزف بينهما الى الجنان ثم قرا ابن عباس الآية المذكورة وقال علي واصحابه الرابع عشر روى ابن
المغازلي في مناقبه مسندا عن ابي هريرة قال قال علي يا رسول الله ايما احب اليك انا ام فاطمة قال فاطمة احب
الي منك وانت اعز علي منها وكاني بك وانت على حوضي تذود عنه الناس وان عليه لاباريق
بعدد نجوم السماء وانت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة اخوانا على سرر متقابلين انت
معي وشيعتك في الجنة اخوانا على سرر متقابلين لا ينظر احدهم في قفا صاحبه قلت المراد بهذا انهم يستوون
في شهود الحق فلا غفلة لهم [illegible] لا عينية في قفاء الصاحب كما [illegible] لقوله تعالى ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين الخامس عشر روى ايضا مسندا عن زادان عن علي ع انه

ام قال

انه قال تفترق هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة اثنان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم الذين قال الله تعالى
وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهم انا وشيعتي السادس عشر ورد في مناقب الخوارزمي في
قوله تعالى ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم الآية عن علي ع قال نحن اصحاب الاعراف من عرفناه
بسيماه ادخلناه الجنة ومثله ورد بطرق اهل البيت عليهم السلام وان اصحاب الاعراف هم النبي والاوصياء
عليهم السلام لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وعند الاعراف المرجون
لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم السابع عشر روي في كتاب المسلك في اصول الدين [illegible] تقدم نقله
ايضا عن ام سلمة انه قال علي وشيعته هم الفائزون يوم القيمة وتقدم [illegible] الثامن عشر هذا في كتاب مناقب
ابن المغازلي التاسع عشر ما سبق في كتاب مناقب الخطيب وغيره [illegible] اواخر الوجوه الدالة على الفضيلة
في الحديث المشهور عن النبي صلعم يوم خيبر يا علي لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى
حيث قال وان شيعتك على منابر من نور [illegible] العشرون روى ابن المغازلي الشافعي مسندا عن الحسين
بن علي قال حدثني علي بن ابي طالب ع ان رسول الله صلعم قال يا علي ان شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيمة على
ما بهم من العيوب والذنوب وجوههم كالقمر في ليلة البدر وقد فرجت عنهم الشدائد وسهلت لهم الموارد واعطوا
الامن والامان وارتفع عنهم الاحزان يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون شرك نعالهم تتلالا
نورا على نوق بيض لها اجنحة قد ذللت من غير مهانة ونجبت من غير رياضة اعناقها من ذهب احمر [illegible]
من الحور لكرامتهم على الله الحادي والعشرون روى الثعلبي في تفسيره مسندا عن ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد
عليهما السلام قال نحن حبل الله الذي قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الثاني والعشرون ما ورد
بطرق اهل البيت عليهم السلام وهو ملاء الصحف ولا يحيط به الكتب ويتجاوز عن اقل حدود التواتر [illegible]
فيه ما روي عن الصحيح ذكرناه تبركا [illegible] ذلك بحذف الاسانيد فمنه ما روي عن النبي صلعم في كل
خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين
وايضا عنه مثل اهل بيتي مثل نجوم السماء فهم امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء
وعنه مخاطبا لاهل بيته الائمة منكم والمهدي منكم وعنه ان من اهل بيتي اثنا عشر نقيبا نجباء

محدثين منهم في آخر الزمان القائم بالحق وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم يبعث يوم القيمة عباد تتهلل
وجوههم نورا على كراسي العرش وعن شماله بمنزلة الانبياء وليسوا بانبياء وبمنزلة الشهداء وليسوا بشهداء
فقام ابو بكر فقال انا منهم يا رسول الله فقال لا فقام عمر فقال انا منهم فقال لا ثم وضع رسول الله يده على راس
علي فقال هذا وشيعته وروى زيد بن علي عن ابيه عن آبائه عن علي بن ابي طالب عن رسول الله صلعم قال لو ان
المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب اهل الارض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال من قال لا
اله الا الله باخلاص فهو بري من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله دخل الجنة ثم تلا هذه الآية
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من شيعتك ومحبيك يا علي قال امير المؤمنين فقلت يا رسول الله
هذا لشيعتي قال اي وربي انه لشيعتك وانهم ليخرجون من قبورهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله علي
بن ابي طالب حجة الله فيؤتون بحلل خضر من الجنة واكاليل من الجنة وتيجان من الجنة ونجائب من الجنة فيلبس
كل واحد منهم حلة خضراء ويوضع على راسه تاج الملك واكليل الكرامة ثم يركبون النجائب فتطير بهم الى
الجنة لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون وعن الاصبغ بن نباتة
قال سمعت امير المؤمنين ع يقول سمعت رسول الله صلعم يقول افضل الكلام لا اله الا الله وافضل الخلق اول من قال
لا اله الا الله فقيل يا رسول الله من اول من قال لا اله الا الله قال انا وانا نور بين يدي الله جل جلاله اوحده
واسبحه واكبره واقدسه واحمده ويتلوني نور شاهد مني فقيل يا رسول الله ومن الشاهد منك قال علي بن ابي طالب
اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي وامام امتي وصاحب حوضي وحامل لوائي فقيل يا رسول الله ومن يتلوه
قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ثم الائمة من ولد الحسين الى يوم القيمة وعن علي بن موسى الرضا عن آبائه
عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله يا علي انت والائمة من ولدك بعدي حجج الله على خلقه واعلامه في
بريته من انكر واحدا منهم فقد انكرني ومن عصى واحدا منهم فقد عصاني ومن جفا واحدا منهم فقد جفاني
ومن وصلكم فقد وصلني ومن اطاعكم فقد اطاعني ومن والاكم فقد والاني ومن عاداكم فقد عاداني لانكم
مني خلقتم من طينتي وانا منكم وروى سليمان بن مهران الاعمش عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه علي
بن الحسين صلوات الله عليهم قال نحن ائمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين
وموالي المؤمنين ونحن امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء ونحن الذين بنا يمسك الله

السماء

السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبنا يمسك الارض ان تميد باهلها ثم قال ولم تخلو الارض منذ
خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور او غائب مستور ولا تخلو الى ان تقوم الساعة من حجة فيها
ولولا ذلك لم يعبد الله قال سليمان فقلت للصادق ع فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور قال كما
ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب وهذا المعنى ورد في اخبار كثيرة عنهم عليهم السلام وفي حديث طويل روى الصادق ع
عن آبائه عن رسول الله صلعم بتفصيل الاوصياء واحدا بعد واحد من لدن آدم الى ان بعث محمد صلعم ثم منه الى علي
عليه السلام ثم منه الى الائمة عليهم السلام الى القائم المهدي ثم قال رسول الله صلعم يا علي [illegible] الامة
عليك الخلفاء شديدا انت باب علمي [illegible] معي وانت [illegible] النار [illegible] الكافرين
وعن ابي بصير عن ابي جعفر في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال الائمة من ولد علي وفاطمة الى ان تقوم
الساعة في اخبار كثيرة وعنه ع اترون ان الامر الينا نضعه حيث نشاء كلا والله انه لعهد من رسول الله
الى رجل حتى ينتهي الى صاحبه وعنه وعن ابيه الباقر عليهما السلام قالا ان العلم الذي اهبط مع آدم لم يرفع
والعلم يتوارث وكل شيء من العلم وآثار الرسل والانبياء لم يكن من اهل هذا البيت فهو باطل وان عليا
عالم هذه الامة وانه لن يموت منا عالم الا خلف من بعده من يعلم مثل علمه او ما شاء الله ومثله
في اخبار كثيرة وعنه ع في اخبار شتى انه لا يكون الامامة في اخوين بعد الحسن والحسين بل هي جارية في
عقب الحسين ع كما قال الله عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه ثم هي جارية في الاعقاب واعقاب
الاعقاب الى يوم القيمة وعن ابراهيم بن ابي محمود قال قال الرضا عليه السلام نحن حجج الله في ارضه وخلفاؤه
في عباده وامناؤه على سره ونحن كلمة التقوى والعروة الوثقى ونحن شهداء الله واعلامه في
بريته بنا يمسك الله السموات والارض ان تزولا وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة ولا تخلو
الارض من قائم منا ظاهر او خاف ولو خلت يوما بغير حجة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله
وعن يونس بن عبد الرحمن قال دخلت على موسى بن جعفر فقلت له يا ابن رسول الله انت القائم بالحق فقال
انا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهر الارض من اعداء الله ويملاها عدلا كما ملئت جورا هو الخامس
من ولدي له غيبة يطول امدها خوفا على نفسه يرتد فيها اقوام ويثبت فيها آخرون ثم قال طوبى
لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبراءة من اعدائنا

کتاب انوار الهدی فی الحکمة والکلام تم

اولئک منا ونحن منهم قد رضوا بنا ائمة ورضینا بهم شیعة فطوبی لهم هم والله معنا فی درجتنا یوم القیمة
وروینا ما اسنده عبد العظیم بن عبد الله الحسنی قال دخلت علی سیدی علی بن محمد علیه السلام فلما بصر بی قال
مرحبا بک یا ابا القسم انت ولینا حقا قال فقلت یا ابن رسول الله انی ارید ان اعرض علیک دینی فان کان
مرضیا ثبت علیه حتی القی الله عز وجل فقال هات یا ابا القسم فذکر عبد العظیم مما صح عنه علیه السلام من التوحید
مما اوردناه فی التبصرة الاولی من اعتقاد الامامیة وکذلک فی النبوة والمعاد وذکر الفرائض
الواجبة انها بعد الولایة الصلوة والزکوة والصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهی عن المنکر وفی باب
الامامة قال انی اقول ان الامام والخلیفة بعد رسول الله امیر المؤمنین علی بن ابی طالب ثم الحسن ثم الحسین
ثم علی بن الحسین ثم محمد بن علی ثم جعفر بن محمد ثم موسی بن جعفر ثم علی بن موسی ثم محمد بن علی ثم انت یا
مولای فقال علیه السلام ومن بعدی الحسن ابنی فکیف للناس بالخلف من بعده قال فقلت وکیف ذاک یا مولای
قال لانه لا یری شخصه ولا یحل ذکره باسمه حتی یخرج فیملأ الارض قسطا وعدلا کما ملئت جورا وظلما قال
عبد العظیم فقلت اقررت واقول ان ولیهم ولی الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصیتهم معصیة الله
ثم اتی باحکام المعاد فقال علیه السلام یا ابا القسم هذا والله دین الله الذی ارتضاه لعباده فاثبت علیه ثبتک
الله بالقول الثابت فی الحیوة الدنیا والاخرة والاخبار فی هذا الباب متجاوزة عن الحد فمن اراد
الاطلاع علیه من کتب اصحابنا ونحن نسال الله تعالی ان یتم علینا انعامه فیثبتنا علی هذا الدین الذی ارتضاه
لعباده ویلهمنا اعتقاده والثبوت علیه حین ورودنا علیه فاذ لیس لنا اعمال صالحة قدمناها فتمسکنا
بهذه العقاید المستفادة من الادلة الواضحة فان اعمالنا کلها معلولة وانما اتکالنا علی تلک العقاید

وقد فرغ من تسوید هذا الکتاب مؤلفه العبد المذنب الجانی الراجی
عفو ربه الملک الغنی ابو محمد عبد الله النطاحی فی اوایل
شهر جمادی الاولی المنتظم فی سلک شهور سنة الف
من الهجرة النبویة صلی الله علیه واله واکرم
من ان لا ...... الخطا دنا
یا ابا ..... متوس...
والحمد لله علی کل
حال

ابی

یا ابا القسم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي صرف اعين الالحاد في ذاته وصفاته والهم علماء الحجة على عصمة ولاته ودعاته
فقوى فينا بذلك دواعي الاجابة والاتباع واحكم بنا صوارف الترك عما وجب علينا من الاتباع
فنحن نرجوا ان يوفقنا للعمل طبق العلم حتى نعبده عبادة الابرار فنفوز بالملك المخلد والعيش الهني مرافقة
والصلوة على محمد المختار من نجوة بني عدنان وعلى آله وعترته المطهرين من دنس العصيان
المنصوبين لحفظ الشريعة وايضاح مشكلات ابهامها صلوة يتضاعف عليهم بتعاقب الملوان
اما بعد فيقول العبد المذنب الراجي ابو محمد عبد الله الشهير ... السلطان
اني قد تنبهت لما في بعض الرسائل المنفردة وجوه التوفيق من الشواهد العقلية والنقلية
وبين ابهامات القرآن ومشتبهات افعال الائمة الطاهرة ولا سيما ما يتعلق بما جرى
بين امير المؤمنين عليه السلام ايام خلافته مع من تصدى للخلافة على وجه الاعتساف وذلك في كتابه
المسمى بكشف الالتباس في ... الاعتساف ثم اطلعت على كتاب تنزيه الانبياء والائمة
للسيد الاجل المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي طاب ثراه الذي الفه في بيان
معنى ما يوهم نسبة الذنوب والعصيان الى الانبياء والموصوفين من مشتبهات افعال الائمة
من الآيات القرآنية والاحاديث والآثار المروية وهو رضي الله عنه قد بسط الكلام وبسط
واكثر في مطالبه الشواهد الشعرية فاحببت ان اجرد خلاصة ما افاده واضيف اليه
ما التقطته من كتب القوم من الفوائد واستغنيت من الزوائد وما سنح لفكري الفاتر
من الشواهد فالفت هذا الكتاب لبيان ما اردته وايضاح ما قصدته وسميته بانوار
الهدى في تحرير كلام المرتضى مستعينا بكرمه العميم راجيا لفضله الجسيم ان ينفع به الطالبين
وجعلته تذكرة لي وذخرا ليوم الورود الى الموقف ... قد ذكر السيد ... قبل الشروع في المقصد

اختلف

اختلف الناس في الانبياء عليهم السلام فقالت الشيعة الامامية لا يجوز عليهم شيء من المعاصي والذنوب كبيرا
كان او صغيرا لا قبل النبوة ولا بعدها ويقولون في الائمة مثل ذلك وجوز اصحاب الحديث والحشوية
على الانبياء الكبائر قبل النبوة ومنهم من جوزها في حال النبوة سوى الكذب فيما يتعلق باداء الشريعة
ومنهم من جوز ذلك في حال النبوة بشرط الاستسرار دون الاعلان ومنهم من جوزها على الاحوال
كلها ومنعت المعتزلة من وقوع الكبائر والصغائر المستخفة من الانبياء عليهم السلام قبل النبوة وفي حالها
وجوزت في الحالين وقوع ما لا يستخف من الصغائر ثم اختلفوا فمنهم من جوز على النبي الاقدام
على المعصية الصغيرة على سبيل العمد ومنهم من منع من ذلك وقال انهم لا يقدمون على الذنوب التي
يعلمونها ذنوبا بل على سبيل التاويل وحكي عن النظام وجعفر بن مبشر وجماعة ممن تبعهما ان ذنوبهم
لا تكون الا على سبيل السهو والغفلة وانهم مؤاخذون بذلك وان كان موضوعا عن اممهم لقوة
معرفتهم وعلو رتبتهم وكلهم جوزوا ... ما ذكرناه من الحشوية واصحاب الحديث على الائمة الكبائر
والصغائر الا انهم يقولون ان بوقوع الكبيرة من الامام تفسد امامته ويجب عزله والاستبدال به
واعلم ان الخلاف بيننا وبين المعتزلة في تجويزهم الصغائر على الانبياء يكاد يسقط
عند التحقيق لانهم انما يجوزون من الذنوب ما لا يستقر له استحقاق عقاب وانما يكون حظه
تنقيص الثواب على اختلافهم ايضا في ذلك لان ابا علي الجبائي يقول ان الصغير يسقط عقابه
بغير موازنة فكانهم معترفون بانه لا يقع منهم ما يستحقون به الذم والعقاب وهذه موافقة
للشيعة في المعنى لان الشيعة انما تنفي عن الانبياء عليهم السلام جميع المعاصي من حيث كان كل شيء
منها يستحق فاعله به الذم والعقاب لان الاحباط باطل عندهم واذا بطل الاحباط فلا
معصية الا ويستحق فاعلها الذم والعقاب واذا كان استحقاق الذم والعقاب منفيا عن الانبياء

وجب ان ننفي عنهم سائر الذنوب ولهذا الخلاف بين الشيعة والمعتزلة متعلق بالاحباط فاذا بطل
الاحباط فلا بد من الاتفاق على ان اقتران المعاصي لا يمنع من الانبياء من حيث تلزمه استحقاق
الذم والعقاب لكنه يجوز ان يتكلم في هذه المسئلة على سبيل التجوز ونفرض ان الاخبار الصغار
والكبائر على ما تقوله المعتزلة ومع فرضنا ذلك ثم لم يجوز عليهم الصغائر لما سنذكره ونبينه
واعلم ان جميع ما ننزه الانبياء عنه ونمنع من وقوعه منهم يستند الى دلالة العلم المعجز
اما بنفسه او بواسطة وتفسير هذه الجملة ان العلم المعجز اذا كان واقعا موقع التصديق لمدعي النبوة
وجاريا مجرى قوله تعالى له صدقت في انك رسولي ومؤد عني فلا بد ان يكون هذا المعجز مانعا
من كذبه على الله تعالى فيما يؤديه عنه لانه تعالى لا يجوز ان يصدق الكذاب لان تصديق الكذاب قبيح فاما
الكذب في غير ما يؤديه وسائر الكبائر فانما دل المعجز على نفيها من حيث كان دالا على وجوب اتباع
الرسول وتصديقه فيما يؤديه وقبوله منه لان الغرض في بعثة الانبياء عليهم السلام وتصديقهم بالاعلام المعجزة
هو ان يمتثل ما يأتون به فما قدح في الامتثال والقبول واثر فيهما يجب ان يمنع المعجز منه فلهذا
قلنا انه يدل على نفي الكذب والكبائر عنهم في غير ما يؤدونه بواسطة وفي الاول بنفسه فان قيل
لم يبق الا ان تدلوا على ان تجويز الكبائر يقدح فيما هو الغرض بالبعثة من القبول والامتثال قلنا
لا شبهة في ان من يجوز عليه كبائر المعاصي ولا يأمن منه الاقدام على الذنوب لا تكون انفسنا
ساكنة الى قبول قوله واستماع وعظه سكونها الى من لا يجوز عليه شيئا من ذلك وهذا هو معنى
قولنا ان وقوع الكبائر منهم ينفر عن القبول والمرجع فيما ينفر ولا ينفر الى العادات واعتبار ما تقتضيه
وليس ذلك مما يستخرج بالادلة والمقاييس ومن رجع الى العادة علم ما ذكرناه وانه من اقوى
ما ينفر عن قبول القول فان حظ الكبائر في هذا الباب ان لم يزد على حظ السخف والمجون والخلاعة
لم ينقص عنه فان قيل اليس قد جوز كثير من الناس على الانبياء الكبائر مع انهم لم ينفروا

عن قبول اقوالهم والعمل بما شرعوه من الشرائع وهذا ينقض قولكم ان الكبائر منفرة قلنا
هذا سؤال من لم يفهم ما يقول وما اوردناه لانا لم نرد بالتنفير ارتفاع التصديق وان لا يقع امتثال
الامر جملة وانما اردنا ما فسرناه من ان سكون النفس الى قبول قول من يجوز ذلك عليه لا يكون على
حد سكونها الى من لا يجوز ذلك عليه وانا مع تجويز الكبائر نكون ابعد من قبول القول كما انا مع
الامان من الكبائر نكون اقرب الى القبول وقد يقرب من الشيء ما لا يحصل الشيء عنده كما يبعد
عنه ما لا يرتفع عنده الا ترى ان عبوس الداعي للناس الى طعامه وتضجره وتبرمه منفر
في العادة عن حضور دعوته وتناول طعامه وقد يقع مع ما ذكرناه الحضور والتناول ولا يخرج
من ان يكون منفرا وكذلك طلاقة وجهه واستبشاره وتبسمه تقرب من حضور دعوته وتناول طعامه
وقد يرتفع الحضور مع ما ذكرناه ولا يخرج من ان يكون مقربا فدل على ان المعتبر في باب المنفر والمقرب
ما ذكرناه دون وقوع الفعل المنفر عنه وارتفاعه فان قيل فهذا يقتضي ان الكبائر
لا تقع منهم في حال النبوة فمن اين انها لا تقع منهم قبل النبوة وقد زال حكمها بالتوبة المسقطة
للعقاب والذم ولم يبق وجه يقتضي التنفير قلنا الطريقة في الامرين واحدة لانا نعلم ان
من يجوز عليه الكفر والكبائر في حال من الاحوال وان تاب منها وخرج من استحقاق العقاب به لا تسكن
النفوس الى قبول قوله سكونها الى من لا يجوز عليه ذلك في حال من الاحوال ولا على وجه من الوجوه ولهذا
لا يكون حال الواعظ لنا الداعي الى الله تعالى ونحن نعرفه مقارفا للكبائر مرتكبا لعظيم الذنوب
وان كان قد فارق جميع ذلك وتاب منه عندنا وفي نفوسنا كحال من لم نعهد منه الا النزاهة
والطهارة ومعلوم ضرورة الفرق بين هذين الرجلين فيما يقتضي السكون والنفور ولهذا كثيرا ما يعير الناس
كثيرا ممن يعهدون منه القبائح المتقدمة بها وان وقعت التوبة منها ويجعلون ذلك عيبا ونقصا وقادحا

فليس إذا كان تجويز الكبائر قبل النبوة منخفضاً عن تجويزها في حال النبوة وناقصاً عن رتبته في باب التنفير وجب أن لا يكون فيه شيء من التنفير لأن الشيء قد ينفر وإن كان غيره أشد تنفيراً منه وإن كان أحدهما أقوى من صاحبه ألا ترى أن كثير السخف والمجون والاستمرار عليهما والانهماك فيهما منفر لا محالة وأن القليل من السخف الذي لا يقع إلا في الأحيان والأوقات المتباعدة منفر أيضاً وإن فارق الأول في قوة التنفير ولم يخرجه نقصانه في هذا الباب عن الأول من أن يكون منفراً في نفسه فإن قيل فمن أين قلتم إن الصغائر لا تجوز عليهم في حال النبوة وقبلها قلنا الطريق في نفي الصغائر في الحالين هي الطريق في نفي الكبائر في الحالين عند التأمل لأنا كما نعلم أن من يجوز كونه فاعلاً للكبيرة متقدمة منها قد تاب منها وأقلع عنها ولم يبق معه شيء من استحقاق عقابها وذمها لا يكون سكوننا إليه كسكوننا إلى من لا يجوز عليه ذلك كذلك نعلم أن من يجوز عليه من الأنبياء أن يكون مقدماً على القبائح مرتكباً للمعاصي في حال نبوته أو قبلها وإن وقعت مكفرة لا يكون سكوننا إليه كسكوننا إلى من نأمن منه كل القبائح ولا يجوز عليه فعل شيء منها فأما الاعتذار في تجويز الصغائر بأن العقاب والذم عنها ساقطان فليس بشيء لأنه لا معتبر في باب التنفير بالذم والعقاب حتى لا يكون التنفير واقفاً عليهما ألا ترى أن كثيراً من المباحات منفرة ولا ذم عليها ولا عقاب وكثيراً من الخلق والهيئات منفرة وهي خارجة عن باب الذم على أن هذا القول يوجب على قائله تجويز الكبائر عليهم قبل البعثة لأن التوبة والإقلاع قد أزالا الذم والعقاب اللذين يقف التنفير على هذا القول عليهما فكيف تنفر الصغائر وإنما حظها تقليل الثواب وتنقيصه لأنها تكون عندنا صغائر بقدر ما يحبط من ثوابها واقتضائها الذم والعقاب ومعلوم أن قلة الثواب غير منفر ألا ترى أن الأنبياء قد يتركون

١٥٥

كثيراً من النوافل مما لو فعلوه لاستحقوا كثيراً من الثواب ولا يكون ذلك منفراً عنهم قلت الصغائر لم تكن منفرة من حيث قلة الثواب معها إلا أن ذلك من حيث كانت قبائح ومعاصي لله تعالى وقد بينا أن الملجأ في باب المنفر إلى العادة والتأمل وقد دللنا على أنهما يقتضيان تنفير جميع الذنوب والقبائح على الوجه الذي بيناه وبعد فإن الصغائر لا بد أن تكون بخلاف الامتناع من النوافل لأنها تنقص ثواباً مستحقاً ثابتاً وترك النوافل ليس كذلك وفرق واضح في العادة بين الانحطاط عن رتبة ثابتة مستحقة وبين فوتها وإن لم تكن حاصلة جملة ألا ترى أن من ولي ولاية جليلة وارتقى إلى رتبة عالية يؤثر حاله العزل عن تلك الولاية والهبوط عن تلك الرتبة ولا تكون حاله هذه كحاله لو لم ينل تلك الولاية ولا ارتقى إلى تلك الرتبة وهذا الكلام الذي ذكرناه يبطل قول من جوز على الأنبياء الصغائر على اختلاف مذاهبهم في تجويز ذلك عليهم على سبيل العمد أو التأويل إلا أن أبا علي ومن وافقه يقول إن ذنوب الأنبياء عليهم السلام لا تكون عمداً وإنما يقدمون عليها تأولاً ويمثلون ذلك بقصة آدم وأنه نهي عن جنس الشجرة دون عينها فتناول وظن أن النهي تناول العين فلم يقدم على المعصية مع العلم بأنها معصية وهذا ناقض لأنه إنما ذهب إلى هذا ليستنزه بها الأنبياء واعتقاداً أن تعمد المعصية يوجب كبرها فنزههم عن معصية وأضاف إليهم معصيتين لأنه يخطئ على مذهبه في الإعراض عن تأمل مقتضى النهي وهل يتناول الجنس والعين لأن ذلك واجب عليه ويخطئ في التناول من الشجرة وهاتان معصيتان وبعد فإن تعمد المعصية ليس يجب أن يكون مقتضياً لكبرها لا محالة لأنه لا يمتنع أن يكون مع التعمد يصاحبه من الخوف والوجل ما يوجب صغرها ويمنع من كبرها وليس لهم أن يقولوا إن النظر فيما كلفه من الامتناع من الجنس أو النوع لم يكن واجباً عليه

لأن ذلك إن لم يكن واجبًا كيف يكون مكلفًا وكيف يكون تاركه عاصيًا ولا بد على هذا من أن يخطر
الله تعالى بباله ما يقتضي وجوب النظر في ذلك عليه وإذا وجب عليه النظر ولم يفعله فقد تعمد الإخلال
بالواجب لا فرق في هذا التفسير بين الإقدام على المعصية والإخلال بالواجب فإذا جاز عنده أن يتعمد
الإخلال بالواجب ولا يكون منه كبيرًا جاز أن يتعمد فعل التناول ولا يكون منه كبيرًا فأما ما حكيناه عن
النظام وجعفر بن مبشر ومن وافقهما من أن ذنوب الأنبياء على سبيل السهو والغفلة وأنهم مع ذلك مؤاخذون
بها فليس بشيء لأن السهو يزيل التكليف ويخرج الفعل من أن يكون ذنبًا مؤاخذًا به ولهذا لا يصح
مؤاخذة المجنون والنائم وحصول السهو في أنه مؤثر في ارتفاع التكليف بمنزلة فقد القدر والآلات
والأدلة فلو جاز أن يخالف حال الأنبياء في صحة تكليفهم مع السهو جاز أن يخالف حالهم لحال غيرهم
في جواز التكليف مع فقد سائر ما ذكرناه وهذا واضح في مسألة الطريق الذي به يعلم أن
الأئمة عليهم السلام لا يجوز عليهم الكبائر في حال الإمامة فهو أن الإمام إنما احتيج إليه لجهة معلومة وهي أن
يكون المكلفون عند وجوده أبعد من فعل القبيح وأقرب من فعل الواجب على ما دللنا به عليه في
غير موضع فلو جازت عليه الكبائر لكانت علة الحاجة إليه ثابتة فيه وموجبة وجود إمام يكون إمامًا
له والكلام في إمامته كالكلام فيه وهذا يؤدي إلى وجود ما لا نهاية له من الأئمة أو الانتهاء إلى
إمام معصوم ومما يدل أيضًا على أن الكبائر لا تجوز عليهم أن قولهم قد ثبت أنه حجة في الشرع كقول
الأنبياء بل قد يجوز أن ينتهي الحال إلى أن الحق لا يعرف إلا من جهتهم ولا يكون الطريق إليه
إلا أقوالهم على ما بيناه في مواضع كثيرة فإذا ثبتت هذه الجملة جرت مجرى الأنبياء عليهم السلام فيما يجوز عليهم
أو لا يجوز وإذا كنا قد بينا أن الكبائر بل الصغائر لا تجوز على الأنبياء قبل النبوة ولا بعدها
لما فيه من التنفير عن قبول أقوالهم ولما في تنزيههم عن ذلك من السكون إليهم فكذلك يجب أن يكون

عليه

الأئمة

فرغ من مقدمة الكتاب

الأئمة منزهين عن الكبائر والصغائر قبل الإمامة وبعدها لأن الحال واحدة أقول إلى ههنا انتهى كلام
السيد المرتضى طاب ثراه ثم شرع رحمه الله في بيان ما يتعلق به من جوز الكبائر على الأنبياء من الآيات
القرآنية والأحاديث والآثار المروية الواردة في كل رسول أو إمام وذكر الجواب عنها في سائر
ما يتعلق به هؤلاء قوله تعالى في قصة آدم عليه السلام وعصى آدم ربه فغوى قالوا هذا صريح
بوقوع المعصية التي لا تكون إلا قبيحة وأكده بقوله فغوى والغي ضد الرشد والأسلم أن
في الجواب عن أكثر الآيات والأحاديث الدالة على نسبة قبيح أو ذنب إليهم عليهم السلام ما طبعًا مشتركًا وهو
أن مقربي جناب قدسه تعالى ينبغي لهم الاجتناب عن كل ما لا ينبغي فعله وإن لم يكن محظورًا محرمًا
وكذلك ينبغي لهم أن يتصفوا بأخلاق ومآثر وآيات فاضلة وإن لم يكن الاتصاف به واجبًا عليهم بل
جاز تركه إلا أن قاعدته تعالى أنهم لما أنهم في المقام الجليل والرتبة الرفيعة واصطفاهم من بين سائر عباده
لذلك يقتضي أن يكونوا على هذا الوجه وحيث أن النوادر أخلوهم عن هذا الأولى بفعل أو ترك
لا ينبغي تعاطيه يحسن بعض العتاب عليهم من جهته تعالى من أجل أن تعاطي ما ليس بلائق لهم في
حالتهم هذه وحتى تنزل ذلك منزلة الذنب منهم على الإطلاق جاز تسميته معصية أو ذنبًا
أو ظلمًا أو خسرانًا أو ضلالًا إلى غير ذلك من الإطلاقات بنوع من التصرف والتجوز ومثل الذي
قد شاع في هذه الطائفة ومن ثمة ترى كثيرًا من الأولياء والعارفين المتقين أشربهم حب التزهد
المداومة على الطاعات المندوبة والمواظبة على ترك المكروهات غير اللائقة إذا أتى أحدهم
بما يخالف هذا الالتزام الذي رآه كالواجب بالنسبة إلى طريقتهم وسلوكهم لاموا أنفسهم و
اشتغلوا بما عسى أن يتداركه ويتوجدوا عليه توجدًا عظيمًا بما دعا إخراجهم عن الطاعة إلى

التزموها ووظفوها على انفسهم ولذلك قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وتحصيل الاجر
الذي يعد الاتيان به حسنا من العوام بناء على بعد حالهم تعالى مثل ذلك يكون سيئة
بالنسبة الى الخواص المقربين بمعنى انه امر غير مرغوب لهم فسميت سيئة على مثلها وصفناه
ويعرف ذلك من تتبع آثار الاصفياء والاولياء وكمل العارفين مثلا اذا دعا احد من سائر
الناس بما يتقوت به طول السنة واعطى فاضل سنته المحاوج وفرقها عليهم يعد ذلك حسنة
عظيمة منه وما هو عين ابتغاء ما يعيش به طول السنة واعطاء الفاضل سيئة بالنسبة الى الاصفياء
وان الكبير بل اللازم في طريقتهم تفويض الجميع وايثار المحاوج على انفسهم وان لا يدخر صباحا
ولا مساء للصبح لمنافاة ذلك طريقة التوكل اللائق بحال من ارتقى منهم في هذا المقام وقس
على ذلك حال ما في الاخلاق والمقامات والاحوال كلها كالمواساة والتواضع والخوف والرجاء
والرضا والمحبة والشوق ونحوها وهذا كما ترى في ملازمي مجالس الملوك فان من كان من خواص
خدمه ومن مقربي حضرته ينبغي بالمقام الذي هو فيه ان يتادبوا بكثير من الآداب والوظائف ويجتنبوا
امورا لا يؤاخذ غيرهم بارتكابها ممن لا يليق بهم الملك في هذا المقام كالقيام للخدمة في بابه ليلا
ونهارا وحفظ غاية الادب في القيام والقعود وبذل غاية الاشتغال والمسارعة الى امتثال اوامره
مطلقا وغض البصر عما لا ينبغي النظر اليه بحضرته والتحفظ عن حاله يفوت لهم بها بعض ما جرى
في مجلسه مما عسى ان يتوقع الملك منهم ان لا يغفلوا عنه وامثال ذلك اذا تقرر ذلك فنقول
لما دل الدلائل العقلية على وجوب براءتهم من القبائح والمعاصي وظواهر ما يدل بظاهره على ارتكابها
وان كان دليلا على خلافه وجب التمسك بدليل العقل فيما دل النقل على ما نقلوا عليه وقد حقق
في موضعه وعلى هذا فنقول انما اطلق المعصية والغي على ما صدر من آدم عليه السلام من النهي الوارد على جهة التنزيه
خالف

دون

دون التحريم مثل قوله تعالى لا تقربا هذه الشجرة وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة فعلى ما نقول المعصية
اعم من مخالفة الواجب او المندوب ولهذا صح ان تقول امرت فلانا بكذا وكذا من الخير فعصاني
وخالفني وان لم يكن في امره به واجبا فاما قوله فغوى فمعناه انه خاب لانا نعلم انه لو فعل ما
ندب اليه من ترك الشجرة لاستحق الثواب العظيم فقد خاب حيث لم يصل الى الثواب الذي كان
يستحقه بترك التناول ولا شبهة في ان لفظ غوى يحتمل الخيبة كما قال الشاعر فمن يلق خيرا
يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما قال ان قيل كيف يجوز ان يكون ترك
المندوب معصية وما هو موجب ان يصح وصف الانبياء بانهم عصاة في كل الاحوال لعدم انفكاكهم عن
ترك ندب قلت وصف التارك للندب بانه عاص توسع وتجوز والمجاز لا يقاس
عليه ولو قيل بالاشتراك لم يجز اطلاقه ايضا في الانبياء الا مع التقييد لان استعماله قد كثر
في القبائح فاطلاقه بغير تقييد موهم على انا نقول ان اردت بوصفهم بانهم عصاة انهم
فعلوا القبائح فلا يجوز ذلك وان اردت انهم تركوا ما لو فعلوه استحقوا الثواب وكان
اولى فهم كذلك قال ان قيل اذا كان الامر على ما ذكرتم فما معنى قوله فتاب عليه وهدى
والتوبة انما تكون عن الذنب قلت هذا مترتب على ما ذكرناه من تسمية خلاف الاولى
ذنبا ومعصية ونحوهما فانه اذا جعل ذلك ذنبا على الوجه الذي وصفناه كان الرجوع فاعله
ذلك وندمه عليه توبة واستغفارا لا انه لزم من الاجرين على ان التوبة هو الرجوع وصح اطلاق
ذلك على الراجع الى الامر من فعل محظور او مكروه كما قلناه في لفظ المعصية بالنسبة الى تارك
ترك الواجب وترك المندوب قال السيد المرتضى اثر التوبة عندنا وعلى اصولنا غير موجبة لاسقاط
العقاب وانما يسقط الله تعالى العقاب عندها تفضلا والذي توجبه التوبة وتؤثره هو استحقاق
الثواب فمعنى قبولها على هذا الوجه انما هو ضمان الثواب عليها فمعنى قوله تعالى فتاب عليه انه قبل توبته وضمن

له ثوابها ولا بد لمن ذهب الى ان معصية آدم عليه السلام صغيرة من هذا الجواب لانه اذا قيل له كيف يقبل
توبته ويغفر له معصية في الاصل وقعت مكفرة لا يستحق عليها شيء من العقاب لم يكن له بد من
الرجوع الى ما ذكرناه والتوبة قد تحسن ان تقع ممن لا عهد من نفسه قبيحا على سبيل الانقطاع الى الله
والرجوع اليه ويكون وجه حسنها في هذا الموضع استحقاق الثواب بها او كونها لطفا كما يحسن ان تقع
ممن يقطع على انه غير مستحق للعقاب وان التوبة لا تؤثر في اسقاط شيء يستحق من العقاب ولهذا
جوزوا التوبة من الصغائر وان لم يكن مؤثرة في اسقاط ذم ولا عقاب انتهى كلامه واعلم ان
التوبة والاستغفار قد يستعمل فيما هو اعم مما قلناه من رجوع مخالف الاولى وما هو المتوهم تقصير
عن الارتقاء الى درجات الكمال ومراتب القرب وذلك ان مدارج قربه تعالى غير متناهية فينبغي
لاهل الجد والتنافس اذا حصلت لهم مرتبة ان يسعوا في الاتصاف بما يحصل لهم درجة فوق
الاولى بالتعبدات والرياضات فاذا لم يسعوا فيه وتقاعدوا عنه استغفروا الله من هذا التقاعد
والتقصير في علو السلوك وبهذا المعنى ورد عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
كل يوم سبعين مرة لظهور ان هذا الاستغفار منه عليه السلام ليس من ذنب ولا من مخالفة الاولى فلعله على
هذا المعنى الذي وصفناه سابقا وورد ايضا قوله تعالى في حكاية عن آدم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقوله تعالى فتكونا من الظالمين على ان معنى
الظلم ورد بمعنى النقص وفوت الحظ فمعنى الآية انا نقصنا انفسنا وبخسناها ما كنا نستحقه
من الثواب بفعل ما اريد منا وحرمناها الفائدة الجليلة من التعظيم وذلك الثواب وان لم يكن
مستحقا قبل ان يفعل الطاعة التي يستحق بها فهو في حكم المستحق فيجوز ان يوصف من فوت نفسه
بانه ظالم لها كما يوصف لمن فوت نفسه المنافع المستحقة فان قيل فاذا
لم يقع من آدم عليه السلام معصية على قولكم فلم اخرج من الجنة على سبيل العقوبة وسلب لباسه على ما هذا

الوجه

الوجه ولولا ان الاخراج من الجنة وسلب اللباس على سبيل الجزاء على الذنب لما قال تعالى فوسوس
لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال تعالى ايضا واخرجهما مما كانا فيه
قلنا ليس الاخراج من الجنة لا يكون عقابا لان سلب اللذات والمنافع ليس بعقوبة وانما
العقوبة هي الضرر والالم الواقعان على سبيل الاستخفاف والاهانة وكذلك نزع اللباس و
ابداء السوءة ولو كانت هذه مما يجوز ان يكون عقابا وغير عقاب لصرفناها عن باب العقاب
الى غيره بدلالة ان العقاب لا يجوز ان يستحقه الانبياء فان قيل فما وجه ذلك ان لم يكن عقوبة قلنا
لا يمتنع ان يكون سبحانه علم ان المصلحة تقتضي تبقية آدم في الجنة وتكليفه فيها متى لم يتناول من
الشجرة ومتى تناولها تغيرت المصلحة وصار اخراجه عنها وتكليفه في دار غيرها هو المصلحة وكذلك
القول في سلب اللباس وانما وصف ابليس بانه مخرج لهما من الجنة من حيث وسوس اليهما و
زين عندهما الفعل الذي يكون عنده الاخراج وان لم يكن على سبيل الجزاء عليه لكنه يتعلق
به تعلق الشرط في المصلحة وكذلك وصفه بانه مبدئ لسوآتهما من حيث اغواهما حتى اقدما على
ما سبق في علم الله تعالى ان اللباس معه ينزع عنهما ولا بد لمن ذهب الى ان معصية آدم
انها صغيرة لا يستحق بها العقاب من مثل هذا السؤال فكيف يجوز ان يعاقب الله نبيه بالاخراج من
الجنة او غيره والعقاب لا بد من ان يكون مقرونا بالاستخفاف والاهانة وكيف يكون من
تعبدنا الله تعالى فيه بنهاية التعظيم والتبجيل مستحقا منا ومنه تعالى الاستخفاف والاهانة
واي نفس تسكن الى ان تستخف بقدره مهانا موبخا مبكتا وما يجيز مثل ذلك على
الانبياء عليهم السلام الا من لا يعرف حقوقهم ولا يعلم ما يقتضيه منازلهم انتهى كلام السيد رحمه الله
ولا يبعد ان يقال انما اخرج آدم من الجنة وسلب عنه اللباس لمجرد مقارفته خلاف الاولى لكون

ذلك لطفا له ولذريته في اجتناب المعاصي واتقاء القبائح وانهم اذا علموا انه جرى على ابيهم
ما جرى لمجرد مخالفة الاولى فكيف بهم اذا قارفوا القبائح والمعاصي وكيف يرجون دخول
الجنة معها فيكون هذا التخويف حاجزا لهم عن مخالفة مناهي الله تعالى وداعيا الى امتثال اوامره ليفوزوا
بالنعيم المؤبد والاجر الجميل الموصول بالتعظيم والتبجيل فان قلت سلمنا ان مخالفة الاولى لا يمكن
ان يوصف بالمعصية والظلم او الخسران والذنب ونحوها لان ذلك انما اصطلاح كما ذكرت في حق الاولياء
وان لكن اي توسع وتجوز وكل ذلك لا حجر فيه فان لكل ان يصطلح ما يمكن جريانه في اطلاق
الالفاظ على مقتضاها ... وباب التوسع والمجاز واسع الطرف فما معنى ... الكلام على هذا الوجه واما
ترتب مثل هذه العقوبة وهو الاخراج عن الجنة والنعيم المؤبد والملك المخلد وسلب اللباس وابداء العورة
على مجرد مخالفة الاولى مما ينكره العقل قلت ... تقدم ان ترك الاولى من خلصاء عباده
وخاصة اوليائه بمنزلة ارتكاب القبيح لان ذلك لا يليق بمناصبهم فلا يبعد في العقل ان يؤاخذهم الله تعالى
على ذلك مؤاخذة من ارتكب قبيحا لكون ذلك لطفا في حقهم وحق باقي اصفيائه واوليائه في
ان يكون ذلك التهويل والتفظيع صادا لهم عن ارتكاب ما لا ينبغي لهم وقد كان من الاصفياء من نظر
تارة الى السطح فوقع نظره الى امراة فولج بنفسه عزمه وحلف لا ينظر الى الفوق مدة حياته ومن بعضهم
فرأى غرفة بيت فقال لمن هذه الغرفة (?) ثم عاد بالملامة على نفسه لانه قد تكلم بما لا يعنيه
فنذر ان يصوم سنة كفارة له وحكي عن بعض الزهاد انه اخرج رجله عن غرفة صومعته ليسعى الى
امراة بوسوسة الشيطان ثم تنبه لهذه الزلة وندم على فعله فاراد ان يدخل رجله في
الصومعة فقال في نفسه ان هذه جارحة قد اخرجت بقصد المعصية فلا ادخلها في صومعتي
فلم يدخلها وابقاها كذلك فيصيبها الامطار والثلوج والحر والبرد حتى انقطعت وسقطت فامثال
هذه العقوبات والمؤاخذات قد وضعوها على انفسهم لمجرد مخالفة الاولى ولكن ذلك ليس الا من

حيث ان هذه الامور مما جعلوها بمنزلة المعصية فيما بينهم وقاعدة سلوكهم فاذا كان حال الاولياء
على هذا الوجه في ذلك فالانبياء اولى بهذا والتشديد عليهم اكد وليس ذلك منافيا لمقتضى
العقول ولا منكرا بوجه من الوجوه

مسئلة ان قال قائل فما قولكم في قوله تعالى
هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت
حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين
فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فان ظاهر هذه الآية
يقتضي وقوع المعصية من آدم عليه السلام اذ لم يتقدم في الكلام من يجوز صرف الضمير اليه الا آدم وزوجته
لان النفس الواحدة هي آدم وزوجها المخلوق منها هي حواء على انه قد روي في الحديث ان
ابليس لعنه الله لما ان حملت حواء عرض لها وكانت حملها لا يعيش لها ولد فقال لها ان احببت
ان يعيش ولدك فسميه عبد الحارث وكان ابليس يسمى الحارث فلما ولدت سمته بهذه التسمية
فلهذا قال الله تعالى جعلا له شركاء فيما آتاهما

الجواب قيل لهذا
التي هي في هذه المسئلة ونظائرها ان الدلالة العقلية لما اقتضت عدم جواز الشرك والكفر
وساير المعاصي على الانبياء وهذه الدلالة غير محتملة للتاويل ولا يصح فيها المجاز والاتساع
واما الدلالة اللفظية فيصح فيها الاحتمال وضروب المجاز فلا بد من بناء المحتمل على ما لا يحتمل فلو لم
نعلم تاويل هذه الآية ونظايرها الآتية على التفصيل لكنا نعلم في الجملة ان تاويلها مطابق لدلالة
العقل وقد صح في تاويل هذه الآية مما تشهد له اللغة وجوه منها ان الكناية
في قوله جعلا له شركاء راجعة الى الذكور والاناث من اولاد آدم وحواء الى جنسين ممن
اشرك من نسلهما او يصار الى حذف المضاف اي جعل اولادهما له شركاء ...

فلما آتاهما الله تعالى آدم وحوا الولد الصالح الذي تمنياه جعل كفار اولادهما ذلك مضافا
الى غير الله تعالى ويقوي هذا التأويل قوله فتعالى الله عما يشركون فانه يدل على ان المراد لتعقيبه
ما اوردناه من الحمل او النوع على او نسبا جعل الى اولادهما ويؤيده ايضا مع ابطال الرواية
الخبيثة اثبات الهة بقوله تعالى بعده بلا فصل ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون فان المراد
به الاصنام كما ذكره المفسرون وهي صريحة في الثاني ودل الاول في قوله جعلا له شركاء من يرجع
الضمير الى الذكور والاناث او الجنسين لم يصح ان يتوهم ان هذا غير جائز لان الضمائر السابقة لآدم
وحوا عليهما السلام لان المطابقة في الضمائر الواقعة في الكلام غير لازمة قال الفصيح قد ينتقل من خطاب
الى خطاب آخر ومن كناية الى خلافها كما قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله فانصرف من مخاطبة الرسول اليهم ثم قال وتعزروه وتوقروه
يعني الرسول عليه السلام ثم قال وتسبحوه يعني مرسل الرسول عليه السلام فالكلام واحد والكناية مختلفة
ولهذا نظائر في كلام الفصحاء واشعارهم فان قيل كيف يمكن ذلك ولم يتقدم لهم ذكر قلت
لا يمتنع ذلك كما في قوله حتى توارت بالحجاب ولم يتقدم للشمس ذكر والشواهد لذلك كثيرة
على انه قد تقدم ذكر ولد آدم في قوله تعالى هو الذي خلقكم والخطاب لجميع ولد آدم وتقدم ايضا ذكرهم
في قوله تعالى فلما آتاهما صالحا اي ولدا صالحا والمراد به الجنس وان كان لفظه واحدا
ومتى تقدم مذكوران وعقبا بامر لا يليق باحدهما وجب ان يضاف الى من يليق به والشرك
لا يليق بآدم عليه السلام وان تقدم ذكره فيجب ان يتعلق بالمذكور الآخر وهو كفار ولده ونسله
ومنها ما ذكره ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني فانه يحمل الكناية في الآية على ان الكناية
في جميعها غير متعلقة بآدم وحوا عليهما السلام ويجعل الهاء في تغشاها والكناية في دعوا الله

ربهما

ربهما وآتاهما صالحا راجعين الى من اشرك ويتعلق بآدم من الخطاب الا قوله خلقكم من نفس واحدة
قال والاشارة في قوله خلقكم من نفس واحدة الى الخلق عامة وكذلك قوله وجعل منها زوجها
ثم خص منها بعضهم كما قال الله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم بريح طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير ثم خص راكب البحر فكذلك هذه الآية اخبرت عن جملة
البشر بانهم مخلوقون من نفس واحدة وزوجها وهما آدم وحوا عليهما السلام ثم عاد الذكر الى الذي
سأل الله تعالى ما سأل فلما اعطاه اياه ادعى له الشركاء في عطيته قال وجائز ان يكون
عنى بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركين خصوصا اذا كان كل بني آدم مخلوقين من نفس
واحدة وزوجها ويكون المعنى في قوله خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس واحدة
وهذا يجري كثيرا في القرآن وفي كلام العرب قال الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا
باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة اي فاجلدوا كل واحد منهم فهذا الوجه تقارب الوجه الاول
في المعنى وان خالفه في التركيب ويقرب من هذا الوجه ما ذكره القاضي البيضاوي في تفسيره
من جواز ان يكون الخطاب لآل قصي من قريش فانهم خلقوا من قصي وكان له زوج
من جنسها عربية قرشية وطلبا من الله الولد فاعطاهما اربعة بنين فسمياهم عبد مناف وعبد شمس
وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما المقتدين بهما ومنها
ان يكون الهاء في قوله جعلا له راجعة الى الولد لا الى الله تعالى ويكون المعنى انهما طلبا من الله
امثالا للولد الصالح فاشركا بين الطلبتين ويجري هذا القول مجرى قول القائل طلبت مني
درهما فلما اعطيتك اشركته باخر اي طلبت اخر مضافا اليه وعلى هذا الوجه لا يمنع ان

يكون الكناية من اول الكلام الى آخره راجعا الى آدم وحوا فان قيل فاي معنى على
هذا الوجه لقوله عز وجل فتعالى الله عما يشركون وكيف يتعالى الله عن ان يطلب منه ولد او
قلنا لم ينزه الله تعالى نفسه عن هذا الاشراك وانما نزهها عن الاشراك به وليس
يمتنع ان ينقطع هذا الكلام عن حكم الاول ويكون غير متعلق به اذ لا امتناع في الآيات حكم
الى آخره قلت هذا الوجه ذكره السيد ره اخيرا وهو ضعيف لان الفاء في قوله فتعالى مترتب
على الاول فجعله حكما برأسه بعيد قال السيد ره واما ما يدعى في هذا الباب من الحديث
فلا يلتفت اليه لمخالفته دلالة العقل ولهذا لا تقبل اخبار الجبر والتشبيه ونردها او نتأولها
ان كان لها مخرج سهل وكل هذا لو لم يكن الخبر الوارد مطعونا في سنده مقدوحا في طريقه
فان هذا الخبر يرويه قتادة عن الحسن عن سمرة وهو منقطع لان الحسن لم يسمع من سمرة شيئا
في قول البغداديين وقد يدخل الوهن على هذا الحديث من جهة اخرى لان الحسن نفسه يقول بخلاف
هذه الرواية فيما رواه خلف بن سالم عن يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن في قوله تعالى فلما آتاهما
صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما قال هم المشركون وبازاء هذا الحديث ما روي عن سعيد بن جبير
وعكرمة والحسن وغيرهم من ان الشرك غير منسوب الى آدم عليه السلام وزوجته وان المراد به
غيرهما وهذه جملة واضحة

مسئلة في معنى نوح عليه السلام

فان سأل سائل عن قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان
وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فقال ظاهر قوله تعالى انه ليس من اهلك فيه

تكذيب

تكذيب لقوله ان ابني من اهلي فيلزم تكذيبه عليه السلام في هذا القول الجواب عن هذا السؤال
من وجوه اولها ان نفيه لان يكون من اهله لم يتناول نفي النسب وانما نفى ان يكون
من اهله الذين وعده الله عز وجل بنجاتهم لانه تعالى كان وعد نوحا عليه السلام بان ينجي اهله في قوله
قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول فاستثنى من اهله من اراد
هلاكه بالغرق ويدل على صحة هذا التأويل قول نوح عليه السلام ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وعلى
هذا الوجه يتطابق الخبران ولا يتنافيان وقد روي هذا عن ابن عباس وجماعة من المفسرين
وثانيها ان يكون المراد بقوله تعالى ليس من اهلك اي انه ليس على دينك واراد انه
كان كافرا مخالفا لابيه فكان كفره اخرجه عن ان يكون له احكام اهله ويشهد لهذا التأويل
قوله تعالى على طريق التعليل انه عمل غير صالح اي ذو عمل غير صالح على طريق قول الخنساء
فانما هي اقبال وادبار فبين انه انما اخرج من احكام اهله بكفره وقبح عمله وقد حكي هذا الوجه
ايضا عن جماعة من اهل التأويل وثالثها انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على فراشه
فقال عليه السلام انه ابني على ظاهر الامر فاعلمه الله تعالى ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة
امرأته وليس في ذلك تكذيب خبره لانه انما اخبر عن ظنه وعما يقتضيه الحكم الشرعي فاخبره الله تعالى
بالغيب الذي لا يعلمه غيره وقد روي هذا الوجه عن الحسن ومجاهد وابن جريج وفي
هذا الوجه بعد اذ فيه منافاة للقرآن لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه فاطلق عليه
اسم البنوة ولانه ايضا استثناه من جملة اهله بقوله تعالى واهلك الا من سبق عليه القول وهذا
فاسد لانهم عطفوا ولان الانبياء يجب تنزيههم عن هذه الحال لانها تعر وتشين وتغض

من الكفر وقد جنبهم الله ذلك تعظيما لهم وتوقيرا ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم
وقد حمل ابن عباس قوله ما ذكرناه من الدلالة على ان ما قال تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط
فخانتاهما ان الخيانة منهما لم تكن بالزنا بل كانت احداهما تخبر الناس بانه
مجنون والاخرى تدل على الاضياف والوجه الاول هو المعتمد لان الآية واما
ما ذكره جماعة من المفسرين من ان الضمير في قوله انه عمل غير صالح راجع الى السؤال والمعنى ان سؤالك
اياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح فليس بشيء ولا يوافق سياق الكلام فان قيل ان كان
الامر على ما ذكرتم من احد الوجهين فلم قال تعالى فلا تسألن ما ليس لك به علم اني
اعظك ان تكون من الجاهلين وكيف قال نوح من بعد رب اني اعوذ بك ان اسألك
ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قلنا ليس يمتنع ان يكون نوح
نهي عن سؤال ما ليس له به علم وان لم يقع منه وان يكون تعوذ من ذلك وان
لم يواقعه الا ترى ان نبينا صلى الله عليه قد نهي عن الشرك والكفر وان لم يقع منه من قوله لئن
اشركت ليحبطن عملك وانما سأل نوح نجاة ابنه باشتراط المصلحة لا على سبيل
القطع فلما بين الله تعالى ان المصلحة في غير نجاته لم يكن ذلك خارجا عما تضمنه السؤال
فاما قوله تعالى اني اعظك ان تكون من الجاهلين فمعناه لان لا تكون منهم ولا شك في ان
وعظه تعالى هو الذي يصرف عن الجهل وينزه عن فعله انتهى كلام السيد وقال بعض الطلبة
الى قد منا من جواز العتاب على مخالفة الاولى ان يكون قد كان الاولى بحال نوح ان
لا يحمله شدة حب الولد على سؤال نجاته بل يسعى الى التفويض بامره في نجاته او هلاكه الى
مشية الحكيم العليم ولكنه لما فعل خلاف ما هو الاولى قال له تعالى ما طريقه النصيحة ما قاله

مسئلة

مسئلة في معنى ابرهيم عليه السلم

فان قال قائل ما معنى قوله تعالى حاكيا عن ابرهيم عليه السلم فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا
ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن
لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر
فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اوليس ظاهر هذا الكلام يقتضي انه عليه السلم كان
يعتقد في وقت من الاوقات الهية الكواكب وهذا مما قلتم انه لا يجوز على الانبياء عليهم السلم

الجواب

قلنا في هذه الآية جوابان احدهما ان ابرهيم
انما قال ذلك في زمان مهلة النظر وعند كمال عقله وحضور ما يوجب عليه النظر بقلبه وتحريك
الدواعي على الفكر والتأمل له لان ابرهيم لم يخلق عارفا بالله تعالى وانما اكتسب المعرفة
لما اكمل الله عقله وخوفه من ترك النظر بالخواطر والدواعي فلما رأى الكوكب وقد
روي في التفسير انه الزهرة فاعظم ما رآها عليه من النور وعجيب الخلق وقد كان
قومه يعبدون الكواكب ويزعمون انها آلهة قال هذا ربي على سبيل الفكر والتأمل لذلك
فلما غابت وافلت وعلم ان الافول لا يجوز على الاله علم انها محدثة متغيرة منتقلة
وكذلك كانت حاله في رؤية القمر والشمس وانه لما رأى افولهما قطع على
حدوثهما واستحالة الهيتهما وقال في آخر الكلام يا قوم اني بريء مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى وعلمه بان صفات المحدثين لا تجوز عليه

فان قيل كيف يجوز ان يقول هذا ربي مخبرا وهو غير عالم بالخبر به وان الاخبار بما لا يعلم
المخبر ان يكون كاذبا قبيح وفي حال كمال عقله ولزوم النظر له لا بد من ان تلزمه التحرز من
الكذب قلنا عن هذا جوابان احدهما انه لم يقل ذلك مخبرا وانما قاله فارضا
ومقدرا على سبيل الفكر والتأمل كما يحسن من احدنا اذا كان ناظرا في شيء ومحتملا بين
كونه على احدى صفتيه ان يفرضه على احدهما لينظر فيما يؤدي ذلك الفرض اليه من صحة او
فساد ولا يكون بذلك مخبرا في الحقيقة ولهذا يصح من احدنا اذا نظر في حدوث الاجسام وقدمها ان يفرض
كونها قديمة حتى يبين ما يؤدي هذا الفرض اليه من الفساد والوجه الآخر انه اخبر عن ظنه وقد يجوز
ان يظن المفكر المتأمل في حال نظره ما لا اصل له ثم يرجع عنه بالادلة والعلم ولا يكون ذلك منه
قبيحا فان قيل الآية تدل على ان ابرهيم عم ما كان رأى الكواكب قبل ذلك لان تعجبه منها
تعجب من لم يكن رآها فكيف يجوز ان يكون الى مدة كمال عقله لم يشاهد السماء وما فيها من النجوم
قلنا لا يمتنع ان يكون ما رأى السماء الا في ذلك الوقت لانه عم كما روي كان قد ولدته
امه في مغارة خوفا ان يقتله النمرود ومن يكون في المغارة لا يرى السماء فلما قارب البلوغ وبلغ
حد التكليف خرج من المغارة ورأى السماء وفكر فيها وقد يجوز ايضا ان يكون قد رأى السماء قبل ذلك
الا انه لم يفكر في اعلامها لان الفكر لم يكن واجبا عليه وحين كمل عقله وحركته الخواطر فكر
في الشيء الذي كان رآه قبل ذلك ولم يكن مفكرا فيه **والجواب الثاني**
هو ان ابرهيم لم يقل ما تضمنته الآية على طريق الشك ولا في زمان مهلة النظر والفكر بل كان في تلك
الحال موقنا عالما بان ربه تعالى لا يجوز ان يكون بصفة الكواكب وانما قال ذلك على سبيل الانكار
على قومه والتنبيه لهم على ان ما يغيب ويأفل لا يجوز ان يكون الها معبودا ويكون قوله هذا ربي

محمولا

محمولا على احد وجهين اي هو كذلك عندكم وعلى مذهبكم كما يقول احدنا للمشبه على سبيل الانكار
لقوله هذا ربه جسم يتحرك ويسكن والمعنى ان لم يكون كذلك استفهاما واسقط حرف الاستفهام
للاستغناء عنه الى هنا كلام السيد المرتضى في الجواب ثم شرع في ذكر الشواهد الشعرية على حذف
حرف الاستفهام في نظاير هذا الباب واعلم ان هذا الجواب الاخير يمكن ان يقرر بوجه آخر وهو ان يكون
غرض ابرهيم تبكيت القوم في عبادة الكواكب الا انه سلك في الاحتجاج هذا المسلك اللطيف على
طريقة ارخاء العنان والمماشاة مع الخصم ليكون ابعد من تهمة العناد والمناقضة وهذا الوجه
تيدا ورده احمد بن ابي عبد الله البرقي في كتاب المحاسن هو ان المأمون سأل الرضا عم
عن آيات من القرآن وكان مما سأله ان قال اخبرني عن هذه الآية في ابرهيم عم فلما جن عليه الليل
الآية فنقل عن الرضا عم ما محصله ان ابرهيم عم بعث الى ثلثة اصناف صنف يعبد الزهرة
وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس وذلك حين خرج من السرب الذي اخفي فيه فلما رأى
الزهرة قال هذا ربي على الانكار والاستخبار فلما افل قال لا احب الآفلين لان الافول من صفات
المحدث لا من صفات القديم وكذلك في القمر والشمس فلما افلت الشمس قال للاصناف الثلثة
يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي الآية وانما اراد عم بما قال ان يبين لهم بطلان
دينهم ويثبت عندهم ان العبادة لا تحق لمن كان بصفة الكواكب وان حق العبادة لخالقها
وخالق السموات والارض وكان مما احتج به على قومه مما الهمه الله تعالى واتاه ان قال تلك حجتنا
آتيناها ابرهيم **مسئلة** فان قيل ما معنى قوله تعالى في ابرهيم لما قال له قومه
أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون وهذا
كذب لا شك فيه **الجواب قد ذكر في هذه الآية وجوه**

احدهما انه اسناد مجازي الى ما هو سبب الفعل وما هو واسع معروف في اسناد الفعل الى
من هو الباعث فيه والسبب وان كان المباشر لهذا الفعل غيره وتصحيحه مما نحن فيه ان غيظ
ابراهيم عليه السلام لما رأى من زيادة تعظيمهم واحترامهم لهذا الصنم الكبير تسبب لمباشرته عليه السلام
كسر الاصنام فيكون الصنم الكبير سببا لهذا الكسر وثانيهما ان هذا الاسناد توجيه للتنزيه مع
الاستهزاء والتبكيت وهو اسلوب لطيف في طريق التعريض مشهور بين ارباب الفصاحة
مثل ان يقول لك من لا يحسن الخط اذا كتبت انت خطا رشيقا أانت كتبت هذا فقلت بل
كتبته انت وذلك لا يكون كذبا بل تعريضا وثالثها ان الفعل مسند الى ضمير الفتى او
ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله واما ما روي عن النبي انه قال
لابراهيم ثلث كذبات فهو تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته على ان هذه الرواية
غير مسلمة صحتها عندنا وثاني الكلام فيه ورابعها ما ذكره السيد رحمه الله من ان هذا الخبر
معلق على قوله ان كانوا ينطقون ومعلوم ان النطق مستحيل على الاصنام فما علق عليه مستحيل وانما اراد
ابراهيم عم بهذا القول تنبيه القوم وتوبيخهم بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يقدر ان يخبر
عن نفسه بشيء فقال اذا كانت هذه الاصنام تنطق فهي الفاعلة للتكسير لان من يجوز ان
ينطق يجوز ان يفعل واذا علم استحالة النطق عليها علم استحالة الفعل وعلم باستحالة الامرين انها
لا يجوز ان يكون آلهة معبودة وان من عبدها ضال مضل ولا فرق بين قوله انهم فعلوا ذلك
ان كانوا ينطقون وبين قوله انهم ما فعلوا ذلك ولا غيره لانهم لا ينطقون ولا يقدرون وفي قوله
فاسئلوهم فانما هو امر بسؤالهم ايضا على شرط والنطق بهم شرط في الامرين فكانه قال ان كانوا
ينطقون فاسئلوهم فانه لا يمتنع ان يكونوا فعلوه وهذا يجري مجرى قول احدنا لغيره من فعل هذا الفعل

فيقول

فيقول زيد ان كان فعل كذا وكذا ويشير الى فعل يضيفه السائل الى زيد وليس الحقيقة فعله
ويكون غرض المسئول نفي الامر عن زيد وتنبيه السائل على خطيئته في اضافة ما اضافه الى زيد
وقد قرأ بعض القراء وهو محمد بن السميفع اليماني فعله كبيرهم بتشديد اللام في فعله
اي فلعله اي فلعل الفاعل كبيرهم وقد تحذف العرب اللام الاولى من لعل ثم استشهد السيد
ببعض الاشعار وعلى هذه القراءة لا يحتاج الى التعليق بالشرط والوجه خامسها ان التعريض
تصوير المعلوم المحال بصورة الامر الذي يستفهم عنه تنبيه القوم على الخطاء كانه قال لهم ان
كانت هذه الاصنام تضر وتنفع وتعطي وتمنع فلعلها الفاعلة لذلك التكسير لان من
جاز منه ضرب من الافعال جاز منه ضرب آخر فاذا كان ذلك الفعل الذي هو التكسير لا يجوز
على الاصنام عند القوم فما هو اعظم منه اولى [illegible] الذي قد روى بشر بن المفضل عن
عوف عن الحسن قال بلغني ان رسول الله صلعم قال ان ابراهيم عم ما كذب متعمدا قط الا ثلث مرات
كلهن يجادل بهن عن دينه قوله اني سقيم وانما تمارض عليهم لان القوم خرجوا من قريتهم لعيدهم
وتخلف هو ليفعل بالهتهم ما فعل وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة انها اختي لجبار
من الجبابرة رام اخذها فلعله قد بينا بالادلة العقلية ان الانبياء لا يجوز عليهم الكذب
فما ورد من الاخبار بخلاف ذلك لا يلتفت اليه ونقطع على كونه كذبا ان كان لا يحتمل تاويلا صحيحا فان احتمله
تاولناه ووفقنا بينه وبينها وهكذا يفعل بالاخبار التي ظواهرها الجبر والتشبيه فاما
قوله اني سقيم فسنتكلم بعد هذه المسئلة واما قوله بل فعله كبيرهم فقد بيناه فاما قوله
لسارة انها اختي فانه صحيح معناه انها اختي في الدين فلم يرد اخوة النسب واما ادعاء [illegible]
على النبي صلعم انه قال ما كذب ابرهيم الا ثلث كذبات فالاولى ان يكون كذبا لانه [illegible] اعرف

بما يجوز على الانبياء وما لا يجوز ويحتمل ان كان صحيحا ان يريد انه ما اخبر بما ظاهره الكذب
الا ثلث دفعات فاطلق عليه اسم الكذب لاجل الظاهر وان لم يكن على الحقيقة كذلك

مسئلة فان قيل ما معنى قوله تعالى في ابرهيم فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم
والسؤال من وجهين احدهما انه حكى عنه النظر في النجوم وعندكم ان الذي يعمله المنجمون من
ذلك ضلال والآخر قوله اني سقيم وذلك كذب

الجواب

عن هذا السؤال وجوه منها ان ابرهيم عليه السلام كانت عليه نوبة من حمى تعتريه في اوقات مخصوصة فلما
دعوه الى الخروج معهم نظر الى النجوم ليعرف منها قرب نوبته عليه فقال اني سقيم واراد انه قد
حضر وقت العلة وزمان نوبتها وشارفت الدخول فيها وقد تسمي العرب المشارف للشيء
باسم الداخل فيه ولهذا يقولون فيمن ادنفه المرض وخيف عليه هو ميت وقال الله تعالى انك
ميت وانهم ميتون وليس في هذا الا ان يكون في النجوم ... الى النجوم لان ... الصانع
... بعض وقد استشهد السيد ... في ذلك بقول الشاعر ومنها
انه يجوز ان يكون الله تعالى اعلمه بالوحي انه سيمتحن بالمرض في وقت مستقبل وجعل تعالى العلامة على ذلك
ظهور نجم ... او اطلاع نجم على وجه مخصوص او اقترانه بآخر فلما نظر ابرهيم في الامارة
التي نصبت له من النجوم قال اني سقيم تصديقا بما اخبره الله تعالى ومنها ما تأوله قوم
ان من كان آخر امره الموت فهو سقيم وهذا حسن لان تشبيه الحيوة المفضية الى الموت بالسقم
احسن التشبيه ومنها ان يكون معناه اني سقيم القلب او الرأي خوفا من اصرار قومه
على عبادة الاصنام وهي لا تسمع ولا تبصر ويكون قوله فنظر نظرة في النجوم على هذا يكون معناه
انه نظر وفكر في انها محدثة مدبرة مصرفة وعجب كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها
حتى يعبدونها ويجوز ايضا ان يكون معناه انه نظر ببصره الى السماء كما يفعل المتفكر المتامل فانه

ربما

ربما اطرق الى الارض وربما نظر الى السماء استعانة على فكره وقد قيل في ذلك وجوه
اخر بعيدة عن موافقة سياق الآية تركنا ذكرها

مسئلة فان قيل
ما تقولون في قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال
ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس من
المشرق فأت بها من المغرب وهذا يدل على انقطاعه وعجزه عن اتمام دليله الاول فعدل
الى حجة اخرى

الجواب

ان هذا ليس بانقطاع ولا عجز عن
نصرة دليله الاول بل كان قادرا على ان يقول في معارضته ... احد الرجلين
واستحيا الآخر ما اردت بقولي ان ربي يحيي ويميت ما ظننته كما استحييت وانما اردت
انه يحيي الميت الذي لا حيوة فيه الا ان ابرهيم عليه السلام علم انه ان اورد ذلك عليه التبس الامر
على الحاضرين وقويت الشبهة لاجل اشتراك الاسم فعدل الى ما هو اوضح واكشف دفعا للشبهة
فان قيل لو قال له في جواب قوله فأت بها من المغرب ان ربك لا يقدر على ان يأتي
بالشمس من المغرب فكيف يلزمني ان آتي بها من المغرب كيف يصنع ابرهيم قلنا
لو قال له ذلك لكان ابرهيم يدعو الله ان يأتي بالشمس من المغرب فيجيبه الى ذلك ويكون
معجزا خارقا للعادة ولعل الخصم انما لم يقل ذلك علما منه بانه اذا دعا الله تعالى فيه اجابه اليه

مسئلة فان قيل ما معنى قول ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اوليس هذا الطلب من ابرهيم عليه السلام يدل على انه لم يكن موقنا
بان الله يحيي الاموات وكيف يكون نبيا من يشك في ذلك وليس ... روى
المفسرون ان ابرهيم عليه السلام مر بحوت نصفه في البر ونصفه في البحر ودواب البر والبحر تاكل

تأكل منه فاخطر الشيطان بباله استبعاد رجوع ذلك حيا بكونه مع تفرق اجزائه وانقسام
اعضائه في بطون حيوان البر والبحر فشك قاله ابن عطية الآية وروى ابو هريرة
عن النبي صلعم انه قال نحن احق بالشك من ابراهيم عم **والجواب**
من وجوه منها انه ليس في الآية دلالة على شك ابراهيم في احياء الموتى وانما سال
ذلك ليعلم على وجه العيان ولا شك ان العلم على هذا الوجه اكد وابعد من الريبة من العلم بالدليل
والنبي انما سأل ربه تخفيف المحنة وتسهيل التكليف ويدل عليه قوله اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي فعند بين انه لم يسأل ذلك لشك وفقد ايمان وانما اراد الطمأنينة وهي سكون
النفس في انتفاء الخواطر والوساوس والبعد عن اعتراض الشبهة ومنها ما قيل ان
الله تعالى لما بشر ابراهيم بخلته واصطفائه واجتبائه سأل ان يريه احياء الموتى ليطمئن قلبه
بالخلة لان الاعتبار لا يعلم الا بالوحي ما تضمنه الوحي الا بالاستدلال وقيل احياء الموتى لهذا الوجه
لا للشك في قدرته تعالى ومنها ان نمرود لما قال له انت تزعم ان ربك يحيي الموتى
وانه قد ارسلك الي لتدعوني الى عبادته فاسأله ان يحيي لنا ميتا ان كان على ذلك قادرا
فان لم تفعل قتلتك فسأل ابراهيم ربه ان يكشف احياء الموتى ويكون معنى قوله ولكن ليطمئن قلبي
على هذا الوجه اي بالأمن من القتل ويطمئن بزوال الروع والخوف وعلى هذا الوجه لا يلائم
سياق الآية ومنها ما قيل ان نمرود لما قال انا احيي واميت قال له ان احياء الله
ان تردد الروح الى بدن الميت فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير
آخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى ومنها
ان ابراهيم انما سأل احياء الموتى لقومه ليزول شكهم في ذلك ويجري مجرى سؤال موسى الرؤية
لقومه ليصدر منه تعالى الجواب على وجه يزيل شبهتهم ومعنى قوله ليطمئن قلبي ان تسكن

ال

الى زوال شكهم وشبهتهم او ليطمئن قلبي الى اجابتك اياي فيما اسئل فيه وكل هذا جائز
لان قوله ليطمئن قلبي ما تعلق به ظاهره باحد الكيفيات الغير عنه على وجه مطلق فلفظها ان
نعلقه بكل امر يجوز ان يتعلق به ثم اعلم انه اختلف اهل العلم في معنى قوله فصرهن اليك
فقال قوم اذبهن واملهن وضمهن اليك وفيه تقدير محذوف ولابد على سياق اللفظ اي فاملهن
اليك ثم قطعهن وجزئهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وقال قوم ان معنى صرهن اي
قطعهن وفرقهن والغرض ان المراد الاستشهاد بالاشعار ترك ايرادها دفعا للاطناب
وعلى هذا الوجه لا بد في الكلام من تقديم وتأخير ويكون التقدير فخذ اربعة من الطير اليك فصرهن
فانك من صلة خذ لان التقطيع لا يتعدى بالى فان قيل ما معنى قوله ثم ادعهن يأتينك
سعيا وكيف امره بدعائهن وهن احياء او اموات وعلى كل حال فدعاؤهن قبيح لان الامر
للبهائم التي لا تعقل ولا تفهم قبيح وكذلك امرهن ودعوتهن اعضاء متفرقة
لم يرد به تكليفهن الا حال الحيوة دون حال التفرق فاراد بالدعاء الاشارة اليهن المالك للطيور فان
الانسان قد يشير الى البهيمة بالمجيء والذهاب فتفهم عنه ويجوز ان يسمى ذلك دعاء اما على
الحقيقة او على المجاز وقال ابو جعفر الطبري ان ذلك ليس بامر ولا دعاء ولكنه عبارة عن
تكوين الشيء ووجوده كما قال تعالى للذين مسخهم كونوا قردة خاسئين وانما خبر عن تكوينهم كذلك
من غير امر ولا دعاء ومعنى الكلام على هذا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فان الله تعالى يؤلف
تلك الاجزاء ويعيد الحيوة فيها فيأتينك سعيا وهذا وجه قريب فاما على الوجه
الاول لكان الظاهر لان الآية هو الدعاء او هو حال الحيوة لانه تعالى قال ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا

وقال عقيب هذا الكلام من غير فصل ثم ادعهن يأتينك سعيا فدل ذلك على ان الدعاء توجه
اليهن وهن اجزاء متفرقة قلنا لا الدعاء [illegible] محذوف بعد قوله ثم اجعل على كل جبل
منهن جزءا وهو ان [illegible] فان الله يولفهن ويحييهن فيأتينك سعيا وهذا الحذف [illegible]
من حمل الدعاء لهن في حال التفرق للتعليم بان تلك الاجزاء لا تأتي عقيب الدعاء بلا فصل
بل بعد التاليف والاحياء فيلزم بعد ما ذكرناه و[illegible] في الوجه الآخر فان قيل اذا
اذا كان الامر بدعائهن بعد التاليف والحياة فاي فائدة في الدعاء وهو قد علم انها
تتالف اعضاؤها من بعد وتتركب انها قد عادت الى حال الحياة فلا معنى في الدعاء الا ان
يكون متناولا لها وهي متفرقة قلنا للدعاء فائدة بينة لانه لا يحسن بعد رجوع الحياة
الى الطيور ان يشاهدها ما تاتيه ولا يحسن ذلك الا في [illegible] **مسئلة**
فان قيل فما معنى قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وكيف
يجوز ان يستغفر للكافر او ان يعده الاستغفار **الجواب** قلنا في ذلك
من وجهين احدهما ان الاستغفار للكافر مع كونه قبيحا هو طلب مغفرة [illegible] لا يجب [illegible]
لانه يجب ما قبله ولهذا لا اعتبار ورد ما قاله ابراهيم لابيه لاستغفرن لك ولا بأس في ان تطلب
من الله تعالى توفيق الكافر للايمان واما قوله تعالى قبل هذه الآية وما كان للنبي والذين آمنوا معه
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فهو متناول
للاستغفار لهم بعد الموت لقوله تعالى بعد ما تبين لهم انهم من اصحاب الجحيم الى ما [illegible] على الكفر
ولم يوفقوا للايمان ثم انه تعالى ذكر النقض عما ذكره من الحكم بانه [illegible] فكيف يستغفر ابراهيم
لابيه الكافر فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا [illegible] فلما تبين له انه عدو لله
تبرأ منه فهو باعتبار موته على الكفر او بوحي من الله انه لن يؤمن وراء قوله عن موعدة

وعدها

وعدها اياه ففيه وجهان احدهما وعدها ابراهيم اباه بقوله لاستغفرن لك وقراءة من قرأ
اباه دالة وعدها ابراهيم ابوه [illegible] الوعد له بالايمان وثانيهما ما ذكره
السيد رحمه الله ان معنى هذه الآية ان اباه وعده بان يؤمن واظهر له الايمان على سبيل
النفاق حتى ظن به الخير فاستغفر له الله تعالى على هذا الظن فلما تبين انه مقيم على كفره رجع
عن الاستغفار له وتبرأ منه وكيف يجوز ان يجعل ذلك ذنبا لابراهيم وقد عذره الله تعالى في
قوله ان استغفاره انما كان لاجل الموعدة وانه تبرأ منه لما تبين له المقام على عداوة
الله تعالى فان قيل ان لم يكن هذه الآية دالة على ذنبه فالآية التي في الممتحنة تدل على
ذلك لانه تعالى قال لقد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء
منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فامرنا بالتاسي به الا في هذا الفعل وهذا
يقتضي انه قبيح قلنا ليس يجب ما ذكره في السؤال بل وجه استثناء استغفار ابراهيم لابيه
من جملة ما امرنا بالتاسي به فيه انه لو اطلق الكلام لاوهم الامر بالتاسي به في ظاهر الاستغفار
من غير علم بوجهه والموضع الذي حسن ابراهيم فيه لكان ذلك يؤدي الى حسن الاستغفار
للكفار فاستثنى الاستغفار من جملة الكلام لهذا الوجه ولانه لم يكن ما اظهره ابوه له من
الايمان ووعده به معلوما لكل احد فيزول الاشكال في انه استغفر لكافر مصر على كفره
ويمكن ايضا ان يكون هذا استثناء من غير التاسي بل من الجملة الثانية وهي قوله اذ قالوا لقومهم
انا برآء منكم الى آخر الآية لانه لما كان استغفار ابراهيم لابيه مخالفا لما تضمنته هذه الجملة وجب
استثناؤه والا توهم بظاهر الكلام انه عامل اباه من العداوة والبراءة بما عامل به غيره
واما قوله تعالى الا عن موعدة وعدها اياه فقيل ان الموعدة انما كانت من الابن للاب

[illegible] فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه

بالايمان للابن وهو الذي وعده اياه وقيل انها كانت من الاب بالاستغفار للاب في قوله لاستغفرن لك
والاول اولى لان ما حكينا عنه انما كان المسئلة قائمة وتوقع على ان يؤمن ولم يرد ان يعده
بالاستغفار وهو كافر وعند ذلك لا بد ان يقول لما اظهر الايمان حتى ظنه يعود الى
معنى الجواب الاول من انه قيل وما ينكرون ان ذلك محمول على الوعد كان من الاب بالاستغفار
وانما وعده به لانه اظهر الايمان فكيف ظاهر القرآن يمنع منه لان الله تعالى علق حسن الاستغفار
بالموعدة ولا تكون الموعدة مؤثرة في حسنه الا ان يكون من الاب للابن لانها اذا
كانت من الاب لم يحسن له الاستغفار لانه ان قيل انما وعده الاستغفار لاظهاره له الايمان
فالمؤثر في حسن الاستغفار هو اظهار الايمان لا الموعدة فان قيل افليس اسقاط
عقاب الكفر والغفران لم يكن جائزا من طريق العقل وانما يمنع منه السمع فلا جاز ان يكون ابراهيم
انما استغفر لابيه لان السمع لم يقطع له على عقاب الكفار وكان باقيا على حكم العقل وليس يمكن ان
يدعى ان في شرع من قطع على عقاب الكفار كما في شرعنا لان هذا لا سبيل اليه قيل
هذا الوجه كان جائزا لولا ما نطق القرآن بتحريمه لانه تعالى لما قال ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم ثم قال عاطفا
على ذلك وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله
تبرأ منه فصرح بعلة حسن الاستغفار وانها الموعدة ولو كان الوجه في حسنه ما تضمنه السؤال
لوجب ان يعلل الاستغفار لابيه بانه لم يعلم انه من اهل النار لا محالة ولم يقطع في شرعه
على عقاب الكفار والكلام يقتضي خلاف هذا ولوجب ايضا ان يستثني ابراهيم ذلك كما استثنى
وان عذره فيه هو الموعدة دون غيرها وقد قال ابو علي محمد بن عبد الوهاب
الجبائي في تأويل الاية التي ذكرناها في سورة الممتحنة ما نحن ذاكروه ومنبهون على خلل فيه قال

بعد ان ذكر ان الاستغفار انما كان لاجل الموعدة من الاب بالايمان ان الله تعالى انما ذكر قصة
ابراهيم بعد قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين لئلا يتوهم اهل الجهل
ان حال ابراهيم في ذلك [illegible] لان هذا الذي لم يجعله [illegible] لا يجوز ان يجعله
لاحد لانه ترك للرضا بافعال الله واحكامه وهذا الذي ذكره غير صحيح على ظاهره لانه
يجوز ان يجعل لغيرهم من لم يقطع له على الكفر بعقاب [illegible] ان يستغفر للكافر
لان العقل لا يمنع من ذلك وانما يمنع السمع الذي فرضنا ارتفاعه في حال [illegible]
ذلك مع القطع على العقاب فهذا ليس بمذهب ظاهر كلامه وقد كان يجب اذا اراد المعنى
ان يبينه ويزيل الايهام عنه وانما لم يجز ان يستغفر للكفار مع ورود الوعيد القاطع
على عقابهم زائدا على ما ذكره ابو علي انه ترك للرضا باحكام الله تعالى انه في سؤال الله تعالى
ان يكذب في اخباره وان يعدل عن التقيم من حيث خبر بانه لا يغفر للكافر مع الاصرار

مسئلة

[illegible] اذا كان من مذهبكم ان دعاء الانبياء لا تكون الا مستجابا وقد
دعا ابراهيم عليه السلام ربه تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقد عبد كثير من بنيه الاصنام
وكذلك السؤال عليكم في قوله رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي

الجواب

قيل له اما المعتزلون فانهم حملوا هذا الدعاء على الخصوص وجعلوه متناولا لمن اعلمه الله تعالى
انه يؤمن ولا يعبد الاصنام حتى يكون الدعاء مستجابا لان العدول عن العموم الى الخصوص يجب
مع الدليل ويمكن في الاية وجه اخر وهو ان يريد بقوله واجنبني وبني اي افعل بي وبهم
من الالطاف ما يباعدنا من عبادة الاصنام ويصرف دواعينا عنها وقد يقال فيمن حذر
من الشيء او رغب في تركه وقويت صوارفه عن فعله انه قد جنبه الا ترى ان الوالد يقول

لولده اذا كان قد حذره من بعض الافعال وبين له قبحه وما فيه من الضرر ثم لم يتركه وكشف
له عما فيه من النفع انى قد جنبتك لتذكر او تتعظ فيه وانما زدته ذكرناه وليس لاحد
ان يقول كيف يدعوا ابرهيم عليه السلام ربه مع علمه ان الله تعالى لا بد ان يفعل هذا اللطف الذي يقوى
الداعي الى الايمان لان هذا السؤال اقوى ما يوجه على الجواب الاول لانه تعالى لا بد ان يفعل اللطف
الذي يقع به الطاعة عنده لا محالة لا بد ان يفعل ما يقوى الداعي الى الطاعة والجواب
عن هذه الشبهة ان النبي صلعم لا يمتنع ان يدعو بما يعلم ان الله تعالى سيفعله على كل حال
على سبيل الانقطاع الى الله والتذلل والتعبد فاما قوله رب اجعلني مقيم الصلوة
ومن ذريتي فانه شبهة تعلق فيه لان ظاهر الكلام يقتضي الخصوص وفي ذريته الكثير ممن اقام الصلوة
انتهى كلام السيد في جواب هذه المسئلة وقد نقل في بعض التفاسير ان ابن عيينة
زعم ان اولاد اسمعيل لم يعبدوا الصنم محتجا بهذه الاية وانما كانت لهم حجارة يدورون
بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته

مسئلة فان قيل ما معنى قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى
قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ وكيف يحضر ابرهيم الملائكة
عليهم السلام الطعام وهو يعلم انها لا تطعم ومن اي شيء كان خوفه منهم لما امتنعوا
من تناول الطعام وكيف يجوز ان يجادل ربه فيما قضاه وامر به **الجواب**
قلنا اما وجه تقديم الطعام فلانه لم يعلم في الحال انهم ملائكة وذلك انهم كانوا اتوه في
صورة البشر وظنهم اضيافا وكان من عادته قرى الضيف فقدم اليهم الطعام ليتناولوه
وينبسطوا فلما امتنعوا انكر ذلك منهم وظن ان الامتناع لسوء يريدونه حتى اخبروه

بانهم

بانهم رسل الله تعالى انفذهم لاهلاك قوم لوط فاما الحنيذ فهو المشوي بالحجارة وقيل
ان الحنيذ الذي يقطر ماؤه ودسمه وقد شوي وقيل ان الحنيذ النضيج وقيل السميط
وكيف صدقهم في دعواهم انهم ملائكة قلنا لا بد ان يقترن بهذه الدعوى علم يقتضي
التصديق ويقال انهم دعوا الله باحياء العجل الذي كان ذبحه وشووه فعاد
حيا يرعى فاما قوله يجادلنا في قوم لوط فقيل معناه يجادل رسلنا وعلق المجادلة
به من حيث كان لرسله وانما جادلهم مستفهما منهم هل العذاب نازل على سبيل الاستيصال
او على سبيل التخويف وهل هو عام للقوم او خاص وعن طريق نجاة لوط واهله المؤمنين
مما لحق القوم وسمى ذلك جدالا لما كان فيه من المراجعة والاستثبات على سبيل المجاز وقيل
ان معنى يجادلنا يسائلنا في قوم لوط وان يؤخر عذابهم رجاء ان يؤمنوا وان يستانفوا
الصلاح فخبره الله تعالى بان المصلحة في اهلاكهم وان كلمة العذاب قد حقت عليهم وسمي المسئلة
جدالا على سبيل المجاز **مسئلة** فان قيل فقد حكى الله تعالى عن ابرهيم قوله
لقومه اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وظاهر هذا القول يقتضي انه تعالى خالق لاعمال العباد فما
الوجه فيه وما عذر ابرهيم في اطلاقه **الجواب** قلنا من تامل هذه الاية
حق التامل علم ان معناها بخلاف ما ظنه المجبرة لانه تعالى خبر عن ابرهيم بانه عير قومه بعبادة
الاصنام واتخاذها آلهة من دون الله بقوله اتعبدون ما تنحتون وانما اراد المنحوت وما حله النحت
دون عملهم الذي هو النحت لان القوم لم يكونوا يعبدون النحت الذي هو فعلهم في الاجسام وانما
كانوا يعبدون الاجسام انفسها ثم قال والله خلقكم وما تعملون وهذا الكلام لا بد من ان يكون متعلقا
بالاول ومضمنا لما يقتضي المنع من عبادة الاصنام ولا يكون بهذه الصفة الا والمراد بقوله وما تعملون
الاصنام التي كانوا ينحتونها فكانه تعالى قال كيف تعبدون ما خلقه الله كما خلقكم وليس لهم ان يقولوا

ان الكلام الثاني يتعلق بالاول على خلاف ما قدرتموه لانه اذا اراد ان الله خلقكم وخلق
اعمالكم فقد تعلق الثاني بالاول لان من خلقه الله لا يجوز ان يعبد غيره وذلك انه لو
اراد ما ظنوه لكان ان يقول والله خلقكم ويصير ما ضمه الى ذلك من قوله وما تعملون لا فائدة
فيه ولا تعلق له بالاول ولا تاثير في المنع من عبادة الاصنام فصح انه اراد ما ذكرناه
من المعمول فيه لتطابق قوله اتعبدون ما تنحتون فان قالوا هذا عدول عن الظاهر لان قوله
وما تعملون لان هذه اللفظة لا تستعمل على سبيل الحقيقة الا في العمل دون المعمول فيه ولهذا يقولون
اعجبني ما تعمل وما تفعل مكان اعجبني عملك وفعلك قيل لهم ليس نسلم لكم ان الظاهر
ما ادعيتموه لان هذه اللفظة قد تستعمل في المعمول فيه والعمل على حد واحد بل استعمالها في المعمول
فيه اظهر واكثر الا ترى انه تعالى قال في العصا تلقف ما يافكون وفي آية اخرى القي ما في يمينك
تلقف ما صنعوا ومعلوم انه لم يرد انها تلقف اعمالهم التي هي الحركات والاعتمادات وانما
اراد انها تلقف الحبال وغيرها مما حلته الافك وقال تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وجفان كالجواب وقدور راسيات فسمى المعمول فيه عملا وتقول العرب في الباب انه عمل النجار
ومما عمل النجار وكذلك في الناسج والصايغ وههنا موضع لا تستعمل فيها ما مع الفعل الا والمراد
بها الاجسام دون الاعراض التي هي فعلنا لان القائل اذا قال اعجبني ما اكل فلان وشرب وما لبس
لم يحمله الا على الماكول والمشروب والملبوس دون الاكل والشرب واللبس وهي اللفظة
فيما ذكرناه اشبه ان يكون حقيقة وفيما ذكروه اشبه ان يكون مجازا ولو لم يثبت فيها الا انها
مشتركة بين الامرين وحقيقة فيهما لكان كافيا في ابطال ما ادعوه من الظاهر الذي علقوا به وليس لهم
ان يقولوا كل موضع من ذلك اريد اللفظ المعمول فيه انما علم بدليل وان الظاهر بخلافه وذلك انه
لا فرق بينهم في هذه الدعوى وبين من عكسها وادعى ان كل موضع من ذلك اريد باللفظ المصدر

اما حمل

انما حمل في ذلك بالدليل على سبيل المجاز والظاهر بخلافه على ان التعسف وتعليق الكلام الثاني بالاول الذي
ما بيناه ايضا ظاهر فيجب ان يكون مراعى وقد بينا ان من حمل الكلام على ما ظنوه لم يكن الثاني
متعلقا بالاول ولا تعليلا فيه والظاهر يمنع ذلك فقد صار فيما ادعوه عدولا عن الظاهر
الذي ذكرناه ولو سلم ما ادعوه من الظاهر في معنى اللفظة معه لتعارضا فكيف وقد بينا
انه غير مسلم وبعد فان قوله وما تعملون لا يستقل بنفسه ولا بد من ان يقدر محذوف فلا يرجع
الى ما اتى به من المعنى الذي [illegible] وليس لهم ان يقدروا الهاء ليسلم ما ادعوه لانا وليهنا اذا قدرنا
لفظة فيه لان كلا الامرين محذوف وليس يقدر احدهما باولى من الاخر والامر يستوي هنا على انا قد
بينا ان مع تقديرها يكون الكلام محتملا لما ذكرناه كاحتماله لما ذكروه ومع تقديرنا لفظة
فيه يكون مختصا غير مشترك فصرنا بالظاهر اولى منهم وصار المعنى الذي ذهب اليه الرجل
على معناهم على ان المعنى لائق والمقصود بها بدلالة على ما ذكرناه حتى لو قدرنا ما ظنه المخالف
لكان ناقضا للغرض في الآية ومبطلا لفائدتها لانه تعالى خبر عن ابراهيم بانه قرعهم ووبخهم
بعبادة الاصنام واحتج عليهم بما يقتضي العدول عن عبادتها ولو كان مراده بالآية ما ظنوه
من انه خلقهم وخلق اعمالهم وقد علمنا ان عبادتهم للاصنام من جملة اعمالهم فكانه قال
والله خلقكم وخلق عبادتكم للاصنام لوجب ان يكون عاذرا لهم ومزيلا للوم عنهم لان
الانسان لا يذم على ما خلق فيه ولا يعاتب ولا يعاقب ولا يوبخ فيها وهاو [illegible]
الآية ما هو الى الخلق اقرب مع التقدير والتدبير ويحكى ان يكون معناه والله قدركم وقدر اعمالكم

باب في معنى يعقوب عليه السلام

مسئلة فان قيل ما معنى تفضيل يعقوب ليوسف عليه السلام على اخوته في

البر والتقريب والمحبة حتى أوقع ذلك التحاسد بينهم وبينه وأفضى إلى الحال المكروهة التي نطق
بها القرآن حتى قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال
مبين فنسبوه إلى الضلال والخطاء وليس لكم أن تقولوا إن يعقوب عليه السلام لم يعلم ذلك من حالهم
قبل أن يكون منه التفضيل ليوسف عليه السلام لأن ذلك لا بد من أن يكون معلوما من حيث كان
في طباع البشر التنافس في مثل ذلك

الجواب قيل له

ليس فيما نطق به القرآن ما يدل على أن يعقوب عليه السلام فضله بشيء من فعله وواقع من جهته لأن المحبة
التي هي ميل الطباع ليس مما يكتسبه الإنسان ويختاره وإنما ذلك موقوف على فعل الله تعالى فيه ولهذا ربما يكون
للرجل عدة أولاد فيحب أحدهم دون غيره وربما كان المحبوب أدونهم في الجمال والكمال وقد قال الله تعالى
ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم وإنما أراد ميل النفس الذي لا يمكن الإنسان
أن يعدل فيه بين نسائه لأن ما عدا ذلك من البر والعطاء والتقريب ونحوها يستطيع الإنسان أن
يعدل فيه بين النساء فإن قيل فكأنكم تنفون عن يعقوب التفضيل والاستقصاء [illegible]
فما الجواب عن هذا الوجه قلنا إن أحكمها أنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى علم أن إخوة يوسف
سيكون منهم التحاسد والفعل القبيح على كل حال وإن لم يفضل يوسف عليه السلام في محبة أبيه لم
يكن في ذلك استفساد إذا وقع عنده الفساد وارتفع عنده الطاعة ولم يمكن التمكين والألطاف
أن يكون في ذلك جاريا مجرى الامتحان والتكليف الشاق لأن إخوته متى امتنعوا من حسد
أخيهم والبغي عليه والإضرار به وهو غير متفضل عليهم استحقوا من الثواب ما يستحقونه إذا امتنعوا
من ذلك مع التفضيل فأراد الله تعالى أن يمتنعوا على هذا الوجه الشاق وإذا كان المطلع على
هذا الوجه فلا استفساد في تمييله طباع أبيهم إلى محبة يوسف عليه السلام لأن ما يكلف هذا التكليف
ويجري هذا المجرى خلق إبليس مع علمه تعالى بضلال من ضل عنده خلقه ومن لو لم يخلقه لم يكن ضالا

مع

وجل

حسبنا [illegible]

ويجري زيادة الشهوة فيمن يعلم الله تعالى أنه عند هذه الزيادة يفعل قبيحا لولاها لم يفعله وجه
آخر في الجواب عن أصل المسألة وهو أنه يجوز أن يكون
يعقوب عليه السلام كان مفضلا ليوسف عليه السلام في العطاء والتقريب والبر الذي يصل إليه من جهته
وليس ذلك بقبيح لأنه لا يمتنع أن يكون يعقوب عليه السلام لم يعلم أن ذلك يؤدي إلى ما أدى إليه
ويجوز أن يكون رأى من سيرة إخوته وسدادهم وجميل ظاهرهم ما غلب في ظنه أنهم
لا يحسدونه وإن فضله عليهم فإن الحسد وإن كان كثيرا ما يكون في الطباع فإن كثيرا من
الناس يتنزهون عنه ويتجنبونه ويظهر من أحوالهم أمارات يغلب معها الظن بما ذكرناه فأما
قولهم إن أبانا لفي ضلال مبين فلم يريدوا به الضلال عن الدين وإنما أرادوا الذهاب عن التسوية
بينهم في العطية لأنهم رأوا أن ذلك أصوب في تدبيرهم وأصل الضلال هو العدول وكل من عدل
عن شيء وذهب عنه فقد ضل ويجوز أيضا أن يريدوا بذلك الضلال عن الدين لأنهم قد أخطأوا
في اعتقادهم ذلك فإن قيل كيف يجوز أن يقع من إخوة يوسف هذا الخطأ العظيم
والفعل القبيح وقد كانوا أنبياء في الحال ولو لم يكونوا أنبياء في تلك الحال لم ينفعكم لأنكم
تذهبون إلى أن الأنبياء عليهم السلام لا يفعلون القبائح قبل النبوة ولا بعدها قلنا لم تقم الحجة
بأن إخوة يوسف الذين فعلوا به ما فعلوه كانوا أنبياء في حال من الأحوال فإن قيل فكيف تكون
كيف تدفعون نبوتهم والظاهر أن الأسباط من بني يعقوب عليه السلام كانوا أنبياء قلنا لا يمتنع
أن يكون الأسباط الذين كانوا أنبياء غير هؤلاء الإخوة الذين فعلوا بيوسف ما قصه الله تعالى
عنهم وليس في ظاهر الكتاب أن جميع إخوة يوسف وسائر أسباط يعقوب كادوا يوسف بما حكاه
الله تعالى من الكيد وقد قيل إن هؤلاء الإخوة في تلك الحال لم يكونوا بلغوا الحلم ولا توجه إليهم

التكليف وقد يقع ممن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الافعال وقد يلزمهم بعض العتاب واللوم
فان ثبت هذا الوجه سقطت المسئلة الاولى مع تسليم ان هؤلاء الاخوة كانوا انبياء في مستقبل
مسئلة فان قال لم ارسل يعقوب عليه السلام يوسف عليه السلام مع اخوته مع خوفه عليه
منهم وقوله واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون وهل هذا الا تغرير به ومخاطرة
الجواب قيل له ليس بممتنع ان يكون يعقوب عليه السلام لما رأى من بنيه
ما رأى من الايمان والعهود والاجتهاد في الحفظ والرعاية لاخيهم ظن مع ذلك السلامة وغلب
النجاة بعد ان كان خائفا مغلبا لغير السلامة وقوي في نفسه ان يرسله معهم اشفاقا
من ايقاع الوحشة والعداوة بينهم لانه اذا لم يرسله مع الطلب منهم والحرص علموا ان سبب
ذلك هو التهمة لهم والخوف من ناحيتهم فاستوحشوا منه ومن يوسف عليه السلام وانضاف
هذا الداعي الى ما ظنه من السلامة والنجاة فارسله مسئلة فان قيل ما معنى
قولهم ليعقوب عليه السلام وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وكيف يجوز ان يقولوا له انك لا تصدق
الصادق وتكذبه الجواب انهم لما اطلعوا على مرور
الايام شدة اتهام ابيهم لهم وخوفه على اخيهم منهم لما كان يظهر منهم من امارات الحسد والمنافسة
ايقنوا بانه يكذبهم فيما اخبروا به من اكل الذئب اخاهم فقالوا انك لا تصدقنا
في هذا الخبر لما سبق الى قلبك من تهمتنا وان كنا صادقين وقد يفعل مثل ذلك المخادع
الماكر اذا اراد ان يوقع في قلب من يخبره بالشيء صدقه فيقول انا اعلم انك لا تصدقني في كذا وكذا
وان كنت صادقا وهذا بين مسئلة فان قيل لم اسرف يعقوب عليه السلام في نفسه
في الحزن والتهالك وترك التماسك حتى ابيضت عيناه من البكاء ومن شان الانبياء التجلد والتصبر

وتحمل الاثقال ولهذه الحال عظمت منازلهم وارتفعت درجاتهم الجواب
قيل له ان يعقوب عليه السلام بلي وامتحن في ابنه بما لم يمتحن احد قبله لان الله تعالى رزقه
يوسف من احسن الناس واجملهم واكملهم علما وفضلا وادبا وعفافا ثم اصيب به اعجب
مصيبة واطرفها لانه لم يمرض بين يديه مرضا يؤول به الى الموت فيسليه عنه تمريضه
له ثم يأيس منه بالموت بل فقده فقدا لم يقطع معه على الهلاك فييأس منه ولا يجد
امارة على حياته وسلامته فيرجو ويطمع وكان مترددا الفكر بين يأس وطمع وهذا اغلظ
ما يكون على الانسان وانكاه لقلبه وقد يرد على الانسان من الحزن ما لا يملك رده
ولا يقوى على دفعه ولهذا لم يكن احد منهيا عن مجرد الحزن والبكاء وانما نهي عن اللطم
والنوح وان يطلق لسانه بما يسخط ربه وقد بكى نبينا صلى الله عليه وآله على ابنه ابراهيم عليه السلام
عند وفاته وقال العين تدمع والقلب يخشع ولا نقول ما يسخط الرب وهو عليه السلام القدوة
في جميع الآداب والفضائل على ان يعقوب عليه السلام انما ابدى من حزنه يسيرا من كثير وكان ما
يخفيه ويصبر عليه ويغالبه اكثر واوسع مما اظهره وبعد فان التجلد على المصائب وكظم
الحزن من المندوب اليه وليس بواجب لازم وقد يعدل الانبياء عليهم السلام عن كثير من المندوبات
الشاقة وان كانوا يفعلون من ذلك الكثير مسئلة فان قيل كيف لم يسل
يعقوب عليه السلام ويخفف عنه الحزن ما تحققه من رؤيا ابنه يوسف عليه السلام ورؤيا الانبياء
عليهم السلام لا تكون الا صادقة الجواب قيل له في
ذلك جوابان احدهما ان يوسف عليه السلام رأى تلك الرؤيا وهو صبي غير نبي ولا موحى اليه
فلا وجه في تلك الحال للقطع على صدقها وصحتها والآخر ان اكثر ما في هذا الباب ان يكون يعقوب
عليه السلام قاطعا على بقاء ابنه وان الامر سيؤول فيه الى ما تضمنته الرؤيا وهذا لا يوجب نفي الحزن

لانا نعلم ان طول المفارقة واستمرار الغيبة تقتضيان الحزن مع القطع بالمفارقة فلا يجوز
ان يكون الحال اليه الا التلذذ وقد جزع اكثر الناس ممن جرى مجراهم من المؤمنين المطهرين من مفارقة
اولادهم واحبائهم مع ثقتهم بالالتقاء بهم في الآخرة والحصول معهم في الجنة والوجه الذي
ذكرناه

مسألة يوسف بن يعقوب عليهما السلام

فان قيل كيف صبر يوسف عليه السلام على العبودية ولم ينكرها ويتبرأ من الرق وكيف يجوز
على نبي الصبر على الاستعباد والاسترقاق **الجواب** قيل في ذلك وجوه منها
ان يوسف عليه السلام في تلك الحال لم يكن نبيا على ما قاله كثير من الناس ولما خاف على نفسه
القتل جاز ان يصبر على الاسترقاق ومن ذهب الى هذا تأول قوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا
وهم لا يشعرون على ان الوحي لم يكن في تلك الحال بل في حال مستقبلة ومنها ان الله تعالى
لا يمتنع ان يكون امره بكتمان امره والصبر على مشقة العبودية امتحانا وتشديدا في التكليف كما
امتحن ابويه ابراهيم واسحق احدهما بالنمرود والآخر بالذبح ومنها انه يجوز ان يكون قد خبرهم
بانه غير عبد وانكر عليهم ما فعلوه من استرقاقه الا انهم لم يسمعوا منه ولا التجأوا الى قوله وان لم ينقل ذلك لنا
اذ كل ما جرى في تلك الازمان لا يجب نقله وقال بعضهم انه خاف القتل فكتم امر نبوته
وصبر على العبودية وهذا فاسد لان النبي لا يجوز ان يكتم ما ارسل به خوفا من القتل لانه يعلم ان الله
لم يبعثه للاداء الا وهو عالم انه لا يقتل حتى تقع الاداء وتسمع الدعوة والا كان ذلك نقضا
للغرض

مسألة فان قيل فما تأويل قوله تعالى حاكيا عن يوسف وامرأة العزيز
ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من
عبادنا المخلصين **الجواب** ان الهم في اللغة يستعمل على وجوه

منها العزم على الفعل كقوله تعالى اذ همّ قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم
اي ارادوا ذلك وعزموا عليه ومنها خطور الشيء بالبال وان لم يقع العزم عليه
قال الله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما والمراد ان الفشل خطر ببالهم ولو
اراد العزم لما كان الله وليهما لان الفرار من الزحف كبيرة [illegible] كما دل عليه النص وارادة
المعصية والعزم عليها معصية وقد تجاوز ذلك قوم حتى قالوا ان العزم على الكبيرة كبيرة وعلى
الكفر كفر ولا يجوز ان يكون تعالى ولي من عزم على الفرار عن نصرة نبيه عم ومما يشهد بذلك
قول كعب بن زهير فكم فيهم من سيد متوسع ومن فاعل للخير ان هم او عزم ففرق
بينهما وهو يقتضي اختلاف المعنى ومنها [illegible] يقولون هم فلان بان يفعل كذا
اي كاد يفعله ومنها الشهوة وميل الطباع يقول الانسان فيما يشتهيه ويميل طبعه اليه
هذا اهم الاشياء الي والتجوز باستعمال الهم مكان الشهوة ظاهر في اللغة وقد روي هذا
التأويل عن الحسن البصري قال اما همها فكان اخبث الهم واما همه فما طبع عليه الرجال
من شهوة النساء واذا كانت معاني الهم مختلفة فيجب ان ينفي عن نبي الله ما لا يليق به وهو العزم على
القبيح اذ لا يجوز على الانبياء المعاصي والجري عليه ما سواه من معاني الهم لان كل واحد منها يليق
بحاله فان قيل فهل يسوغ حمل الهم في الآية على العزم والارادة ويكون مع ذلك له وجه
صحيح قلنا يجوز حمله عليه وجعله متعلقا [illegible] ولا الضرب لها او دفعها عن نفسه كما يقول القائل
قد كنت هممت بفلان اي بان اوقع به ضربا او مكروها فان قيل فاي فائدة على هذا
التأويل في قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه والدفع لها عن نفسه طاعة لا يصرف البرهان عنها قلنا
يجوز ان يكون لما هم بدفعها وضربها اراه الله تعالى برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه

برهان وعمله او انها تدعي عليه المراودة على القبح وتغريه بانه دعاها اليه وضربها لامتناعها منه
فاخبر تعالى بانه صرف عنه بالبرهان السوء والفحشاء اللذين هما القتل والمكروه او
طرح القبيح واعتقاده فيه فان قيل هذا الجواب يقتضي ان ما تقدم جواب لولا عليه فيكون التقدير
لولا ان رأى برهان ربه لهم بضربها وتقدم جواب لولا قبيح او انه يقتضي لولا بغير جواب
قلت اما تقدم جواب لولا فجائز مستعمل وسنذكر ذلك فيما بعد عند الجواب المحض عن ذلك
ونحن غير مفتقرين اليه في جوابنا هذا لان العزم على الضرب والهم به قد وقع الا انه انصرف عنه
بالبرهان الذي رآه ويكون تقدير الكلام ولقد همت به وهم بدفعها لولا ان رأى برهان
ربه لفعل ذلك وجواب لولا محذوف في الكلام كما حذف في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله رؤوف رحيم اي لهلكتم ومثله كثير في القرآن واشعار العرب مما حذف جواب
لولا تعويلا على دلالة الكلام واقتضائه على ان من حمل الاية على الوجه الذي لا يليق بنبي الله واضاف
العزم على المعصية اليه لا بد ان يقدر جوابا محذوفا ويقدره عنده ولقد همت بالزنا وهم
بمثله ولولا ان رأى برهان ربه لفعله لا محالة يعلق الهم بالدفع خلاف ظاهر الكلام لانا نقول
الهم في ظاهر الاية يتعلق بما لا يتعلق به العزم والارادة على الحقيقة وهو ذات المرأة وذات نبي الله الذات
الموجودة الباقية لا يصح ان يراد فيعزم عليها فلا بد من تقدير محذوف يتعلق العزم به مما يرجع
اليهما ويختصان به ورجوع الضرب والدفع اليهما كرجوع ركوب الفاحشة فلا يقتضي ظاهر الكلام
خلاف ما اوردناه الا ترى ان القائل اذا قال قد هممت بفلان فظاهر الكلام يقتضي تعلق عزمه
وهمه بامر يرجع الى فلان وليس بعض الافعال اولى بذلك من بعض فقد يجوز ان يريد انه هم
بقصده او باكرامه او اهانته او غير ذلك من ضروب الافعال على انه لو كان ما ذكروه يليق بظاهر
ظاهر الاية كما قاله لجاز ان نعدل عنه ونحمله على خلاف الظاهر للدليل الدال على عصمة الانبياء عليهم السلام

فان قيل

فان قيل الكلام في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها خرج مخرجا واحدا فلم جعلتم همها
به متعلقا بالقبيح وهمه بها متعلقا بالضرب او الدفع على ما ذكرتم لا يدل على الامر الذي يتعلق
به العزم واما اثبتنا همها به متعلق بالقبيح لشهادة الكتاب والاثار بذلك كقوله تعالى وقال
نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا وقوله وراودته التي هو
في بيتها عن نفسه وقوله تعالى حكاية عنها الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وفي موضع
اخر فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والاثار واردة باطباق مفسري
القرآن على انها همت بالمعصية والفاحشة واما هو عليه السلام فقد تقدم ذكره في الادلة العقلية يدل
على انه لا يجوز ان يفعل القبيح ولا يعزم عليه فاما ما يدل من القرآن على انه ما هم بالفاحشة ولا
عزم عليها فمواضع كثيرة منها قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقوله تعالى ذلك
ليعلم اني لم اخنه بالغيب ولو كان الامر كما قال الجهال من جلوسه مجلس الخائن وانتهائه
الى حل السراويل حاشا من ذلك لم يكن السوء والفحشاء منصرفين عنه ولكان خائنا بالغيب
وقوله تعالى حاكيا عنها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وفي موضع اخر انا راودته عن نفسه وانه
لمن الصادقين وقول العزيز لما رأى القميص قد قد من دبر انه من كيدكن ان كيدكن عظيم
وقوله تعالى حاكيا عن زوجها لما وقف على الذنب منها وبراءته عليه السلام منه
يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وعلى مذهبهم الفاسد
كل واحد منهما خاطئ فكان يجب ان يستغفر فلم خصت بالاستغفار دونه وقوله تعالى رب
السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب
له ربه فصرف عنه كيدهن وفي الاستجابة ما يقتضي براءته من كل سوء وتنفي انه لو فعل ما ذكروه لكان
قد صبا ولم يصرف عنه كيدهن وقوله تعالى قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء والعزم على المعصية

من أكبر الشرور وقوله تعالى حاكيا عن الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم
لدينا مكين أمين ولا تأتي ذلك مني بعدما ادعوه عليه فإن قيل فأي معنى لقول يوسف
عليه السلام وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء قلت إنما أراد المنازعة والشهوة
ولم يرد العزم على المعصية وهو لا يبرئ نفسه مما لا تعرى منه طباع البشر وفي ذلك
جواب آخر اعتمده أبو علي الجبائي وجماعة وهو أن هذا من كلام المرأة لا من كلام يوسف
واستشهدوا على صحة هذا التأويل بأنه منسوق على الكلام المحكي عن المرأة بلا شك على
هذا ليكون التبري من الخيانة الذي هو ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب من كلام المرأة ويكون
المكني عنه في قولها أني لم أخنه بالغيب هو يوسف عليه السلام دون زوجها لأن زوجها قد خانته
في الحقيقة بالغيب وإنما أرادت أني لم أخن يوسف عليه السلام وهو غائب في السجن ولم أقل فيه إلا
شيئا ... معه إلا الحق ... ومن حمل ذلك من كلام يوسف جعله محمولا على أني لم أخن
العزيز في زوجته بالغيب فهذا الجواب كأنه أشبه بالظاهر لأن الكلام معه لا
ينقطع عن اتساقه وانتظامه فإن قيل فأي معنى لحبسه إذا كان عند القوم متبريا
من المعصية منزها عن الخيانة قلنا قد قيل في ذلك أن وجهه الستر على المرأة والتمويه
لأمرها حتى لا تفتضح وتنكشف أمرها لكل أحد كما يؤذن بقوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا
الآيات ليسجننه حتى حين وجواب آخر في الآية هو أن الهم فيها هو
العزم وهو أن يحمل الكلام على التقديم والتأخير ويكون التلخيص ولقد همت به ولولا أن
رأى برهان ربه لهم بها ويجري ذلك مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا أن تداركتك
وقتلت لولا أني خلصتك والمعنى لولا تداركي لهلكت ولولا تخليصي لقتلت وإن
لم يكن وقع هلاك ولا قتل وقد استبعد قوم تقديم جواب لولا عليها قالوا لو جاز ذلك

بجاز

لجاز قولهم قام زيد لولا عمرو وقصدتك لولا بكر وقد وجدنا بما أوردناه من الكلام الشواهد
جواز تقديم جواب لولا وأن القائل يقول قد كنت قمت لولا كذا وكذا وقد كنت
قصدتك لولا أن صدني فلان وإن لم يقع قيام ولا قصد وهذا هو الذي يشبه الآية
دون ما ذكروه من المثال وبعد فإن في الكلام شرطا وهو قوله تعالى لولا أن رأى
برهان ربه فكيف يحمل على الإطلاق مع حصول الشرط وليس لهم أن يجعلوا جواب لولا محذوفا في
لأن جعل جوابها موجودا أولى وليس يلزم من تقديم جواب لولا بعدم حذفه جملة من الكلام وإذا
جاز عندهم الحذف لئلا يلزم تقديم الجواب جاز لغيرهم تقديم الجواب حتى لا يلزم الحذف
فإن قيل فما البرهان الذي رآه يوسف عليه السلام فانزجر لأجله عن المعصية وهل يصح
أن يكون البرهان ما روي من أن الله أراه صورة أبيه يعقوب عليه السلام عاضا على إصبعه
متوعدا له على مقارفة المعصية أو يكون ما روي من أن الملائكة نادته بالنهي والزجر في الحال
قلنا ليس يجوز أن يكون البرهان في ظنه العامة الأمرين المذكورين لأن ذلك يقتضي
الإلجاء وينافي التكليف ويضاد المحنة ولو كان الأمر على ما ظنوه لما كان يوسف عليه السلام
يستحق بتنزهه عما دعته إليه المرأة من المعصية مدحا ولا ثوابا وقد مدحه الله تعالى بالامتناع
من المعصية وأثنى عليه بذلك فقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وأمرا عاد بالمعصي
فأما البرهان فيحتمل أن يكون لطفا لطف الله تعالى له به في تلك الحال أو قبلها اختار
عنده الامتناع من المعاصي وهو الذي يقتضي كونه معصوما لأن العصمة هي ما اختير عنده من الألطاف
التنزه عن القبيح والامتناع من فعله ويجوز أن يكون الرؤية هيهنا العلم كما يجوز أن يكون بمعنى
الإدراك لأن كلا الوجهين يحتمله القول وذكر آخرون أن البرهان ههنا إنما هو دلالة الله تعالى
ليوسف عليه السلام على تحريم ذلك الفعل وعلى أن من فعله استحق العقاب لأن ذلك لا محالة صارف عنه

عنده

الفعل ويقوّي الدواعي إلى الامتناع منه وهو وجه جائز. **مسألة** فإن قيل كيف يجوز
أن يقول يوسف عليه السلام رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ونحن نعلم أن سجنهم له معصية كما أن
ما دعوه إليه معصية ومحبة المعصية عندكم لا تكون إلا قبيحة. **الجواب**
عن ذلك من وجهين أحدهما أنه أراد بقوله أحب إلي أخف علي وأسهل ولم يرد المحبة التي هي
الإرادة على الحقيقة وهذا يجري مجرى أن يخيّر أحدنا بين فعلين ينزلان به ويكرههما ويشقان عليه
فيقول في الجواب كذا أحب إلي وإنما أراد ما ذكرناه من السهولة والخفة وثانيهما أنه أراد
توطيني نفسي وتصبري على السجن أحب إلي من مواقعة المعصية. فإن قيل هذا خلاف الظاهر
لأن [illegible] فيه خلاف الظاهر لأن السجن نفسه وهو البنيان المخصوص لا
يصح متعلقاً للإرادة والمحبة وإنما يكون الكلام خلاف ظاهره ومعناه إذا قرئ رب السجن
بفتح السين وإن كانت هذه القراءة محتملة أيضاً لمثل الذي ذكرناه لكان المراد إن حبسي
نفسي عن المعصية أحب إلي من مواقعتها فرجع معنى الحبس إلى الفعل دون البنيان وإذا كان لا بد
مع ما ذكرناه من مخالفة الظاهر في الكلام أن نحمل الحبس على السجن وجعلوه [illegible] احتمالي بأولى
من إضمار ما ذكرناه لأن كلا الأمرين يعود إلى الحبس ويتعلق به. فإن قيل كيف يكون السجن أحب
إليه مما يدعونه إليه وهو لا يحب ما دعوه إليه على وجه من الوجوه ومن شأن هذه اللفظة أن تدخل بين
شيئين يشتركان في معناها. قلنا قد تستعمل هذه اللفظة فيما لا اشتراك فيه ألا ترى أن من
خيّر بين ما يكرهه وما يحبه ساغ له أن يقول هذا أحب إلي وإن لم يكن يحب الآخر وإنما يقول ذلك مبتدئاً
من غير أن يخيّر بهذا إلى من هذا إذا كان لا اشتراك في المحبة وإنما يسوغ ذلك على
أحد الوجهين دون الآخر أي أن المخيّر بين شيئين لا يخيّر بينهما إلا وهما مراداه له أو مما
يصح أن يريدهما فموضع التخيير يقتضي ذلك وإن حصل فيما يخالف أصل موضعه فمن قال وقد خُيّر

بين شيئين لا خير في أحدهما هذا أحب إلي وإنما يكون مجيباً بما يقتضيه أصل الموضع في التخيير ويقارب
ذلك قوله تعالى أذلك خير أم جنة الخلد ونحن نعلم أنه لا خير في العقاب وإنما حسن ذلك
لوقوعه موقع التقريع والتوبيخ على اختيار المعاصي على الطاعات وأنهم ما آثروها إلا
لاعتقادهم أن فيها خيراً ونفعاً فقيل أذلك خير على ما تظنونه أم كذا وكذا وقد قال
قوم في قوله تعالى أذلك خير إنه إنما حسن لاشتراك الحالين في باب المنزلة وإن لم
يشتركا في الخير والنفع كما قال تعالى خير مستقراً وأحسن مقيلاً ومثل هذا المعنى يتأتى في قوله
رب السجن أحب إلي لأن الأمرين أعني المعصية ودخول السجن مشتركان في أن لكل منهما
داعياً وعليه باعثاً وإن لم يشتركا في تناول المحبة فجعل اشتراكهما في دواعي المحبة اشتراكاً
في المحبة نفسها وأجرى اللفظ على ذلك. فإن قيل كيف تقولون وإلا تصرف عني كيدهن
أصب إليهن وأكن من الجاهلين وعندكم أن الامتناع من القبيح منه ليس بشرط في ارتفاع الكيد
عنه بل هو ممتنع منه وإن وقع الكيد. قلنا إنما أراد يوسف أنك متى لم تلطف
بي بما يدعوني إلى مجانبة الفاحشة وتثبتني على تركها صبوت وهذا منه انقطاع إلى
الله تعالى وتسليم لأمره وأنه لولا معونته ولطفه ما نجا من الكيد والكلام وإن تعلق في الظاهر
بالكيد نفسه فالمراد به ألا تصرف عني ضرر كيدهن لأنهن إنما أجرين بالكيد إلى
مساعدته لهن على المعصية فإذا عصم منها ولطف له في الانصراف عنها فكأن
الكيد مصروف عنه من حيث لم يقع ضرره وما أجري به إليه ولهذا يقال لمن أجرى
بكلامه إلى غرض لم يقع ما قلت شيئاً ولمن فعل ما لا تأثير له ما فعلت شيئاً وهذا بيّن لمن تأمله
مسألة فإن قيل كيف يجوز على يوسف عليه السلام وهو نبي مرسل أن

يعني انه اخرجه من السجن على غير الله تعالى ويتخذ في ذلك سببا كيلا بقوله للذي كان معه
اذكرني عند ربك حتى وردت هذه الرواية ان لبث طول محنته انما كان لاتكاله
على غير الله تعالى

الجواب

قلنا ان المحنة اذا كان
قبيحا وشرا يمكنه ان يتوصل الى ازالته بكل وجه وسبب يتسبب اليه بكل ما يظن انه يزيله
عنه ويجمع فيه من الاسباب المختلفة ولا يقتنع على هذا ان يضم الى دعائه الله تعالى ورغبته الى الله
في خلاصه من السجن ان يقول لبعض من يظن انه سيؤدي قوله اذكرني عند ربك في نجاته على
خلاصي وانما الصحيح ان يدع التوكل ويقتصر على غيره فاما ان يجمع بين التوكل وان اخذ بالحزم فهو
الصواب الذي يقتضيه الدين والعقل ويمكن ايضا ان يكون الله تعالى اوحى اليه بذلك وامره ان
يقول للرجل ما قاله انتهى كلام السيد المرتضى رحمه الله قلت تحقيق مقام التوكل ومباحثه قد بيناه في كتابنا
المسمى بروضة العارفين في علم التصوف واقول على الجملة انا اذا اعتبرنا في الاية المذكورة
ان الجواب فلا كلام وان لم يصح الرواية لانه بلغنا علمها واما على التقدير الاول
فالتحقيق ما ذكرناه في الكتاب المذكور ان التوصل بالاسباب التي جرت عادة الله تعالى بانها
المسببات عليها غير مناف للتوكل والتوكل هو التعويل على الله وتفويض الامر اليه والاعتماد والوثوق
عليه وربط القلب بالوثوق به وقطع تعلق القلب واضطرابه عن التوسل بالاسباب التي
جرت العادة بحصول المسبب عندها والعلم بان تيسير الاسباب وترتب المسبب عند الله تعالى
ويدل عليه الحكاية المشهورة من تضييع قوم من الصحابة حيث تركوا التعلق باسباب الرزق وجلسوا في بيوتهم
حين نزل قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو
حسبه فاحضرهم النبي صلعم ولامهم في ذلك وذكر لهم ان التوكل بالاسباب التي لا تنافي التوكل
وقد روي ان اعرابيا جاء عند النبي ص وارسل ناقته فقال له رسول الله ص ما صنعت بها

فقال توكلت على الله فقال رسول الله صلعم قيدها وتوكل على الله وقال العارفون التوكل في القلب وليس
ينافيه الحركة بالجسد بعد ان تحقق العبد ان التقدير من الله فان تعسر شيء فبتقديره وان تيسر
فبتيسيره وقال سهل بن عبد الله من طعن في التوكل فقد طعن في الايمان ومن طعن في الحركة فقد
طعن في السنة قال السيد ثم وجه ما روي عن النبي صلعم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني
عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس هذا الوجه فيه ان التوسل بالاسباب وان كان
جائزا في امثال هذا المقام الا انه لا يليق بحال الانبياء بل كان الاولى بهم ان يتوكلوا في البليات
امورهم الكبر الى الله وان لا يتعرضوا لما جاز التعرض له الا ان يكون ذلك بايجاد من الحق
على خلاف الاولى مما قد منا ذكره في منتهى الكتاب على ان صحة الرواية غير محققة

مسئلة

فان قيل ما الوجه في طلب يوسف عليه السلام اخاه من اخوته ثم حبسه له عن الرجوع الى ابيه مع علمه
بما يلحقه عليه من الحزن وهل هذا الا اضرار به وبابيه

الجواب

قلنا ان الوجه في ذلك ظاهر لان يوسف عليه السلام لم يفعل ذلك الا بوحي من الله تعالى اليه وذلك امتحان
منه لنبيه يعقوب عليه السلام وابتلاء لصبره وتعريضه للعالي من منزلة الثواب ونظير ذلك امتحانه له عليه السلام
بان صرف عنه خبر يوسف طول تلك المدة حتى ذهب بصره بالبكاء عليه وانما امرهم يوسف عليه السلام
بان يتلطفوا بابيهم في ارساله معهم عن ان يكذبوه او يخدعوه فان قيل اليس قد قالوا له سنراود
عنه اباه والمراودة هي الخداع والمكر قلنا ليس المراودة ما ظننتم بل هي التلطف والتسبب
والاحتيال وقد يكون ذلك من جهة الصدق والكذب جميعا وانما امرهم بفعل الجميل على احسن الوجوه
فان قيل فلم لامهم الا عليهم ذكره السيد المرتضى ان حبس اخيه كان من امر الله تعالى
قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك

مسئلة

فان قيل فما معنى جعل السقاية في رحل اخيه وذلك تعريض منه لاخيه التهمة ثم ان مؤذنه

نادى بانهم سارقون ولم يسرقوا على الحقيقة **الجواب** قلنا اما جعل
السقاية في رحل اخيه فالغرض منه التسبب الى احتباس اخيه عنده ويجوز ان يكون ذلك بامر
الله تعالى وقد روي انه اعلم اخاه بذلك ليجعله طريقا الى التمسك به وقد خرج على هذا قول
من ان يكون مدخلا على اخيه غما وترويعا بما جعله من السقاية في رحل اخيه وليس بموجب
له التهمة بالسرقة لان وجود السقاية في رحله يحتمل وجوها كثيرة غير السرقة فليس يجب صرفه الى
الا بدليل وعلى من صرف ذلك الى السرقة من غير طريق اللوم في تقصيره وتسرعه ولا ... اليه
لوجود السقاية في الرحل معنى السرقة لان الاشتراك في ذلك قائم وقريب هذا الفعل
في سائر الوجوه التي يحتمل على حد واحد فاما نداء المنادي بانهم سارقون فلم
يكن بامره عليه السلام وكيف يأمر بالكذب وانما نادى بذلك احد القوم لما فقدوا الصواع
وسبق الى قلوبهم انهم سرقوه وقد قيل ان المراد بانهم سرقوا يوسف من ابيه فيجوز
انهم يحفظونه فضيعوه فالمنادي صادق على هذا الوجه ولا يمتنع ان يكون النداء باذنه
عليه السلام وقد قيل ان الكلام على الاستفهام فاسقط حرف الاستفهام والمعنى أئنكم لسارقون وهذا الوجه
فيه بعض الضعف لان الف الاستفهام انما يسقط اذا كان عليه في الكلام دلالة مثل قول الشاعر
كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا اي أكذبتك
واقول ما ذكره في دفع عدم التعرض لاخيه بالسرقة من ان وجود السقاية في رحله لا يعين ذلك
بخصوصه بل هو محتمل لوجوه كثيرة غير السرقة ليس بجيد لان الكلام في التعرض للتهمة بالسرقة
ولا شك ان وجود السقاية في الرحل ليس يدل على السرقة قطعا ولا ظاهرا الا ان ذلك
مع اقترانه بما وقع من النداء عليهم بالسرقة وقولهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك الى

آخر ما جرى في هذه القصة ثم استخراجهم من رحل اخيه مما يقضي عليه بالسرقة ظاهرا وان لم يدل على التعرض للتهمة
قطعا ولذلك ورد انه لما اتهم قالوا لبنيامين اخيه عليه السلام فضحتنا وسودت وجوهنا
متى اخذت هذا الصاع فقال وضع هذا الصاع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم
والوجه ان يقال ان هذا التعرض لتهمة السرقة قد حسن لحكمة موقعة ها مع كونه برضاء
اخيه لانه وان كان محنة وابتلاء الا انه وسيلة الى نعمة عظيمة هي توقف اخيه عند يوسف
وتخلصه عن الم مفارقته وفي ذلك ايضا مقدمة يتخلص يعقوب عليه السلام من المحنة العظيمة وان يضم هذا الالم
عاجلا الى وجده على يوسف عليه السلام وكل ذلك مع انه حسن لنفسه اذا علم افضاؤه الى قضاء
فقط تأكد حسنه بعدم توجه طعن فيه بسبب امر الله تعالى يوسف بذلك كله على ما دل عليه قوله تعالى
كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك فان قلت اذا كان هذه الوسيلة
في اخذ اخيه من عند يوسف بامر الله تعالى فلم اولوا قوله تعالى انكم لسارقون بان النداء كان
بغير امر يوسف قلت انما صح هذا التأويل مع ان جعل السقاية في رحل اخيه وارسال القوم خلف
العير واستخراجها من رحله كلها عن امر يوسف لان اتمام هذه الوسيلة غير موقوف على النداء
فيهم بانهم سارقون اذ يمكن الصيانة عن هذا الكذب مع التكلم عليهم في فقد الصواع بوجه آخر ثم
استخراج السقاية من رحل اخيه الموجب لاخذه اخاه وعلى هذا لا بأس بان يكون النداء على هذا الوجه
يكون من تلقاء انفسهم من غير امر يوسف في النداء بخصوصه **مسئلة** فان
قيل ما بال يوسف عليه السلام لم يعلم اباه بمكانه عليه بخبره ليسكن نفسه ويزول همه ووجده
مع علمه بشدة حزنه وعظم قلقه **الجواب** عنه من وجهين
احدهما ان ذلك كان له ممكنا وكان غير قادر فانه تعالى اليه بالعدول عن اطلاعه

مع حزنه تشديداً للمحنة عليه وتعريضاً للمنزلة الرفيعة في البلوى ولله تعالى أن يصعّب التكليف
وأن يسهّله وثانيهما أنه يجوز أن يكون عليه السلام لم يتمكن من ذلك ولا قدر عليه فلذلك عدل عنه

مسألة فإن قيل فما معنى قوله ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجداً
وكيف يرضى بأن يسجدوا له والسجود لا يكون إلا لله تعالى الجواب قلنا
في ذلك وجوه منها أنه تعالى لم يرد بقوله إنهم سجدوا له إلى جهته بل سجدوا لله تعالى
من أجله لأنه تعالى جمع بينهم وبينه كما يقول القائل إنما صليت لوصولي إلى أهلي أي من أجل ذلك
فإن قيل هذا التأويل يفسده قوله تعالى هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً
ليس يخلو هذا التأويل من أن يطابق الرؤيا في المعنى دون الصورة لأنه لما رأى سجود الكواكب والقمر
له كان تأويل ذلك بلوغه أرفع المنازل وأعلى الدرجات وبلوغه أمانيه وأغراضه فلما اجتمع مع أبويه
وإخوته في الحال الرفيعة ونال ما كان يتمناه من اجتماع الشمل كان ذلك مصدقاً للرؤيا المتقدمة
فلذلك قال هذا تأويل رؤياي ولا بد لمن ذهب إلى أنهم سجدوا له على الحقيقة من أن يحمل ذلك
مطابقاً للرؤيا في المعنى دون الصورة لأنه ما كان رأى في منامه أن إخوته وأبويه يسجدون له
ولا رأى في يقظته الكواكب تسجد له فقد صح أن التطابق في المعاني دون الصورة ومنها
أن يكون السجود لله تعالى غير أنه كان إلى جهته كما يقال صلى فلان إلى القبلة وللقبلة
وهذا الوجه لو نسب إلى من التعظيم ألا ترى أن القبلة معظمة وإن كان السجود لله تعالى نحوها
ومنها أن السجود ليس يكون عبادة حتى يضامه ما لا يكون إلا عبادة فلا يمتنع
أن يكون سجدوا له على التحية والإعظام والإكرام ولا يكون ذلك منكراً إلا أنه لم يقع على وجه
العبادة التي تختص بها القديم تعالى انتهى كلامه ويمكن تأويل آخر وهو أن الهاء في قوله

خرّوا له

خرّوا له راجع إلى الله تعالى وضمير الجمع إلى أبويه وإخوته والرفع مؤخر عن الخرور وإن تقدم لفظاً
للاهتمام بتعظيمه لهما مسألة فإن قيل فما معنى قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام
من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي وهذا يقتضي أن يكون قد أطاع الشيطان
ونفذت فيه كيده ونزغه الجواب قلنا ظاهر الآية لا يقتضي
ما يقتضيه السؤال بل النزغ والقبيح كان منهم إليه لا منه إليهم ويجري ذلك مجرى قول
القائل جرى بيني وبين فلان شر وإن كان من أحدهما ولم يشتركا فيه مسألة
فإن قيل فما معنى قوله عليه السلام اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم وكيف يجوز
أن يطلب الولاية من قبل الظالم الجواب قلنا
إنما التمس تمكينه من خزائن الأرض ليحكم فيها بالعدل ويصرفها إلى مستحقها وكان ذلك
له من غير ولاية وإنما سأل الولاية ليتمكن من الحق الذي له أن يفعله ومن لم يتمكن من إقامة
الحق والأمر بالمعروف إلا بسبب له ويتوصل إلى فعله ولا لوم في ذلك على يوسف ولا حرج

أيوب عليه السلام

مسألة فإن قيل فما قولكم في الأمراض والمحن التي لحقت نبي الله أيوب عليه السلام أوليس قد نطق
القرآن بأنها كانت جزاء على ذنب في قوله أني مسني الشيطان بنصب وعذاب
والعذاب لا يكون إلا جزاء كالعقاب والآلام الواقعة على سبيل الامتحان لا تسمى
عذاباً ولا عقاباً أوليس قد روى جميع المفسرين أن الله تعالى إنما عاقبه بذلك البلاء لتركه
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقصته مشهورة يطول شرحها الجواب
قلنا أما ظاهر القرآن فليس يدل على أن أيوب عليه السلام عوقب بما نزل به من المضار

لانه تعالى قال واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب والنصب
هو التعب وهو المضرة التى لا تختص بالعقاب وقد تكون على سبيل الاختبار والامتحان
واما العذاب فهو ايضا فى الاطلاق يجرى مجرى مطلق المضار ولهذا اتى للظالم المبتدى
بالظلم انه معذب ومضرور بافعال معاقب على سبيل المجاز وليس لفظ العذاب جاريا مجرى
لفظ العقاب لان لفظ العقاب يقتضى بظاهره الجزاء لانه من التعقيب والمعاقبة ولفظ العذاب
ليس كذلك واما اضافته ذلك الى الشيطان وانما ابتلاه الله تعالى به فله وجه صحيح لانه لم
يضف المرض والسقم الى الشيطان انما اضاف اليه ما كان يستضر به من وسوسته ويتعب
به من تذكيره له ما كان فيه من النعم والعافية والرخاء ودعائه له الى التضجر والتبرم بما هو عليه
ولانه ايضا كان يوسوس الى قومه بان يستقذروه ويتجنبوه لما كان عليه من الامراض
البشعة المنظر وان يخرجوه من بينهم وكل هذا ضرر من اللعين ابليس وقد روى ان زوجته
عليها السلام كانت تخدم الناس فى منازلهم وتصير اليه بما يأكله ويشربه فقال الشيطان لعنه الله
اليهم ان داءه يعدى فحسن اليهم تجنب خدمتها زوجته من حيث كانت تباشر
قروحه وتمس جسده وهذه مضار لا شبهة فيها وكذلك قوله تعالى فى سورة الانبياء
وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر
الآية فان الضر هو الضرر الذى قد يكون محنة كما يكون عقوبة فاما ما روى [illegible]
عن جهلة المفسرين مما لا يليق بالانبياء مثله لان هؤلاء لا يزالون يضيفون الى الانبياء
والى سائر الانبياء كل قبيح ومنكر ويقولون فيهم كل عظيم وفى روايتهم هذه السخيفة ما اذا تأمله
المتأمل علم انه موضوع باطل مصنوع لانهم رووا ان الله تعالى سلط ابليس على مال ايوب
عليه السلام وغنمه واهله فلما اهلكهم ودمر عليهم ورأى صبره وتماسكه قال ابليس لربه يا رب

ان ايوب قد علم انه سيخلف له ماله وولده فسلطنى على جسده فقال قد سلطتك على جسده
الا قلبه وبصره قال فاتاه فنفخه من لدن قرنه الى قدمه فصار قرحة واحدة فقذف
على كناسة لبنى اسرائيل سبع سنين واشهرا تختلف الدواب فى جسده الى شرح
طويل نصون كتابنا عن ذكر تفصيله فمن يقبل عقله هذا الجهل والكفر كيف يوثق بروايته
ومن لا يعلم ان الله تعالى لا يسلط ابليس على خلقه وان ابليس لا يقدر على ان يقرح الاجساد
ولا يفعل الامراض كيف يعتمد روايته فاما هذه الامراض العظيمة بايوب عليه السلام فلم تكن
الا اختبارا وامتحانا وتعريضا للثواب بالصبر عليها والعوض العظيم النفيس فى مقابلتها
وهذه سنة الله تعالى فى اصفيائه واوليائه فقد روى عن الرسول صلى الله عليه وآله انه قال
وقد سئل اى الناس اشد بلاء فقال الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل من الناس
فظهر من صبره على محنته وتماسكه ما صار به الى الآن مثلا حتى روى انه كان فى خلال ذلك
كله شاكرا محتسبا ناطقا بما له فيه من المنفعة والفائدة وانه ما سمعت له شكوى ولا
تفوه بتضجر ولا تبرم فعوضه الله تعالى مع نعيم الآخرة العظيم الدائم ان رد عليه ماله واهله
وضاعف عددهم فى قوله تعالى وآتيناه اهله ومثلهم معهم وفى سورة ص ووهبنا له اهله
ومثلهم معهم ثم مسح ما به من العلل وشفاه وعافاه وامره على ما وردت به الرواية
بان يركض برجله الارض فظهرت له عين فاغتسل منها فتساقط ما كان على جسده
من الداء قال الله تعالى اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب والركض هو التحريك ومنه
ركضت الدابة فان قيل افتصححون ما روى من ان الجذام اصابه حتى تساقطت
اعضاؤه قلنا اما العلل المستقذرة التى تنفر من رآها وتوحشه كالبرص والجذام

فلا يجوز شيء منه على الأنبياء عليهم السلام لما تقدم لأن المنفور قد يحصل بالحس كما يحصل من [illegible]
أن يكون أمراض الحوف وأدواء محققة في جسمه ثم في أيام حاله يبلغ مبلغا عظيما يرى (?) [illegible]
والالم عظيما بال المجذوم وإنما يذكر ما يقتضي التنفير

مسئلة شعيب عليه السلام

قال فإن قيل فما معنى قوله تعالى في الحكاية عن شعيب عليه السلام واستغفروا
ربكم ثم توبوا إليه والشيء لا يعطف على نفسه لا سيما بالحرف الذي يقتضي التراخي والمهلة وهو ثم
وإذا كان الاستغفار هو التوبة فما وجه هذا الكلام

الجواب

قلنا في هذه الآية وجوه أولها أن يكون المعنى اجعلوا المغفرة غرضكم وقصدكم الذي
إليه تجرون (?) ونحوه تتوجهون ثم توصلوا إليها بالتوبة فالمغفرة أول في الطلب وآخر في السبب
وثانيها أن يكون معنى استغفروا ربكم أي سلوه التوفيق للمغفرة والمعونة عليها ثم توبوا
إليه لأن المسئلة للتوفيق ينبغي أن يكون قبل التوبة وثالثها أنه أراد ثم الواو وهذان
الحرفان قد يتداخلان (?) [illegible] أن يريد استغفروه قولا ونطقا ثم توبوا
إليه لتكونوا بالتوبة فاعلين لما يسقط العقاب لا تقتصروا على القول الذي لا يقطع
سقوط العقاب عنده قلت فإن هذا راجع إلى ما ذكره الشيخ الأجل صاحب التفسير الطبري
[illegible] جملة الأقوال وهو أن معناه استغفروا الله في الصلاة [illegible] ثم أظهروا البراءة في
[illegible] إنه خاطب المشركين [illegible] استغفروه من الشرك بمفارقته
ثم توبوا أي ارجعوا إلى الله بالطاعة والعمل الخير لأن الإقلاع عن ذلك لا يكون إلا بتقدم
الاستغفار من الشرك ومفارقته والتائب في الآية والمنيب بمعنى [illegible]
ما أوحي إليه أو على الجبائي في تفسير هذه الآية وهو أنه أراد بقوله ثم توبوا إليه أي أقيموا

على التوبة

على التوبة إليه لأن التائب إلى الله من ذنوبه يجب أن يكون تائبا إلى الله في كل وقت يذكر
فيه ذنوبه بعد توبته الأولى لأنه يجب أن يكون مقيما على الندم على ذلك وعلى العزم
على أن لا يعود إلى مثله لأنه لو نقض هذا العزم لكان عازما على العود وذلك لا يجوز
وكذلك لو نقض الندم لكان راضيا بالمعصية مسرورا بها وهذا لا يجوز وقد حكينا
الغاظر (?) باعيانها وجملة هذا الوجه أنه أراد التكرار وأن كيد الأمر بالتوبة بعد التوبة كما
يقول أحدنا لغيره اضرب زيدا ثم اضربه وافعل هذا ثم افعله [illegible]
ما نقله الطبري [illegible] أنه قيل معناه استغفروا ربكم ثم دوموا على التوبة ثم قال السيد
المرتضى [illegible] وهذا الذي حكيناه عن أبي علي أولى مما ذكره في صدر هذه السورة لأنه قال
هناك في وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن معناه استغفروا ربكم من ذنوبكم [illegible]
ثم توبوا إليه بعد ذلك من كل ذنب يكون منكم أو معصية وهذا ليس بشيء لأنه إذا حمل الاستغفار
المذكور على التوبة فلا معنى لتخصيصه بما سلف دون ما يأتي لأن التوبة من ذلك أجمع واجبة
ولا معنى أيضا لتخصيص قوله ثم توبوا إليه بالمعاصي المستقبلة دون الماضية لأن الماضي والمستقبل
مما يجب التوبة منه والذي حكيناه أولا أمنه أشبه وأولى [illegible] وأقول
الكلام ما ذكره لا يتوجه على الجبائي لأنه لم يجعل الاستغفار مخصوصا بالماضي ولا التوبة مخصوصة
بالمستقبل بل جعل كلا منهما عاما [illegible] المستقبل عن آخره وجه التكرار
فما ذكره في أول السورة بأنه نبي أمرهم بالتوبة والاستغفار من جميع الذنوب ثم أكد ذلك أمرهم بأن
وصيتهم بأنهم لو حملتهم أنفسهم أو الشيطان على نقض التوبة وارتكاب المعاصي [illegible]
واعلم أن الوجه المنقول عنه أولا في الآية المتقدمة يدل على استيناف التوبة من الأزمنة

الآية فاما ان حمل ذلك على استحباب هذا الاستغفار متى تذكر الذنوب ويكون بمنزلة تجب واذا كان
وجه المبالغة او نقول ان مذهبه وجوب استغفاف التوبة عن الذنوب الماضية متى يذكرها او رجع
على الندم وفرح بفعلها وكذا اذا اخل على العزم على الترك في الاستقبال كما بيّنه في تطهير الكلام

مسئلة فان قيل فما الوجه في عدول شعيب عليه السلام عن جواب ابنته في
قولها يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين الى قوله لموسى عليه السلام اني اريد
ان انكحك احدى ابنتي هاتين وهي لم تسال النكاح ولا عرضت به فترك اجابتها عن
كلامها وخرج الى شيء لم يجر ما يقتضيه **الجواب** انها لما سالته
ان يستاجره ومدحته بالقوة والامانة كان كلامها دالا على الترغيب فيه والتقريب منه والمدح
له فما يدعوا الى نكاحه فبذل له النكاح الذي يقتضي غاية الاختصاص فما فعله شعيب في
غاية المطابقة لجوابها ولما يقتضيه سؤالها

مسئلة فان قيل فما معنى قول
شعيب عليه السلام اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت
عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين فكيف
يجوز في هذا الصداق التخيير والتفويض واي فايدة للبنت فيما شرطه هو لنفسه وليس يعود
عليها من ذلك نفع **الجواب** قلنا يجوز ان يكون
الغنم كانت لشعيب عليه السلام وكانت الفايدة باستيجار من يرعاها عائدة عليه الا انه اراد
ان يعوض بنته عن قيمة رعيها فيكون ذلك مهرا لها فاما التخيير فلم يكن الا فيما زاد على
الثماني حجج ولم يكن فيما شرطه متعريا من تخيير وانما كان فيما تجاوزه وتعداه ووجه آخر
وهو يجوز ان يكون الغنم كانت للبنت وكان الاب المتولي لامرها والقابض لصداقها

لانه لا خلاف في ان قبض الاب مهر ابنته البكر البالغ جايز وانه ليس لاحد من الاولياء غيره
واجمعوا على ان بنت شعيب عليه السلام كانت بكرا ووجه آخر وهو ان يكون حذف ذكر الصداق
وذكر ما شرطه لنفسه مضافا الى الصداق لانه جايز ان يشترط الولي لنفسه ما يخرج عن الصداق
وهذا الجواب يخالف الظاهر لان قوله تعالى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني يقتضي
ظاهره ان يكون احدهما جزاء على الآخر ووجه آخر وهو انه يجوز ان يكون من شريعته العقد بالتراضي
من غير صداق معين ويكون قوله على ان تاجرني على غير وجه الصداق وما تقدم من الوجوه اقوى
لانه كلام السيد رحمه الله وقد ذكروا فيه غير ذلك من الوجوه منها ان يكون قوله اني اريد
ان انكحك انما استدعاه للعقد وليس فيه انه فعله جرى على معينة من البنتين في مهر معلوم
ويكون ان كان على الاجارة ما شرطه شعيب عليه السلام من النكاح اياها

مسئلة فان قيل فما الوجه في قتل **موسى عليه السلام** للقبطي ولا يخلو من ان
يكون مستحقا للقتل او غير مستحق فان كان الاول فلا معنى لندمه عليه السلام وقوله هذا من عمل الشيطان
وقوله رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وان كان الثاني فهو عاص في قتله سواء جعلناه
اعني قتل هذا القبطي على الوجه المذكور من الكبائر او الصغائر لانهما عندكم منفيان عنهم عليهم السلام
الجواب قلنا مما اجاب عن هذا السؤال ان موسى
عليه السلام لم يتعمد القتل ولا اراده وانما اجتاز فاستغاثه رجل من شيعته على رجل من عدوه
بغى عليه وظلمه وقصد الى قتله فاراد موسى عليه السلام ان يخلصه من يده ويدفع عنه مكروهه
فادى ذلك الى القتل من غير قصد اليه وكل الم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير ان
يكون مقصودا فهو غير قبيح ولا يستحق العوض به ولا فرق بين ان يكون المدافعة من الانسان عن نفسه

ومن ان يكون ع غيره في هذا الباب الشرطي بالامر ان يكون الضرر غير مقصود والا يكون القصد كله
الى دفع المكروه فان ادى ذلك الى ضرر فهو غير قبيح في العقل ان ابا علي ذكر هذا الوجه
في تفسيره ثم تشنيع ذلك من جهته ع الى انه فعل معصية صغيرة ونسب معصيته الى الشيطان
ع قوله رب اني ظلمت نفسي اي في هذا الفعل الذي لم تامرني به وندم على ذلك وتاب
الى الله منه فيا ليت شعري ما الذي فعله موسى ع مما لم يومر به وهو انما دافع الظالم ولم يبغه ووقعت
الوكزة منه على وجه الممانعة من غير قصد ولا شبهة في ان الله تعالى امر كل من يدفع الظالم ويكف يده عن ظلم
يؤمر به وكيف يتوب من فعل الواجب واذا كان يريد ان يثبت المعصية فما الحاجة له
الى ذكر المدافعة والممانعة ولم لا يجعل الوكزة مقصودة على وجه يكون المعصية صغيرة
فان قيل اليس لا بد ان يكون قاصدا الى الوكزة وان لم يكن مريدا بها اتلاف النفس
قلنا ليس يجب ما ظننته وكيف تجعل الوكزة مقصودة وقد بينا الكلام على ان القصد
كان الى التخليص والمدافعة ومن كان انما يريد المدافعة لا يجوز ان يقصد الى شيء من الضرر
وانما وقعت الوكزة وهو لا يريدها وانما اراد التخليص فادى ذلك الى الوكزة والقتل
ووجه آخر وهو انه تعالى كان عرّف موسى ع استحقاق المقتول للقتل بكفره
وندبه الى تاخير قتله الى حال التمكن فلما راى ... منه الاقدام على رجل من شيعته تعمد الى
قتله تاركا لما ندب اليه من تاخير قتله فاما قوله هذا من عمل الشيطان ففيه وجهان احدهما
انه اراد ان تزيين قتلي له وتركي لما ندبت اليه من تاخيره وتفويتي ما استحقه عليه من
الثواب من عمل الشيطان والوجه الثاني انه يريد ان عمل المقتول من عمل الشيطان مفصحا بذلك
عن خلافه لله تعالى واستحقاقه للقتل فاما قوله رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فعلى معنى قول آدم

عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا وفيه وجوه آخر احدها ان يكون ذلك على سبيل الانقطاع والرجوع
الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن حقوق نعمه وان لم يكن هناك ذنب والآخر من حيث انه حرم
نفسه الثواب المستحق بفعل الندب فاما قوله فاغفر لي فانما اراد به فاقبل مني هذه القربة
والطاعة والانقطاع الا ترى ان فعل الاستغفار والتوبة قد تسمى قربة وطاعة واذا اشترك
هذا القبول غيره في معنى استحقاق الثواب والمدح به جاز ان تسمى باسمه ذلك فاما من ذهب
الى ان هذا القتل منه ع كان صغيرة فليس يخلو من ان يكون فيه متعمدا وهو مستحق للقتل او قتله
عمدا وهو غير مستحق او قتله خطأ وهو مستحق او غير مستحق والقسم الاول يقتضي ان لا يكون عاصيا جملة
والثاني لا يجوز مثله على النبي ع لان قتل النفس عمدا بغير استحقاق ان جاز ان يكون صغيرة
على بعض الوجوه جاز ذلك في الزنا وعظائم الذنوب فان ذكروا في الزنا وما اشبهه التنفير
فهو في القتل اعظم وان كان قتله خطأ وهو مستحق او غير مستحق فعلم خارج من باب القبيح
جملة فما الحاجة الى ذكر الصغيرة **مسئلة** فان قيل كيف يجوز لموسى ع
ان يقول لرجل من شيعته يستصرخه انك لغوي مبين **الجواب** قلنا
ان قوم موسى ع كانوا غلاظا جفاة الا ترى الى قولهم بعد مشاهدتهم الآيات لما راوا
من يعبد الاصنام اجعل لنا الها كما لهم آلهة وانما خرج موسى ع اليهم جائيا على قوم
فرعون بسبب قتل القبطي فراى ذلك الرجل يخاصم رجلا من اصحاب فرعون فاستنصره
موسى عليه السلام فقال له عند ذلك انك لغوي مبين واراد به انك خائب في طلب ما لا تدركه
وتكلف ما لا تطيقه ثم قصد الى نصرته كما نصره بالامس على الآخر فظن انه يريده بالبطش
لبعد فهمه فقال له أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس الآية فعدل عن قتله وصار

وذلك تسبباً لشياع خبر القبطي بالامس **مسئلة** فان قيل فما معنى قول فرعون
لموسى عم وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين مع قوله عم قال فعلتها اذاً وانا من الضالين
وكيف نسب عم الضلال الى نفسه ولم يكن عندكم في وقت من الاوقات ضالاً **الجواب**
اما قوله وانت من الكافرين فانما اراد به الكافرين لنعمتي وحق تربيتي فان فرعون كان المربي
لموسى عم الى ان كبر وبلغ الا ترى الى قوله تعالى حكاية عنه الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا
من عمرك سنين فاما قول موسى عم فانما اراد من الذاهبين عن ان الوكزة تاتي على النفس
او ان المدافعة تفضي الى القتل وقد يسمى الذاهب عن الشيء انه ضال عنه ويجوز ايضا ان يريد
اني ضللت عن فعل المندوب اليه من الكف عن القتل في تلك الحال والفوز بمنزلة الثواب
مسئلة فان قيل كيف جاز لموسى عم وقد قال الله تعالى له ان ائت القوم الظالمين
ان يقول في الجواب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هارون
وهذا استعفاء من الرسالة **الجواب** ان ذلك ليس باستعفاء
بل كان عم قد اذن له في ان يسأل ضم اخيه في الرسالة اليه قبل هذا الوقت وضمنت له الاجابة الا
ترى الى قوله وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا الى قوله واجعل لي وزيرا من اهلي فاجابه تعالى
الى مسئلته بقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى وهذا يدل على ان [illegible] به الى مسئلته [illegible]
الى [illegible] وكان [illegible] ذكر ما [illegible] اني اخاف ان يكذبون [illegible] الصدر وبيانا [illegible]
على الحالة المقتضية لضم اخيه الى الرسالة لم يكن مسئلة الا عن اذن وعلم وثقة بالاجابة
مسئلة فان قيل كيف جاز لموسى عم ان يأمر السحرة بالقاء الحبال والعصي وذلك
كفر وسحر وتلبيس وتمويه والامر بمثله لا يحسن **الجواب** قلنا لا بد
من ان يكون في امره عم بذلك شرط فكانه قال القوا ما انتم ملقون ان كنتم محقين وكان فيما تفعلونه

حجة فحذف الشرط لدلالة الكلام الحاصل عليه وقد جرت العادة باستعمال هذا الكلام محذوف الشرط
وليس هذا مثل قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله وهو يعلم انهم لا يقدرون على ذلك وما اشبه
هذا الكلام من الفاظ التحدي لان التحدي وان كان بصورة الامر فليس من حقيقة الامر ولا يصح
ارادة الفعل وكيف تصاحبه الارادة وانه تعالى يعلم استحالة وقوع ذلك منهم وانما التحدي
لفظ موضوع لاقامة الحجة على المتحدى واظهار عجزه عما تحدى به وليس [illegible] يفعل [illegible] وله
ارادة والامر بالقاء الحبال والعصي بخلاف ذلك لانه مقدور ممكن وليس يجوز ان يكون المقصود
به هو ان يعجزوا عن القائها ويتعذر عليهم ما دعوا اليه فلم يبق الا ان يكون امرا بشرط ويمكن
ان يكون على سبيل التحدي بان يكون دعاهم الى الالقاء على وجه يساوونه فيه ولا يخيلون
فيما القوه السعي والتصرف من غير ان يكون له حقيقة لان ذلك غير ممكن ولما ظهر على يده من
انقلاب الجماد حية على الحقيقة دون التخييل واذا كان ذلك ليس مقدورا لهم فانما تحداهم
به ليظهر حجته ويقوم [illegible] ذلك باوضح ما يكون [illegible] وجاء السحرة فرعون [illegible]
[illegible] **مسئلة** فان قيل فما الذي خاف موسى عم حتى حكى الله تعالى
عنه الخيفة في قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى اوليس خوفه يقتضي شكه في صحة ما اتى به
الجواب قلنا انه لم يخف من الوجه الذي تضمنه
السؤال وانما راى من قوة التلبيس والتخييل ما اشفق عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم
النظر فامنه الله تعالى من ذلك وبين له ان حجته ستتضح للقوم بقوله لا تخف انك انت الاعلى
ويمكن وجه آخر وهو ان المراد بالخيفة ما [illegible] النفوس البشرية عند [illegible]
عظيم الهيبة وان لم يكن لها اصل [illegible] عما يدل [illegible] القصد والاحساس ولا يكون [illegible]
الشك والالتباس وانما هو محض [illegible] سريع الزوال [illegible] عنهم [illegible] وجس في نفسه

خيفة حيث ذكر دخول الحوق هذه الخيفة بلفظ الايجاب في تنكير الخيفة

مسئلة

ان سأل سائل عن معنى قوله تعالى حاكيا عن موسى ع ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة
واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم

الجواب

قلنا اما قوله ليضلوا عن سبيلك ففيه وجوه اولها انه اراد لئلا يضلوا فحذف
وهذا له نظاير كثيرة في القرآن وفي كلام العرب فمن ذلك قوله تعالى ان تضل احديهما فتذكر احديهما
الاخرى انما اراد لان لا تضل وقوله تعالى ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
وقوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وقال الشاعر نزلتم منزل الاضياف منا
فعجلنا القرى ان تشتمونا والمعنى ان لا تشتمونا فان سأل سائل هذا الاستشهاد غير مطابق
لانكم حذفتم في الآية لا واقررتم ان وما استشهدتم به انما حذف منه لفظة لا فقط قلنا
كلما استشهدنا به قد حذفت منه اللام ولا معا لان تقدير الكلام لان لا تشتمونا وفي
الآية انما حذف اللام فان وبقيت ان ولا وانما جعلنا حذف اللام فيما استشهدنا به بازاء
حذف ان في الآية من حيث كانا جميعا ينبئان عن الغرض ويدلان على القصد الا ترى
انهم يقولون جئتك لتكرمني كما يقولون جئتك ان تكرمني والمعنى ان غرضي الكرامة
فاذا جاز ان يحذفوا احد الحرفين جاز ان يحذفوا الآخر وثانيها ان اللام هنا
هي لام العاقبة وليست بلام الغرض وتجري مجرى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه لذلك بل لخلافه غير ان العاقبة لما كانت ما ذكره حسن دخول
اللام ومثله قول الشاعر وللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر
تبنى المساكن ونفس ترد لكثرة ذكاتها تم علم ان قبرها الكثرة وانهم ليكونوا الا كفارا

419

واعلم ذلك بنفسه عليكم حسن ان يقول انك آتيتهم الاموال ليضلوا وثالثها
ان يكون الكلام خرج مخرج النفي والانكار على من زعم ان الله تعالى فعل ذلك ليضلهم
ولا يمتنع ان يكون ها كمن نبه السائل مذهب المجبرة في ان امره تعالى يضل عن الدين
فرد هذا الكلام عليه كما يقول احدنا انما آتيت عبيدي من الاموال ما اتيته ليعصيني
ولا يطيعني وهو انما يريد الانكار على من ظن ذلك ونفى اضافة المعصية اليه وهذا الوجه
لا يتصور الا على احد وجهين اما بان نقدر فيه الاستفهام او حذف حرف بان يكون اللام
في قوله ليعصيني لام العاقبة واذا لم يكن شيء من الوجهين لم يتصور خروج الكلام مخرج
النفي والانكار ورابعها ان يكون اراد الاستفهام فحذف حرفه وهو ضعيف
لان حرف الاستفهام لا يحذف مع عدم الدلالة عليه في الكلام وجعل الوجه الحاسي
دليل العقل الدال على استحالة اضلال الله تعالى عباده قرينة الحذف قال السيد نضر الله
وهذا ليس بشيء لان دليل العقل وان كان اقوى من كل دليل تصحيح الكلام لكنه لا يقتضي
ان يكون حرف الاستفهام محذوفا في الكلام فان العقل انما يقتضي تنزيه الله تعالى عن ان
يكون مجريا شيء من افعاله الى اضلال العباد عن الدين وقد يمكن صرف الآية الى ما
يطابق دليل العقل من غير ان تقدر الاستفهام واذا كان ذلك ممكنا لم يكن في العقل دليل
على حذف حرف الاستفهام وانما كان دليلا لو تعذر تنزيهه عن ارادة الضلال
الا بتقدير الاستفهام انتهى كلامه اعلى الله مقامه قلت وقد ذكر المفسرون وجها مضافا
الى ما نقلنا تجاه مخامسها ان يكون قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك
دعاء عليهم بلفظ الامر فتكون اللام لام الامر لو ... وهذا مثل ان يقول لعن الله

ابليس وانما دعا عليهم بذلك لما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره وسادسها
ما قيل ان اللام لام الدعاء والمعنى ابتلهم بالبقاء على ما هم عليه من الضلال وانما قال
ذلك لعلمه بانهم لا يؤمنون من طريق الوحي وفائدته اظهار التبرؤ منهم كما يلعن ابليس ويدل
عليه اعادة قوله ربنا اطمس على اموالهم فدل ذلك على انه اراد الدعاء عليهم وسابعها
ما قيل ان اللام للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال لانهم
لما جعلوها سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تأكيدا
وتنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمة لقوله ربنا اطمس على اموالهم وههنا
وجه ثامن عن ابي مسلم ساذكره قال السيد المرتضى بعد هذه الوجوه فاما قوله
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاجود ما قيل فيه انه عطف على قوله ليضلوا وليس بجواب
لقوله ربنا اطمس على اموالهم وتقدير الكلام ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة
واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ربنا
اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فهذا الجواب يطابق ان يكون اللام لام العاقبة وان
يكون المعنى فيها لئلا يضلوا انتهى وقال قوم انه اراد فلن يؤمنوا فابدل
الالف من النون الخفيفة كما قال الاعشى وصل على حين العشيات والضحى
ولا تحمد المثرين والله فاحمدا اراد فاحمدن فابدل وكما قال عمر بن ربيعة
المخزومي وقمير بدا ابن خمس وعشرين له قالت الفتاتان قوما اراد قومن
ومما استشهد به من اجاب بهذا الجواب الذي ذكرناه آنفا في ان الكلام خبر
وان خرج مخرج الدعاء ما روي عن النبي صلى الله عليه في قوله لن يلدغ المؤمن من جحر

مرتين وهذا نهي وان كان مخرجه مخرج الخبر وتقدير الكلام لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
لانه لو كان خبرا لكان كذبا واذا جاز ان يراد بالفظ لفظ الخبر النهي جاز ان
يراد بلفظ لفظ الدعاء الخبر ويكون المراد بالكلام فلن يؤمنوا وقد ذكروا على ان
قوما من اهل اللغة قالوا انه تعالى نصب قوله فلا يؤمنوا وحذف منه النون وهو يريد في
المعنى لا يؤمنون على سبيل الخبر عنهم لان قوله فلا يؤمنوا وقع موقع جواب الامر الذي هو قوله
اطمس على اموالهم الآية فلما وقع موقع جواب الامر وفيه الفاء نصبه باضمار ان لان جواب
الامر بالفاء منصوب في اللغة فنصب هذا لما اجراه مجرى الجواب وان لم يكن في الحقيقة جوابا
ومثله قول القائل انظر الى الشمس تغربْ بالجزم وتغرب ليس هو جوابا للامر على الحقيقة
لانها لا تغرب لنظر هذا الناظر ولكن لما وقع موقع هذا الجواب اجراه مجراه بالجزم وان
لم يكن جوابا على الحقيقة انتهى كلامه وبعض المعربين جعل قوله فلا يؤمنوا جوابا لقوله ربنا
اطمس على الحقيقة وذكر جماعة منهم انه دعاء عليهم بلفظ النهي ولكن الجواب لقوله ربنا اطمس
السيد المرتضى وقد ذكر ابو مسلم محمد بن بحر في هذه الآية وجها آخر هو من اغرب ما ذكر
فيها قال انه تعالى لما آتى فرعون وملأه الزينة والاموال في الدنيا على طريق العذاب
لهم والانتقام منهم لما كانوا عليه من الكفر والضلال وعلم من احوالهم في المستقبل انهم
لا يؤمنون وجرى ذلك مجرى قوله تعالى ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فقال موسى عليه السلام ربنا انك
آتيتهم هذه الاموال والزينة في الحيوة الدنيا على طريق العذاب ولتضلهم في الآخرة عن سبيلك
التي هي سبيل الجنة وتدخلهم النار بكفرهم ثم سأله ان يطمس على اموالهم بان يسلبهم اياها ليزيد
ذلك في حسراتهم وعذابهم بالم فراقها وهم يكرهونهم ويشدد على قلوبهم بان يميتهم على هذه الحال

المكروه وهذا جواب قريب من الصواب والسداد **مسئلة** فان قيل ما الوجه
في قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك اليس هذه المسئلة
تدل على جواز الرؤية عليه تعالى لانها لو لم تجز لم يسغ ان يسئلها موسى عليه السلام كما لا يجوز ان يسأله
اتخاذ الصاحبة والولد **الجواب** قلنا اولى ما اجيب به عن
هذه الآية ان يكون موسى عم لم يسأل الرؤية لنفسه وانما سألها لقومه فقد روي ان قومه طلبوا
ذلك منه فاجابهم بان الرؤية لا تجوز عليه تعالى فلجوا به والحوا عليه في ان يسأل ربهم
نفسه وغلب في ظنه ان الجواب اذا ورد من جهته جل عظمته كان احسم للشبهة وانفى لها
فاختار السبعين الذين حضروا الميقات ليكون المسئلة بمحضر منهم فيعرفوا ما يرد من الجواب فسأله
عليه السلام على ما نطق به القرآن واجيب بما يدل على ان الرؤية لا تجوز عليه وتقوي هذا الجواب
امور منها قوله تعالى يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا
موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ومنها قوله تعالى واذ
قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ومنها
قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا فاضاف ذلك الى السفهاء وهذا يدل على انه كان بسببهم من حيث سألوا ما لا يجوز
عليه تعالى ومنها ذكر الجهرة في الرؤية وهي لا تليق الا برؤية البصر دون العلم وهذا يقوي ان
الطلب لم يكن للعلم الضروري على ما سنذكره في الجواب الآخر ومنها قوله انظر اليك لانا
اذا حملنا الرؤية على طلب الرؤية لقومه امكن ان يكون قوله انظر اليك على حقيقته واذا حملت الآية
على العلم الضروري احتيج الى حذف في الكلام فيصير تقديره انظر الى الآيات التي عندها اعرفك
ضرورة ولكن في هذا الوجه الآخر خاصة ان نقول اذا كان المذهب الصحيح عندكم ان النظر في الحقيقة
غير الرؤية فكيف يكون قوله انظر اليك على حقيقته في جواب من حمل الآية على طلب الرؤية لقومه

فان قيل لا يمتنع ان يكونوا انما التمسوا الرؤية التي يكون معها النظر والتحديق الى الجهة
على حسب ما التمسوا فسأل لهم قيل لكم ما انتقض فرقكم في هذا الجواب بين سؤال الرؤية
وبين سؤال جميع ما يستحيل عليه تعالى من الصاحبة والولد وما يقتضي الجسمية بان تقولوا ان الشك
في الرؤية لا يمنع من صحة معرفة السمع والشك في جميع ما ذكر يمنع من ذلك لان الشك الذي
لا يمنع من معرفة السمع انما هو في الرؤية التي لا يكون معها نظر ولا تقتضي التشبيه فان قيل تحمل ذكر
النظر على ان المراد به نفس الرؤية على سبيل المجاز لان من عادة العرب ان يسموا الشيء باسم
طريقه وما قاربه وداناه قيل لكم فكانكم عدلتم عن مجاز الى مجاز فلا قوة لكم في هذا الوجه والوجوه
التي قدمناها في تقوية هذا الجواب اولى وليس لاحد ان يقول لو كان موسى عم انما سأل
الرؤية لقومه لم يضف السؤال الى نفسه ولا كان الجواب ايضا مختصا به في قوله لن تراني وذلك
لانه غير ممتنع وقوع الاضافة على هذا الوجه مع ان المسئلة كانت من اجل الغير اذا كان هناك دلالة
تؤمن من اللبس فلهذا يقول احدنا اذا شفع في حاجة غيره للمشفوع اليه اسئلك ان تفعل بي كذا
وكذا وتجيبني الى كذا وكذا وتحسن الي ويقول المشفوع اليه قد اجبتك وشفعتك وما جرى مجرى
ذلك وانما يحسن هذا لان للسائل في هذه المسئلة غرضا وان رجعت الى الغير فتحقق بها
وتكفله كتكفلها اذا اختصته فان قيل كيف سأل الرؤية لقومه مع علمه باستحالتها وكيف
جاز ذلك ليجوز ان يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه من كونه جسما وما اشبهه متى شكوا فيه
قلنا انما صح السؤال في الرؤية ولم يصح فيما سألت عنه لان مع الشك في جواز
الرؤية التي لا تقتضي كونه جسما يمكن معرفة السمع وانه تعالى حكيم صادق في اخباره فيصح ان
يعرفوا بالجواب الوارد من جهته استحالة ما شكوا فيه من جوازه ومع الشك في كونه جسما

لا يصح معرفته بسمع فلا ينتفع بجوابه ولا يثمر علماً وقد قال بعض من تكلم في هذه الآية قد كان
جائزاً ان يسأل موسى عم لقومه ما يعلم استحالته وان كانت دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته متى
كان المعلوم ان في ذلك صلاحاً للمكلفين في الدين وان ورود الجواب يكون لطفاً لهم في
النظر في الادلة واصابة الحق منها غير ان من اجاب على ذلك شرط ان يبين النبي عم مع السؤال
انه عالم باستحالة ما سأل عنه وان غرضه في السؤال ان يرد الجواب فيكون لطفاً **وجواب
آخر في الآية** وهو ان موسى عم انما سأل ربه تعالى ان يعلمه نفسه ضرورة باظهار بعض
اعلام الآخرة التي تضطر عندها الى المعرفة فتزول عنه الخواطر ومنازعة الشكوك والشبهات
ويستغني عن الاستدلال فتخف المحنة عنه بذلك كما سأل ابراهيم عم ان يريه كيف يحيي الموتى
طلباً لتخفيف المحنة وان كان قد عرف ذلك قبل ان يراه والسؤال وان وقع بلفظ الرؤية
فان الرؤية تفيد العلم كما تفيد الادراك بالبصر وقال الشاعر رأيت الله اذ سمى نزاراً
واسكنهم بمكة قاطنينا واحتمال الرؤية للعلم اظهر من ان يدل عليه لاشتهاره ووضوحه فقال
الله تعالى لن تراني اي لن تعلمني على هذا الوجه الذي التمسته ثم اكد ذلك بان اظهر في الجبل
من الآيات والعجائب ما دل به على ان المعرفة الضرورية في الدنيا مع التكليف وثباته لا تجوز وان
الحكمة تمنع منها والوجه الاول اولى لما ذكرناه من تقدم من الوجوه ولان [illegible]
من ان يكون سؤاله كان في ان المعرفة الضرورية لا يصح حصولها في الدنيا او [illegible]
شك كان ذلك فما يرجع الى اصول الديانات وقواعد التكليف لا يجوز على الانبياء عليهم السلام
لا سيما وقد يجوز ان يعلم ذلك على حقيقته بعض اممهم فيزيد عليهم في المعرفة وهذا ابلغ في التنفير
عنهم من كل شيء يمنع منه وان كان عالماً بذلك فلا وجه لسؤاله الا ان تقول انه سأل لقومه
فيعود الى معنى الجواب الاول **وقد حكي جواب ثالث** في هذه الآية عن بعض

من تكلم في تأويلها من اهل التوحيد وهو ان قال يجوز ان يكون موسى عم في وقت مسألته ذلك كان
شاكاً في جواز الرؤية عليه تعالى فسأل عن ذلك ليعلم ما يجوز عليه ام لا قال وشكه
في ذلك مما لا يمنع ان يعرف الله تعالى بصفاته بل يجري مجرى شكه في جواز الرؤية
على بعض ما لا يرى من الاعراض في انه غير مخل بما يحتاج اليه من معرفته تعالى قال وما يمتنع
ان يكون غلطه في ذلك ذنباً صغيراً او تكون التوبة الواقعة منه لاجله وهذا الجواب
يبعد من قبل ان الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي تشبيهاً وان كان لا يمنع من جواز
معرفته بصفاته فان الشك في ذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام من حيث يجوز من
بعض من بعثوا اليه ان يعرف ذلك على حقيقته فيكون النبي شاكاً فيه والامة عارفون به
مع رجوعهم في المعارف بالله تعالى وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه اليه وهذا يزيد في التنفير
على كل ما يوجب تنزيه الانبياء عم عنه فان قيل فعن اي شيء كانت توبة
موسى عم على الجوابين المتقدمين قلنا اما من ذهب الى ان المسألة كانت لقومه
فانه يقول انما تاب لانه اقدم على ان سأل على لسان قومه ما لم يؤذن له فيه وليس للانبياء
عليهم السلام ذلك لانه لا يؤمن ان يكون الصلاح في المنع منه فيكون ترك اجابتهم منفراً
عنهم وليس تجري مسئلتهم على سبيل الاستسرار وبغير حضور قومهم مجرى ما ذكرناه لانه
يجوز ان يسألوا ويستتروا ما لم يؤذن لهم فيه لان منعهم منه لا يقتضي تنفيراً ومن ذهب
الى انه سأل المعرفة الضرورية يقول انه تاب من حيث سأل المعرفة لا تقتضيه التكليف
وفي الناس من قال انه انما تاب من حيث ذكر في الحال ذنباً صغيراً متقدماً والذي يجب
ان تقوى في [illegible] بذكر التوبة انه وقع على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والرجوع اليه والتقرب منه
وان لم يكن هناك ذنب معروف وقد يجوز ان يكون ايضاً الغرض في ذلك مضافاً الى ما ذكرناه

من الاستكانة والخضوع في العبادة تعليماً وتوقيفاً على ما يتعلمه ويدعو به عند نزول الشدائد
وظهور الاهوال وتنبيه القوم المخطئين خاصة على التوبة مما اقترفوه من الردة فالمسلم عليه
ان الانبياء عليهم السلام وان لم يقع منهم القبيح فمعنى تقع من غيرهم ويحتاج من وقع ذلك منه الى
التوبة والاستغفار والاستقالة **مسألة** فان قيل فما وجه قوله تعالى
حكاية عن موسى عليه السلام والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين اوليس ظاهر الآية
يدل على ان هرون عليه السلام احدث ما اوجب ايقاع ذلك الفعل به وبعد فما الاعتذار لموسى
من ذلك وهو فعل السخفاء المتسرعين وليس من عادة الحكماء المتماسكين **الجواب**
قلنا ليس فيما حكاه الله تعالى من فعل موسى عليه السلام باخيه ما يقتضي وقوع معصية ولا قبيح من واحد منهما
وذلك ان موسى عليه السلام اقبل وهو غضبان على قومه لما احدثوا بعده مستعظماً لفعلهم مفكراً
فيما كان منهم فاخذ برأس اخيه وجره اليه كما يفعل الانسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب
وشدة الفكر الا ترى ان المفكر الغضبان قد يعض على شفته ويفتل اصابعه
ويقبض على لحيته فاجرى موسى عليه السلام اخاه هرون مجرى نفسه لانه كان اخاه وشريكه
ومن يمسه من الخير والشر ما يمسه فصنع به ما يصنع الرجل بنفسه في احوال الفكر والغضب
وهذه الامور تختلف احكامها بالعادات فيكون ما هو اكرام في بعضها استخفافاً في غيرها
ويكون ما هو استخفاف في موضع اكراماً في آخر فاما قوله لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي فليس
يدل على انه وقع على سبيل الاستخفاف بل لا يمتنع ان يكون هرون عليه السلام خاف من ان يتوهم بنو اسرائيل
لسوء ظنهم انه منكر عليه معاتب له ثم ابتدأ بشرح قصته فقال في موضع اني خشيت
ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وفي موضع آخر ابن ام ان القوم استضعفوني

الى

الى آخر الآية ويمكن ان يكون قوله لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ليس على سبيل الامتناع والانفة لكن
معنى كلامه لا تغضب ولا يشتد جزعك واسفك لانا اذا كنا قد جعلنا فعله ذلك دلالة
الغضب والجزع فالنهي عنه نهي في المعنى عنهما وقال قوم ان موسى عليه السلام لما جرى من
قومه من بعده ما جرى اشتد حزنه وجزعه ورأى من اخيه هرون مثل ما كان عليه من الجزع
والقلق اخذ برأس اخيه متوجعاً له مسكناً له كما يفعل احدنا بمن تناله المصيبة العظيمة فيجزع
لها ويقلق منها وعلى هذا الجواب يكون قوله لا تشمت بي الاعداء لا يعنى به هذا الفعل
بل يكون كلاماً مستأنفاً فاما قوله على هذا الجواب لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي فيحتمل ان
يكون يريد لا تفعل ذلك وغرضك التسكين مني فيظن القوم انك منكر علي وقال
قوم ان هذه الآية ان بني اسرائيل كانوا على نهاية سوء الظن بموسى عليه السلام حتى ان هرون
كان غاب عنهم غيبة فقالوا لموسى انت قتلته فلما وعد الله تعالى موسى ثلثين ليلة واتمها له
بعشر وكتب له في الالواح من كل شيء وخصه بامور شريفة جليلة الخطر بما اراه من الآية
في الجبل ومن كلام الله تعالى وغير ذلك من شريف الامور ثم رجع الى اخيه اخذ برأسه ليدنيه
اليه ويعلمه ما جدد الله تعالى له من ذلك ويبشره به فخاف هرون عليه السلام ان يسبق الى قلوبهم ما لا
اصل له فقال اشفاقاً على موسى عليه السلام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي لتسره الي ما تريده بين ايدي
هؤلاء فيظنوا بك ما لا يجوز عليك ولا يليق بك والله تعالى اعلم بمراده من كلامه تعالى
مسألة فان قيل فما وجه قوله تعالى فيما حكاه عن موسى والعالم الذي
كان صحبه وقيل انه الخضر عليه السلام من الآيات التي ابتداؤها فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه
رحمة من عندنا الى آخر ما ذكر له سبحانه في هذه القصة فاول ما يجيء القول عنه ان [illegible]

كيف يجوز ان يتبع موسى ع غيره ويتعلم منه وعندكم ان النبي صلعم لا يجوز ان يفتقر الى غيره
وكيف يجوز لمن يقول له انك لن تستطيع معي صبرا والاستطاعة عندكم هي القدرة وقد
كان موسى ع على مذهبكم قادرا على الصبر وكيف قال موسى ع ستجدني ان شاء الله صابرا ولا
اعصي لك امرا فاستثنى المشية في الصبر واطلق فيما ضمنه من طاعته واجتناب المعصية
وكيف قال لقد جئت شيئا امرا و شيئا نكرا وما اتى العالم منكرا على الحقيقة وما معنى قوله
لا تواخذني بما نسيت وعندكم ان النسيان لا يجوز على الانبياء ولم نعت موسى ع النفس
بانها زاكية ولم يكن ذلك على الحقيقة ولم قال في الغلام فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا
وان كان الذي خشيه الله تعالى على ما ظنه قوم فالخشية لا تجوز عليه تعالى وان كان هو الخضر
فكيف يستبيح دم الغلام والخشية لا تقتضي علما ولا يقينا

الجواب

قلنا اما العالم الذي نعته الله تعالى في الآيات فلا يجوز الا ان يكون نبيا فاضلا وقد قيل
انه الخضر عليه السلام وانكر ابو علي ذلك وزعم انه ليس بصحيح قال لان الخضر يقال انه كان نبيا من
بني اسرائيل الذين بعثوا من بعد موسى ع وليس يمتنع ان يكون الله تعالى قد اعلم هذا العالم ما لم
يعلمه موسى ع وارشد موسى اليه ليتعلم منه وانما المنكر ان يحتاج النبي في العلم الى بعض رعيته
والمبعوث اليهم فاما ان يفتقر الى غيره ممن ليس برعية له فجائز وما تعلمه من هذا العالم الا كتعلمه
من الملك الذي يهبط اليه بالوحي وليس في هذا دلالة على ان ذلك العالم كان افضل من موسى ع
لانه لا يمتنع ان يزيد موسى ع عليه في سائر العلوم التي هي افضل واشرف مما علمه فقد يعلم احدنا
شيئا من المعلومات وان كان ذلك المعلوم يذهب على غيره ممن هو افضل منه واعلم فاما
نفي الاستطاعة فانما اراد بها ان الصبر لا يخف عليك وانه يثقل على طبيعتك كما يقول

احدنا

احدنا لغيره انك لا تستطيع ان تنظر الي وكما تقول للمريض الذي يجهده الصوم وان كان قادرا
انك لا تستطيع الصيام ولا تطيقه وربما عبر بالاستطاعة عن الفعل نفسه كقوله تعالى هل يستطيع
ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء فكانه قال لن تصبر ولن يقع منك الصبر فلو كان انما
نفى القدرة على ما ظنه الجهال لكان العالم وموسى في ذلك سواء فلا معنى لاختصاصه بنفي الاستطاعة
والذي يدل على انه انما نفى عنه الصبر لا الاستطاعة قول موسى ع في جوابه ستجدني ان شاء الله
صابرا ولم يقل مستطيعا فاما قوله ولا اعصي لك امرا فهو ايضا مشروط بالمشية
وانما قدم الشرط على الامرين جميعا وهذا ظاهر في الكلام فاما قوله لقد جئت شيئا امرا فقد
قيل انه اراد عجبا وقيل انه اراد شيئا منكرا وقيل ان الامر الداهية وقد ذهب بعض
اهل اللغة الى ان الامر مشتق من الكثرة من امر القوم اذا كثروا وجعل عبارة عما كثر عجبه
واذا حملت هذه اللفظة على العجب فلا سؤال فيها وان حملت على المنكر كان الجواب عنها وعن قوله
لقد جئت شيئا نكرا واحدا وفي ذلك وجوه منها ان ظاهر ما اتيته المنكر ومن شاهده
ينكره قبل ان يعرف علته ومنها ان يكون حذف الشرط اي ان كنت قتلته ظالما
لقد جئت شيئا نكرا ومنها انه اراد انك اتيت امرا بديعا غريبا فانهم يقولون فيما
يستغربونه ويجهلون علته انه نكر ومنكر وليس يمكن ان يدفع خروج الكلام مخرج
الاستفهام والتقرير دون القطع الا ترى الى قوله اخرقتها لتغرق اهلها والى قوله اقتلت
نفسا زاكية بغير نفس ومعلوم انه ان كان قصد بخرق السفينة الى التغريق فقد اتى
منكرا وكذلك ان كان قتل النفس على سبيل الظلم فاما قوله لا تواخذني بما نسيت فقد ذكر
فيه وجوه ثلثة احدها انه اراد النسيان المعروف وليس ذلك بعجب مع قصر المدة فان النسيان

قد يعني ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب وغير ذلك في الوجه الثاني انه اراد لا تؤاخذني
بما تركت كقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي اي ترك وقد روي هذا الوجه عن ابن
عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلعم قال قال موسى عم لا تؤاخذني بما نسيت يقول بما
تركت من عهدك في الوجه الثالث انه اراد لا تؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان
فسماه نسيانا للمشابهة كما قال المؤذن لاخوة يوسف عم انكم لسارقون اي تشبهون السراق
وكالخبر الذي يسمع عن النبي صلعم انه قال كذب ابرهيم ثلث كذبات في قوله على الصحيح تاول بانه
قال ما يشبه الكذب في ظاهره الكذب لكن تسميته المعاريض كذبا فان حملنا هذه اللفظة على
غير النسيان الحقيقي فلا كلام وان حملناه على النسيان حقيقة كان الوجه فيه ان النبي صلعم انما
لا يجوز عليه النسيان فيما يؤديه او في شرعه او في امر تقتضي التنفير عنه فاما فيما هو خارج
عما ذكرناه فلا مانع من النسيان الا ترى انه اذا نسي او سها في مأكله او مشربه
على وجه لا يستمر ولا يتصل فينسب الى انه مغفل ان ذلك غير ممتنع واما قوله اقتلت نفسا
زاكية بغير نفس ففي ذلك وجه صحيح الا استفهام الا على سبيل الانكار وقد اختلف المفسرون في
هذه النفس فقال اكثرهم انه كان صبيا لم يبلغ الحلم وان الخضر وموسى عم مرا بغلمان يلعبون
فاخذ الخضر عم منهم غلاما فاضجعه وذبحه بالسكين ومن ذهب الى هذا الوجه يحتج بان قوله
زاكية على انه من الزكا الذي هو الزيادة والنماء لا من الطهارة في الدين من قولهم زكت
الارض تزكو اذا زاد ريعها وذهب قوم الى انه كان رجلا بالغا كافرا ولم يكن يعلم
موسى عليه السلم باستحقاقه للقتل فاستفهم عن حاله ومن اجاب بهذا الجواب اذا سئل عن قوله تعالى
حتى اذا لقيا غلاما فقتله يقول لا يمتنع تسمية الرجل بانه غلام على مذهب العرب وان كان

بالغا واما قوله فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاللفظ يشهد ان الخشية من العالم لا منه تعالى
والخشية ههنا قيل انها العلم كما قال الله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او
اعراضا وقوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله وقوله عز وجل فان خفتم عيلة وكل ذلك بمعنى
العلم وعلى هذا الوجه كانه يقول انني علمت باعلام الله تعالى ان هذا الغلام متى بقي كفر ابواه ومتى
قتل بقيا على ايمانهما فصارت تبقيته مفسدة ووجب اخترامه ولا فرق بين ان يميته الله تعالى
وبين ان يامر بقتله وقد قيل ان الخشية ههنا بمعنى الخوف الذي لا يكون معه يقين ولا قطع وهذا
يطابق جواب من قال ان الغلام كان كافرا مستحقا للقتل بكفره وانضاف الى استحقاقه ذلك
بالكفر خشية ادخال ابويه في الكفر وقال قوم الخشية ههنا الكراهية يقول القائل فرقت
بين الرجلين خشية ان يقتتلا اي كراهة لذلك وعلى هذا التاويل لا يمتنع ان يضاف الخشية الى الله تعالى والوجه الذي
قيل انه بمعنى العلم لا يمتنع ايضا ان يضاف الخشية الى الله تعالى فاما قوله تعالى اما السفينة
فكانت لمساكين يعملون في البحر فالسفينة البحرية [illegible] في الحال الخبر [illegible] يسمى مالكها بانه
مسكين والمسكين عند قوم [illegible] العصر وكيف [illegible] وراءهم ملك [illegible] قدامهم
قد سلموا من شره ونجوا من مكروهه واما الخبر [illegible] فاما قوله لمساكين ففيه
غير وجه منها انه لم يعن بوصفهم بالمسكنة الفقر وانما اراد عدم الناصر وانقطاع
الحيلة كما يقال لمن عند [illegible] ويظلم ويهضم انه مسكين ومستضعف وان كان كثير المال و
هذا كما روي عنه عليه السلم من قوله مسكين مسكين رجل لا زوجة له وانما اراد وصفه بالعجز وقلة
الحيلة وان كان ذا مال واسع ومنها ان السفينة البحرية التي لا يتعيش الا

بها ولا يقدر على الكسب الا من جهتها كالدار التي يسكنها الفقير هو وعياله ولا يجد سواها
فهو مضطر اليها ومنقطع الحيلة الا منها فاذا شاركه فيها جماعة حتى يكون له فيها الجزء
اليسير كان اظهر فقرا ومذهب ابن العطية ان المساكين قد قرئت بتشديد السين اذا
صحت هذه الرواية فالمراد بها الملاحين فلا سؤال ح قلت وقد حكى بعض الحواشي عن
بعض تلامذة السيد رحمه الله انه قال في الدرس يحمل ان يكون المراد بهم الذين يبيعون المسك
يعني العطارين فائدة قوله تعالى وكان وراءهم ملك اي بعد قيل ان معناه امامهم لان
اللفظ يعبر بها عن الامام كما يعبر بها عن الخلف ويشهد بذلك قوله تعالى ومن ورائه جهنم يعني قدامه
وبين يديه وقال الشاعر ليس على طول الحيوة ندم ومن وراء المرء ما يعلم وقال الآخر
اليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الاصابع والمراد بذلك القدام
وقال بعض اهل العربية انما يصلح ان يعبر بالوراء عن الامام اذا كان في الشيء المخبر عنه بالوراء
يعلم انه لابد من بلوغه ثم سبقه وتخلفه كقول العرب البرد وراءك يعني قدامك لانه قد علم
انه لابد من ان يبلغ البرد ثم يسبق وجه آخر انه يجوز ان يكون الملك كان خلفهم في طريقهم
عند رجوعهم على وجه لا انفكاك لهم منه ولا طريق لهم غير المرور به فخرق السفينة حتى لا
يأخذها اذا عادوا عليه ويمكن ان يكون وراءهم على وجه الاتباع والطلب والله اعلم بمراده
مسئلة فان قيل ما معنى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها اذ ليس يروى الا [illegible]
ان بني اسرائيل رموه عليه السلام بانه آدر وبانه ابرص وانه القى ثيابه على صخرة ليغتسل فامر الله تعالى

الصخرة

الصخرة ان تسير بها فسارت وبقي موسى عليه السلام مجردا يدور على محافل بني اسرائيل
حتى رأوه وعلموا ان لا عاهة به **الجواب** قلنا
ما روي في هذا المعنى ليس بصحيح وليس يجوز ان يفعل الله تعالى بنبيه عليه السلام ما ذكروه من
هتك العورة ليبرئه من عاهة اخرى فانه تعالى قادر على ان يبرئه مما قذفوه به على
وجه لا يلحقه معه فضيحة اخرى وليس يرمي بذلك انبياءه الا من لا يعرف اقدارهم وما
والذي روي في ذلك من الصحيح معروف وهو ان بني اسرائيل لما مات هرون عليه السلام
قذفوه بانه قتله لانهم كانوا الى هرون عليه السلام اميل فبرأه الله من ذلك بان امر
الملائكة بان حملت هرون ميتا ومرت به على محافل بني اسرائيل ناطقة بموته
ومبرئة لموسى عليه السلام من قتله وهذا الوجه يروى عن امير المؤمنين صلوات الله عليه وروي ايضا
ان موسى عليه السلام نادى اخاه هرون فخرج من قبره فسأله هل قتله فقال لا ثم عاد
وكل هذا جائز والذي ذكره الجهال غير جائز

مسئلة داود عليه السلام فان قيل فما الوجه في قوله تعالى وهل اتاك
نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان
بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان
هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب
قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر

ربه وخر راكعا واناب او ليس قد روى اكثر المفسرين ان داود عليه السلام قال رب
قد اعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب من الذكر ما لوددت انك اعطيتني مثله قال الله تعالى
اني ابتليتهم بما لم ابتليك بمثله فان شئت ابتليتك بمثل ما ابتليتهم واعطيتك كما
اعطيتهم فقال نعم فقال الله عز وجل فاعمل حتى ارى بلاءك وكان ما شاء الله ان يكون
وطال عليه ذلك فكاد ينساه فبينا هو في محرابه اذ وقعت عليه حمامة فذهب ليأخذها
فطارت الى كوة المحراب فذهب ليأخذها فطارت فاطلع من الكوة فاذا امرأة
تغتسل فهويها وهم بتزوجها وكان لها بعل يقال له اوريا فبعثه الى بعض
السرايا وامر بتقديمه امام التابوت الذي فيه السكينة وكان غرضه ان يقتل فيتزوج
بامرأته فارسل الله الملكين في صورة خصمين ليبكتاه على خطيئته وكنيا عن النساء
بالنعاج وعلى ما في هذه الآيات سوال من وجه آخر وهو ان الملائكة لا يكذب فكيف قالوا خصمان
بغى بعضنا على بعض وكيف قال احدهما ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة الى
آخر الآيات ولم يكن من ذلك شيء

الجواب

ان الرواية
المذكورة ساقطة مردودة لتضمنها خلاف ما يقتضيه العصمة للانبياء عليهم السلام وقد طعن في
رواتها بما هو معروف لا حاجة بنا الى ذكره ولكننا نذكر بعض ما في هذه الآيات مما يحتاج اليه في
هذا المقام فنبين ان لا دلالة في شيء منها على وقوع الخطاء والكذب من الملائكة فقوله هل اتاك
نبأ الخصم آه الخصم في الاصل مصدر لا يثنى ولا يجمع فلذلك قال اذ تسوروا فكنى عنهم بكناية
الجماعة وقيل انه اراد الكلام على المعنى دون اللفظ لان الخصم هاهنا كانا فريقين
او الجنس وقيل بل جمع لان الاثنين اقل الجمع لان فيه معنى الانضمام والاجتماع
وقيل بل كان مع هذين الخصمين غيرهما ممن يعينهما او يؤيدهما اذ العادة جارية في ان
ياتي

ياتي باب السلطان في الخصومة الشفعاء والمعاونون فاما خوفه منهما لانه كان خاليا
بالعبادة في وقت لا يدخل عليه فيه احد على مجرى عادته فراعه منهما انهما اتياه في غير وقت
الدخول او لانهما دخلا من غير المكان المعهود وقوله خصمان بغى بعضنا على بعض جرى على
التقدير والتمثيل وهو كلام مقطوع عن اوله تقديره ارأيت لو كنا كذلك واختصمنا اليك
ولا بد في الاخبار على التقدير اذ قال المفسرون تقديره نحن خصمان فمتى احتيج الى التقدير
والاضمار فليس بان نضمره باولى مما اضمرناه وكذلك قوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
الى آخر الآية فانما هو ايضا على جهة التقدير والتمثيل وحذف منه بعض ما قدر واما قوله لقد ظلمك
فهو مشكل الخصم فانه اراد به ان كان الامر كما ذكرت ومعنى ظلمك اي انتقصك وثلمك
كما قال تعالى آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا واما قوله وظن داود فقيل اراد به الظن بالمعنى
الذي هو خلاف اليقين وقيل اراد به العلم على طريق المجاز ورأى المجرمون النار فظنوا
انهم مواقعوها في الحال الآخرة عالمين في طعن بدخول النار واما قوله فتناه فالفتنة
هي الاختبار والامتحان ولا وجه لها الا ذلك في هذا الموضع كما قال تعالى وفتناك فتونا
فاما الاستغفار والسجود فلم يكونا لذنب كان منه على ما ظنه بل يجوز ان يكون على سبيل الانقطاع الى
الله والخضوع له والتذلل والعبادة والسجود وقد يفعله الناس كثيرا عند النعم التي
تجدد عليهم وتنزل اليهم شكرا لمولاهم وكذلك قد يسجدون ويستغفرون الله تعالى تعظيما
وشكرا وعبادة واما قوله تعالى وخر راكعا واناب فالانابة هي الرجوع وانما كان داود
بما فعله راجعا الى الله تعالى ومنقطعا اليه قيل فيه انه اناب كما يقال في التائب انه راجع
الى التوبة والندم انه منيب واما قوله تعالى فغفرنا له ذلك فمعناه انا قبلناه منه
وكتبنا له الثواب عليه واخرج الجزاء على لفظ المجاز به كما قال تعالى يخادعون الله وهو

خادعهم وقال جل وعز الله يستهزئ بهم فاخرج الجزاء على لفظ المجاز وقال الشاعر
الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ولما كان المقصود في الاستغفار
والتوبة انما هو القبول قيل في جوابه فغفرنا اي فعلنا المقصود به وكذلك لما كان
الاستغفار على سبيل الخضوع والعبادة المقصود به القربة والثواب قيل في جوابه
فغفرنا له مكان قبلنا عنه على ان من ذهب ان داود عليه السلام فعل صغيرة لا بد ان يحمل
قوله تعالى فغفرنا له على غير اسقاط العقاب لان العقاب قد سقط بما هو اكثر من الثواب
الكثير من غير استغفار ولا توبة ومن جوّز على داود عليه السلام الصغيرة يقول ان استغفاره
عليه السلام كان لاحد امور اولها ان اوريا بن حنان لما احضره واخرجه في بعض
ثغوره وقتل وكان داود عليه السلام عالما بجمال زوجته ومالت نفسه الى نكاحها بعده
فقل غمه بقتله لميل طبعه الى نكاح زوجته فعوتب على ذلك بنزول الملكين من حيث
حمله ميل الطبع على ان قل غمه بموت مؤمن له تقدم من الصحابة وثانيها انه روي ان
امراة خطبها اوريا بن حنان ليتزوجها وبلغ داود جمالها فخطبها ايضا فزوجها
اهلها بداود وقدموه على اوريا وغيره فعوتب عليه السلام على الحرص على الدنيا وانه
خطب امراة قد خطبها غيره حتى قدم عليه وثالثها انه روي ان امراة تقدمت
مع زوجها اليه في مخاصمة بينهما من غير محاكمة لكن على سبيل الوساطة فطال الكلام بينهما
وتردد فتعرض داود للرجل بالنزول عن المراة لا على سبيل الحكم لكن على سبيل التوسط
والاستصلاح كما يقول احدنا لغيره اذا كنت لا ترضى زوجتك هذه ولا تقوم بالواجب
من نفقتها فانزل عنها ويقدر الرجل ان ذلك حكم منه لا عرض فنزل عنها وتزوجها
داود عليه السلام فاتاه الملكان ينبهانه على التقصير في ترك تبيين مراده للرجل وانه كان

على سبيل الوهم لا الحكم ورابعها ان السبب في ذلك ان داود عليه السلام كان متشاغلا بالعبادة
في محرابه فاتاه رجل وامراة يتحاكمان فنظر الى المراة ليعرفها بعينها فيحكم لها او عليها وذلك
نظر مباح على هذا الوجه فمالت نفسه اليها ميل الخلقة والطباع ففصل بينهما وعاد الى عبادته
فشغله الفكر في امرها وتعلق القلب بها عن بعض نوافله التي كان وظفها على نفسه فعوتب
وخامسها ان المعصية منه انما كانت بالعجلة في الحكم قبل التثبت وقد كان يجب عليه لما
سمع الدعوى من احد الخصمين ان يسئل الآخر عما عنده فيها ولا يقضي عليه قبل المسئلة
ومن اجاب بهذا الجواب قال ان الفزع من دخولهما عليه في غير وقت العادة انساه التثبت
والتحفظ قلت على هذا الوجه الاخير يحمل الخصمان على انهما من البشر ويكون ذكر النعاج على وجه
دون التعريض الا ان هذا الوجه لا يلائم قوله تعالى وظن داود انما فتناه واما الوجه الرابع فيحتمل ايضا
ان يحمل ذكر النعاج على الحقيقة بان يكون ذلك دعوى الرجل على المراة الذي خص بعينه ويمكن ان يحمل على
ارسال الملكين للتنبيه على ما وقع منه مما هو خلاف الاولى من التفكر في امر المراة وتعلق قلبه بامرها
مع ما كان له من النساء الكثيرة فيكون في واقعة دخول الملكين بعد تحاكم الرجل والمراة وهو محاكمة على
الحقيقة واشار الى عدة جهة التعريض وقد ذكر بعض المفسرين قولا سادسا وهو ان قوما قصدوا
ان يقتلوا داود عليه السلام فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم
ليعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم به ذلك
قال السيد المرتضى رحمه الله بعد ذكر الوجوه المحكية السابقة وكل هذه الوجوه لا يجوز على الانبياء عليهم السلام
لان فيها ما هو معصية وقد بينا ان المعاصي لا تجوز عليهم وفيها ما هو منفر وان لم يكن معصية مثل
ان يخطب امراة قد خطبها رجل من الصحابة فيتقدم عليه ويتزوجها ومثل التعريض بالنزول عن

الامراة وهو لا يريد الحكم فاما الاشتغال عن النوافل فلا يجوز ان يقع عليه عتاب لانه ليس بمعصية ولا
ما يوافيه هنوف فاما من زعم انه عرض اوريا للقتل وتزوج امرأته امام التابوت عمدا اي تعمدا فقوله
اوضح فسادا من ان اشتغل برده وقد روي عن امير المؤمنين صلوات الله عليه انه قال لا اوتى
برجل يزعم ان داود عليه السلام تزوج امراة اوريا بن حنان الا جلدته حدين حدا للنبوة
وحدا للاسلام فاما ابو مسلم فانه قال لا يمتنع ان يكون الداخلان على داود عليه السلام كانا
خصمين من البشر وان يكون ذكر النعاج محمولا على الحقيقة دون الكناية وانما ارتاع منهما لدخولهما من
غير اذن وعلى غير مجرى العادة قال وليس في ظاهر التلاوة ما يقتضي ان يكونا ملكين وهذا الجواب
يستغني عنه على ما تاولنا به قولهما ودعوى احدهما على صاحبه وذكر النعاج انتهى كلام السيد
واقول انه رحمه الله لم يات في هذا المقام العقيدة بما يشفي العليل فانه ذكر اولا انه يتوجه
الايات من ان الكلام [illegible] خصمان بغى بعضنا على بعض [illegible] على جهة التعدد وكذلك قوله
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة [illegible] وان الظلم [illegible] الحق والفتنة بمعنى الاختبار والاستغفار
على وجه الانقطاع وكذا انابة [illegible] قوله فغفرنا له ذلك [illegible] الوجه في دخول الملكين على الوجه
المذكور وتحاكمهما في النعاج وان المقصود من ذلك وتعقيب ذلك بقوله وظن داود انما فتناه
الى اخر الاية اي شيء هو وما وجه الاختبار والامتحان ثم انه بعد ذلك قد رد الوجوه الخمسة المنقولة
[illegible] وما ذكره عن ابي مسلم ايضا غير تام الا ان
ما ذكره واورده متصورا [illegible] اذ لم يبق له على هذا التقدير ما وجه قوله وظن داود انما
فتناه وما وجه الاستغفار والانابة والذي يتوجه به الاية بحيث لا يتنافى الادلة العقلية ولا يلائم
ظاهر قصة الملكين وتحاكمهما في النعاج على وجه الكناية والتعريض ان يقال انه عليه السلام بحسب ميل
الطبيعة مما لا ينفك عنه القوة البشرية قد ود ان يكون له المراة التي كانت لغيره على وجه

يقتضيه

يقتضيه الشرع فاذا خرجت عن حبالته بعد الموت او قتل من غير ان يكون ما هو عليه السلام قد احب هذا
الذي صار سببا في ذلك ولا كان ساعيا في وقوعه وحينئذ قد تزوجها على وجه الحلال فلا معصية
فيه بوجه من الوجوه لكنه يشبه فعل الراغبين في حظوظ هذا العاجل ولا يليق بحال الانبياء [illegible]
حيث كان له اشتغال بهذه المراة فرغب في اخرى رغبة غير لائقة فبعث الله الملكين بتلك
الحكومة امتحانا واختبارا له تنبيها على المعصية وتعليما انه عمل بما كان الاولى عدم وقوعه
ويمكن تطبيق الوجه الاول الوجوه الخمسة على ما قلناه حيث اولناه بوجه لا ينافي [illegible] والصغيرة
واما الوجه الرابع فهو سائغ ايضا وقوله ان ترك النوافل لا يوجب العتاب يمكن ان العتاب
ليس على ترك النوافل من حيث هو ترك النوافل بل من جهة شغل القلب بالمراة والاهمال عن
التوجه الى جناب قدسه تعالى على هذا الامر الذي يشبه فعل الراغبين في حظوظ الدنيا وهو مما
في كونه غير لائق بحال انبياء الله تعالى واصفيائه وهو قد يعاتب عليه كما اسلفنا من العتاب على
خلاف الاولى في اوائل الكتاب ويمكن ان يحمل افتتانه تعالى على معنى انه تعالى قد احدث سببا
في امتحانه هل يبقى على ما هو عليه من استغراق التوجه في ذاته تعالى ولا يلتفت الى هذا الامر الحادث من
المراة المتقدمة اليه او التي سمع بجمالها وحسنها او يلتفت اليها ويذهل عما يليق [illegible] عليه

سليمان عليه السلام

قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات
الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق
مسحا بالسوق والاعناق اوسط الايات يدل على ان [illegible] الخيل الهاه وشغله
عن ذكر ربه حتى ادى الى الصلوة فاتته وقيل انها صلوة العصر ثم انه عرقب الخيل وقطع سوقها

واعناقها غيظا عليها وهذا الكلام يقتضي ظاهره التتبع **الجواب** قلت
اما ظاهر الآية فلا يدل على اضافة قبيح الى النبي صلعم والرواية اذا كانت مخالفة لما يقتضيه الادلة
لا يلتفت اليها لو كانت قوية فكيف اذا كانت ضعيفة واهية والذي يحمل عليه ما ذكرناه على سبيل
الجملة ان الله تعالى ابتدأ الآية بمدحه والثناء عليه فقال نعم العبد انه اواب وليس يجوز ان يثني عليه
بهذا الثناء ثم يتبعه من غير فصل باضافة القبيح اليه وانه تلهى بعرض الخيل عن فعل المفروض عليه من الصلوة
والذي يقتضيه الظاهر ان حبه الخيل وشغفه بها كان عن اذن ربه وبامره وبتذكيره اياه لان الله تعالى
قد امرنا بارتباط الخيل واعدادها لمحاربة الاعداء ولا ينكر ان يكون سليمان عليه السلام مأمورا بمثل ذلك
فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي ليعلم من حضره ان اشتغاله بها واستعداده لها لم
يكن لهوا ولا لعبا وانما اتبع فيه امر الله تعالى وآثر طاعته فاما قوله احببت حب الخير فوجهان
احدهما انه اراد احببت حبا ثم اضاف الحب الى الخير والوجه الآخر انه اراد احببت اتخاذ
الخير فجعل بدل قوله اتخاذ الخير حب الخير واما قوله ردوها علي فهو محتمل لا محالة على ما ذهب سائر
اهل التفسير فاما قوله حتى توارت بالحجاب فان ابا مسلم محمد بن بحر وحده قال انه عائد الى
الخيل دون الشمس اذ لم يجر لها ذكر وهذا الذي ... النبي صلعم المعصية فاما من قال ان قوله
توارت كناية عن الشمس فليس في ظاهر القرآن ما يدل على هذا الوجه بل يدل على ان التواري كان بسبب
لفوات الصلوة ولا يمتنع ان يكون ذلك على سبيل الغاية لعرض الخيل عليه ثم استعادته لها
فاما ابو علي الجبائي وغيره فانه ذهب الى ان الشمس لما توارت بالحجاب وفاتت كان ذلك سبب
لترك عبادة كان يتعبدها بالعشي ونافلة كان يصليها فنسيها شغلا بهذه الخيل واعجابا
بها فتقلبها بحال هذا القول على سبيل الاغتمام لما فاته من الطاعة وهذا الوجه لا يقتضي اضافة

فتم

تمتع اليه لانه ترك النفل فليس بقبيح ولا معصية فاما قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق ففيه وجوه
منها انه عقرها وضرب اعناقها وسوقها بالسيف من حيث شغلته عن الطاعة ولم يكن
ذلك على سبيل العقوبة لها لكن حتى لا يتشاغل في المستقبل بها عن الطاعات لان للانسان ان
يذبح فرسه لاكل لحمه فكيف اذا انضاف الى ذلك وجه آخر يحسنه وقد قيل انه يجوز ان يكون
لما كان الخيل اعز ماله عليه اراد ان يكفر تفريطه في النافلة بذبحها والتصدق بلحمها على المساكين
قالوا لما رأى حسن الخيل وراقته واعجبته اراد ان يتقرب الى ربه بالمعجب له الرائق في
عينه ويشهد بصحة هذا المذهب قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وضعف ابو مسلم هذا الوجه
وقال العرب لا تسمي الضرب بالسيف والقطع به مسحا ما دام لم يجر للسيف ذكر فيضاف المسح
وليس ما ذهب اليه انكره بمنكر لان كثيرا من اهل التأويل وفيهم من آثار المروي في اللغة روي ان المسح ههنا
هو القطع وان الاستعمال المعروف مسحه بالسيف اذا قطعه وبتره والوجه مع السيف
علاوة اي ضربها ومنها ان يكون معنى مسحها هو انه اقر يده عليها صيانة لها واكراما
لما رأى من حسنها فمن عادة من عرضت عليه الخيل ان يمر يده على اعرافها واعناقها وقوائمها
ومنها ان يكون معنى المسح ههنا هو الغسل فان العرب تسمي الغسل مسحا فكانه لما رأى
حسنها اراد صيانتها واكرامها فغسل قوائمها واعناقها وكل هذا واضح انتهى كلام السيد
واعلم ان الوجهين الاخيرين منطبق على ما قررنا به يشيد لعمارة به قوله تعالى اني احببت حب الخير
عن ذكر ربي فلخص الآية حيث ذكر ان معناه عن امر ربي وتذكيره اياي ولا ينطبق الوجه الاول
على هذا التفسير واما المنطبق على قول من جعل احببت حب الخير بمعنى رجعت وشغلت كما هو
المشهور من ان المراد بالذكر الصلوة فرضا او نفلا او وردا كان لسليمان عم قد فاته عصر

وقوله حب الخير على هذا الوجه يكون مفعولا له ولا يذهب عليك ان الوجهين الاخيرين لا يلائمان هذا التفسير
فان الخيل اذا اشغلته عن عبادته فلا معنى للامر بردها حتى يشتغل بها بما يراد به صيانتها واكرامها
ولو جعل المسح بمعنى قطع السوق والاعناق كما في الوجه الاول لا يمكن تطبيقه على التفسير الذي
اختاره السيد الا بان يقال انما مسحها وذبحها لاجل التصدق بلحمها حين اعجبته وراقته
ليتقرب الى الله تعالى باحسن امواله واحبها اليه لا من جهة تكفيره عما فرط فيه والشيخ ابو جعفر
محمد بن بابويه رحمه الله اورد وجها غريبا في تاويل الآية يغاير ما ذكر الا ان الجهال من اهل الخلاف يزعمون
ان سليمان عليه السلام اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتى توارت الشمس بالحجاب ثم امر برد الخيل وامر بضرب
سوقها واعناقها وقتلها وقال انها شغلتني عن ذكر ربي وليس كما يقولون جل نبي الله سليمان
عليه السلام عن مثل هذا الفعل لانه لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها واعناقها لانها لم تعرض
نفسها عليه ولم تشغله وانما عرضت عليه وهي بهائم غير مكلفة والصحيح في ذلك ما روي عن الصادق
عليه السلام انه قال ان سليمان بن داود عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل فاشتغل بالنظر اليها
حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة ردوا الشمس علي حتى اصلي صلواتي في وقتها فردوها
فقام فطفق مسح ساقيه وعنقه وامر اصحابه الذين فاتتهم الصلوة معه بمثل ذلك وكان
ذلك وضوءهم للصلوة ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم ويجب ان يحمل على ان
الصلوة المشغول عنها كانت نافلة كما تقدم في كلام الجبائي وغيره اذ لا يجوز على الانبياء ان يشتغلوا
عن الصلوة المفروضة بغيرها وكذا غيرها من العبادات الواجبة اللهم الا ان يقال ان في هذه القصة
قد كان تشاغله بعرض الخيل وترك الصلوة عن وقتها مأذونا من جهة الله تعالى ليرد الله عليه الشمس
ويصلي في الوقت المضروب ويعلم الناس منزلته عند الله واكرامه تعالى واحبائه له بمثل هذه المعجزة
الرفيعة وهذا كما ثبت في حق علي بن ابي طالب عليه السلام حيث ساغ له في الشريعة تاخير الصلوة

حتى

حتى غربت الشمس ثم ردها الله حتى صلاها في وقتها وكان ذلك مرة في حيوة النبي صلعم ومرة بعد وفاته
صلى الله عليه وهذه القصة مشهورة ليس هذا موضع ذكرها وقد روى ايضا ان الله تعالى رد الشمس
على يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام حتى صلى الصلوة التي فاتته في وقتها وعلى هذا الوجه جاز
ان يكون الصلوة المشغول عنها فريضة وهذا اوجه **مسئلة** فان قيل فما معنى قوله تعالى
ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اوليس مروي في تفسير هذه الآية ان
جنيا اسمه صخر تمثل على صورته وجلس على سريره وانه اخذ خاتمه الذي فيه النبوة فالقاه في
البحر فذهبت نبوته وانكره قومه حتى عاد اليه من بطن السمكة **الجواب**
قلنا اما ما رواه القصاص الجهال في هذا الباب فليس مما يذهب على عاقل بطلانه وعدم جوازه على الانبياء
عليهم السلام وان النبوة لا تكون في خاتم ولا يسلبها النبي صلى الله عليه ولا تنزع عنه وان الله تعالى لا
يمكن الجني من التمثل بصورة النبي وانما الكلام في ظاهر القرآن وليس فيه اكثر من ان جسدا القي
على كرسيه على سبيل الفتنة له وهي الاختبار له والامتحان من قوله تعالى الم احسب الناس ان
يتركوا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم والكلام في ذلك الجسد ما هو انما يرجع فيه الى
الرواية الصحيحة التي لا تعرض اضافة قبيح اليه تعالى وقد قيل في ذلك اشياء منها ان سليمان عليه السلام
قال يوما في مجلسه وعنده جمع كثير لاطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يضرب
بالسيف في سبيل الله تعالى وكان له فيما روي عدد كثير من السراري فاخرج الكلام على سبيل
المحبة لهذه الحال فنبهه الله تعالى عن الكلام الذي ظاهره الحرص على الدنيا والتشبث بها لئلا
يقتدي به في ذلك فلم تحمل من نسائه الا امرأة واحدة ولدا ميتا محمل حتى وضع على كرسيه
جسدا بلا روح تنبيها على انه ما كان يجب ان يظهر منه ما ظهر فاستغفر ربه وفزع الى

الصلوة والدعاء وهذا الوجه اذ اصح لم تقتضي معصية صغيرة علا ما ظنه بعضهم حتى نسب الاستغفار والانابة الى ذلك لان محبة الدنيا على الوجه المباح ليس بذنب وان كان غيره اولى منه فالاستغفار محمولا علا ما ذكرناه آنفا في قصة داود عليه السلم من الانقطاع الى الله وطلب ثوابه فاما قول بعضهم ان ذنبه من حيث لم يستثن مشيئة الله لما قال لنطوفن على كل واحدة منهن غلاما فهذا غلط لانه عليه وان لم يستثن ذلك لفظا فقد استثناه ضميرا واعتقادا اذ لو كان قاطعا مطلقا للقول لكان كاذبا و حاقا مطلقا لما لا يأمن ان يكون كذبا وذلك لا يجوز عند من جوز الصغائر علا الانبياء فاما ما قال القاضي البيضاوي في تفسيره عند هذه الآية اظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا ثم قال السيد رحمه الله فاما قول الخصم انه انما عوتب واشتغل لاجل ان تعني اختصما اليه احدهما من اهل جرادة امرأة لم كان يحبها فاحب ان يقع القضاء لاهلها فحكم بين الخصمين بالحق وعوتب على محبته موافقة الحكم لاهل امرأته فليس ايضا بشيء لان هذا ليس ذنبا يعاتب عليه اذا كان لم يرد القضاء بما يوافق امرأته على كل حال بل مال طبعه الى ان يكون الحق موافقا لقول فريقها من غير ميل في الحكم او عدول عن الواجب واقول هذا الوجه لا يلائم ايضا الجسد الملقى علا الكرسي ولا الانابة انما ترتبت في ظاهر الآية على هذه الفتنة ومنها انه روي ان الجن لما ولد لسليمان ابن قالوا لنلقين من ولده مثل ما لقينا من ابيه فاشفق عليه منهم فاسترضعه في المزن وهو السحاب فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا تنبيها علا ان الحذر لا ينفع مع القدر وقال القاضي فاشعر به الآن الى علا كرسيه ميتا فتنبه علا خطائه بان لم يتوكل علا الله تعالى

صح غلام [illegible]

داهم

ومنها انهم ذكروا انه كان لسليمان عليه السلام ولد شاب ذكي يحبه حبا شديدا فاماته الله علا بساط بجاءة بلا مرض اختبارا من الله تعالى لسليمان وابتلاء لصبره في اماتة ولده والقاه جسده علا كرسيه وقيل ان الله تعالى اماته في حجره وهو علا كرسيه فوضعه من حجره عليه ومنها ما ذكره ابو مسلم فانه قال جايز ان يكون الجسد المذكور هو جسد سليمان عليه السلام وان يكون ذلك لمرض امتحنه الله تعالى به وتخليص الكلام ولقد فتنا سليمان والقينا منه علا كرسيه جسدا وذلك لشدة المرض والعرب تقول في الانسان اذا كان ضعيفا انما هو لحم علا وضم كما تقولون انما هو جسد بلا روح تغليظا للعلة ومبالغة في فرط الضعف ثم اناب اي رجع الى حال الصحة واستشهد علا الاختصار والحذف بآيات الاشعار مثل قوله تعالى حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين اي يقول الذين كفروا منهم اي من المجادلين واعلم ان تفصيل الرواية الفاسدة التي اشار اليها السيد رحمه الله وذكرها مجملة قصة صخر الجني وهو علا الوجه الذي ذكره بعض المفاسير وهو ان سليمان عليه السلام غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقا دمعها جزعا علا ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس علا كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور علا البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت

في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك قال البيضاوي وبعد الجهد الجسد
صخرة ثم رمى به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متشغلا بما لم يكن يتوسل والخطيئة تغافله عن حال اهله
لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره فيه والرواية قطعا ما ...
مسئلة ما معنى قول سليمان عم رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي انك انت الوهاب او ليس ظاهر هذا القول منسوبا الى الشح والضن والمنافسة
لانه لم يقنع بسلطنة الملك حتى اضاف الى ذلك ان منع غيره منه **الجواب**
قلنا قد ثبت ان الانبياء عليهم السلام لا يسالون الا ما يؤذن لهم في مسئلته لا سيما اذا كانت المسئلة ظاهرة
يعرفها قومهم وجاز ان يكون قد اعلم الله تعالى سليمان انه ان سال ملكا لا يكون لغيره كان اصلح له
في الدين من اكثر الطاعات واعلمه ان غيره لو سال ذلك لم يجب اليه من حيث لا صلاح له فيه
ولو ان احدنا صرح في دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلني ايسر اهل زماني وارزقني مالا يساويني
فيه غيري اذا علمت ان ذلك اصلح لي وانه ادعى الى ما تريده مني لكان هذا الدعاء حسنا جميلا وهو
غير منسوب الى البخل والشح وليس يمتنع ان يسال النبي صلعم هذا السؤال من غير اذن اذا لم يكن
ذلك بحضرة قومه بعد ان يكون هذا الشرط مرادا فيه وان لم يكن منطوقا به وعلى هذا الجواب اعتمد
ابو علي الجبائي **ووجه آخر** وهو ان يكون عليه السلام انما التمس ان يكون ملكه آية لنبوته يتبين بها
من غيره ممن ليس بنبي وقوله لا ينبغي لاحد من بعدي اراد به لا ينبغي لاحد غيري ممن انا مبعوث اليه
ولم يرد من بعده الى يوم القيمة من النبيين عليهم السلام ونظير ذلك انك تقول للرجل انا اطيعك ثم لا اطيع احدا
بعدك تريد ثم لا اطيع احدا سواك ولا تريد بلفظة بعد المستقبل وهذا وجه قريب **وقد ذكر ابو**
في هذه الآية وجهان لم نذكرهما مما كملة الكلام ان يكون عليه السلام انما سال ملك الآخرة وثواب الجنة

الذي

الذي لا يناله المستحق الا بعد انقطاع التكليف وزوال المحنة فمعنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يستحقه
بعد وصولي اليه احد من حيث لا يصح ان يعمل ما يستحق به لانقطاع التكليف ويقوي هذا الجواب
قوله رب اغفر لي وهو من احكام الآخرة وليس لاحد ان يقول ان ظاهر الكلام بخلاف ما تأولتم
لان لفظة بعدي لا يفهم منها بعد وصولي الى الثواب وذلك لانه لا بد ان يتعلق لفظة بعدي
بشيء من احواله المتعلقة به فاذا علقناها بوصوله الى الملك كان ذلك في التي يريد ويحيط بها الكلام
كثيرة مما ذكرناه لا يشتبه بعد نبوتي او بعد مسئلتي او ملكي ويجري مجراها في حصول النفي
ان نحملها على بعد وصولي الى الملك في ذلك كما قال ... بعدي الا ترى ان القائل
يقول دخلت الدار بعدي ووصلت الى كذا وكذا بعدي وانما يريد بعد دخولي وبعد وصولي
ووجه آخر ذكره البيضاوي وهو ان يحمل ذلك مثلا على التعظيم عن ارادة النفي
عن الغير كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال مع ارادة وصف الملك بالعظم لا انه لم يعط مثله
ولم يعط احد مثاله ويرى حمل الفتنة ... من جهة ... الجني ... ان يقال ...
وجه آخر كما ذكره بعضهم وهو ان معناه لا ينبغي لاحد ان يسلب مني بعد هذه السلبة وهو بناء
... على ... **يونس عليه السلام** **مسئلة** فان سئل ما معنى
قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وما معنى غضبه وعلى من كان غضبه وكيف ظن ان
الله تعالى لا يقدر عليه وذلك مما لا يظنه مثله وكيف اعترف انه من الظالمين والظلم قبيح
الجواب قلنا اما من ظن ان يونس عليه السلام خرج مغاضبا لربه من حيث

لم ينزل لقومه العذاب فقد خرج من الافتراء على الله وعلى انبيائه وسوء الظن ايهم الحدود وليس يجوز ان
يغاضب ربه الا من كان معاديا له وجاهلا بان الحكمة في سائر افعاله وهذا لا يليق باتباع الانبياء
من المؤمنين فضلا عمن عصمه الله تعالى ورفع درجته واقبح من ذلك ظن الجهال واضافتهم اليه ع
انه ظن ان ربه لا يقدر عليه من جهة القدرة التي يصح بها الفعل ويكاد ان يخرج عندنا من ظن
بالانبياء عليهم السلام مثل ذلك عن باب التمييز والتكليف وانما كان غضبه عليه السلام على قومه لمقامهم
على تكذيبه واصرارهم على الكفر وياسه من اقلاعهم وتوبتهم فخرج من بينهم خوفا من ان ينزل العذاب
بهم وهو مقيم بينهم فاما قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه فمعناه ان لا نضيق عليه المسالك و
نشدد عليه المحنة والتكليف ولا شبهة في ان قول القائل قدرت وقدرت بالتخفيف والتشديد
معناه التضييق قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وقال تعالى الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر اي يوسع ويضيق وقال تعالى واما اذا ما ابتلاه ربه فقدر عليه رزقه اي ضيق
والتضييق الذي قدره الله عليه هو ما لحقه من الحصول في بطن الحوت وما لحقه في ذلك من المشقة
الشديدة الى ان نجاه الله تعالى منها فاما قوله تعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين فهو على سبيل الانقطاع الى الله والخشوع له والخضوع
بين يديه لانه لما دعاه لكشف ما امتحنه به وسأله ان ينجيه من الظلمات التي هي ظلمة البحر
وظلمة بطن الحوت فعل ما يفعله الخاضع الخاشع من الانقطاع والاعتراف بالتقصير وليس لاحد
ان يقول كيف يعترف بانه كان من الظالمين ولم يقع منه ظلم وهل هذا الا الكذب بعينه وليس
يجوز ان يكذب النبي ع في حال خضوع ولا غيره وذلك انه يمكن ان يريد بقوله اني كنت
من الظالمين اي من الجنس الذي يقع منهم الظلم فيكون صدقا واني ورد على سبيل الخضوع لان

[illegible]

جنس

جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم فان قيل فاي فائدة في ان يضيف نفسه الى الجنس الذي
يقع منهم الظلم اذا كان الظلم منتفيا عنه في نفسه قلنا الفائدة في ذلك التطامن لله تعالى
والتخضع ونفي التكبر والتجبر لان من كان مجتهدا في رغبته الى مليك قدير لا بد من ان
يتطامن له ويجتهد في الخضوع بين يديه ومن اكبر الخضوع ان يضيف نفسه الى القبيل
الذين يخطئون ويصيبون كما يقول الانسان اذا اراد ان يكسر نفسه وينفي عنها دواعي
الكبر والخيلاء انما انا من البشر ولست من الملائكة وانا ممن يخطئ ويصيب وهو لا يريد اضافة
الخطأ الى نفسه في الحال بل يكون الفائدة ما ذكرناه **ووجه آخر** وهو انا قد بينا في
قصة آدم عليه السلام عند تأولنا قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا ان المراد بذلك انا نقصنا انفسنا الثواب
وبخسناها حظها منه لان الظلم في اصل اللغة هو النقص والثلم ومن ترك المندوب اليه
وهو لو فعله لاستحق الثواب يجوز ان يقال انه ظلم نفسه من حيث نقصها ذلك الثواب
وليس يمتنع ان يكون يونس عليه السلام اراد بهذا المعنى لانه لا محالة قد ترك كثيرا من المندوب
فان كان استيفاء جميع المندوب يتعذر وهذا اولى مما ذكره من جمع من يجوز الصغائر
على الانبياء عليهم السلام لانهم يدعون ان خروجه كان بغير اذن من الله تعالى له وكان قبيحا
صغيرا وليس لك واجب علينا ما ظنوه لان ظاهر القرآن لا يقتضيه وانما اوقعهم في هذه
الشبهة قوله اني كنت من الظالمين وقد بينا وجه ذلك وانه ليس يوجب ان
يكون خبرا عن المعصية وليس لهم ان يقولوا كيف يسمى من ترك النفل بانه ظالم وذلك
انا قد بينا وجه هذه التسمية في اللغة وان كان اطلاق لفظ العرف لا يقتضيه وعلى
من سأل عن ذلك مثله اذا قيل له كيف يسمى كل من فعل معصية بانه ظالم وانما الظلم

المعروف هو الضرر المحض الموصل الى الغرق اذ لو اراد بالمعصية معنى الظلم واراد بالمكروه ضررا
يوصل الى الغير حيث نقصت ثوابه عليها قلنا وهذا المعنى يصح في النبوة اي الحرى
بالمستحق من الثواب تجري المستحق ولبعد فان باب على الجبائي وكل من وافقه في الامتناع
من القول بالموازنة في الاحباط لا يمكنه ان يجيب بهذا الجواب يعني اي وجه يا ليت
شعري يجعل معصية يونس عليه السلام ظلما وليس فيها من معنى الظلم شيء فاما قوله تعالى
فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت فليس على ما ظنه الجهال من انه ثقل عليه اعباء النبوة
لضيق خلقه فقذفها وانما الصحيح ان يونس عليه السلام لم يقو على الصبر على تلك المحنة التي ابتلاه
الله تعالى بها وعرضه لنزولها به لغاية الثواب فشكا الى الله تعالى منها وسأله الفرج والخلاص
ولو صبر لكان افضل فاراد الله تعالى لنبيه افضل المنازل واعلاها

مسئلة عيسى عليه السلام

فان قيل ما معنى قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول
ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام
الغيوب وليس يخلو من ان يكون عيسى عليه السلام ما تقدم الى ذلك او لم يجوز ان يقوله وهذا الكلام
ما يذهب اليه في الانبياء عليهم السلام او يكون ممن لم يتقدم في ذلك ولا يقوله فلا معنى للاستفهام
وتقريره ثم اي معنى لقوله ولا اعلم ما في نفسك وهذه اللفظة لا يكاد تستعمل في الله تعالى

الجواب

ان قوله تعالى ءانت قلت للناس بلفظ الاستفهام
فالمقصود وان كان خارجا مخرج الاستفهام والمراد به تقريع من ادعى ذلك عليه من النصارى
وتوبيخهم وتكذيبهم وهذا يجري مجرى قول احدنا لغيره افعلت كذا وكذا وهو يعلم انه لم يفعله

ويكون

ويكون مراده تقريع من ادعى ذلك عليه ليقع الانكار والجحود ممن خوطب بذلك فيبكت من ادعاه
عليه **وفي وجه آخر** وهو انه تعالى اراد بهذا القول تعريف عيسى عليه السلام ان قوما قد اعتقدوا فيه
وفي امه الهين لانه يمكن ان يكون عيسى عليه السلام لم يعرف ذلك الا في تلك الحال ونظيره في
التعارف ان يرسل الرجل رسولا الى قوم فيبلغ الرسول رسالته ويفارق القوم فيخالفونه
بعده ويبدلون ما اتى به وهو لا يعلم ويعلم المرسل ذلك فاذا احب ان يعلمه بما كان من القوم جاز
ان يقول له انت امرتهم بكذا وكذا على سبيل الاخبار له بما صنعوه قلت وقد ذكر بعض المفسرين
وجه ثالث وهو ان يكون الغرض من هذا الخطاب الاعراض عن مكالمة القوم ومخاطبتهم لشدة
البغض عليهم بما كبرت من كلمة تخرج من افواههم مثل سؤال الموؤدة في قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت
باي ذنب قتلت والاعراض عن مكالمة الوائدين ومخاطبتهم واما الوجه في قوله تعالى ولا اعلم ما في نفسك
فالمشهور ان هذا اللفظ على طريق المشاكلة والمراد به اي ليشاكل نظيره وهو قوله تعلم ما في نفسي ويزدوج
معه في اتساق الكلام ولهذا لا يحسن ابتداء ان يقول انا لا اعلم ما في نفس الله تعالى وليس على الوجه
المذكور ونظائره في الكلام مشهورة وهذا من احد الوجوه المذكورة للسيد رضوان الله عليه وغيره وقد قيل
ان المراد بالنفس الذات كقولهم فعل ذلك فلان نفسه اذا تولى فعله والنفس بمعنى الارادة
يقولون نفس فلان في كذا اي ارادته وقد اكثر عليه السيد رحمه الشواهد قال وقيل بمعنى الانفة
كقولهم ليس لفلان نفس اي لا انفة له والنفس بمعنى العين كقولهم اصابت فلانا نفس
اي عين قال السيد بعد ذكر الوجوه ان بعض وجوه الاية وهذا المعنى للنفس مقصود بالغيب تاويل
قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وما عندي ولا اعلم غيبك وما عندك
والظاهر ان هذه الوجوه كلها مما يمكن ارادتها في الاية ثم قال السيد رضوان الله والنفس بمعنى النفس الان ان

وغيره من الحيوان وهي التي اذا انفقدها خرج عن كونه حيا ومنه قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت
والنفس ايضا العين التي تصيب الانسان يقال اصابت فلانا نفس اي عين وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يرقي فيقول باسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك من عين عائن ونفس
نافس وحسد حاسد وقال ابن الاعرابي النفوس التي تصيب الناس بالنفس وذكر رجلا فقال كان
والله حسودا نفوسا كذوبا وقال عبيد الله بن قيس الرقيات يتقي اهلها النفوس عليها
وعلى نحوها الرقى والتميم والنفس ايضا قدر ما يدبغ به الاديم من الدباغ مقدار دبغة يقال اعطني نفسا من دباغ
اي قدر ما ادبغ به مرة وقيل ان النفس اسم العقوبة من قولهم احذرك نفسي اي عقوبتي وبعض
المفسرين حمل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه على هذا المعنى اي عقوبته وروي ذلك عن ابن عباس والحسن
وآخرون قالوا معنى الآية ويحذركم الله اياه فالنفس لما وجه تسمية الغيب بالنفس فلعله لا يمنع
ان يكون الوجه فيه ان النفس لما كانت خفية الموضع انزلت الكلمة وتجعل في سترة
منزلتها قيل فيه انه مبالغة في وصفه بالكتمان والخفاء **مسئلة** فان قال
ما معنى قوله تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم وكيف يجوز ان يقول النبي مع علمه عليه السلام بانه تعالى لا يغفر للكفار **الجواب**
قلنا المعنى بهذا الكلام تفويض الامر الى مالكه وتسليمه الى مدبره والتبري ان يكون
اليه شيء من امور قومه وعلى هذا القول احدنا اذا اراد ان يتبرأ من تدبير امر من الامور ويسلم
منه ويفوض امره الى غيره هذا الامر لا مدخل لي فيه ان شئت ان تفعله وان شئت ان تتركه
مع علمه وقطعه على ان احد الامرين لا يكون منه وانما حسن ذلك منه لما اخرج كلامه مخرج التفويض
والتسليم وقد روي عن الحسن انه قال معنى الآية ان تعذبهم فباقامتهم على كفرهم وان تغفر
لهم فبتوبة كانت منهم فكانه اشترط التوبة وان لم يكن الشرط ظاهرا في الكلام [illegible] فان قيل

ولم لم يقل وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم فهو اليق بالكلام ومعناه من العزيز الحكيم قلنا هذا
سؤال من لم يعرف معنى الآية لان الكلام لم يخرج مخرج مسئلة غفران فيليق بما ذكر في السؤال
وانما ورد على معنى تسليم الامر الى مالكه فلو قال فانك انت الغفور الرحيم لاوهم الدعاء لهم بالمغفرة
ولم يقصد بالكلام على ان قوله العزيز الحكيم ابلغ في المعنى واشد استيفاء له من الغفور الرحيم
وذلك ان الغفران والرحمة قد يكونان حكمة وصوابا وقد يكونان بخلاف ذلك فهما بالاطلاق
لا يدلان على الحكمة والحسن والوصف بالعزيز الحكيم يشتمل على معنى الغفران والرحمة اذا كانا صوابين
ويزيد عليهما باستيفاء معان كثيرة لان العزيز هو المنيع القادر الذي لا يذل ولا يضام
وهذا المعنى لا يفهم من الغفور الرحيم البتة واما الحكيم فهو الذي يضع الاشياء مواضعها ويصيب
بها اغراضها ولا يفعل الا الحسن الجميل فالمغفرة والرحمة اذا اقتضتهما الحكمة دخلتا في قوله
الحكيم وزاد معنى هذا اللفظ عليهما من حيث اقتضى وصفه بالحكمة في سائر افعاله وانما طعن بهذا الكلام
من الملحدين من لا معرفة له بمعاني الكلام والا فليس في جميع القرآن من اللفظ ومن ما ذكره
فرق ظاهر في البلاغة واستيفاء المعاني والاشتمال عليها انتهى كلامه بعبارته وفي الجواب عن اصل
السؤال هنا وجه آخر وهو ان المغفرة مستحسنة في العقل لكل مجرم وان كان فيه عدم غفران الشرك
بمقتضى الوعيد فلا امتناع في ذلك بالذات ليمتنع الترديد والتعليق بكلمة الشرط فصار ملخص المعنى
انك ان تعذبهم فلانهم عبادك وقد عبدوا غيرك واستحقوا العذاب فهو عدل منك وان
تغفر لهم فهو تفضل منك وانت الحكيم الذي تعلم الاشياء كما هي فان اقتضت حكمتك الغفران
وغفرتهم فلا استقباح فيه بالذات بل كلما كان الجرم اعظم فالعفو عنه احسن وان
اقتضت الحكمة تعذيبهم فلا اعتراض عليك ولا راد لحكمك فانك انت العزيز الحكيم لا يثبت

ولا تعاقب إلا عن حكمة وصواب وفيه وجه آخر وهو المعروف أن تعذب الذين ماتوا على الكفر فإنهم
عبادك وقد استحقوا ذلك وإن تغفر الذين وحدوك منهم فإنك أنت الغفور الحكيم وقال بعضهم
إنه لم يكن في كتاب برح قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به

مسئلة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

فإن قيل فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أوليس هذا يقتضي إطلاق الضلال
عن الدين وذلك مما لا يجوز عندكم قبل النبوة ولا بعدها الجواب قلنا
في معنى هذه الآية أجوبة أولها أنه أراد وجدك ضالا عن النبوة فهداك إليها أو عن شريعة
الإسلام التي نزلت عليك وأمرت بتبليغها إلى الخلق وبإرشاده إلى ما ذكرناه أعظم
النعم عليه والكلام في الآية خارج مخرج الامتنان والتذكير بالنعم وليس لأحد أن يقول هذا
خلاف ظاهر الآية لأنه لا بد في ظاهر الآية من تقدير محذوف يتعلق به الضلال لأن الضلال هو الذهاب
والانصراف فلا بد من أمر يكون منصرفا عنه فليس بأن يقدر الضلال في الدين بأولى مما
قدرناه وثانيها أنه أراد الضلال عن المعيشة وطريق التكسب يقال للرجل الذي لا
يهتدي إلى طريق معيشته ووجه مكسبه هو ضال لا يدري ما يصنع ولا أين يذهب فامتن
الله تعالى عليه بأن رزقه وأغناه وكفاه وثالثها أنه أراد ووجدك ضالا بين مكة
والمدينة عند الهجرة فهداك وسلمك من أعدائك وهذا الوجه قريب لولا أن السورة مكية
وهي متقدمة للهجرة إلى المدينة اللهم إلا أن يحمل قوله ووجدك على أنه سيجدك على مذهب العرب في حمل
الماضي على معنى المستقبل ورابعها أنه أراد ووجدك مضلولا عنك في قوم لا يعرفون حقك
فهداهم إلى معرفتك وأرشدهم إلى فضلك وهذا له نظير في الاستعمال يقال فلان ضال في قومه
وبين أهله إذا كان مضلولا عنه وخامسها أنه قد روي في قراءة هذه الآية الرفع ألم يجدك

يتيما فآوى ووجدك ضال فهدى على أن اليتيم وجده وكذلك الضال وهذا الوجه ضعيف لأن
القراءة غير معروفة ولأن الكلام يتبع ويفسد أكثر معانيه انتهى كلامه وفيه وجه آخر سادس
وهو أنه وجدك ضالا في الطريق حين خرج به أبو طالب إلى الشام أو حين فطمته حليمة
وجاءت بك لترد على جدك فأزال ضلالك عن عمك أو جدك

مسئلة

فإن قيل فما معنى قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان
في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم أوليس قد روي في ذلك أن
رسول الله صلعم لما رأى تولي قومه عنه شق عليه ما هم عليه من المباعدة والمنافرة فتمنى في
نفسه أن يأتيه من الله تعالى ما يقارب بينهم وبينه وتمكن حب ذلك في قلبه فلما أنزل الله تعالى
عليه والنجم إذا هوى وتلاها عليهم ألقى الشيطان على لسانه لما كان تمكن في نفسه
من محبة مقاربتهم تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قريش ذلك
سرت به وأعجبهم ما زكى به آلهتهم حتى انتهى إلى السجدة فسجد المؤمنون وسجد أيضا المشركون
لما سمعوا من ذكر آلهتهم بما أعجبهم فلم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك إلا سجد إلا الوليد
بن المغيرة فإنه كان شيخا كبيرا لا يستطيع السجود فأخذ بيده حفنة من البطحاء فسجد
عليها ثم تفرق الناس من المسجد وقريش مسرورة بما سمعت وأتى جبرئيل النبي عليه السلام معاتبا
على ذلك فحزن له حزنا شديدا فأنزل الله تعالى معزيا له ومسليا
وما أرسلنا من قبلك الآية الجواب قلنا أما الآية
فلا دلالة في ظاهرها على هذه الخرافة التي قضوا بها وليس يقتضي الظاهر إلا أحد أمرين إما
أن يريد بالتمني التلاوة كما قال حسان بن ثابت تمنى كتاب الله أول ليلة

سورة الحج

وآخره لا في احلام المنام او يريد بالتمني تمني القلب فان اراد التلاوة كان المراد ان من ارسل
قبلك من الرسل كان اذا تلا ما يؤديه الى قومه حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا
كما فعلت اليهود في الكذب على نبيهم عليه السلام فاضاف ذلك الى الشيطان لانه يقع بوسوسته
وغروره ثم بين ان الله تعالى يزيل ذلك ويدحضه بظهور حجته وينسخ ويحسم مادة الشبهة به وانما
خرجت الآية على هذا الوجه مخرج التسلية له عليه السلام لما كذب عليه المشركون واضافوا الى تلاوته
مدح آلهتهم ما لم يكن فيها وان كان المراد تمني القلب فالوجه في الآية ان النبي صلعم متى تمنى بقلبه
بعض ما يتمناه من الامور يوسوس اليه الشيطان بالباطل ويحدثه بالمعاصي ويغريه بها ويدعوه اليها
فان الله ينسخ ذلك ويبطله بما يرشده اليه من مخالفة الشيطان في عصيانه وترك استماع غروره
واما الاحاديث المروية في هذا الباب فلا يلتفت اليها من حيث تضمنت ما قد نزهت العقول
الرسل عليهم السلام عنه هذا لو لم يكن في انفسها مطعونة مضعفة عند اصحاب الحديث بما يستغنى عن ذكره
وكيف يجيز ذلك على النبي صلعم من يسمع الله يقول كذلك لنثبت به فؤادك يعني القرآن وقوله
ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله سنقرئك فلا
تنسى على ان من يجيز السهو على الانبياء يجب ان لا يجيز ما تضمنته هذه الرواية المنكرة لما فيه
غاية التنفير عن النبي لان الله تعالى قد جنب نبيه صلعم من الامور الخارجة عن باب المعاصي كالغلظة
والفظاظة وقول الشعر وغير ذلك مما هو دون مدح الاصنام المعبودة دون الله تعالى على انه لا يخلو
عليه السلام وحوشي مما قرف به من ان يكون تعمد ما حكوه وفعله قاصدا او فعله ساهيا ولا
حاجة بنا الى ابطال القصد لهذا الباب لظهوره وان كان فعله ساهيا فالساهي لا يجوز ان
يقع منه مثل هذه الالفاظ المطابقة لوزن السورة وطريقتها ثم بمعنى ما تقدمها من الكلام لانا

نعلم

نعلم ضرورة ان شاعرا لو انشد قصيدة لما جاز ان يسهو حتى ينفق منه بيت شعر في وزنها
وفي معنى البيت الذي تقدمه وعلى الوجه الذي يقتضيه فائدته وهو يظن انه من
تلك القصيدة التي ينشدها وهذا ظاهر في بطلان هذه الدعوى على النبي صلعم على ان بعض اهل العلم
قد قال يمكن ان يكون وجه التباس الامر ان رسول الله صلعم لما تلا هذه السورة في ناد غاص
باهله وكان اكثر الحاضرين من قريش المشركين فانتهى الى قوله تعالى افرأيتم اللات والعزى وعلم
من قرب من مكانه من قريش انه سيورد بعدها ما يسوؤهم به فيهن قال كالمعارض له والراد عليه
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فظن كثير ممن حضر ان ذلك من قوله فاشتبه عليهم
الامر لانهم كانوا يلغطون عند قراءته عليه السلام ويكثر كلامهم وضجاجهم طلبا لتغليطه واخفاء
قراءته ويمكن ان يكون هذا الفعل في الصلوة لانهم كانوا يقربون منه عليه السلام في حال صلوته عند الكعبة
ويسمعون كلامه وقراءته ويلغون فيها وقيل انه عليه السلام كان اذا تلا القرآن على قريش
توقف في فصول الآيات واتى بكلام على سبيل الحجاج لهم فلما تلا افرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى قال عليه السلام تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى على سبيل الانكار
عليهم وان الامر بخلاف ما ظنوه من ذلك وليس يمتنع ان يكون هذا في الصلوة لان الكلام في الصلوة
حينئذ كان مباحا وانما نسخ من بعد وقيل ان المراد بالغرانيق الملائكة وقد جاء مثل ذلك
في بعض الحديث فتوهم المشركون انه يريد آلهتهم وقيل ان ذلك كان قرآنا منزلا في وصف
الملائكة تلاه الرسول عليه السلام فلما ظن المشركون ان المراد به آلهتهم نسخت تلاوته وكل هذا
يطابق ما ذكرناه من تأويل قوله اذا تمنى القى الشيطان في امنيته لان بغرور الشيطان ووسوسته
اضيف الى تلاوته عليه السلام ما لم يرد بها وكل هذا واضح بحمد الله [illegible] وقد يجاب

حاصل الآية اذا كان التمني بمعنى ميل القلب الى النبي صلعم حدث نفسه بزوال الفقر والمسكنة فرأيت
الآية ومعناها انه اذا خطر للنبي بقلبه نحو هذه الوساوس من جهة الشيطان لمحض حديث النفس
دون العزم الراسخ القى الشيطان بعده في امنيته تلك اي في تشهية وميله الطبائعي ما يوجب عزمه
واقباله عليه لينقض هذا الخطور الى رتبة العزم الذي يعقبه الفعل لكن الله تعالى لا يمكنه من ذلك بل ينسخ
ويبطل ما يلقي الشيطان في بذهب بعصمة النبي عن الركون اليه الارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله اياته
يعني ثم يثبت اياته الداعية الى الاستغراق في امر الآخرة والاعراض عما تطرق الى قلبه من الخطور
والوسوسة مما يتعلق بامر الدنيا

مسئلة

فان قيل فما تاويل قوله تعالى
واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك
ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه اذ ليس هذا عتابا بالاعم حيث اخفى ما كان
ينبغي ان يظهره وراقب في الحب ان يراقبه فما الوجه في ذلك

الجواب

قلنا وجه هذه الآية معروف وهو ان الله تعالى لما اراد نسخ ما كانت عليه الجاهلية من تحريم نكاح زوجة
الدعي والدعي كمن هو الذي كان احدهم يستنجبه ويربيه ويضيفه الى نفسه على طريق البنوة
وكان من عادتهم ان يحرموا على نفوسهم نكاح ازواج ادعيائهم كما يحرمون نكاح ازواج ابنائهم
فاوحى الله تعالى الى نبيه صلعم ان زيد بن حارثة وهو دعي رسول الله صلعم سياتيه مطلقا زوجته
وامره ان يتزوجها بعد فراق زيد لها ليكون ذلك ناسخا لسنة الجاهلية التي تقدم ذكرها
فلما حضر زيد مخاصما زوجته عازما على طلاقها اشفق الرسول من ان يمسك عن وعظه
وتذكيره لا سيما وقد كان يتصرف عن امره وتدبيره فيرجف المنافقون به على انه اذا تزوج
امراته ويقرفوه بما قد نزهه الله تعالى عنه فقال له امسك عليك زوجك تبريا مما ذكرناه
وتنزيها واخفى في نفسه عزمه على نكاحها بعد طلاقه لها لينتهي الى امر الله تعالى فيها ويشهد بصحة

هذا التاويل قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في
ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا فدل على ان العلة في امره
بنكاحها ما ذكرناه من نسخ السنة المتقدمة فان قيل العتاب باق على كل حال لانه قد
كان يجب ان يظهر ما اضمره ويخشى الله ولا يخشى الناس بل الكشاف الآية اذا تكلمنا
نهاية الاقتراح فيها ان يكون عليه السلام فعل ما غيره اولى منه وليس يكون عليه السلام بترك الاولى
عاصيا وليس يمتنع ان يكون على هذا الوجه ان يكون صبره على قرف المنافقين واذيتهم
بقولهم افضل له واكثر ثوابا فيكون ابداء ما في نفسه اولى من اخفائه على ان ليس ظاهر الآية
ما يقتضي العتاب ولا ترك الاولى اما اخباره بانه اخفى ما الله مبديه فلا شيء فيه من الشبهة
وانما هو خبر محض واما قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ففيه ادنى شبهة وان
كان الظاهر لا يقتضي عند التحقيق ترك الافضل لانه خبر انه يخشى الناس وان الله احق
بالخشية ولم يخبر انه لم يفعل الاحق وعدلت الى الادون ولو كان الظاهر يقتضي الشبهة
لوجب ان نتركه ونعدل عنه للقاطع من الادلة وقد قيل ان زيدا حين خاصم
زوجته زينب بنت جحش وهي ابنة عمة رسول الله صلعم واشرف على طلاقها اضمر رسول الله
انه ان طلقها زيد تزوجها من حيث كانت ابنة عمته وكان يحب ضمها الى نفسه كما يحب احدنا
ضم قراباته اليه حتى لا ينالهم بؤس فاخبر الله تعالى رسوله صلعم بما كان يضمره من ايثار ضمها الى نفسه
ليكون ظاهر الانبياء وباطنهم سواء ولهذا قال رسول الله صلعم للانصار يوم فتح
مكة وقد جاءه عثمن بعبد الله بن سعد بن ابي سرح وسالهم ان يعفو عنه وكان رسول الله صلعم قبل
ذلك قد هدر دمه وامر بقتله فلما راى عثمن استحيى من رده وسكت طويلا ليقتله بعض

المؤمنين فلم يفعل المؤمنون ذلك انتظارا منهم لامر رسول الله صلعم مجددا فقال للانصار كان منكم رجل
يقوم الى هذا فيقتله فقال له عباد بن بشر يا رسول الله ان عيني ما زالت في عينك انتظارا ان تومي
الي فاقتله فقال له رسول الله صلعم ان الانبياء لا يكون لهم خائنة الاعين وهذا الوجه يقارب الاول
في المعنى فان قيل فما الوجه فيما وردت به الرواية من ان رسول الله صلعم راى في بعض الاحوال
زينب بنت جحش فهويها فلما ان حضر زيد لطلاقها اخفى في نفسه عزمه على نكاحها بعده وهواه
لها او ليس الشهوة عندكم التي قد تكون عشقا على بعض الوجوه من فعل الله تعالى وان العباد لا يقدرون
عليها وعلى هذا المذهب لا يمكنكم انكار ما تضمنه السؤال قيل لم ننكر ما وردت به هذه الرواية
الخبيثة من جهة ان الشهوة تتعلق بفعل العباد وانها معصية قبيحة بل من جهة ان عشق الانبياء
لمن ليس يحل لهم من النساء منفر عنهم وحاط من رتبتهم ومنزلتهم وهذا مما لا شبهة فيه وليس
كل شيء يجب ان تجتنبه الانبياء عليهم السلام مقصورا على القبائح الا ترى ان الله تعالى قد جنبهم الفظاظة
والغلظة والعجلة وكل ذلك ليس من فعلهم وقد جنبهم ايضا الامراض المنفرة والخلق
المشينة كالجذام والبرص وتفاوت الصور واضطرابها وكل ذلك ليس من مقدورهم وكيف
يذهب على عاقل ان عشق الرجل زوجة غيره منفر عنه ومعدود في جملة معايبه ومثالبه ونحن
نعلم انه لو عرف بهذه الحال بعض الامناء او الشهود لكان ذلك قادحا في عدالته وخافضا
من منزلته وما يؤثر في منزلة احدنا اولى ان يؤثر في منازل من طهره الله تعالى وعصمه واكمله واعلا
منزلته وهذا بين لمن تدبره. **مسئلة** فان قيل فما معنى قوله تعالى ما كان لنبي
ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة
والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم او ليس هذا العتاب
على استبقاء الاسارى واخذ عرض الدنيا عوضا عن قتلهم **الجواب**

قلنا ليس في ظاهر الآية التلاوة ما يدل على انه عم عوتب في شأن الاسارى بل لو قيل ان الظاهر
يقتضي توجه الآية الى غيره لكان اولى لان الخطاب في قوله تعالى تريدون الى آخر الآية متوجه الى غيره
والقصة في هذا ان الذي وردت الرواية به ظاهرة لان الله تعالى امر نبيه عم بان يامر الصحابة بان
يثخنوا في قتل اعدائهم بقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وبلغ النبي عم
ذلك الى الصحابة فخالفوه واسروا يوم بدر جماعة من المشركين طمعا في الفداء فانكر الله تعالى ذلك
عليهم وبين ان الذي امر به سواه فان قيل اذا كان النبي صلعم خارجا عن العتاب فلم جمع قوله
ما كان لنبي ان يكون له اسرى قلنا الوجه في ذلك بين لان الصحابة انما اسروهم
ليكونوا في يده عليه السلام فهم اسراه على الحقيقة ومضافون اليه وان كان لم يامر باسرهم بل
امر بخلافه فان قيل اما شاهد النبي عليه السلام وقت الاسر فكيف لم ينههم عنه قلنا
ليس يجب ان يكون عليه السلام شاهد حال الاسر لانه كان عليه السلام على ما وردت به الرواية
يوم بدر جالسا في العريش ولما تباعد الصحابة عنه اسروا من اسروه من المشركين بغير علمه صلعم
فان قيل فما بال النبي صلعم لم يامر بقتل الاسراء لما صاروا في يده ان كان اسرهم خارجا عن العصمة
وموجب العتاب او ليس لما استشار الصحابة اشار عليه ابو بكر باستبقائهم وعمر باستيصالهم
رجع الى راي ابي بكر حتى روي ان العتاب من اجل ذلك قلنا اما الوجه في انه عليه السلام لم
يقتلهم فظاهر لانه غير ممتنع ان يكون المصلحة في قتلهم وهم محاربون وان يكون القتل اولى الامر
فاذا اسروا تغيرت المصلحة وكان استبقاؤهم اولى والنبي صلعم لم يعمل برأي ابي بكر الا بعد
ان وافق ذلك ما نزل الوحي به عليه واذا كان الراي لا يبطل بظاهر ولا تجوز عليه وقوع معصية منه عم
في هذا الباب فالرواية الشاذة لا نعول عليها ولا نلتفت اليها وبعد فلسنا ندري على اي وجه
تضاف المعصية اليه عم في هذا الباب لانه لا يخلو من ان يكون اوحى الله تعالى في باب الاسارى بان

يستلهم او لم يوح اليه فيه بشيء ووكل الى اجتهاده ومشورة الصحابة فان كان الاول فليس يجوز ان يكون
ما اوحي اليه ولم ينقل احد ايضا في هذا الباب انه عم خالف النص في امر الاسارى وانما يدعى عليه
انه عمل بما كان الصواب عند الله خلافه وكيف يكون ذلك منصوصا عليه بعد الامر وهو يشاور فيه
الاصحاب ويسمع فيه المختلف من الاقوال وليس لاحد ان يقول اذا جاز ان يشاور في قتلهم
او استحيائهم وعنده نص بالاستحياء فلا جاز ان يشاور وعنده نص في القتل وذلك انه
لا يمتنع ان يكون امر بالمشاورة قبل ان ينص له على احد الامرين ثم امر بما وافق احدى
المشورتين فاتبعه وهذا لا يمكن المخالف ان يقول مثله وان كان لم يوح اليه في امر الاسارى
بشيء ووكل الى اجتهاده ومشورة الصحابة فما باله يعاتب وقد فعل ما اداه اليه الاجتهاد والمشاورة
فاتى اللوم على من فعل الواجب ولم يخرج عنه وهذا ابطل على ان من اضاف اليه عم المعصية فقد ضل
عن وجه الصواب انتهى كلامه رحمه الله وملخص الكلام في هذه القصة انه قد سبق من النبي صلعم تبليغ الامر
الوارد في الاثخان حين قيام الحرب في هذه الحالة وذلك لمصلحة عزة الاسلام وذل المشركين
وتقليل جمعهم ولكن وقع الاسر لغير من شهد منهم والخطا فيه من القوم ثم لما احضروا الاسارى
عنده صلعم وقد وضعت الحرب اوزارها وانقضى وقت الاثخان اللازم شاور
في امرهم فمال جماعة الى القتل وجماعة الى الاستحياء ولم يكن نزل وحي ليلزم اتباعه من غير مشورة
وكان الاول الموافق للصواب لقتلهم للمصلحة التي ذكرناها والنبي صلعم قد كان كارها للاستحياء
كما روي في الحديث ان سعد بن معاذ لما رأى كراهة ذلك في وجهه قال يا رسول الله اول
حرب لقينا فيها المشركين اردت ان تثخن فيهم القتل حتى لا يطمع احد منهم في قتالك وخلافك
فقال لهم كرهت ما كرهته ولكن رايت ما صنع القوم وقال البغوي الخلفاء الصحابة برأي من
اخذ الفداء وانما رغب فيه غيرهم ثم ان اختيار الاستحياء بعد اختلاف المشورتين انما ان يكون

بعد نزول وحي متضمن للامر بالاستحياء لتغير المصلحة كما ان السيد عم اراد … حين علم تقتلوهم
حين كانت الحرب قائمة انتهى ذلك الى انصار استغنائهم اولى ووجه العتاب عليهم باعتبار
مخالفتهم ما امرهم من الاثخان حين الحرب حتى اسروا ولم يقتلوهم طمعا في الفداء او متضمن التخيير
بين الاستحياء والقتل وكان الاستحياء اولى فاختار غيره لاجل موافقة الاصحاب ما هو خلاف
الاولى فيكون العتاب بمعنى ترك الاولى او يكون المصير الى الاستحياء اقرب احتمالا لنزول
وحي وقد صرح اليه النبي عم كراهة ان يكون قولهم بالزام القتل فنزلت الاية في عتابهم خاصة
اذ قد عرف ان النبي صلعم كان كارها للفداء مائلا الى ما هو الصواب عند الله تعالى وعلى التقادير انما
ورد قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم مع ان اخذ الفداء …
انما ماذون فيه كما في السورتين الاولين او غير منهي عنه كما في السورة الاخيرة فانه كان اجتهادا منهم لان العذرية
اصلح لتقوية الاصحاب ليتهيؤا للحروب المستقبلة لان الاستحياء وان كان ماذونا فيه او غير منهي عنه
بعد انقضاء الحرب الا ان بسبب ذلك كان تركهم الاثخان الواجب عليهم حالة الاخذ فكان
العتاب باعتبار هذه المخالفة المفضية الى هذه الحالة وقد عرف ان هذه المخالفة لم تكن من جهة
النبي صلعم والمحضر منه ليمنعهم من ذلك واما توجيه قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق ففيه وجوه
احدها لولا انه تعالى لا يعذب على … الا بعد النهي عنه لعذبكم لكنه لم يسبق منه نهي فلم يعذبكم
وهو قول مجاهد وثانيها لولا انه حكم من الله سبق في كتابه اي اللوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في
اجتهاده وثالثها لولا انه حكم في الازل انه لا يعذب اهل بدر ورابعها انه لولا ما سبق انه يحل
لكم الفداء فيما بعد لعذبكم وخامسها لولا ما سبق في حكمه ان امة محمد لا يعذبون في الدنيا على ذنب
كما كانت الامم الماضية بمعنى التعذيب على وجه الفضيحة لعذبكم وسادسها لولا ما سبق في الحكم انه لا
يعذب على الصغائر لعذبكم وهو قول الجبائي وعلى ما وجهنا به العتاب المذكور باعتبار انه انكر ورد
من حيث افضاء ترك الاثخان الى هذه الحالة كان بعض هذه الوجوه ملائما له وبعضها ليس كذلك

كما لا يخفى **مسئلة** فان قيل فما وجه قوله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم لما استاذنه
قومه في التخلف عن الخروج معه الى الجهاد فاذن لهم عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك
الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اوليس العفو لا يكون الا عن الذنوب وقوله لم اذنت لهم ظاهر في
العتاب لانه من خصائص العتاب **الجواب** قلنا اما قوله تعالى
عفا الله عنك فليس يقتضي وقوع معصية ولا غفران عقاب ولا يمتنع ان يكون المقصود به التعظيم
والملاطفة في المخاطبة لان احدنا قد يقول لغيره اذا خاطبه ارايت رحمك الله وغفر الله لك
وهو لا يقصد الى الاستصفاح له عن عقاب ذنوبه بل ربما لم يخطر بباله ان له ذنبا وانما الغرض
الاجمال في المخاطبة واستعمال ما قد صار في العادة علما على تعظيم المخاطب وتوقيره واما قوله تعالى
لم اذنت لهم فظاهره الاستفهام والمراد به التقرير واستخراج ذكر علة اذنه وليس بواجب حمل ذلك
على العتاب لان احدنا قد يقول لغيره لم فعلت كذا وكذا تارة معاتبا وتارة مستفهما وتارة مقررا
فليست هذه اللفظة خاصة للعتاب والانكار واكثر ما يقتضيه وغاية ما يمكن ان يدعى فيها ان يكون تركه
على انه صلى الله عليه وسلم ترك الاولى والافضل وقد بينا ان ترك الاولى ليس بذنب وان كان الثواب ينتقص معه
وان الانبياء عليهم السلام يجوز ان يتركوا كثيرا من النوافل وقد يقول احدنا لغيره اذا ترك الندب لم تركت
الافضل ولم عدلت عن الاولى ولا يقتضي ذلك انكارا ولا قبحا **مسئلة** فان قيل
فما معنى قوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك اوليس هذا
صريحا في وقوع المعاصي منه صلى الله عليه وسلم **الجواب** قلنا اما الوزر في
اصل اللغة فهو الثقل وانما سميت الذنوب بانها اوزار لانها تثقل كاسبها وحاملها واذا كان
اصل الوزر ما ذكرناه فكل شيء اثقل الانسان وغمه وكده وجهده جاز ان يسمى وزرا تشبيها بالثقل
وليس يمتنع ان يكون الوزر في الاية انما اراد به غمه صلى الله عليه وسلم وهمه بما كان عليه قومه من الشرك وانه

كان هو

كان هو واصحابه بينهم مستضعفا مقهورا مغمورا فكل ذلك مما يتعب الفكر ويكد النفس فلما
ان اعلى الله كلمته ونشر دعوته وبسط يده خاطبه بهذا الخطاب تذكيرا بمواقع النعمة عليه
ليقابله بالشكر والثناء والحمد ويقوي هذا التاويل قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وقوله تعالى فان مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا والعسر بالشدائد والغموم اشبه واليسر بتفريج الكرب وازالة الهموم
فان قيل هذا التاويل يبطله ان هذه السورة مكية نزلت في حال ضعف الكلمة كما قيل وفي
حال شدة الخوف من الاعداء وقبل ان يعلي الله كلمة المسلمين على المشركين فلا وجه لما ذكرتموه
قلنا عن هذا السؤال جوابان احدهما انه تعالى لما بشره بانه تعالى يعلي دينه على الدين
كله ويظهره عليه ويشفي من اعدائه غيظه وغيظ المؤمنين به كان بذلك واضعا عنه ثقل غمه
ومطيبا لنفسه ومبدلا لعسره يسرا لانه يثق بان وعد الله حق لا يخلف فامتن الله عليه بنعمة
سبقت الامتنان في تقدمته والوجه الاخر ان يكون اللفظ وان كان ظاهره للماضي فالمراد به
الاستقبال ولهذا نظائر كثيرة في القرآن والاستعمال قال الله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة وقوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الى غير ذلك مما شهرته تغني عن ذكره
مسئلة فان قيل ما معنى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
اوليس هذا صريحا في ان له عليه السلام ذنوبا وان كانت مغفورة **الجواب**
قلنا اما من نفى عنه صلى الله عليه وسلم صغاير الذنوب مضافا الى كبائرها فله عن هذه الاية اجوبة
نحن نذكرها ونبين صحيحها من سقيمها منها انه اراد تعالى باضافة الذنب اليه ذنب ابيه ادم
عليه السلام وحسنت هذه الاضافة للاتصال والقربى وغفره له من حيث اقسم على الله تعالى به عليه السلام
فابر قسمه فهذا الذنب المتقدم والذنب المتاخر هو ذنب شيعته وشيعة اخيه عليهما السلام
وهذا الجواب يعترضه ان صاحبه نفى عن نبي ذنبا واضافه الى ادم والسؤال عليه فيمن اضافه اليه

كالسؤال فيمن نهاه عنه ويمكن ان يراد بهذا نصرة هذا الجواب ان يحمل هذه الذنوب كلها لامته عليه السلام
ويكون ذكر التقدم والتأخر انما اريد به ما تقدم زمانه وتأخر كما يقول القائل مؤكدا قد غفرت
لك ما قدمت وأخرت وصفحت عن السالف والآنف من ذنوبك ولاضافة ذنوب امته اليه وجه
في الاستعمال معروف لان القائل قد يقول لمن حضره من بني تميم او غيرهم من القبائل انتم فعلتم كذا وكذا
وقتلتم فلانا وان كان الحاضر ما شهد ذلك ولا فعله وحسنت الاضافة للاتصال والسبب ولا
سبب اوكد مما بين الرسول صلى الله عليه وامته فقد يجوز توسعا وتجوزا ان تضاف ذنوبهم اليه
ومنها انه سمى ترك الندب ذنبا وحسن ذلك انه عليه السلام ممن لا يخالف الاوامر الا هذا
الضرب من الخلاف ولعظم منزلته وقدره جاز ان يسمى بالذنب منه ما اذا وقع من غيره لم يسم
ذنبا وهذا الوجه تضعفه على بعد هذه التسمية انه لا يكون معنى لقوله انني اغفر لك ذنبك ولا معنى
في وجه الغفران الا يليق بالعدول عن الندب ومنها ان القول خرج مخرج التعظيم وحسن
الخطاب كما قلناه في قوله تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم وهذا ليس بشيء لان العادة جرت
فيما يخرج هذا المخرج من الالفاظ ان يجري مجرى الدعاء مثل قولهم غفر الله لك وليغفر لك الله وما اشبه
ذلك ولفظ الآية بخلاف هذا لان المغفرة جرت مجرى الجزاء والغرض في الفتح وقد
كنا ذكرنا في هذه الآية وجها اخترناه وهو اشبه بالظاهر مما تقدم وهو ان يكون المراد
بقوله ما تقدم من ذنبك الذنوب اليك لان الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل و
المفعول معا الا ترى انهم يقولون اعجبني ضرب زيد عمرا اذا اضافوه الى الفاعل واعجبني ضرب
زيد عمرو اذا اضافوه الى المفعول ومعنى المغفرة على هذا التأويل هي الازالة والفسخ والنسخ
لاحكام اعدائه من المشركين عليه وذنوبهم اليه في منعهم اياه عن مكة وصدهم له عن المسجد الحرام
وهذا التأويل يطابق ظاهر الكلام حتى تكون المغفرة غرضا في الفتح ووجها له والا فاذا اراد مغفرة
ذنوبه لم يكن لقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله معنى معقول لان المغفرة للذنوب

لا تعلق لها بالفتح وليست غرضا فيه فاما قوله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلا يمتنع ان يريد بما تقدم
زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وما تأخر وليس لاحد ان يقول سورة الفتح نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وآله بين مكة والمدينة وقد انصرف من الحديبية وقال قوم من المفسرين ان
الفتح اراد به فتح خيبر لانه كان تاليا لتلك الحال وقال آخرون بل اراد به انا قضينا لك
في الحديبية قضاء حسنا فكيف تقولون ما لم يقله احد من ان المراد بالآية فتح مكة والسورة
قبل ذلك بمدة طويلة وذلك ان السورة وان كانت نزلت في الوقت الذي ذكر
وهو قبل فتح مكة فغير ممتنع ان يريد بقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فتح مكة ويكون على طريق
البشارة له والحكم بانه سيدخل مكة وينصره الله على اهلها ولهذا نظائر في القرآن الكلام
كثير ومما يقوي ان الفتح في السورة اراد به فتح مكة قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا
والفتح القريب ههنا هو فتح خيبر فاما حمل الفتح على القضاء الذي قضاه في الحديبية
فهو خلاف الظاهر ومقتضى الآية لان الفتح بالاطلاق الظاهر منه الظفر والنصر ويشهد
بان المراد بالآية ما ذكرناه قوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا فان قيل ليس تعرف اضافة
المصادر الى المفعول الا اذا كان المصدر متعديا بنفسه مثل قولهم اعجبني ضرب زيد عمرو
واضافة مصدر غير متعد الى مفعوله غير معروفة قلنا هذا الحكم في المصادر على غالب الظن
لانهم في كتب العربية كلها اطلقوا ان المصدر يضاف الى الفاعل والمفعول معا ولم
يستثنوا متعديا من غيره ولو كان بينهما فرق لبينوه وفصلوه كما فعلوا ذلك في غيره
وليس قلة الاستعمال معتبرة في هذا الباب لان الكلام اذا كان له اصل في العربية استعمل عليه
وان كان قليل الاستعمال وبعد فان ذنبهم ههنا اليه انما هو صدهم له عن المسجد الحرام و

ومنعهم اياه من دخوله فمعنى الذنب متعد واذا كان معنى المصدر متعديا جاز ان يجري مجرى ما يتعدى
بلفظه فان من عادتهم ان يحملوا الكلام تارة على معناه واخرى على لفظه الا ترى الى قول
الشاعر جئني بمثل بني بدر لقومهم او مثل اخوة منظور بن سيار فاعمل الكلام على المعنى
دون اللفظ لانه لو اعمله على اللفظ لقال او مثل بالجر لكنه لما كان معنى جئني احضر او هات قوما
مثلهم حسن ان يقول او مثل بالنصب ومثله كثير في كلام العرب واعلم ان احد ما يحتمل المراد بالذنب
بعض الزلات منه عليه السلام مما هو خلاف الاولى وصح الكلام على هذا الاعتبار الذي سبق في اوائل الكتاب
فتحوا العلو المغفرة بالفتح باعتبار انه سبب عن جهاد الكفار والسعي في ازالة الشرك واعلاء الدين
وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة ولا يرد ما ذكره السيد المرتضى من ان هذه تسمية بعيدة وانه لا تعلق للغفران
بالهم بالعدو عن الذنب فانه متى صح تسمية خلاف الاولى ذنبا ومعصية كما سبق يتبعه صحة ترتب على الذنب
حقيقة باعتبار المتقدم ذكره في اول الكتاب **مسئلة** ان سأل سائل فقال ما الذي عاتب الله
تعالى به نبيه عليه السلام في اعراضه عن ابن ام مكتوم لما جاءه فاقبل على غيره بقوله عبس وتولى ان جاءه
الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى وهذا العتاب فيه ان يكون صغيرا ما

الجواب قلنا فاما ظاهر الاية فغير دال على توجهها الى
النبي صلعم بل هو خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه وفيها ما يدل عند التامل على ان المعني بها غير النبي عم
لانه وصفه بالعبوس وليس هذا من صفات النبي صلعم مع الاعداء المباينين فضلا عن المؤمنين
المسترشدين ثم وصفه بانه يتصدى للاغنياء ويتلهى عن الفقراء وهذا مما لا يصف به
نبينا من يعرفه فليس هذا مشبها لاخلاقه الواسعة وتحننه على قومه وكيف يقول له عم
وما عليك الا يزكى وهو عم مبعوث للدعاء والتنبيه وكيف لا يكون ذلك عليه وكان هذا القول
اغراء بترك الحرص على ايمان قومه وقد قيل ان هذه السورة نزلت في رجل من اصحاب

رسول الله

رسول الله صلعم كان منه هذا الفعل المنعوت فيها ونحن وان شككنا في عين من نزلت فيه
فلا ينبغي ان نشك في انها لم يعن بها النبي صلعم واي تنفير ابلغ من العبوس في وجوه
المؤمنين والتلهي عنهم والاقبال على الاغنياء الكافرين والتصدي لهم وقد نزه الله تعالى
النبي عليه السلام عما هو دون هذا في التنفير بكثير **مسئلة** فان قيل فما معنى قوله تعالى
مخاطبا لنبيه عم لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فكيف يتوجه هذا الخطاب الى
من لا يجوز عليه الشرك ولا شيء من المعاصي **الجواب** قيل
في هذه الاية ان الخطاب للنبي عم والمراد به امته وقد روي عن ابن عباس انه قال نزل القرآن باياك
اعني واسمعي يا جارة وشاهد ذلك قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن
فنزل قوله تعالى وطلقوهن على الخطاب بوجه الى غيره **وجواب آخر** وهو ان هذا خبر
يتضمن الوعيد وليس يمتنع ان يتوعد الله تعالى على العموم وعلى سبيل الخصوص من يعلم انه لا يقع منه
ما يتناوله الوعيد لكنه لا بد من ان يكون مقدورا له وجائزا بمعنى الصحة لا بمعنى الشك ولهذا
تجعل جميع وعيد القرآن عاما لمن يقع منه ومن لا يقع منه الذنب وفي هذه الاية شيء يوجب التعجب
لو كان [illegible] الاية لغيرنا لا لاستحالة وجود ذلك منه عم لم يمتنع تقديره وفرضه ليترتب
عليه حكمه **والشيعة** لها في هذه الاية جواب تنفرد به وهو ان النبي صلعم
لما نص على امير المؤمنين عم بالامامة في ابتداء الامر جاءه قوم من قريش فقالوا يا رسول الله
ان الناس قريب العهد بالاسلام ولا يرضون ان تكون النبوة فيك والامامة في ابن عمك
فلو عدلت بها الى غيره لكان اولى فقال لهم النبي صلعم ما فعلت ذلك برأيي فاتخير فيه لكن الله تعالى
امرني به وفرضه علي فقالوا له فاذا لم تفعل ذلك مخافة الخلاف على ربك تعالى فاشرك معه في الخلافة

رجلا من قريش ليسكن الناس اليه ليتم لك امرك ولا يخالف الناس عليك فنزلت الآية والمعنى ولئن اشركت في الخلافة مع امير المؤمنين عليه السلام غيره ليحبطن عملك وعلى هذا التأويل السؤال قائم لانه اذا كان قد علم تعالى انه عليه السلام لا يفعل ذلك ولا يخالف امره لعصمته فما الوجه في هذا الوعيد فلا بد من الرجوع الى ما ذكرناه

مسئلة فان قيل فما الوجه في قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم او ليس ظاهر هذا الخطاب يقتضي العتاب والعتاب لا يكون الا على ذنب كبير او صغير

الجواب قلنا ليس في ظاهر الآية ما يقتضي عتابا وكيف يعاتبه الله تعالى على ما ليس بذنب لان تحريم الرجل بعض نسائه لسبب او لغير سبب ليس بقبيح ولا داخل في جملة الذنوب واكثر ما فيه انه مباح ولا يمتنع ان يكون قوله لم تحرم ما احل الله لك انما خرج مخرج التوجع له من حيث تحمل المشقة في ارضاء ازواجه وان كان ما فعله حسنا ولو ان احدا ارضى بعض نسائه بتطليق اخرى او تحريمها لحسن ان يقال له لم فعلت ذلك وتحملت المشقة فيه وان كان ما فعلت حسنا ويمكن ايضا اذا سلمنا ان للقول بعض ظاهر العتاب بان يكون المتقدم ترك التحريم افضل من فعله فكأنه عدل بالتحريم عن الاولى ويحسن ان يقال لمن عدل عن النفل لم لم تفعله وكيف عدلت عنه والظاهر الذي لا شبهة فيه قد يعدل عنه بدليل ولو كان للآية ظاهر يقتضي العتاب لجاز ان نصرفه الى غيره لقيام الدلالة على انه عليه السلام لا يفعل شيئا من الذنوب ولا القبيح التي وجبت الآية عليها لا تقتضي انه تعلق الذنب على وجه من الوجوه

مسئلة فان قيل فما الوجه في الرواية المشهورة ان النبي عليه السلام ليلة المعراج لما خوطب بفرض الصلوة راجع ربه تعالى مرة بعد اخرى حتى رجعت الى الخمس وفي الرواية ان موسى عليه السلام هو القائل له صلى الله عليه وآله ان امتك لا تطيق هذا التكليف فهب ان ذلك على النبي صلعم خفي حتى نبهه موسى عليه السلام وكيف يجوز

المراجعة

المراجعة منه مع علمه بان العبادة تابعة للمصلحة وكيف يجاب الى ذلك مع ان المصلحة بخلافه

الجواب قلنا اما هذه الرواية فهي من طريق الآحاد التي لا توجب علما وهي مع ذلك مضعفة وليس يمتنع لو كانت صحيحة ان تكون المصلحة في العبادة تقتضي العبادة بالخمس من الصلوات فاذا وقعت المراجعة تغيرت المصلحة فيقتضي النقل من ذلك حتى ينتهي الى هذا العدد المستقر ويكون النبي صلعم قد اعلم بذلك فراجع طالبا للتخفيف عن امته والتسهيل ونظير ذلك في تغير المصلحة بالمراجعة وتكررها ان فعل المنذور قبل النذر غير واجب فاذا تقدم النذر صار واجبا وداخلا في جملة العبادات المفترضات وكذلك تسليم المبيع غير واجب ولا داخل في جملة العبادة فاذا تقدم عقد البيع وجب وصار مصلحة ونظائر ذلك في الشرعيات اكثر من ان تحصى فاما قول موسى عليه السلام له صلعم ان امتك لا تطيق فليس ذلك تنبيها له عليه السلام وليس يمتنع ان يكون النبي صلعم اراد ان يسأل مثل ذلك لو لم يقله موسى ويجوز ان يكون قوله قوى دواعيه الى المراجعة التي كانت ابيحت له وفي الناس من استبعد هذا الموضع من حيث يقتضي ان يكون موسى عليه السلام في تلك الحال حيا كاملا وقد قبض منذ زمان وهذا ليس ببعيد لان الله تعالى قد خبر ان انبياءه عليهم السلام والصالحين من عباده في الجنان يرزقون فما المانع ان يجمع الله بين نبينا وبين موسى عليهما السلام

مسئلة فان قيل فما الوجه فيما روي من ان الله تعالى لما امر نبيه عليه السلام ان يقرأ القرآن على حرف واحد قال له جبرئيل استزده يا محمد فسأل الله تعالى حتى اذن له ان تقرأه على سبعة احرف

الجواب ان الكلام في هذا الخبر يجري مجرى ما ذكرناه في المراجعة عند فرض الصلوة وليس يمتنع تغير المصلحة بعد السؤال كالمراجعة وانما التمس عليه السلام الزيادة في الحروف للتسهيل والتخفيف فان من الناس من

يسهل عليه التعظيم وبعضهم لا يسهل عليه الا ان يماله وكذلك القول في الهدهد وترك الهدهد في كل ان
هذا الخبر صحيحا فوجه المراجعة هو طلب التخفيف ورفع المشقة **مسألة** فان
قيل فما الوجه في اجابة النبي صلعم العباس رضي الله عنه في قوله الا الاذخر في سؤاله واقتضائه
استثنائه وانتم تقولون ان التحليل والتحريم انما يتبع المصالح فكيف يستثني بقول العباس فلم يكن
يريد الاستثناء **الجواب** قلنا عن هذا جوابان احدهما
ان يكون النبي صلعم اراد ان يستثني ما ذكره العباس من الاذخر ولو لم يسأله وقد نجد كثيرا من الناس
يبتدي في الكلام وفي نيته ان يصله بكلام مخصوص فيسبقه الى ذلك الكلام بعض حاضريه فيظن
به انه انما وصل كلامه بكلامه الاول لاجل تذكيره وليس كذلك والجواب الآخر
ان يكون الله تعالى خير نبيه في الاذخر فلما سأله العباس اختار احلاله من العذر خيره فيهما وكل
هذا غير ممتنع **مسألة** فان قيل فما قولكم في الخبر الذي رواه محمد بن جرير
الطبري باسناده عن ابي هريرة عن النبي صلعم ان النار تقول هل من مزيد اذا القي فيها اهلها حتى
يضع الرب تعالى قدمه فيها وتقول قط قط بخيتك تمتلئ وينزوي بعضها الى بعض ويروى
مثل ذلك عن انس **الجواب** قلنا لا شبهة في ان كل
خبر ينفي ما تقتضيه العقول فهو باطل مردود الا ان يكون له تأويل سائغ غير متعسف فيجوز
ان يكون صحيحا وقد دلت العقول ومحكم القرآن وصحيح السنة على ان الله تعالى ليس بذي جوارح
ولا يشبه شيئا من المخلوقات فكل خبر نافى ما ذكرناه من الادلة وجب ان يكون اما مردودا
او محمولا على ما يطابق ما ذكرناه وخبر القدم متى حمل على ظاهره اقتضى التشبيه المحض فكيف يكون مقبولا وقد
قال قوم انه لا يمتنع ان يكون يريد بذكر القدم القوم الذين قدمهم لها واخبر انهم يدخلونها
من المستحقين باعمالهم فاما قول النار هل من مزيد فقد قيل في معناه ان ذلك انما صار بحيث

ادلة

لا موضع فيها للزيادة وبحيث لو كانت ممن تقول لقالت قد امتلأت وما بقي في من مزيد
واضاف ذلك القول اليها على سبيل المجاز كما اضاف الشاعر القول الى الحوض في قوله
امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني وقد قال ابو علي الجبائي ان قول
هل من مزيد من قول الخزنة كما تقول قالت البلدة الفلانية كذا اي قال اهلها وكما قال وجاء
ربك والملك صفا صفا وهذا انما يمتنع اي كلام للنار وانكر الكعبي هذا التفسير الذي ذكره عن
بعضهم في قولها هل من مزيد لا يلائم ظاهر الحديث الكلام على ظاهره ان النار تطلب الزيادة فيسد فيضع ما
طلبت بان يضع [illegible] وكان لا يلائم ظاهر الحديث فلا يطول [illegible] بما تقتضيه هذه الكلمة فالظاهر
من قولها هل من مزيد طلب الزيادة وان هناك موضع قرار الزيادة ووجودها اللهم الا ان يحمل
على معنى الاستفهام التقريري للزيادة يعني هل يتسع ازيد من ذلك بحيث لا وسع للزيادة كما حمل عليه بعض المحامل
مولكم يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فاذا حمل على سؤال وجواب
جرى على التخييل والتصوير والمعنى انها من السعة بحيث تدخل فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ
لقوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين [illegible]
ولا يبعد ان يحمل [illegible] حتى يضع الرب [illegible] على معنى ان النار لا تسع مكانها
بمنزلة الطالب للزيادة وان طرح فيها افواج كثيرة من الجنة والناس وكانها لو كانت
ممن يصح لها القول لنطقت بطلب الزيادة حتى يضع الرب قدمه فيها وتقول قط قط وهذا تخييل وتصوير
لما يلحق اهل العصيان من شمول رحمة الله لهم بالعفو عنهم فلا يدخلهم النار فيستبدل ذلك بان النار
لموضع زيادتها كالطالب لما يقع فيها وعفوا الله تعالى بعدم ادخال باقي العصاة بمنزلة
ردها عن هذا الطلب كمن اذا اراد دفع شيء [illegible] فوضع قدمه الى جانبه رادا له صوبه
وجهته

واذا منعت الناس من الزيادة وقد بقي فيها موضع الزيادة فيحكم آية ان تمتلئ فتنضمها فينزوي بعضها الى
بعض مع اعظام اجسام المطروحين فيها فتحقق وعيده بقوله لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين والاعتبار

مسئلة فان قيل فما معنى الخبر المروي عن النبي صلعم ان الميت ليعذب
ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره بالنياحة وروى المغيرة بن شعبة
عنه عم انه قال من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه

الجواب

قلنا هذا الخبر منكر الظاهر لانه يقتضي اضافة الظلم الى الله تعالى والادلة العقلية التي دلت
على تنزيهه تعالى عن الظلم وكل قبيح وقد قال الله تعالى في محكم كتابه ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا بد
ان نصرف [illegible] ظاهر [illegible] ما دل على خلاف هذه الادلة الى ما يطابقها ان امكن او نرده ونبطله
وقد روي عن ابن عباس لما اتي بهذا الخبر انه قال وهل ابن عمر انما مر رسول الله صلعم على قبر يهودي
فقال انهم ليبكون عليه وانه ليعذب وقد روي انكار هذا الخبر عن عائشة ام المؤمنين وانها قالت
لما خبرت بروايته وهل ابو عبد الرحمن كما وهل يوم قليب بدر وانما قال عليه السلام ان
اهل الميت ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه فهذا الخبر مردود مطعون عليه كما ترى
ومعنى قولها وهل اي ذهب وهمه الى غير الصواب تقول وهلت الى الشيء فانا اهل وهلا اذا
ذهب وهمك اليه ووهلت عنه اهل وهلا اذا نسيته وغلطت فيه وقد وهل الرجل يوهل
وهلا اذا فزع والوهل الفزع وموضع وهله في ذكر القليب انه روي ان النبي صلعم
وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم ليسمعون ما اقول فانكر
ذلك عليه وقيل انما قال عليه السلام انهم الان ليعلمون ان الذي كنت اقوله هو الحق
واستشهد بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى ويمكن في الخبر ان كان صحيحا وجوه من التاويل
اولها انه اذا كان في وصيته بان ينياح عليه ففعل ذلك بامره فانه يعذب بالنياح

ولس

وليس معنى يعذب بها انه يؤاخذ بفعل النواح وانما معناه انه يؤاخذ بامره بها ووصيته
بفعلها وانما قال صلعم ذلك لان الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنواح ويامرون
به ويؤكدون الوصية بفعله وهذا مشهور عنهم قال طرفة بن العبد فان مت فانعيني
بما انا اهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبد ومثله كثير وثانيها ان العرب
كانوا يبكون موتاهم ويذكرون غاراتهم وقتلهم اعداءهم وما كانوا يسلبونه من الاموال
ويبتزونه من الاحوال فيعددون ما هو معاصي في الحقيقة فيعذب الميت بها وان كانوا يجعلون
ذلك من مفاخره ومناقبه فذكر عم انهم يبكونهم بما يعذبون به وثالثها ان يكون المعنى ان
الله تعالى اذا اعلم الميت بكاء اهله والحزن عليه تالم بذلك وكان عذابا له والعذاب
ليس بجار مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيرا مع الالم
والضرر الا ترى ان القائل قد يقول لمن ابتدأه بضرر والم قد عذبتني بكذا وكذا اذيتني
وانما لم يستعمل العقاب حقيقة في الالام المبتدأة من حيث كان اشتقاقه من لفظ العقب من
المعاقبة التي لا بد من تقدم سبب لها وليس هذا في العذاب ورابعها ان يكون به
اراد بالميت من حضره الموت ودنا منه فقد يسمى بذلك لقوة المقاربة على سبيل المجاز فكانه
عليه السلام اراد ان من حضره الموت يتاذى ببكاء اهله عنده وتضعف نفسه فيكون ذلك
كالعذاب له

مسئلة فان قيل فما معنى الخبر المروي عن عبد الله بن عمر
انه قال سمعت النبي صلعم يقول ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن
يصرفها كيف يشاء ثم يقول رسول الله صلعم عند ذلك اللهم مصرف القلوب اصرف بنا
قلوبنا الى طاعتك والخبر الذي يرويه انس ان رسول الله صلعم ما من قلب آدمي الا وهو
بين اصبعين من اصابع الرحمن الله تعالى فاذا شاء ان يثبته ثبته واذا شاء ان يقلبه قلبه

الجواب قلنا ان لمن تكلم في تأويل هذه الاخبار وجوها
منها انه لا دلالة في المعقول ان الاصبع في كلام العرب وان كانت الجارحة المخصوصة فهي
ايضا الاثر الحسن يقال لفلان على ماله وابله اصبع حسنة اي قيام واثر حسن وقال الراعي
واسمه عبيد بن الحصين يصف راعيا حسن القيام على ابله ضعيف العصا بادي العروق
ترى له عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا وقال لبيد من يبسط الله عليه اصبعا بالخير
والشر باي اولعا يملأ له منه ذنوبا مترعا وشبهه كثير فيكون المعنى ما من آدمي الا وقلبه
بين نعمتين لله تعالى جليلتين فان قيل فما معنى تثنية النعمتين ونعم الله تعالى على عباده لا تحصى كثرة
قلنا يحتمل ان يكون الوجه في ذلك نعم الدنيا ونعم الآخرة وثناهما لانهما كالجنسين او النوعين
وان كان كل قبيل منهما في نفسه ذا عدد كثير ويمكن ان يكون الوجه في تسميتهم الاثر الحسن
بالاصبع هو من حيث يشار اليه بالاصبع اعجابا به وتنبيها عليه وهذه عادتهم في تسمية الشيء
بما يقع عنده وبما له به علقة وفي هذه الاخبار وجه آخر وهو اوضح من الوجه الاول واشبه بمذهب
العرب وتصرف ملاحن كلامها وهو ان يكون الغرض في ذكر الاصابع الاخبار عن تيسير تصريف
القلوب وتقليبها والفعل فيها ودخول ذلك تحت قدرته الا ترى انهم يقولون هذا الشيء
في خنصري وفي اصبعي وفي يدي وقبضتي كل ذلك اذا ارادوا وصفه بالتيسير والتسهيل وارتفاع
المشقة فيه والمؤونة وعلى هذا المعنى يتأول المحققون قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه فكأنه صلى الله عليه وآله لما اراد المبالغة في وصفه بالقدرة على
تقليب القلوب وتصريفها بغير مشقة ولا كلفة قال انها بين اصابعه كناية عن هذا المعنى واختصارا
للفظ الطويل فيه وقد ذكر قوم في معنى الاصابع على تسليم انها المخلوقات من اللحم والدم استظهارا
في الحجة على المخالف وجها آخر وهو انه لا ينكر ان يكون القلب يشتمل على جسمين على شكل
الاصبعين يحركه الله تعالى بهما ويقلبه بالفعل فيهما ويكون وجه تسميتهما بالاصبعين من حيث كانا

على شكلهما

على شكلهما والوجه في اضافتهما الى الله تعالى وان كانت جميع افعاله تضاف اليه بمعنى الملك والقدرة
انه لا يقدر على فعلهما والفعل فيهما وتحريكهما منفردين عما جاورهما غيره فقيل انهما اصبعان
له من حيث اختص بالفعل فيهما على هذا الوجه وهذا الجواب وان كان دون ما تقدمه فالكلام
يحتمله ولا بد من ذكر القوي والضعيف اذا كان في الكلام له ادنى احتمال

مسألة

فان سأل سائل عن معنى الخبر المروي عن النبي صلعم انه قال ان الله تعالى خلق آدم على صورته اوليس ظاهر
هذا الخبر يقتضي التشبيه وان له تعالى عن ذلك صورة

الجواب

قلنا قد قيل في تأويل هذا الخبر ان الهاء في قوله صورته اذا صح هذا الخبر راجعة الى آدم عليه السلام دون الله تعالى
فكأن المعنى انه تعالى خلقه على الصورة التي قبض عليها وان حاله لم يتغير في الصورة بزيادة
ولا نقصان كما تتغير احوال البشر وذكر وجه ثان وهو ان يكون الهاء راجعة الى الله تعالى
ويكون المعنى انه خلقه على الصورة التي اختارها واجتباها لان الشيء قد يضاف على هذا الوجه
الى مختاره ومصطفيه وذكر ايضا وجه ثالث وهو ان الكلام خرج على سبب معروف لان الزهري
روى عن الحسن عليه السلام انه كان يقول مر رسول الله صلعم برجل من الانصار وهو يضرب وجه غلام له
ويقول قبح الله وجهك ووجه من تشبهه فقال النبي صلعم بئس ما قلت فان الله خلق آدم على
صورته يعني صورة المضروب ويمكن في الخبر وجه رابع وهو ان يكون المراد ان الله عز وجل خلق آدم
وخلق صورته لينفي بذلك الشك في ان تأليفه من فعل غيره لان التأليف من جنس مقدور
البشر والجواهر وما شاكلها من الاجناس المخصوصة من الاعراض هي التي ينفرد القديم تعالى بالقدرة
عليها فيمكن قبل النظر ان يكون الجواهر من فعله وتأليفها من فعل غيره الا ترى انا نرجع في العلم
بان تأليفها من فعله تعالى الى السمع لانه لا دلالة في العقل على ذلك ونرجع في ان تأليف
الانسان من فعله تعالى في الموضع الذي يستدل فيه على انه عالم من حيث ظهر منه الفعل المحكم الى

ان يحمل الكلام في اول انسان خلقه لانه لا يمكن ان يكون مكونه سواه اذا كان هو اول الاحياد
من الحيوان فكأنه عليه السلام اخبر بهذه الفائدة الجليلة وهو ان جواهر آدم قد ما لينه لفعل الفاعل
ويمكن وجه خامس وهو ان يكون المعنى ان الله تعالى انشأه على هذه الصورة التي شوهد عليها على
سبيل الابتداء وانه لم ينتقل اليها ويتدرج كما جرت العادة في البشر وكل هذا لو حمل جائزة
في معنى الخبر والله تعالى ورسوله عم اعلم بالمراد من الكلام واعلم ان المحققين من الصوفية قد ذكروا ان هذا الخبر
وجها آخر وهو ان المراد بالصورة الصفة والهيئة والمراد بآدم الانسان الكامل مطلقا والمعنى انه تعالى
خلقه على الصفات المرضية والهيئات الحسنة التي توجد في ذاته تعالى هو متصف بها وخلقه على ذلك
بمعنى فيضان الاستعداد الذي به يرتقي الى مراتب الصفات والهيئات الالهية فيحوي الانسان الكامل
باعتبار هذا الاستعداد الكامل على كسب الاخلاق في الملكات المرضية باعتبار تحمل مشاق التكاليف
والرياضات ولهذا الاعتبار ورد قوله عم تخلقوا باخلاق الله يعني باخلاق تضاهي اخلاقه تعالى بالرياضة
الموجبة لذلك **مسئلة** فان سئل فما معنى الخبر المروي عن النبي صلعم انه قال انكم سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وهذا خبر مشهور لا يمكن تضعيفه ونسبته الى الشذوذ

الجواب قلنا اما هذا الخبر مطعون عليه مقدوح في رواته
لان راويه قيس بن ابي حازم وقد كان خولط في آخر عمره مع استمراره على روايته الاخبار وهذا
قدح لا شبهة فيه لان كل خبر مروي عنه لا يعلم تاريخه يجب الا يكون مردودا لانه لا يؤمن
ان يكون مما سمع منه في حال الاختلال وهذه طريقة في قبول الاخبار وردها ينبغي ان يكون اصلا
ومعتبرا فيمن علم منه الخروج ولم يعلم تاريخ ما نقل عنه على انه لو سلم من هذا القدح لكان مطعونا فيه
من وجه آخر وهو ان قيس بن حازم كان مشهورا بالنصب لامير المؤمنين عم والانحراف عنه وهو الذي
قال رأيت علي بن ابي طالب عليه السلام على منبر الكوفة يقول انفروا الى بقية الاحزاب فبغضته حتى اليوم

في قلبي الى غير ذلك من تصريحه بالمناصبة والعداوة وهذا قادح في عدالته على ان للخبر وجها صحيحا
يجوز ان يكون محمولا عليه اذا صح لان الرؤية قد تكون بمعنى العلم وهذا ظاهر في اللغة ويدل عليه
قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد والم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وقوله تعالى اولم ير
الانسان انا خلقناه من نطفة وقال الشاعر رأيت الله اذ سمى نزارا واسكنهم بمكة قاطنينا
فمعنى هذا الخبر انكم تعلمون ربكم ضرورة كما تعلمون القمر من غير مشقة ولا كلفة ونظر وليس لاحد
ان يقول ان الرؤية اذا كانت بمعنى العلم تعدت الى مفعولين لا محالة كالاضطرار على اصلها والرؤية
بالبصر تتعدى الى مفعول واحد فيجب اذا اقتصر عليه ان تحمل على الرؤية بالبصر وذلك ان العلم عند اهل
اللغة على ضربين علم يقتضي معرفة والضرب الآخر يكون بمعنى الظن والحسبان فالذي بمعنى اليقين
لا يتعدى الى اكثر من مفعول واحد ولهذا يقولون علمت زيدا اي عرفته وتيقنته وقد سئل
ليس يمتنع ان يكون المفعول الثاني في الخبر محذوفا لدلالة الكلام عليه وان لم يكن مصرحا به فان قيل
يجب على تاويلكم ان يتساوى اهل النار واهل الجنة في حكم المعرفة الضرورية به تعالى لان المعارف
جميع اهل الآخرة عندكم لا تكون الا اضطرارا واذا ثبت ان الخبر بشارة للمؤمنين وكان
بطل تاويلكم قلنا البشارة في هذا الخبر تختص بالمؤمنين على الجملة لان الخبر بزوال اليسير
من الاذى لمن نعيمه خالص صاف يعد بشارة ومثل ذلك لا يعد بشارة لمن هو
في غاية المكروه ونهاية الالم والعذاب وايضا فان علم اهل الجنة بالله تعالى ضرورة يزيد
في نعيمهم وسرورهم لانهم يعلمون بذلك انه تعالى يقصد بما يفعله بهم من النعيم التعظيم والتمجيد
وانه يديم ذلك ولا يقطعه واهل النار اذا علموه تعالى ضرورة علموا قصده الى اهانتهم
والاستخفاف بهم وادامة مكروههم وعذابهم فاختلف العلمان في باب البشارة وان اتفقا
في انهما ضروريان **مسئلة** فان سئل فما معنى الخبر الذي رواه ابو هريرة

عن النبي صلعم انه قال احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون
فان الله لا يمل حتى تملوا **الجواب** قلنا في تاويل
هذا الخبر وجوه كل واحد منها يخرج كلامه عم من حيز الشبهة اولها انه اراد نفي الملل
عنه وانه لا يمل ابدا فعلقه بما لا يقع على سبيل التبعيد وانما لا يقع الملل عليه لان الملل لا
يشمل البشر في جميع امورهم واوطارهم وانهم لا يعدون من حرص ورغبة وامل وطمع وهذا
كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال الشاعر فانك سوف تحلم او تناهى
اذا ما شبت او شاب الغراب اراد انك لا تحلم ابدا والوجه الثاني ان يكون المعنى انه تعالى
لا يغضب عليكم ويطرحكم ويخليكم من فضله واحسانه حتى تتركوا العمل له وتعرضوا عن سؤاله والرغبة
في حاجاتكم الى جوده فسمى الفعلين مللا وان لم يكونا على الحقيقة كذلك على مذهب العرب في تسميتهم
الشيء باسم غيره اذا وافق معناه من بعض الوجوه قال الشاعر ثم اضحوا لعب الدهر بهم
وكذاك الدهر يودي بالرجال وقال ذو الرمة وابيض موشي القميص نصبته على خصر مقلاة
سفيه جديلها فسمى اضطراب زمامها سفها لان السفه في الاصل هو الطيش وسرعة
الاضطراب والحركة وانما وصف ناقته بالذكاء والنشاط والوجه الثالث ان يكون المعنى انه تعالى
لا يقطع عنكم خيره ونائله حتى تملوا من سؤاله فعلهم مللا على الحقيقة وسمى فعله تعالى مللا
وليس على الحقيقة كذلك للازدواج والتشاكل في الصورة وان كان المعنى مختلفا ومثل هذا
قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثله
قول الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وانما اراد المجازاة على
الجهل لان العاقل لا يفتخر بالجهل ولا يتمدح به واعلم ان لهذه الاخبار المضافة الى النبي صلعم
مما يقتضي ظاهره تشبيها لله تعالى بخلقه او تجويرا له في حكمه او ابطالا لاصل عقلي نظائر كثيرة

وان كانت

وان كانت لا تجري في الشهرة مجرى ما ذكرناه ومتى تقصينا الكلام على جميع ذلك طال الكتاب
جدا وخرج عن الغرض المقصود به لانا شرطنا ان نتكلم ونتاول فيما يخالف فيه الانبياء عليهم السلام
من المعاصي والاغلاط ايه من الكتاب او خبر معلوم او مشهور يجري في شهرته مجرى المعلوم وفيما ذكرناه
بلاغ وكفاية ونحن نبتدي بالكلام على ما يضاف الى الائمة عليهم السلام مما ظن الظانون انه قبيح
ونرتب ذلك كما رتبناه في الانبياء عليهم السلام ومن الله نستمد حسن المعونة والتوفيق

امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

ان قال قائل اذا كان مذهبكم يا معشر القائلين بالنص ان النبي صلعم نص عليه بالخلافة بعده وفوض اليه
امر امته فما بالكم لم ينازع المتامرين بعد النبي صلعم الامر الذي وكل اليه وعول في تدبيره عليه
او ليس هذا منه اغفالا لما وجب لا تسوغ اغفاله فان علم انه لم يتمكن من ذلك فالا اعذر وانذر
واجتهد فانه اذا لم يصل الى مراده بعد الاعذار والاجتهاد كان معذورا او ليس هو الذي
حارب اهل البصرة وفيهم زوجة الرسول صلعم وطلحة والزبير ومكانهما من الصحبة والاختصاص
والتقدم مكانهما ولم تحشمه ظواهر هذه الاحوال من كشف القناع في حربهم حتى اتى على نفوس
اكثر العسكر وهو المحارب عم لاهل صفين مرة بعد اخرى مع تخاذل اصحابه وقلة
انصاره وانه كان اكثر مقاماته تلك ومواقفه لا يغلب في ظنه الظفر ولا يرجو لضعف
من معه النصر وكان عليه السلم مع ذلك كله مصمما ماضيا قدما لا تاخذه في الله لومة لائم
وقد وهب نفسه وماله وولده لله تعالى ورضي بان يكون دون الحق اما جريحا او قتيلا صريعا
لم يظهر منه بعض هذه الامور مع من تقدم والحال عندكم واحدة بل لو قلنا انها كانت
اغلظ وافحش لاصبنا لانها مفتاح الشر واساس الخلاف وسبب التبديل والتغيير

كان

وبعد فكيف يتبع بالكف عن النكير والعدول عن المكاشفة والمجاهرة حتى بايع القوم وحضر
مجالسهم ودخل في آرائهم وصلى مقتديا بهم واخذ اعطيتهم ونكح سبيهم وانكحهم ودخل في الشورى
التي هي عندكم مبنية على غير تقوى فما الجواب عن جميع ذلك اذ ذكروه قال الاجر
فيه شبهته وخطب متلبس اعلم ان السؤال والجواب عن هذا السؤال [illegible] الكلام
وتفصيل كل ذلك مذكور هناك وقال السيد المرتضى رضي الله عنه في آخر هذا المقام قد بسطنا القول في هذه
الابواب في نظايره في كتابنا المعروف بالشافي في الامامة وبسطنا القول في هذه الابواب
ونظايره لكننا لا نخلي هذا الكتاب من حيث تعلق غرضه بهذا الموضع من اشارة الى طريقة الكلام
فيها وانا اقول في هذا انا قد بسطنا الكلام في هذا المبحث بسطا وافيا في كتابنا المسمى
بكلمات لا انصاف في صفوة الاسلاف وقد اوردنا التنقيف من الامور التي ذكرناها هناك
في كشف هذه القضية مما يزيح الشبهات التي اورده السيد [illegible] فنذكر الآن ما ذكره في
السؤال واحدا واحدا ونذكر الاجوبة على حسب الطريق الذي اورده السيد [illegible] ونحكي الفاظه
بعينها تبركا بالكلام [illegible] ثم نتبع بعض ما اوردناه في كتابنا المذكور وغيره فنقول
اما قول السائل فما بال [illegible] بنازع المتآمرين بعد النبي صلعم اه **فالجواب**
عنه على ما قاله السيد [illegible] انا حققنا في صدر هذا الكتاب ان الائمة عليهم السلام معصومون من كبائر
الذنوب وصغائرها واعتمدنا في ذلك على دليل لا يدخله احتمال ولا تأويل فمتى ورد عن احدهم
عليهم السلام فعل لظاهره الذنب وجب ان نصرف عن ظاهره ونحمله على ما يطابق موجب الدليل العقلي
فيهم كما نفعل مثل ذلك في متشابه القرآن المقتضي ظاهره لما لا يجوز على الله تعالى وما لا يجوز
على نبي من انبيائه ع فاذا ثبت ان امير المؤمنين ع امام وقد ثبت بالدليل العقلي انه معصوم من
الخطأ والزلل فلا بد من حمل جميع افعاله ع على جهات الحسن ونفي القبح [illegible] احد منها وما كان منها

لظاهره يقتضي الذنب علمنا في الجملة انه على غير ظاهره فان عرفنا وجهه على التفصيل ذكرناه
والا كفانا في تكليفنا ان نعلم ان الظاهر معدول عنه وانه لا بد من وجه فيه يطابق ما تقتضيه الادلة
وهذه الجملة كافية في جميع المشتبه من افعال الائمة عليهم السلام واقوالهم ونحن نزيد عليها فنقول
ان امير ع لم يتكلف انكار المنكر سواء اختص بالمنكر او تعداه الى غيره الا بشروط معروفة
اقواها التمكن وان لا يغلب في ظن المنكر ان انكاره يؤدي الى وقوع ضرر به لا يحتمل مثله
وان لا يخاف في انكاره من وقوع ما هو افحش منه واقبح من المنكر وهذه شروط قد دلت
الادلة عليها ووافقنا المخالفون لنا في الامامة واذا كان ما ذكرناه مراعى في وجوب انكار
المنكر فمن اين ان امير المؤمنين عليه السلام كان متمكنا من المنازعة في حقه والمجاذبة وما المنكر
من ان يكون عليه السلام خاف متى نازع وحارب من ضرر عظيم يلحقه في نفسه وولده وشيعته
ثم ما المنكر من ان يكون خاف في الانكار من ارتداد القوم عن الدين وخروجهم عن الاسلام و
نبذهم شعار الشريعة فرأى ان الاغضاء اصلح في الدين من حيث كان يتحكم الانكار
ضررا لا يتلافى فاما السائل بما يمنع من ان يكون انكار المنكر مشروطا بما ذكرتم الا انه
لا بد من ان يكون لارتفاع التمكن وخوف الضرر على الدين والنفس من امارات لائحة ظاهرة يعرفها
كل احد ولم يكن هناك شيء من امارات الخوف وعلامات وقوع الفساد في الدين وعلى هذا
فليس ينفعكم الجملة التي ذكرتموها الا بالتفصيل الذي يطابقها قلت اولا ما تقوله ان
الامارات التي يغلب معها الظن بان انكار المنكر يؤدي الى الضرر انما يعرفها من شهد
الحال وحضرها واشرف في ظنه وليست مما يجب ان يعلمها الغائب عن تلك المشاهد
ومن اتى بعد تلك الحال بالسنين المتطاولة وليس من حيث لم تظهر لنا تلك الامارات
ولم نحط بها علما يجب القطع على ان من شهد تلك الحال لم تكن له ظاهرة فانا نعلم

ان كلمت ايه وحضوره مزية في هذا الباب لا يمكن دفعها والعادات تقتضي بان كان ما ذكرناه
فانا نجد كثيرا ممن يحضر مجالس العظماء من الملوك يمتنع من انكار بعض ما يجري بحضرتهم من
المناكير وربما انكر ما يجري مجراه في الظاهر فاذا سئل عن سبب ذلك اعتذر بما ذكرناه وذكر انه خاف
لامارة ظهرت له ولا غرض الا يكون تلك الامارة ظاهرة لكل احد حتى يطالب بان يشاركه في
الظن والخوف كل من عرفه بل ربما كان صحة ذلك المقام من لا يغلب على ظنه مثل ما غلب
على ظنه من حيث اختص بالامارة دونه ثم قد ذكرنا في كتبنا في الامامة من اسباب الخوف وامارات
الضرر التي تناظرت بها الروايات وورد بها الاخبار المختلفة ما فيه مقنع للمحتج بل ذاته عليه السلام
[illegible] في الامر وسوق اليه وانتهزت غرة [illegible] واغتنمت الحال التي كان فيها مشتغلا
بتجهيز النبي صلعم وسعي القوم الى سقيفة بني ساعدة وجرى لهم مع الانصار ما جرى وتم لهم عليهم
ما اتفق من بشير بن سعد ما تم واظهروا بما توجه لهم قهرهم الانصار ان الاجماع قد انعقد
على البيعة وان الرضا وقع من جميع الامة [illegible] امير المؤمنين عم ومن تاخر معه من بني هاشم
وغيره مراسلة [illegible] يلزمهم بيعة [illegible] قد تمت ووجبت لا خيار فيها لاحد ولا رأي في
التوقف عنها الذي رأى ثم تهدده على التأخر تارة وقال له لا يتم مقام من نطق به
الحد لابن عمه الماشي كل ذلك من الاقوال والافعال التي تقتضي التكفل والتثبت وتدل
على التصميم والتتميم وهذه امارات بل دلالات تدل على ان الضرر [illegible] شديد الخوف
الى ها هنا [illegible] كلام السيد [illegible] في هذا المقام واقول مما دل على وجود اسباب الخوف وان القوم
قد تم لهم ما تم بالتغلب والطغيان ولم يمكن علي عليه السلام من اجراء الحق ما تفوه عليه كلم اهل
النقل والسير ان ابا بكر وعمر وجماعة من تبعهما [illegible] الانصار بالبيعة لهم قد نازعوهم قبل
منازعة علي عم وجماعة من بني هاشم حتى كسر عمر سيف الزبير لما جرده ودفع في صدر المقداد [illegible]

ووطئ في السقيفة سعد بن عبادة وقال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وقد كان الانصار [illegible] سعدا
للبيعة وقبيلته اعني الخزرج لم يباحوا اصلا ولم يتوجهوا اليه ولقبيلته خوفا منهم وتخلف
علي عليه السلام وجماعة من بني هاشم عن البيعة [illegible] وخوفوهم مرة بعد اخرى حتى كسروا باب فاطمة
عليها السلام حين اجتمعوا اليها للامتناع عن البيعة [illegible] ما هو معروف [illegible] اورد ذلك
علماؤهم في كتب التفسير وغيرها وقد ورد في صحيح البخاري ومسلم باسنادهما عن عائشة في حديث طويل بعد ذكر
ايذاء الشيخين فاطمة الى ان قال ان فاطمة هجرت ابا بكر ولم تكلمه حتى ماتت فدفنها علي عليه السلام
ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وكان لعلي عليه السلام وجه في الناس حيوة فاطمة فلما توفيت انصرفت وجوه
الناس عن علي عم فقال رجل للزهري وهو راوي هذا الخبر عن عائشة فلم يبايعه علي ستة اشهر
قال لا ولا احد من بني هاشم فكمال سعي اصحاب الطغيان في تحصيل بيعة ابي بكر واختلاف اصحابنا يوم السقيفة
وتخلف علي عم عن البيعة وعدم تمكنه من اجراء الحق في امر ظاهر لا يدفع ومكشوف لا يتقنع
حتى قال اكثر اصحابنا انه لم يبايع اصلا ومنهم من قال انه بايع بعد ستة اشهر كما ذكرناه وقال المخالفون
انه بايع بعد ان تخلف في بيته مدة ودافع طويلا [illegible] مكرها وصبر على ذلك
ضرورة ولبعض المصالح التي لا يسع المقام ذكرها وروى المخالفون باسنادهم عن الشعبي قال قال
ابو بكر يا عمر اين خالد بن الوليد قال ها هو ذا قال انطلقا اليهما يعني عليا والزبير فأتياني
بهما فانطلق عمر فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف
قال اعددته لابايع عليا قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن عمرو وجمهور الهاشميين
فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه
فاخرجه وقال يا خالد دونكه هذا فامسكه خالد وكان في خارج البيت مع خالد جمع كثير [illegible]

ابو بكر رد كلامها ثم دخل عمر فقال لعلي قم فبايع فتلكأ واحتبس فاخذ بيده وقال قم فابى ان يقوم
فحمله ودفعه كما دفع الزبير حتى امسكه خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا واجتمع الناس ينظرون
وامتلأت شوارع المدينة ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمع معها نساء
كثير من الهاشميات وغيرهن فخرجت الى باب حجرتها ونادت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على
اهل بيت رسول الله صلعم والله لا اكلم عمر حتى القى الله وقد اشار هو عليه السلام الى كثير من كلماته وخطبه
ومحاوراته الى عدم تمكنه وانه صبر على اذاهم كرها من ذلك كلامه في نهج البلاغة الذي تصدى لشرحه
اكابر علماء الشيعة واعاظم اهل السنة مجمعين على انه كلامه عليه السلام بحيث لم ينازع فيه منازع اصلا
معتد قال فيه لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى الى ان قال
عليه السلام وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب
فيها الصغير فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي
نهبا وقال في موضع آخر فصبرت على طول المدة وشدة المحنة وقال في كلام آخر اللهم اني استعديك
على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي واكفؤوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به
من غيري فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن
المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم
وآلم للقلب من وخز الشفار وقد قال جماعة من علمائهم وروى كثير من المحدثين انه عليه السلام بعث
يوم السقيفة تالم وتظلم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وانه قال وهو يشير الى
القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وانه قال واجعفراه ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه
ولا حمزة لي اليوم وقد روي في الآثار ان ابا سفيان قدم على هذا الامر في الاكراه امر عظيم لا تقاعد

لهم عنه اصلا وهو رذيلة الحسد وعصبية الجاهلية التي استقرت في انفسهم زمن النبي صلعم فعملوا بمقتضاها
بعد وفاته صلعم كما رووا بالاسناد عن عمر بن الخطاب انه قال لابن عباس اتدري ما منع قومكم منكم
بعد محمد صلعم فقلت ان لم اكن ادري فامير المؤمنين يدريني قال كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة
والخلافة فتبجحوا عليكم تبجحا تبجحا فاختارت قريش لانفسها فضلها واسنها ابا بكر فاصابت
ووفقت قال ابن عباس فقلت يا امير المؤمنين اتأذن لي في الجواب وتميط عني الاذى وتؤمنني
الغضب قال تكلم يا ابن عباس بما شئت فقلت اما قولك يا امير المؤمنين اختارت
قريش لانفسها فلو ان قريشا اختارت ما اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا
محسود واما قولك كرهوا ان تجمع لكم النبوة والخلافة فقد جمعهما الله لنا فقال عمر ان يا ابن عباس
فلت في حكم كتابه حيث يقول ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا
آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما نحن وانه آل ابراهيم فقال ولكن تامر لم تسمع هذه الآية
الا يومئذ قال ايهن يا ابن عباس هيهات قد كانت تبلغني عنك اشياء كنت اكره ان ادعها
لئلا تزيل منزلتك عندي قال ابن عباس فقلت وما هي فان كانت حقا فما احب ان تزيل الحق
منزلتي وان كانت باطلا فمثلي من اماط الباطل عن نفسه قال عمر بلغني عنك انك قلت انما
صرفوها حسدا وظلما قال ابن عباس اما قولك ظلما فقد تبين للجاهل والحليم ان هذا الامر احق الناس
بعد رسول الله اخوه من بعده وهكذا قال الله اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
من المؤمنين والمهاجرين واما قولك حسدا فان ابليس حسد آدم عليه السلام ونحن ولده المحسودون
قال فغضب عمر غضبا شديدا وقال ابت قلوبكم يا بني هاشم الا حسدا ما يحول وغشا ما يزول
قال ابن عباس فقلت مهلا يا عمر لا تصف قلوب قوم اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا بالحسد والغش فان قلب رسول الله من قلوب بني هاشم ثم قال عمر اليك عني يا ابن عباس

فقلت افعل فنهضت القوم فقال يا ابن عباس مكانك فوالله اني لاري حقك محب لما ترك
قال ابن عباس فقلت الا ان عليك حقا وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظه اصاب ومن اضاعه
فحظه اخطا ثم قام فمضى قال ابن عباس فما زلت اعرف الغضب في وجهه حتى هلك وفي حديث
آخر ذكره بعض علمائهم ان عمر قال لعبد الله بن عباس يوما يا عبد الله ما تقول منع قومكم منكم قال
لا اعلم يا امير المؤمنين قال كرهوا ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا الى السماء وبذخا
وشمخا ...حتى كان الحامل لهم على هذا الحسد والعصبية على دفع امر الخلافة عن مستحقها فلا يرتاب في انهم
مجادلون متغالبون لنهاية الجد والكد مع اتفاق جمع كثير منهم ... على ذلك اظهار ذيله النفاق
والانحراف عن علي ... او طلب الدنيا ... ونحو ذلك مما ذكرناها في كتاب الالفاظ وعلى
هذا لا شبهة في انه عليه السلام لم يكن متمكنا من الانكار وطلب حقه والمغالبة عليه وقد روى علماء اهل
الخلاف بالاسناد عن ابي حرب بن ابي الاسود قال بعثني ابي الى جرير بن عبد الله البجلي اساله
عن امر ما حضر من ابي بكر وعمر وعلي حين دعياه الى البيعة قال غلباه فاخذا منه حقه فكتب
الي ابي اسالك عن رايك كتب الي بما حضرت وشهدت قال بعث الى علي فجئ به
ملببا فلما حضر قالا له بايع قال اني ان لم افعل فما ذا تصنعون قالوا نقتلك قال ولو ما كنت قال
اذن اكون عبد الله واخا رسوله قالا له اما عبد الله فنعم واما اخو رسوله فلا فرجع يومئذ
ولم يبايع حتى ظهر انه عليه السلام لم يجد اعوانا وانصارا على ازالة المنكر واجراء الحق على انه
لم يتمكن من الانكار للخوف ولم يسعه المقاتلة لانه هلك الكل لو جمس اصحابه انه عليه السلام
لو قاتل مع جماعة ... استلزم ذلك التسبب الى قتل الصحابة فضلا عنهم عن المنية كما اشار اليه
عليه السلام فيما افاده من كلام له ... ولذلك لما استاذنوه للقتال لم يرخص لهم وقال لست
بالنسبة لهم الا كالملح في الطعام وقال لا باس ان احتججتم عليه واقمتم عليهم الحجة وادا
جمعة صعد المنبر واحتجوا عليه بحجج كثيرة حتى بهت وقال اقيلوني لست بخيركم وعلي فيكم ثم جا

عمر في جمعة اخرى مع جمع كثير متهيا للقتال وقال ان تكلم احد بمثل ما تكلم ذلك اليوم قتلته
وثانيهما ما اشار اليه السيد رحمه الله ايضا انه عليه السلام راى ان المقاتلة تؤدي الى وهن الاسلام
وضعف حال اهله وبطلان شوكة المسلمين وعلو راية الكفر وغلبة اهله من الاطراف على المسلمين
فينجر الحال الى اندراس الدين وبطلانه بالكلية فانه لو قاتل لتفرقت اهل النفاق والعداوة واذا
شغل اهل الاسلام السيوف بعضهم الى بعض لاختل احوالهم وتشتت امورهم فيطمع فيهم
الخصوم من اهل الكفر وايضا تثور القبائل مرتدين بالفتنة في طلب ثار الجاهلية وتعود الى الحرب
الى ذهاب الملة بالكلية ومن ثم كان الخلفاء في بعث الجيوش الى اهل الكفر يشاورونه ويظهر
يشاورهم في ذلك لهم ويبعث الجيوش من عنده خلفاء اصحابه كل ذلك لاطفاء الفتنة وقصد
اعلاء كلمة الاسلام لا رضاء بما هم عليه وتسليما للامر اليهم وقد كان النبي صلعم في زمن حيوته لم يات
ببعض الامور التي كانت في ارادته خوفا من رجوع القوم الى الكفر ووقوع الوهن في الاسلام
كما ورد في صحاحهم بالاسناد عن عبد الله بن الزبير قال حدثتني خالتي يعني عائشة قالت قال النبي صلعم يا
عائشة لولا ان قومك حديث عهد بالشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالارض وجعلت لها
بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا اقتصرتها حيث
بنوا الكعبة وقد روى ذلك عن النبي صلعم غير طريق ابن الزبير **واعلم** ان ههنا وجهين آخرين
سوى ما فصله السيد رحمه الله وما ذكرناه يقتضيان الكف عن انكار القوم وترك منازعتهم
ومقاتلتهم **احدهما** المحافظة على وصية رسول الله صلعم حيث امره عليه السلام امره بالصبر وترك
المقاتلة كما ورد في كثير من الاخبار واشار علي عليه السلام اليه في كلام بعد تمام ... وقد ورد في كتب
علمائهم المخالفين ان رسول الله صلعم قال له انما انت بمنزلة الكعبة يا تيها الناس ولا تاتي الى الهم
فان اتاك هولاء القوم وسلموا اليك الامر فاقبله منهم فان لم ياتوك فلا تاتهم كالاتيان اليهم
بالقتال وقد روى انه عليه السلام اخبره عند وفاته بما يجري عليه من بعده فعالج ما عهد اليه

فما تأمرني ان اصنع قال ان تصبر وتحتسب الى ان يعود الناس اليك طوعا فحينئذ تقاتل الناكثين
والقاسطين والمارقين وقد اشار اليه عليه السلام في بعض كلامه من نهج البلاغة حيث قال لولا
قضية سبقت من محمد صلى الله عليه وآله ما تركت احدا على الارض كافرا بالله ومنافقا على رسول الله
ولكن انما اشكو بثي وحزني الى الله وفي موضع آخر منه في خطبة يا ابن الضحاك الحبشية لولا
كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدم لرأيت ايتنا اضعف ناصرا واقل عددا [illegible]
انه عليه السلام علم باعلام الله تعالى انه سيظهر من اصلاب اصحاب النفاق والجحود من يعبد الله
على خلوص الايمان والتزام فرض الله من معالم دينه ويكون في ذلك سبب زيادة عدد المؤمنين فانه امر [illegible]
في الشريعة مدام الله بالحمى [illegible] عليه ولذلك امر النبي صلعم عليا في بعض غزواته ان لا [illegible] الكفار
اولا ويدعوهم الى الاسلام وقال لو اسلم احد منهم بهدايتك لكان خيرا لك من ان تقتل كلهم باسرهم
ولذلك ايضا ورد في امر النكاح والتناسل ما ورد من الترغيبات في ذم العزوبة مما هو متقرر معلوم
وقد قال الائمة عليهم السلام في قوله جل وعز لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ان
المراد نفي التعذيب من جهة ان بعض المؤمنين كان في الاصلاب والارحام وانهم لو تزايلوا
وانفصل كل من الآخر وعلم ان لا يكون من اصلابهم من يؤمن في مستقبل الزمان لعذب الله
الكافرين معجلا وهذا هو السبب في عدم نزول العذاب بكفار مكة مع شدة ايذائهم رسوله
وسعيهم في ابطال دينه وهو الباعث ايضا في عدم قتل رسول الله المنافقين مع علمه بهم
وقد ورد في صحيح مسلم باسناده عن عروة بن الزبير عن عائشة ان رسول الله حدثها انه حين
كان في غاية الشدة والملال من تكذيب القوم وايذائهم له نظر الى السماء فاذا ظلته سحابة
واذا فيها جبرئيل عليه السلام قال عليه السلام فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم
علي وقال ما قاله جبرئيل وقال ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال له رسول الله بل ارجو

ان يخرج

ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ومتى ارتفعت المصلحة وعلم
من آبائهم الكفر انه لا يؤمن منهم احد ولا من اصلابهم في مستقبل الدهر حسنت الحرب اذا [illegible]
واستيصالهم او اكثرهم بقدر ما يمكن كما فعل علي عليه السلام في قتال اهل البصرة يوم الجمل وقتال اهل
صفين وقتال علي عليه السلام رجال اهل نهروان انه لا يخرج من ظهورهم من يؤمن بالله فقتلهم عن آخرهم الا
التسعة الذين انهزموا من حربه وهذا انما يكون بالوحي من الله الى رسوله واعلام الرسول له كما تحقق
اخباره عليه السلام له بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وامره عليه السلام له بقتالهم من جهة الله تعالى
وذلك اسوة بنوح نبي الله عليه السلام لما اعلمه الله بالوحي انه لا يؤمن من قومك الا من قد آمن منهم
قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقد ورد في الاخبار الكثيرة ان عليا عليه السلام
كان يعلم حال كل محارب له ومخالف عليه وما يؤول اليه امرهم [illegible] بل كل محاربته وقعت [illegible]
في مستقبل الازمنة حتى انه عليه السلام قال على رؤوس الاشهاد في المنبر سلوني قبل ان تفقدوني سلوني
عن كتاب الله فاني [illegible] حيث نزل في سهل او جبل [illegible] وسلوني عن الفتن
فما من فتنة الا وقد علمت كبشها ومن يقتل فيها وقد روي عنه في كتب الموافق والمخالف
[illegible] اكثر او ما انفق له من الاخبار بما طابق الواقع في الحروب ومن يقتل فيها ومن يسلم
والى ما يؤول امره ولولا ان ذلك خارج عن غرض المقام لذكرنا نبذة منه ثم ان السيد
المرتضى رحمه الله بعد بيان انه عليه السلام لم يتمكن من الانكار لخوف الضرر على النفس والدين
[illegible] قيام الحجة بسبب التحرز عنه قال وبعد فان الذي نذهب اليه ان التقية
والخوف مما لا بد منه اذا فرضوا ان مذهبنا في النص صحيح لانه اذا كان النبي صلعم قد نص
على امير المؤمنين عليه السلام بالامامة في مقام بعد مقام وبكلام لا يحتمل التاويل ثم
رأى المنصوص عليه [illegible] اكثر الامة بعد وفاة النبي صلعم بلا فصل اقبلوا [illegible]
الامر تنازع من لم يعهد [illegible] الى شيء ولا يسمع على الامامة نصا [illegible] المهاجرين [illegible]

احق بالامر لان الرسول عليه السلام منا ولكنت وكيت وقال الانصار نحن آويناه ونصرناه
فمنا امير ومنكم امير فهذا والنص لا يذكر فيما بينهم ومعلوم ان الزمان لم يبعد فيتناسوه ومثله
لا يتناسى بل لم يبق الا انهم عملوا على التصميم وظنوا انه يهم على التحليل وانهم لم يستجيزوا
الاقدام على خلاف الرسول صلى الله عليه وسلم في اجل اوامره واوثق عهوده والظاهر بالعدول عما
اكده وعقده الا الداعي قوي وامر عظيم يخاف فيه من عظيم الضرر ويتوقع منه شديد الفتنة
فاي طمع يبقى في نزوعهم بوعظ وتذكير وكيف يطمع في قبولهم عظة الرجوع الى التبصرة والارشاد
من رآهم لم يتعظوا بوعظ يخرجهم من الضلالة وينقذهم من الجهالة وكيف لا يتهمهم على نفسه ودينه
من راى فعلهم بسيدهم وسيد الناس اجمعين فيما عهده واراده وقصده وهل يمكن عاقلا
بعد هذا ان يتوقف في امارة للخوف ظهرت اللهم الا ان يقولوا ان القوم ما خالفوا نصا ولا
نبذوا عهدا او ان كل ذلك تقول منكم عليهم لا حجة فيه او دعوى لا برهان عليها فتسقط المسألة
من اصلها ويصير تقديرها اذا كان امير المؤمنين غير منصوص عليه بالامامة ولا مغلوبا على الخلافة
فكيف لم يطالب بها وينازع فيها ومعلوم انه لا مسألة في ان لم يطالب بما ليس له ولم
يجعل اليه وانما المسألة في انه لم يطالب بما جعل اليه واذا فرضنا ان ذلك اليه جاز الانكار
منه كل الذي ذكرناه ثم يقال لهم اذا سلمتم ان وجوب انكار المنكر شروطا بما ذكرناه
من الشروط فلم انكرتم ان تكون لامير المؤمنين انما اخل من المجاهرة بالانكار لان شروط انكار
المنكر لم تتكامل له اما لانه كان خائفا على نفسه او على من يجري مجرى نفسه او مشفقا من وقوع
ضرر في الدين هو اعظم مما انكره وما المانع من ان يكون الامر جرى على ذلك فان قالوا
لان امارات الخوف لم تظهر قلنا واي امارة للخوف فيه هي اقوى من الاقدام على خلاف
الرسول صلعم في اوثق عهوده واقوى عقوده والاستبداد بامر لا حظ لهم فيه وهذه
الحال تخرج من ان تكون امارة في ارتفاع الحشمة ... من القبيح الى ان تكون دلالة

وانما يسوغ ان لا يكون امارة هناك تقتضي الخوف وتدعو الى سوء الظن اذا فرضنا ان القوم
كانوا على احوال السلامة متظاهرين متناصرين متمسكين باوامر الرسول صلى الله عليه جارين
على سنته وطريقته فلا يكون لسوء الظن عليهم مجال ولا للخوف من جهتهم طريق فاما اذا
فرضنا انهم دفعوا النص الظاهر وخالفوه وعملوا بخلاف مقتضاه فالامر حينئذ منعكس منقلب
وحسن الظن لا وجه له وسوء الظن هو الواجب اللازم فلا سعي للمخالفين لنا في المسألة
ان يجمعوا بين المتضادات ويوهموا ان القوم دفعوا النص وخالفوا موجبه وهم مع ذلك
على احوال السلامة المعهودة منهم التي تقتضي من الظنون بهم احسنها واجملها على
انا لا نسلم انه صلى الله عليه لم يقع منه انكار على وجه من الوجوه فان الرواية متظاهرة بانه عليه السلام
لم يزل يتظلم ويتألم ويشكو انه مظلوم مقهور في مقام بعد مقام وخطاب بعد خطاب فقد
ذكرنا بتفصيل كثيره الجملة في كتابنا الشافي في الامامة واوردنا طرفا مما روي في هذا الباب
وبينا ان كلامه عليه السلام في هذا المعنى يترتب على الاحوال بحسب ترتيبها في الشدة واللين فكان
المسموع من كلامه عليه السلام في ايام ابي بكر لا سيما في صدرها وعند ابتداء البيعة له لم
يكن مسموعا في ايام عمر ثم صرح عليه السلام وقوي تعريضه في ايام عثمان ثم انتهت الحال في
ايام تسليم الامر اليه الى انه عليه السلام ما كان يخطب خطبة ولا يقف موقفا الا ويتظلم فيه
بالالفاظ المختلفة والوجوه المتباينة حتى اشترك في معرفة ذلك الولي والعدو والقريب
والبعيد وفي بعضها كان يشير عليه السلام ويعيده اعذارا وابلاغا للوسع وقياما بما يجب
على مثله من قلة تمكنه وضعف ناصره **فاما ما ذكر في السؤال**
من محاربته اهل البصرة ثم اهل صفين فلا يجري مجرى التظاهر
بالانكار على المتقدمين عليه صلوات الله عليه لانه عليه السلام وجد على هؤلاء اعوانا وانصارا

يكثر عددهم ويرجى النصرة والظفر بمثلهم لان الشبهة في نفعهم وبغيهم كانت زايلة على جميع الاماثل
وذوي البصاير ولم يشتبه امرهم الا على الاغتام وطغام لا اعتبار لهم ولا فكر في نصرة
مثلهم فتعين الغرض في قتالهم ومحاربتهم للاسباب التي ذكرناها وليس هذا او لاتي ههنا
موجودا فيمن تقدم بل الامر فيه بالعكس مما ذكرناه لان الجمهور والعدد الجم الكثير كانوا
على موالاتهم وتعظيمهم وتصويبهم في اقوالهم وافعالهم فبعض للشبهة وبعض للانحراف عن
امير المؤمنين عليه السلام والمجتبى الجفوة الامر عنه وبعض لطلب الدنيا وحطامها ونيل الرياسات
فيها فمن جمع بين الحالين وسوى بين الوقتين كمن جمع بين المتضادين وكيف يقال لم
ونطلب منه عليه السلام من الانكار على ما تقدم مثل ما وقع منه متأخرا في صفين والجمل وكل
من حارب معه عليه السلام في هذه الحروب الا القليل كانوا قائلين بامامة المتقدمين عليه و
فيهم من يعتقد تفضيلهم على ساير الامة فكيف يستنصر ويتقوى في اظهار الانكار على من
تقدم القوم بهذه صفتهم والى الانكار على معوية وطلحة وفلان وفلان من الانكار على ابي بكر
وعمر وعثمان لولا الغفلة والعصبية ولو انه عليه السلام لم ينج في حرب الجمل وصفين وساير
حروبه طغوا او خاف من ضرر في الدين عظيم هو اعظم مما ينكره لما كان الا ممسكا مجاملا
كسنته فيمن تقدم انتهى كلامه نكتة قد اشار عليه السلام في كلام من نهج البلاغة الى العلة
التي ذكره السيد عليه السلام الى الفرق بين الحالين والوقتين حيث ذكر اولا عليه السلام ما يتضح به انه
كان في ايام الثلثة غير متمكن من اجراء الحق ثم اورد انه اختار الخلافة بعد قتل عثمان لان الناس
اتوه راغبين مجدين في ذلك فقال عليه السلام فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت
اخرى وفسق آخرون ثم قال بعد كلام اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر
وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم

لالقيت

لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس اولها واقول انه عليه السلام كان مورد
تعالى بهولاء محيا ورد الخبر فيه عن النبي صلعم فلا تفاوت بين حالين مع هؤلاء لكن الحالين من تقدم وان
كان الوجه في الاحجام اولا والاقدام آخرا هي المصالح التي بيناها مفصلا فيما تقدم فاما

ما ذكر في السؤال من انه عليه السلام بايع القوم فالامر في هذه البيعة

متضح عند من احاط علما بكتب النقل والاخبار وقد اوردنا في تفصيل ذلك ما فيه الانصاف
وقد اشرنا سابقا ان اهل النقل مختلفون في ذلك مع اتفاقهم على ان البيعة الكاينة
منه عليه السلام وممن تبعه من بني هاشم وغيرهم فانما وقعت بعد المنازعة الكثيرة والمدافعة الطويلة
ومعلوم لكل عاقل ان مثل تلك البيعة على وجه الاكراه فلا اعتبار بها فان جماعة من العلماء ذكروا
انه عليه السلام لم يبايع اصلا وانما رضي عنه القوم بالكف عن المنازعة والسكوت واشتغل
عليه السلام بجمع كتاب الله وكلما وجب عليه وشيعته وان سعد بن عبادة وقومه ممن لم
يدخلوا في هذه البيعة وطايفة كثيرة من قبايل العرب ما بايعوا ابا بكر ولم يحملوا الزكوة اليه حتى
قاتلهم وسبى ذراريهم وانكره عمر ورد السبايا ايام خلافته ومن قال انه عليه السلام بايع بعد ستة
اشهر وبعد ما جرى بينهم من المنازعات والمدافعات حكم بان البيعة على هذا الوجه لا اعتداد
بها لوقوعها على وجه الاكراه اذ لو كانت بيعته على وجه الطوع والسداد لما امتنع عليه السلام
عنها طول المدة وقال السيد المرتضى رحمه الله فاما البيعة فان اريد بها الرضا والتسليم
فلم يبايع امير المؤمنين عليه السلام القوم بهذا التفسير على وجه من الوجوه ومن ادعى ذلك كانت
عليه الدلالة فانه لا يجدها وان اريد بالبيعة الصفقة واظهار الرضا فذلك مما وقع
منه عليه السلام لكن بعد تطاول شديد ومدة تمادى طويل علمها الخاص والعام وانما دعاه الى الصفقة

واظهار التسليم لما ذكرناه من الامور التي بعضها يدعو الى مثل ذلك **فاما حضوره مجالسهم**
فما كان عليه السلام ممن يعتمدها ويقصدها وانما كان يكثر الجلوس في مسجد الرسول صلى الله عليه
وعلى آله فيقع الاجتماع مع القوم هناك وذلك ليس بتخصيص لهم بمخصوص وبعد فلو تعمد حضور
مجالسهم لينهى عن بعض ما يجري فيها من منكر فان القوم كانوا يرجعون اليه في كثير من الامور لجاز
ولكان لحضوره وجه صحيح له بالدين علقة قوية **فاما الدخول في آرائهم** فلم يكن
عليه السلام ممن يدخل فيها الا مرشدا لهم ومنبها على بعض ما شذ عنهم والدخول بهذا الشرط
واجب **قلت** قد اشرنا الى ما سبق الى جوابه عليه السلام من مشورتهم وآرائهم وبحضوره في حضور
مجالسهم وارسالهم في الغزوات خلص الصحابة مثل عمار بن ياسر وغيره [?] انما كان من جهة اطفاء
الفتنة وقصد اعلاء كلمة الاسلام وحصول شوكة المسلمين وبطلان وانخفاض
راية الكفر واضعاف اهله لا رضا بفعلهم وتسليما للامر اليهم واعتقادا فيهم انهم كانوا
على الحق وكثيرا ما يتعين الذي يحيط علما بمصالح الامور مخالطة الخصوم والاعداء من
جهة مثل هذه المصالح ولا دليل فيه على الرضا بافعالهم ولا تقدير صحة ما كانوا عليه **فاما**
الصلوة خلفهم فقد علمنا ان الصلوة على ضربين صلوة مقتد مؤتم بامام على
الحقيقة وصلوة مظهر للاقتداء والائتمام وان كان لا ينويهما فان ادعي على امير المؤمنين عليه السلام
انه صلى ناويا للاقتداء والائتمام فيجب ان يدلوا على ذلك فانا لا نسلمه وليس هو الظاهر
الذي لا يمكن النزاع فيه وان ادعوا صلوة مظهر للاقتداء فذلك مسلم لانه الظاهر الا
انه غير نافع لهم فيما يقصدونه ولا يدل على خلاف ما نذهب اليه من امره عليه السلام ولم يبق الا
ان نبين ما العلة في اظهار الاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به والعلة في ذلك غلبة القوم
على الامر وتمكينهم من الحل والعقد ولان الامتناع من اظهار الاقتداء مجاهرة ومنابذة

وقد قلنا فيما تؤدي ذلك اليه ما فيه كفاية **فاما اخذ العطية** فما اخذ عليه السلام
الا حقه ولا سؤال على من اخذ ما يستحقه فيه اللهم الا ان يقول ان ذلك المال لم يكن وديعة
له عليه السلام في ايديهم ولا دينا في ذمتهم فيتعين حقه ويأخذه كيف شاء وانى شاء
لكن ذلك المال انما يكون حقا له اذا كان الجابي لذلك المال والمستفيد له ممن سوغته
الشريعة جبايته وغنمه اي كان من غنيمة والغاصب ليس له ان يغنم ولا ان يتصرف
التصرف المخصوص الذي يفيد المال والجواب عن ذلك انا نقول ان تصرف الغاصب
لامر الامامة اذا كان عن تهدد وغلبة وسوغت الحال للامة الامساك عن النكير جرى فانه
وتغلبه يجري في الشرع مجرى تصرف المحق في باب جواز اخذ الاموال التي تعرض على
يده ونكاح السبي وما شاكل ذلك وان كان هو بذلك الفعل مأزورا او مستحقا للعقاب
وهذا بعينه عليه نص عن ائمتنا عليهم السلام لما سئلوا عن النكاح في دول الظالمين
والتصرف في الاموال **فاما ما ذكره في السؤال من نكاح السبي**
فقد قلنا في هذا الكتاب ما فيه كفاية لو اقتصرنا عليه لكن نزيد الامر وضوحا بان نقول
ليس المشار بذلك فيه عليه السلام الا الى الحنفية ام ابنه محمد عليه السلام وقد كنا ذكرنا
في كتاب الشافي انه عليه السلام لم يستبحها بالسبي بل نكحها ومهرها وقد وردت الرواية
من طريق العامة فضلا عن طريق الخاصة بهذا بعينه فان البلاذري روى في كتابه
المعروف بتاريخ الاشراف عن علي بن المغيرة الاثرم وعباس بن هشام الكلبي عن
هشام بن فراش بن اسمعيل العجلي قالا اغارت بنو اسد على بني حنيفة فسبوا
خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة في اول خلافة ابي بكر فباعوها من علي عليه السلام

وبلغ الخبر قومها فقدموا المدينة على علي عليه السلام فعرفوها واخبروه بموضعها منهم فاعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له محمدا وكناه ابا القسم قال وهذا هو الثبت لا الخبر الاول يعني بذلك خبرا رواه عن المداينى قال بعث رسول الله صلعم عليا عليه السلام الى اليمن فاصاب خولة في بني زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معديكرب وصارت في سهمه وذلك على عهد رسول الله صلعم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ان ولدت منك غلاما فسمه باسمي وكنه بكنيتي فولدت له بعد موت فاطمة صلوات الله عليها فسماه محمدا وكناه ابا القسم وهذا الخبر اذا كان صحيحا لم يبق سؤال في باب الحنفية **فاما انكاحه عليه السلام اياهم** فقد ذكرنا في كتابنا الشافي في الجواب عن هذا الباب مشروحا وبينا انه عليه السلام ما اجاب عمر الى نكاح ابنته الا بعد توعد وتهديد ومراجعة ومنازعة وكلام طويل مأثور اشفق معه من شروق الحال وظهور ما لا يزال يخفيه منها وان العباس رحمه الله لما راى ان الامر يفضي الى الوحشة ووقوع الفرقة ساله رد امرها اليه ففعل فزوجها منه وما يجري على هذا الوجه معلوم انه على غير اختيار ولا ايثار وبينا في كتابنا المذكور انه لا يمتنع ان يبيح الشرع ان يناكح بالاكراه من لا يجوز مناكحته مع الاختيار لا سيما اذا كان المنكح مظهرا للاسلام والتمسك بسائر الشريعة وبينا ان العقل لا يمنع من مناكحة الكفار على سائر انواع كفرهم وانما المرجع فيما يحل من ذلك او يحرم الى الشريعة وفعل امير المومنين عليه السلام اقوى حجة في احكام الشرع وبينا الجواب عن الزامهم فلو اكره على نكاح اليهود والنصارى لكان لا يجوز ذلك وفرقنا بين الامرين بان قلنا ان كان السوال عما في العقل فلا فرق بين الامرين وان كان

عما في الشرع فالاجماع يحظر ان ينكح اليهودي على كل حال وما اجمعوا على حظر نكاح من لظاهره ظاهر الاسلام وهو على نوع من التمسك بشريعته اذا اضطررنا الى ذلك واكرهنا عليه فاذا قالوا فما الفرق بين كفر اليهودي وكفر من ذكرتم قلنا لهم واي فرق بين كفر اليهودية في جواز نكاحها عندكم وكفر الوثنية **فاما الدخول في الشورى** فقد بينا في كتابنا المتقدم ذكره الكلام فيه ووجه الحكمة فيه وجملته انه عليه السلام لولا الشورى لم يكن يتمكن من الاحتجاج على القوم بفضائله ومناقبه والاخبار الدالة على النص بالامامة عليه وبما ذكره عليه السلام من الامور التي تدل على ان اسبابه الى الامامة اقوى من اسبابهم وطرقه الى تناولها اقرب من طرقهم ومن كان يصغي لولا الشورى الى كلامه عليه السلام المستوفى في هذا المعنى واي حال لولا ما كانت تقتضي ذكر ما ذكره من المقامات والفضائل فلو لم يكن في الشورى من الغرض الا هذا وحده لكان كافيا مغنيا وبعد فان المدخل له في الشورى هو الحامل له على اظهار البيعة للرجلين والرضا بامامتهما وامضاء عقودهما فكيف يخالف في الشورى فيخرج منها وهي عقد من عقودهم لم يزل عليه السلام ممضيا في الظاهر لعقودهم حافظا لعهودهم واول ما كان يقال له انك انما لم تدخل في الشورى لاعتقادك ان الامامة اليك وان اختيار الامة للامام بعد الرسول صلى الله عليه باطل وفي هذا ما فيه والامتناع من الدخول يعود اليه ويحمل عليه وقد قال قوم من اصحابنا انه عليه السلام انما دخل فيها تجويزا ان ينال الامر منها ومعلوم ان كل سبب غلب معه او جوز الوصول الى الامر الذي قد تعين عليه القيام به يلزمه عليه السلام التوصل به والتجربة له وهذه الجملة كافية في الجواب عن جميع ما تضمنه السوال

كذ

مسألة فان قيل اذا كنتم تروون عنه عليه السلام وتدعون عليه في احكام الشرع
مذاهب لا يعرفها الفقهاء كمذهبنا وقد كان عليه السلام عندكم في هذا الامر يجري مجرى الخلفاء فالا
افتى بمذاهبه ونبه عليها وارشد الناس اليها وليس لكم ان تقولوا انه عليه السلام استعمل التقية كما
استعملها فيما تقدم لانه عليه السلام قد خالفهم في مذاهب يستبدع بها وتفرد بالقول فيها مثل
قطع السارق من الاصابع وبيع امهات الاولاد والمسائل في الحدود وغير ذلك مما مذهبه عليه السلام
فيه الى الان معروف فكيف اتقى في بعض وامن في بعض آخر وحكم الجميع واحد في انه خلاف
في احكام شرعية لا تعلق بالامامة ولا تصحيح نص ولا ابطال اختيار

الجواب

قلنا لم يظهر امير المؤمنين صلوات الله عليه من الاحكام الشرعية خلافا للقوم الا حيث كان له من وافق
وان قل عدده او بحيث علم ان الخلاف لا يؤول الى فساد ولا يفضي الى مشاجرة ولا مظاهرة
وهذه حال يعلمها الحاضر بالمشاهدة او بغلبة ظنه فيها ما لا يعلمه الغائب عنها ولا فطنة
واستعمال التقية فيما يؤدي الى الوحشة بين الناس وتنافر بعضهم من بعض لا يسوغ للناقد
بجد كثرة الناس يستوحشون من ان يخالفوا في مذهب من المذاهب غاية الاستيحاش وان
لم يكن يستوحشوا من الخلاف فيما هو اعظم منه واجل موقعا وبعضهم في هذا الباب الصغير ولا
يبغضهم الكبير فهذا انما يكون لعادات جرت واسباب استحكمت والاعتقاد انهم البعض
الامور واصغر في ظاهره فانه يؤدي الى العظائم والكبائر والاعتقاد بهم ان الخلاف
في بعض الاشياء وان كان في ظاهر الامر كالخلاف في غيره لا يقع الا من معاند مناقض
واذا كان الامر على ما ذكرناه لم ينكر ان يكون امير المؤمنين عليه السلام انما لم يظهر جميع مذاهبه التي
خالف فيها القوم اظهارا واحدا الا انه علم او غلب في ظنه ان اظهار ذلك يؤدي الى الضرر
في الدين الى ما لا يؤدي اليه اظهار ما اظهره وهذا واضح لمن تدبره وقد دخل في جملة ما ذكرناه

الجواب عن قولهم لم يغير الاحكام ويظهر مذاهبه وما كان يختاره في نفسه عند افضاء الامر
اليه وحصول الخلافة في يده فانه لا يمكنه عليه السلام من هو امير المؤمنين وامام جميع المسلمين لانا قد
بينا ان الامر ما افضى اليه عليه السلام الا بالاسم دون المعنى وقد كان عليه السلام منازعا مغالبا
مغصصا طول ايام ولايته الى ان قبضه الله الى جنته وكيف يامر في ولايته بخلاف
ما كان المتقدم عليه وجل من بايعه وجمهورهم شيعة اعدائه ومن يرى انهم مضوا على
اعدل الامور وافضلها وان غاية من ياتي بعدهم ان يتبع آثارهم ويقتفي طرائقهم
وهذا ذكره السيد المرتضى رحمه الله تعالى [illegible] الى القوم كانوا على متابعة
احكام المتقدمين على علي عليه السلام ملتزمين بها داعين ما ابداه عبد الرحمن بن عوف في قصة الشورى
حيث بدأ بعلي عليه السلام فقال له ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر
وعمر فقال عليه السلام بل على كتاب الله وسنة رسوله فعدل عنه الى عثمان وعرض ذلك عليه فقال نعم
فعاد الى علي عليه السلام فاعاد قوله فعل ذلك عبد الرحمن ثلاثا فلما راى ان عليا غير
راجع عما قاله وان عثمان ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمان وقال السلام عليك يا امير المؤمنين
فان علم هذا وامثاله انهم لا يتبعونه دون امام كان الخلاف ما قرره الشيخان المتقدمون عليه صلوات الله عليه
وقد ورد في الاثار ان امير المؤمنين عليه السلام حين قدم الكوفة امر الحسن بن علي عليه السلام ان ينادي
في الناس لا صلوة في شهر رمضان في المساجد جماعة وذلك ان الجماعة في هذه الصلوة
بل معظم النوافل غير سائغ [illegible] فلما نادى الحسن بن علي
عليه السلام بما امره امير المؤمنين عليه السلام وسمع الناس مقالته صاحوا واعمراه واعمراه فلما
رجع الحسن الى امير المؤمنين عليه السلام قال له ما هذا الصوت قال يا امير المؤمنين الناس يصيحون
واعمراه واعمراه قال لهم امير المؤمنين قل لهم صلوا فان امير المؤمنين عليه السلام لما راى ان الامر
يفسد عليه ويفتتن الناس اجاز لهم ما كانوا عليه وامرهم بالصلوة على عادتهم اعني جماعة نافلة

ثم قال السيد رحمه الله وما العجب من ترك امير المؤمنين عليه السلام ما ترك من اظهار بعض مذاهبه التي كان
الجمهور يخالفه فيها وانما العجب من اظهاره شيئا من ذلك مع ما كان عليه من شرف الفتنة وخوف
الفرقة وقد كان عليه السلام يتجرع في كل مقام يقومه بما هو عليه من فقد التمكن و تقاعد الانصار
وتخاذل الاعوان بما ان ذكرناه بكليته طال به الشرح وهو عليه السلام القائل والله لو ثنيت
لي الوسادة لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل
الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى يزهر كل كتاب من هذه الكتب ويقول
يا رب ان عليا قد قضى بقضائك وهو عليه السلام القائل وقد استاذنه قضاته فقالوا
بم نقضي يا امير المؤمنين فقال صلوات الله عليه اقضوا بما كنتم تقضون حتى يكون الناس جماعة
او اموت كما مات اصحابي يعني عليه السلام من تقدم موته من اصحابه والمخلصين من شيعته
الذين قبضهم الله تعالى وهم على احوال التقية والتمسك باطنا بما اوجب الله تعالى عليهم التمسك
به وهذا اوضح فيما قصدناه وقد تضمن كلامنا هذا الجواب عن سوال من سال عن السبب
في امتناعه عليه السلام من رد فدك الى يد مستحقها لما افضى التصرف في الامامة اليه عليه السلام

مسئلة فان قيل فما الوجه في تحكيمه عليه السلام ابا موسى وعمرو بن العاص
وما العذر في ان حكم في الدين الرجال وهذا يدل على شكه في امامته وحاجته الى علم
يصح به طريقته ثم ما الوجه في تحكيمه وهو يعلم ان عدوه عدو له اذ ليس قد تعرض بذلك
بان يخلع امامته ويشكك فيه وقد مكنهما من ذلك بان حكمهما وكانا غير متمكنين منه ولا
اقوال الحجة في مثله ثم ما العذر في تاخيره جهاد المارقة الفسقة وتاجيله ذلك مع امكانه
واستظهاره وحضور ناصره ثم ما الوجه في محو اسمه من الكتاب بالامامة وتنظره بمعوية
في ذكر نسبه لمجرد الاسم المضاف الى الاب كما فعل ذلك به وانتم تعلمون ان هذه الامور
ضلت الخوارج مع شدة تحشيها في الدين وتمسكها بعلائقه ودقائقه **الجواب**
قلنا كل امر ثبت بدليل قاطع واضح غير محتمل فليس يجوز ان يرجع عنه لاجل امر محتمل وقد

ثبت

ثبت امامة امير المؤمنين عليه السلام وعصمته وطهارته من الخطا وبراءته من الذنوب والعيوب
بادلة عقلية وسمعية فليس يجوز ان يرجع عن ذلك لما وقع من التحكيم المحتمل للصواب والخطا
بل يجب ان يحمل ما ظاهره يخالف الادلة الظاهرة الى ما يوافقها وان لم نعلم الوجه في ذلك
ولو اقتصرنا في حل هذه الشبهة عليها لكانت مغنية كافية كما انا كذلك فيما ذكرناه
في الاصول لكنا نزيد في تفصيلها ولا نقتصر عليه كما لم نفعل ذلك فيما صدرنا به هذا الكتاب
من الكلام في تنزيه الانبياء عليهم السلام من المعاصي فنقول ان امير المؤمنين عليه السلام ما حكم
مختارا بل احوج الى التحكيم والجئ اليه لان اصحابه كانوا من التخاذل والتقاعد والتواكل
الا القليل منهم على ما هو معروف مشهور ولما طالت الحرب وكثر القتل وجل الخطب ملوا
ذلك فطلبوا المخرج من مقارعة السيوف واتفق من رفع اهل الشام المصاحف والتماسهم
الرجوع اليها واظهارهم الرضا بما فيها ما اتفق بالحيلة التي نصبها عدو الله عمرو بن العاص
والمكيدة التي كادها لما احس بالبوار وعلو كلمة اهل الحق وان معوية وجنده ماخوذون
قد علتهم السيوف ودنت منهم الحتوف فعند ذلك وجدوا لهذه الاغنام طريقا الى
الفرار وسبيلا الى وقوف امر المناجزة ولعل فيهم من قد دخلت عليهم الشبهة لبعده
عن الحق وغلظ فهمه وظن ان الذي دعا اليه اهل الشام من التحكيم وكف الحرب على سبيل
البحث عن الحق والاستسلام للحجة لا على وجه المكيدة والخدعة فطالبوه عليه السلام بكف
الحرب والرضا بما بذله القوم فامتنع صلوات الله عليه من ذلك امتناع عالم بالمكيدة
ظاهر على الحيلة وصرح لهم بان ذلك مكر وخداع فابوا والحوا فاشفق عليه السلام في
الامتناع عليهم والخلاف لهم وهم جمهرة عسكره وجمهور اصحابه من فتنة صماء هي اقرب
اليه من حرب عدوه ولم يامن ان يتعدى بينه وبينهم الى ان يسلموه الى عدوه او
يسفكوا دمه فاجاب الى التحكيم على مضض ورد من كان اخذ بخناق معوية وقارب

تناوله واشرف في التمكن منه حتى انهم قالوا للاشتر وقد امتنع من ان يكف عن القتال
وقد احس بالظفر وايقن بالنصر اتحب انك ظفرت ههنا وامير المؤمنين عليه السلام
بمكانه قد سلم الى عدوه وتفرق اصحابه عنه وقال لهم امير المؤمنين عليه السلام عند رفعهم
للمصاحف اتقوا الله وامضوا على حقكم فان القوم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن وانا
اعرف بهم منكم قد صحبتهم اطفالا ورجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال انهم والله
ما رفعوا المصاحف ليعملوا بها وانما رفعوها خديعة ودهاء ومكيدة فاجاب عليه السلام
الى التحكيم دفعا للشر القوي بالشر الضعيف وتلافيا للضرر الاعظم بتحمل الضرر الايسر
واراد ان يحكم من جهته عبد الله بن عباس رضي الله عنه فابوا عليه ولجوا كما لجوا في اصل
التحكيم وقالوا لا بد لنا من يماني مع مضري فقال عليه السلام فضموا الاشتر وهو يماني الى
عمرو فقال الاشعث بن قيس الاشتر هو الذي طرحنا فيما نحن فيه واختاروا ابا موسى
مقترحين له عليه ملزمين له تحكيمه فحكمهما بشرط ان يحكما بكتاب الله ولا يتجاوزاه وانهما
متى تعدياه فلا حكم لهما وهذا غاية التحرز ونهاية التيقظ لانا نعلم انهما لو حكما بما في الكتاب
لاصابا الحق وعلما ان امير المؤمنين عليه السلام اولى بالامر وانه لا حظ لمعوية وذويه
في شيء منه ولما عدلا الى طلب الدنيا ومكر احدهما بصاحبه ونبذا الكتاب وحكمه خرجا
من التحكيم وبطل قولهما وحكمهما وهذا بعينه موجود في كلام امير المؤمنين عليه السلام لما ناظر
الخوارج واحتجوا عليه بالتحكيم وكلما ذكرناه في هذا الفصل من ذكر الاعذار في التحكيم والوجوه
المحسنة له ماخوذ من كلامه عليه السلام فقد روي ذلك عنه عليه السلام مفصلا مشروحا
فاما تحكيمه مع علمه بفسقهما فلا سؤال فيه اذا كنا قد بينا ان الاكراه وقع على اصل
الاختيار وفرعه فانه الجئ اليه جملة ثم الى التفصيل ولو خلي عليه السلام واختياره ما اجاب
الى التحكيم اصلا ولا رفع السيوف عن اعناق القوم لكنه اجاب اليه ملجئا كما اجاب الى من

اختاروه

اختاروه بعينه لذلك وقد صرح عليه السلام بذلك في كلامه حيث يقول لقد امسيت اميرا
واصبحت مأمورا وكنت امس ناهيا واصبحت اليوم منهيا وكيف يكون التحكيم منه
عليه السلام دالا على الشك وهو ناه عنه وغير راض به ومصرح بما فيه من الخديعة وانما يدل
على شك من حمله عليه وقاده اليه وانما يقال ان التحكيم يدل على الشك اذا كان لا
يعرف سببه والحامل عليه او كان لا وجه له الا مقتضى الشك فاما اذا كنا قد عرفنا
ما اقتضاه وادخل فيه وعلمنا انه عليه السلام ما اجاب اليه الا لدفع الضرر العظيم ولان
تزول الشبهة عن قلب من ظن به عليه السلام انه لا يرضى بالكتاب ولا يجيب الى
الى التحكيم فلا وجه لما ذكروه وقد اجاب صلى الله عليه وآله عن هذه الشبهة بعينها
في مناظرتهم لما قالوا له اشككت فقال عليه السلام انا اولى بان لا اشك في ديني ام
النبي صلى الله عليه وآله او ما قال الله لرسوله قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما
اتبعه ان كنتم صادقين فاما قول السائل انه عليه السلام تعرض لخلع امامته ومكن الفاسقين
من ان يحكما عليه بالباطل فمعاذ الله ان يكون كذلك لانا قد بينا انه صلى الله عليه وآله انما
حكمهما بشرط لو وفيا به وعملا عليه لاقرا امامته واوجبا طاعته لكنهما عدلا عنه فبطل
حكمهما فما مكنهما من خلع امامته ولا تعرض عرضهما لذلك ونحن نعلم ان من قلد حاكما
او ولى اميرا ليحكم بالحق ويعمل بالواجب فعدل عما شرط عليه وخالفه لا يسوغ القول
فيه انه مكن ولا انه عرضه للباطل ومكنه من العدول الى الواجب ولم يلحقه شيء من اللوم
بذلك بل كان اللوم عائدا على من خالف ما شرط عليه فاما تاخيره جهاد الظالمين وقتالهم
ما رأى من استئصالهم فقد بينا العذر فيه وان اصحابه تخاذلوا وتواكلوا واختلفوا وان
الحرب بلا انصار وبغير اعوان لا يمكن والمتوقف لها مغرر بنفسه واصحابه فاما عدوله
عن التسمية بامير المؤمنين واقتصاره على التسمية المجردة فضرورة الحاجة دعت اليها

وقد سبقه الى ذلك سيد الاولين والآخرين رسول الله صلعم في عام الحديبية وقصته مع
سهيل بن عمرو وانذره عليه السلام بانه سيدعى الى مثل ذلك ويجيب على مضض كما
كان انذره وخبّر صلى الله عليه [وآله] فالقوم لما اشكل زايل عمّا اقتدى فيه بالرسول صلى الله عليه وآله وبما فيه
جملة تفصيلها يطول وفيها لمن نصف من نفسه بلاغ وكفاية

مسألة

فان قيل فاذا كان عليه السلام امر بالتحكيم على ثقة ويقين فلم روي عنه عليه السلام انه كان المعول بعد
التحكيم في مقام بعد ما ان لقد عثرت عثرة لا انجبر سوف اكيس بعدها واستمر
واجمع الشمل الشتيت المنتشر او ليس هذا اذعانا بان الحكم جرى على خلاف الصواب

الجواب

قلنا قد علم كل عاقل سمع الاخبار ضرورة
ان امير المؤمنين صلوات الله عليه وخلصاء شيعته والصحابة كانوا من اشد الناس اظهارا
لوقوع التحكيم من الصواب والسداد موقعه وان الذي دعاه اليه حسن والتدبير اوجبه
وانه عليه السلام ما اعترف قط بخطأ فيه ولا اغضى عن الاحتجاج على من شك فيه وتعقبه
كيف والخوارج انما ضلت عنه وعاصته وخرجت عليه لاجل انها اذاعته على الاعتراف
بالزلل في التحكيم فامتنع كل امتناع وابى اشد اباء وقد كانوا يقنعون منه ويعاودون
طاعته ونصرته بدون هذا الذي اضافوه اليه عليه السلام من الاقرار بالخطأ واظهار
التندم فكيف يمتنع من شيء ويعترف باكثر منه ويغضب من جزء ويجيب الى كل
هذا محال لا يظنه عليه السلام من يعرفه حق معرفته وهذا الخبر شاذ ضعيف فاما ان يكون باطلا
موضوعا او يكون الغرض فيه غير ما ظنه القوم من الاعتراف بالخطأ في التحكيم فقد روي عنه
عليه السلام معنى هذا الخبر وتفسير مراده منه ونقل من طرق معروفة موجودة في كتب اهل السيرة
انه عليه السلام لما سئل عن مراده بهذا الكلام قال كتب الى محمد بن ابي بكر بان اكتب

له كتابا في القضاء يعمل عليه فكتبت له ذلك وانفذته اليه فاعترضه معاوية فاخذه فتأسف
صلى الله عليه وآله على ظفر عدوه بذلك واشفق من ان يعمل بما فيه من الاحكام ويوهم ضعفة
الصحابة ان ذلك من علمه ومن عنده فتقوى الشبهة به عليهم وهذا وجه صحيح يقتضي التأسف
والتندم وليس في الخبر المتضمن للشعر ما يقتضي ان تندمه كان على التحكيم دون غيره واذا
جاءت رواية تفسر ذلك عنه عليه السلام كان الاخذ بها اولى

مسألة

فان قيل فما الوجه فيما فعله امير المؤمنين صلوات الله عليه عند حربه للخوارج يوم النهروان
من رفعه رأسه الى السماء تارة اليها والى الارض اخرى وقوله والله ما كذبت
ولا كذبت فلما قتلهم وفرغ من الحرب قال له الحسن ابنه عليهما السلام يا امير المؤمنين
اكان عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وآله وتقدم اليك في هؤلاء بشيء قال لا ولكن
امرني رسول الله صلعم بكل حق ومن الحق ان اقاتل المارقين والناكثين والقاسطين
او ليس قد تعلق بهذا النظام في كتابه المعروف بالنكت وقال ان هذا توهيم
منه لاصحابه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد تقدم اليه في امر الخوارج اذ يقول والله
ما كذبت ولا كذبت

الجواب

انا لا ندري كيف ذهب
على النظام كذب هذه الرواية بعينها المتضمنة لقوله عليه السلام انه لم يتقدم اليه الرسول
صلى الله عليه وآله في ذلك بشيء ان كان النظام رواها ونقلها ام كيف استجاز ان
يضيفها اليه عليه السلام ان كان ما تحققها وكيف ظن ان مثل ذلك يخفى على احد
مع ظهور الحال وتواتر الروايات عنه بالانذار بقتال اهل النهروان وكيفيته والاشعار
بقتل المخدج ذي الثدية وانما كان عليه السلام ينظر الى السماء تارة والى الارض ويقول والله
ما كذبت ولا كذبت استبطاء لوجود المخدج لانه عليه السلام عند قتل القوم امر بطلبه

[illegible]

في جملة القتلى فلما طال الامر في وجوده واشفق عليه السلام من وقوع شبهة من ضعفة اصحابه فيما كان
يخبر به وينذر من وجوده قلق عليه السلام لذلك واشتد همه وكرر قوله ما كذبت ولا كذبت
الى ان اتاح الله تعالى وجوده الظفر به بين القتلى على الهيئة التي كان عليه السلام ذكرها فلما
احضروه اياه كبر واستبشر بزوال الشبهة في صحة خبره وقد روي عنه عليه السلام الانذار بحال
الخوارج وقتل المخدج على صفته التي وجد عليها وانه صلى الله عليه وآله كان يقول الامر على حقيقته
مختلفة وجهات كثيرة كان يقول لاصحابه انهم لا يعبرون النهر حتى يصرعوا دونه وانه
لا يقتل من اصحابه دون العشرة ولا يبقى من الخوارج الا دون العشرة حتى ان الرجل جاءه
عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ذهب القوم وقطعوا النهر فقال عليه السلام والله ما قطعوه ولا
يقطعونه حتى يقتلوا دونه عهداً من الله ورسوله صلى الله عليه وآله فكيف يستشعر عاقل ان
ذلك كان عن غير علم ولا اطلاع من الرسول صلعم على وقوعه وكونه وقد روي ان عبيدة
السلماني لما سمعه عليه السلام يخبر عن النبي صلى الله عليه وآله بقتال الخوارج قبل ذلك بمدة
طويلة وقتل المخدج شك فيه لضعف بصيرته فقال له عليه السلام انت سمعت من رسول الله صلعم
ذلك قال اي ورب الكعبة مرات وقد روي امر الخوارج في قتال امير المؤمنين عليه السلام لهم
وانذار الرسول صلى الله عليه وآله بذلك جماعة من الصحابة لولا ان في ذكر ذلك خروجاً عن غرض الكتاب
لذكرناه حتى ان عائشة روت ذلك فيما رفعه عامر عن مسروق قال دخلت على عائشة
فقالت من قتل الخارجة قلت قتلهم علي بن ابي طالب صلى الله عليه فسكتت فقلت لها
يا امه اسألك بالله وبحق نبيه صلى الله عليه وآله وحقي فاني ابنك ولدا الا ما اخبرتني بما سمعت
من رسول الله يقول فيهم شيئا لما اخبرتني فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول هم شر الخلق والخليقة
يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة وعن مسروق ايضا عن عائشة انها

قالت

قالت من قتل ذا الثدية قلت علي بن ابي طالب فقالت لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب
الي يخبرني انه قتله بالاسكندرية الا انه لا يمنعني ما في نفسي ان اقول ما سمعت رسول الله صلى الله عليه
فيه سمعته يقول يقتلهم خير امتي بعدي وروى فضالة بن ابي فضالة وكان ممن شهد مع
رسول الله صلعم بدرا قال اشتكى امير المؤمنين صلى الله عليه بينبع شكاة ثقل منها فخرج
ابي يعوده فخرجت معه فلما دخل عليه قال له الا تخرج الى المدينة فان اصابك اجلك شهدك
اصحابك فصلوا عليك فانك بين ظهراني اعراب جهينة فقال عليه السلام اني
لا اموت في مرضي هذا لانه فيما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله اني لا اموت حتى
اؤمر واقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وحتى تخضب هذه من هذا واشار
الى لحيته ورأسه وذكر المروي في هذا الكتاب يطول والامر في اخباره عليه السلام بقصة
الخوارج وقتاله لهم وانذاره بذلك ظاهر جدا

مسألة

فان قيل فما الوجه فيما روي عنه عليه السلام من قوله اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه فهو كما حدثتكم
فوالله لان اخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله صلى الله عليه واذا
سمعتموني احدث فيما بيني وبينكم فانما الحرب خدعة اوليس هذا مما عابه النظام
ايضا وقال لو لم يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالمعاريض لما اعتذر من
ذلك وذكر ان هذا يجري مجرى التدليس في الحديث

الجواب

ان امير المؤمنين صلوات الله عليه لفرط احتياطه في الدين وتخشنه
فيه وعلمه بان المخبر ربما دعته الضرورة الى ترك التصريح واستعمال التعريض
اراد ان يميز للسامعين بين الامرين ويفصل لهم بين ما لا يدخل فيه التعريض من كلامه

[illegible]

مما باطنه كظاهره وبين ما يجوز ان يعرض فيه للضرورة وهذا نهاية الحكمة منه عليه السلم وازالة
اللبس والشبهة ويجري في البيان والايضاح بالقصد مجرى ما توهمه النظام من دخوله
في باب التدليس في الحديث لان المدلس يقصد الى الايهام ويعدل عن البيان والايضاح
طلبا لتمام غرضه فهو عليه السلم ميز بين كلامه وفرق بين انواعه حتى لا يدخل الشبهة فيه
على احد واعجب من هذا كله قوله لو لم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالمعنى
لما اعتذر من ذلك لانه عليه السلم ما اعتذر كما ظنه وانما نفى ان يكون التعريض مما يدخل
قوله وروايته عن رسول الله صلى الله عليه كانه ربما دخل ما يخبر به عن نفسه قصدا للايضاح
ونفي الشبهة وليس كل من نفى عن نفسه شيئا واخبر عن براءته منه فقد فعله وقوله
عليه السلم لان اخر من السماء يدل على انه ما فعل ذلك ولا يفعله وانما نفاه حتى لا يلتبس
على احد خبره عن نفسه بما يجوز فيه مما يرويه ويسنده الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

مسألة فان قيل فما الوجه فيما يروى عنه عليه السلم من انه
قال كنت اذا حدثني احد عن رسول الله صلى الله عليه وآله بحديث استحلفته بالله انه
سمعه من رسول الله صلى الله عليه فان حلف صدقته وان فلا وحدثني ابو بكر وصدق
ابو بكر اوليس هذا الخبر مما طعن به النظام وقال لا يخلو المحدث عنده من ان يكون
ثقة او ظنينا فان كان ثقة فما معنى الاستحلاف وان كان متهما فكيف يتحقق
قول المتهم بيمينه واذا اجاز ان يكذب على رسول الله صلى الله عليه بالباطل جاز
ان يحلف على ذلك الباطل **الجواب** قلنا
هذا خبر ضعيف مدخول مطعون على اسناده لان عثمان بن المغيرة رواه عن علي بن ربيعة

الوالبي

الوالبي عن اسماء بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا عليه السلم يقول كذا وكذا واسماء بن الحكم هذا
مجهول عند اهل الرواية لا يعرفونه ولا يروون عنه شيئا من الاحاديث غير هذا الخبر الواحد
وقد روي ايضا من طريق سعد بن سعيد المقبري عن ابيه عن جده عن ابي سعيد رواه هاشم
بن عمار والزبير بن بكار عن سعد بن سعيد بن ابي سعيد عن اخيه عبد الله بن سعيد عن جده عن
امير المؤمنين صلوات الله عليه وقال الزبير عن سعد بن سعيد انه ما رأى اخبث منه وقال ابو عبد الرحمن
الشيباني عبد الله بن سعيد بن ابي سعيد المقبري متروك الحديث وقال يحيى بن معين انه
ضعيف ورووه من طريق ابي المغيرة المخزومي عن ابن ابي ... عن سليمان بن يزيد عن
المقبري وابو المغيرة المخزومي مجهول لا يعرفه اكثر اهل الحديث ورووه من طريق عطاء بن
مسلم عن عمارة عن المحرز عن ابي هريرة عن امير المؤمنين عليه السلم قالوا والمحرز لم يسمع من امير
المؤمنين عليه السلم بل من ابي هريرة وعمارة فهو عمارة بن جوين وهو ابو هارون العبدي وقيل انه
متروك الحديث ومما ينبئ عن ضعف هذا الحديث واختلاله ان من المعروف الظاهر ان
امير المؤمنين عليه السلم لم يرو عن احد قط شيئا عن النبي صلى الله عليه وآله واكثر ما يروى عليه
من ذلك هذا الخبر الذي نحن في الكلام عليه وقوله ما حدثني احد عن الرسول عليه السلم الا استحلفته
يقتضي ظاهره انه سمع اخبارا عنه عليه السلم من جماعة من الصحابة والمعلوم خلاف ذلك فاما
تعجب النظام من الاستحلاف ففي غير موضعه لانا نعلم ان في عرض اليمين تهيبا لمن
عرضت عليه وتذكيرا بالله تعالى وتخويفا لعقابه سواء كان من عرض عليه ثقة او
ظنينا لان بذل اليمين والاقدام عليها تزيدنا في الثقة بصيرة وربما قوى ذلك حال
الظنين لبعد الاقدام على اليمين الفاجرة ولهذا نجد كثيرا من الجاحدين للحقوق متى عرضت
عليهم اليمين امتنعوا منها واقروا بعد الجحود واللجاج ولهذا استظهر في الشريعة باليمين على المدعى عليه

وفي القاذف زوجته بالتلفظ باللعان ولو ان ملحداً اراد الطعن على الشريعة واستعمل من الشبهة
ما استعمله النظام فقال اي معنى لليمين في الدعاوي والمستحلف ان كان ثقة فلا معنى
لاستحلافه وان كان ظنينا متهما فهو بان يتقدم على اليمين اولى وكذلك في القاذف زوجته
لما كان له جواب الا ما اجبنا به النظام وقد ذكرناه وحكى الزبير بن بكار في هذا الخبر
تاويلا قريبا فهو انه قال كان ابوبكر وعمر اذا جاءهما حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا
يعرفانه فانه لا يقبلاه حتى ياتي من الذي ذكره آخر فيقوم مقام الشاهدين قال فاما
امير المؤمنين عليه السلام فاليمين مع دعوى المحدث مقام الثاني كاليمين مع الشاهد في الحقوق فكانما
اقام الرواية المروية في طلب شاهدين عليها مقام ما في الحقوق فان قيل اليس ظاهر
الحديث اذا اتهمتموه واخذتم في تاويله يقتضي ان امير المؤمنين عليه السلام ما كان يعلم الشيء الذي
كان يخبر به عن الرسول صلى الله عليه وآله وانه كان يستفيده من المخبر لولا ذلك ما كان للاستحلاف
معنى وهذا يوجب انه كان غير محيط بالشريعة على ما تذهبون اليه قلنا قد بينا الجواب
عن هذه الشبهة في كتابنا الملقب بالشافي في الامامة وذكرنا انه عليه السلام وان كان عالما
بصحة ما اخبره المخبر وانه من الشرع فقد يجوز ان يكون المخبر له به ما سمعه من الرسول عليه السلام وان
كان شرعه ويكون كاذبا في ادعائه السماع فكان يحلفه لهذه العلة وقلنا ايضا لا يمتنع
ان يكون ذلك انما كان منه عليه السلام في حيوة الرسول صلى الله عليه وفي تلك الاحوال لم يكن
محيطا بجميع الاحكام بل كان يستفيدها حالا بعد حال فان قيل فكيف خص ابابكر
في هذا الباب بما لم يخص به غيره قلنا يحتمل ان يكون ابوبكر حدثه بما علم انه سمعه
من الرسول عليه السلام وحضر تلقينه له من جهته فلم يحتج الى استحلافه لهذا الوجه

مسئلة

فان قيل فما الوجه فيما ذكره النظام في كتابه المعروف بالنكت من قوله العجب مما

وحضر صح

حكم به علي بن ابي طالب عليه السلام في حرب اصحاب الجمل لانه قتل المقاتلة ولم يغنم فقال له
قوم من اصحابه ان كان قتلهم حلالا فغنيمتهم حلال وان كان غنيمتهم حراما فقتلهم حرام فكيف
قتلتهم ولم تسب فقال عليه السلام فايكم ياخذ عائشة في سهمه فقال قوم ان عائشة
تصان لرسول الله صلى الله عليه وآله فنحن لا نغنمها ونغنم من ليس سبيله من رسول الله سبيلها
قال فلم يجبهم الى شيء من ذلك فقال له عبد الله بن وهب الراسبي اليس قد جاز ان
نقتل من حارب مع عائشة ولا نقتل عائشة قال بلى قد جاز ذلك واحله الله تعالى قال له
عبد الله بن وهب فلم لا جاز ان نغنم غير عائشة ممن حاربنا وتكون غنيمة عائشة غير حلال
لنا وبما ترفعنا عن حقنا فامسك عن جوابه وكان هذا اول شيء حقدته الشراة على
علي عليه السلام

الجواب

قلنا ليس يتتبع امير المؤمنين
عليه السلام ويعترضه في الاحكام الا من قد اعمى الله قلبه واضله عن رشده لانه عليه السلام
المعصوم الموفق المسدد على ما دلت عليه الادلة الواضحة ثم لو لم يكن كذلك وكان على ما
يعتقده المخالفون اليس هذا هو الذي شهد له الرسول عليه السلام بانه اقضى الامة واعرفها
باحكام الشريعة وهو الذي شهد له بان الحق معه يدور كيفما دار فينبغي لمن جهل وجه شيء
فعله ان يعود على نفسه باللوم ويقر عليها بالعجز والنقص ويعلم ان ذلك منه موافق
للصواب والسداد وان جهل وجهه وضل عن علته وهذه جملة تغني المتمسك بها عن كثير
من التفصيل واستعمال كثير من الناس دليلا على ان امير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل اهل القبلة الا
بعهد من الرسول عليه السلام وقد صرح بذلك في كثير من كلامه الذي قد مضى حكاية بعضه ولم يسر
فيهم الا بما عهده اليه من السيرة وليس بمنكر ان تختلف احكام المحاربين فيكون منهم من تلحق

ويغنم ومنهم من تقتل ولا تغنم لان احكام الكفار في الاصل مختلفة ومقاتلوا امير المؤمنين عليه السلام
عندنا كفار تختلف احكامهم واذا كان في الكفار من يتورع على كفره ويؤخذ منهم الجزية ومنهم من لا
يتورع على كفره ولا يقعد عن محاربته الى غير ذلك مما اختلفوا فيه من الاحكام جاز ايضا ان يكون
منهم من تغنم ومن لا تغنم لان الشرع لا ينكر فيه هذا الضرب من الاختلاف وقد روي ان
مرتدا على عهد ابي بكر تلف بحلاته ارتد فلم يعرض ابو بكر لماله وقال اجرائه ان يكون
علانية ارتد فانا لم ارتد وروي مثل ذلك في مرتد ارتد في ايام عمر بن الخطاب فلم يعرض لماله
وروي ان امير المؤمنين عليه السلام قتل مستورد العجلي ولم يعرض لميراثه فالقتل وجوبه
ليس بامارة على تناول المال واستباحته على ان الذي رواه النظام من القصة محرف
معدول عن الصواب الذي تظاهرت به الرواية ونقله اهل السير في هذا الباب من
طرق مختلفة ان امير المؤمنين عليه السلام لما خطب بالبصرة واجاب عن مسائل كثيرة شتى سئل
عنها واخبر بالملاحم والاشياء التي تكون بالبصرة قام اليه عمار بن ياسر رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين
ان الناس يكثرون في امر الفيء ويقولون من قاتلنا فهو وماله وولده فيء لنا وقام
من بكر بن وائل رجل يقال له عباد بن قيس فقال يا امير المؤمنين والله ما قسمت بالسوية
ولا عدلت في الرعية فقال ولم ويحك قال لانك قسمت ما في العسكر وتركت الاموال
والنساء والذرية فقال امير المؤمنين عليه السلام يا ايها الناس من كان به جراحة
فليداوها بالسمن فقال عباد جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالترهات فقال امير المؤمنين
عليه السلام ان كنت كاذبا فلا اماتك الله حتى يدركك غلام ثقيف فقال رجل يا امير المؤمنين
ومن غلام ثقيف قال عليه السلام رجل لا يدع لله حرمة الا انتهكها قال الرجل فيموت او يقتل
قال امير المؤمنين يقصمه قاصم الجبابرة بموت فاحش يحترق منه دبره لكثرة ما يجري من بطنه يا اخا بكر

انت امرؤ ضعيف الرأي اما علمت انا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير وان الاموال كانت
بينهم قبل الفرقة وتقسم ما حوى عسكرهم وما كان في دورهم فهو ميراث لذريتهم فان
عدا علينا احد اخذناه بذنبه وان كف عنا لم نحمل عليه ذنب غيره يا اخا بكر والله
لقد حكمت فيكم بحكم رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل مكة فقسم ما حوى العسكر ولم يتعرض
لما سوى ذلك وانما اقتفيت اثره حذو النعل بالنعل يا اخا بكر اما علمت ان دار الحرب
يحل ما فيها ودار الهجرة يحرم ما فيها الا بحق مهلا مهلا رحمكم الله فان انتم لم
ذلك علي فايكم يأخذ عائشة في سهمه قالوا يا امير المؤمنين اصبت واخطانا وعلمت
وجهلنا اصاب الله بك الرشاد والسداد فاما قول النظام ان هذا اول ما حقدته الشراة
عليه فباطل لان الشراة ما شكوا قط فيه عليه السلام ولا ارتابوا بشيء من افعاله قبل التحكيم الذي
منه دخلت الشبهة عليهم وكيف يكون ذلك وهم الناصرون له بصفين والمجاهدون بين
يديه والباذلون دماءهم تحت رايته وحرب صفين كانت بعد الجمل بمدة طويلة فكيف يدعي
ان الشك منهم في امره كان ابتداؤه في الجمل لولا ضعف البصائر **مسألة**
فان قيل فما الوجه فيما ذكره النظام من ان ابن جرموز لما اتى امير المؤمنين عليه السلام
برأس الزبير وقد قتله بوادي السباع فقال له امير المؤمنين عليه السلام والله ما كان ابن صفية
بجبان ولا لئيم ولكن الحين ومصارع السوء فقال ابن جرموز الجائزة يا امير المؤمنين
فقال عليه السلام سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فخرج ابن جرموز
وهو يقول

أتيت عليا برأس الزبير ... وكنت ارجي به الزلفة
فبشر بالنار قبل العيان ... فبئس بشارة ذي التحفة
فقلت له ان قتل الزبير ... لولا رضاك من الكلفة
فان ترض ذاك فمنك الرضا ... والا فدونك لي حلفة

ورب المحلين والمحرمين ورب الجماعة وان لهن لشانا عندي قتل الزبير وضرطة
عنز بذي الجحفة ما قال النظام وقد كان يجب على علي عليه السلم ان يقيده بالزبير وقد كان
يجب على الزبير ان بان انه على خطاء ان يلحق بعلي عليه السلم فيجاهد معه

الجواب

قلنا انه لا شبهة في ان الواجب على الزبير ان يعدل الى امير المؤمنين عليه السلم ويتحاز اليه ويبذل
نصرته ولا سيما ان كان رجوعه على طريق التوبة والانابة وكون ما اظهر ما اظهر من المباينة
والمحاربة اذا تاب وتبين خطاه يجب عليه ان يظهر ضد ما كان اظهره لا سيما وامير المؤمنين
عليه السلم في تلك الحال مضاف لعدوه ومحتاج الى النصرة من مثل الزبير في الشجاعة
والنجدة وليس هذا موضع استقصاء ما يتصل بهذا المعنى وقد ذكرناه في الكتاب الشافي المقدم
ذكره فاما امير المؤمنين عليه السلم فانما عدل عن ان يقيد ابن جرموز بالزبير لاحد امرين
ان كان ابن جرموز قتله غدرا او بعد ان امنه او قتله بعد ان ولى مدبرا وقد كان امير المؤمنين
عليه السلم امر اصحابه ان لا يتبعوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح فلما قتل ابن جرموز الزبير مدبرا
كان بذلك عاصيا مخالفا لامر امامه فالسبب في انه لم يقده ان اولياء الدم الذين
هم اولاد الزبير لم يطالبوا بذلك ولا حاكموا فيه وكان كبيرهم والمنظور اليه منهم عبد الله
محاربا لامير المؤمنين عليه السلم مجاهرا بالعداوة والشقاق فقد ابطل بذلك حقه
لانه لو اراد ان يطالب به لرجع عن الحرب وبايع وسلم ثم طالب بعد ذلك فانصف له منه
وان كان الامر الاخر وهو ان يكون ابن جرموز ما قتل الزبير الا مبارزة من غير غدر
ولا امان تقدم على ما ذهب اليه قوم فلا يستحق بذلك قودا والمسئلة هذه في القود
فان قيل على هذا الوجه فاي معنى للبشارة بالنار ليس الخبر فيها عن الجزاء
عن عاقبة امره لان الثواب والعقاب انما يحصلان على عواقب الاعمال وخواتيمها وابن جرموز

خرج مع اهل النهروان على امير المؤمنين عليه السلم فقتل هناك وكان من الخوارج من اهل النار
لا بقتل الزبير فان قيل فاي فائدة لاضافة البشارة بالنار الى قتل الزبير وقتله
طاعة وقربة وانما يجب ان يضاف البشارة بالنار الى ما يستحق به النار قلنا
عن هذا جوابان احدهما انه عليه السلم اراد التعريف والتنبيه وانما يعرف الانسان
بالمشهور من افعاله والظاهر من اوصافه وابن جرموز كان غفلا خاملا وكان فعله بالزبير
من اشهر ما يعرف به مثله فهذا وجه في التعريف صحيح الجواب الثاني ان قتل الزبير اذا
كان قد يحتمل على وجه الصواب من اعظم الطاعات واكبر القربات ومن جرى على يديه يظن
به الفوز بالجنة فاراد صلى الله عليه وآله ان يعلم الناس ان هذه الطاعة العظيمة التي يكثر
ثوابها اذا تعقب بما يفسده عن نافعه لهذا القاتل فانه سيأتي من فعله في المستقبل
ما يستحق به النار فلا تظنوا به لما اتفق على يده من هذه الطاعة خيرا وهذا انما يجري
ان يكون لاحدنا صاحب خصيص به خفيف مشهور في طاعته مشهور في نصيحته فيقول هذا
المصحوب بعد برهة من الزمان لمن يريد اطرافه ونصحه وتعجيبه الى صاحبي فلان الذي
كانت له من الحقوق كذا وكذا وبلغ من الاختصاص بي الى منزلة كذا قتلته واتحت
حرمه وسلبت ماله وان كان ذلك انما الحقه بما تجدد منه في المستقبل وانما عرف
بالحسن من افعاله على سبيل التعجب فهذا واضح لمن تامله

مسئلة

فان قيل فما الوجه فيما عابه النظام به من الاحكام التي ادعى انه خالف بها جميع
الامة مثل بيع امهات الاولاد وقطع السارق من اصول الاصابع ودفع السارق الى الشهود
وجلد الوليد بن عقبة اربعين سوطا في خلافة عثمان وجهره بتسمية الرجال في القنوت وقبوله
شهادة الصبيان بعضهم على بعض والله تعالى يقول واشهدوا ذوي عدل منكم واضعف دية

الرجل من اولياء المرأة واخذه نصف دية العين من المقتص من الاعور وتخليفه رجلا صلى
بالضعفاء العيدين في المسجد الاعظم وانه احرق رجلا اتى غلاما في دبره واكثر ما وجب
على من فعل هذا الفعل الرجم وانه عليه السلم اتى بمال من مهور البغايا فقال ارفعوه حتى
يجي عطائي وباهلته وقال النظام لم يخص بهذا المال غنياً ولا باهلة فان كانوا مؤمنين
فمن عداهم من المؤمنين كهم في جواز تناول هذا المال وان كانوا غير مؤمنين فكيف ياخذون
العطاء من المؤمنين على ان ذلك المال وان كان من مهور البغايا او بيع لحوم الخنازير بعد ان يملكه
الكفار ثم يبيحه الله على المؤمنين فهو حلال طيب للمؤمنين **الجواب** انا
قد بينا قبل هذا الموضع انه لا يعترض على امير المؤمنين عليه السلم في احكام الشريعة ويطعن منه في عثرة
او زلة الا معاند لا يعرف قدره ومن شهد له النبي صلى الله عليه وآله بانه اقضى الامة وان الحق معه
كيف ما دار وضرب على صدره بيده وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه لما بعثه الى اليمن حتى
قال امير المؤمنين عليه السلم فما شككت في قضاء بين اثنين وقال عليه السلم انا مدينة العلم وعلي بابها
فمن اراد المدينة فليات الباب لا يجوز ان يعترض احكامه ولا يطعن بها الا المتجاهل والسلامة ان احد
من هذا اكثر الطعن على هذه الاحكام واشباهها بانها خلاف الاجماع واي اجماع ليت شعري
يستقر وامير المؤمنين عليه السلم خارج منه ولا احد من الصحابة الذين لهم في الاحكام
مذاهب وفتاوى الا وقد تفرد بشيء لم يكن له عليه موافق وما عد مذهبه لذلك خارجا من
الاجماع ولولا التطويل لذكرنا شرح هذه الجملة ومعرفتها وظهورها يغنينا عن تكلف
ذلك ولو كان للطعن على امير المؤمنين عليه السلم بهذه الاحكام مجال واكد وجه لكان
اعداؤه من بني امية المتقربين اليهم من شيعتهم بذلك اخبر واليه اسبق وكانوا يعيبونه
عليه ويدخلونه في جملة مثالبهم ومعايبهم التي تخلو بها له ولما تركوا ذلك حتى يستدركه

تحلو بها له

النظام

النظام بعد السنين الطويلة وفي اضرابهم عن ذلك دليل على انه لا طعن بذلك ولا معاب
وبعد فكل شيء فعله امير المؤمنين عليه السلم من هذه الاحكام وكان له مذهبا ففعله الحجة
واعتقاده اياه هو الحجة فيه واكبر البرهان على صحته لقيام الادلة على انه لا يزل ولا
يغلط ولا يحتاج الى بيان وجوه زايدة على ما ذكرناه الا على سبيل الاستظهار والتقريب
على الخصوم وتسهيل طرق الحجة عليهم فاما بيع امهات الاولاد فلم يسترقهن الا بنص
الكتاب ظاهره قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ولا شبهة في ان
ام الولد يطاها سيدها بملك اليمين لانها ليست زوجة ولا هو عاقد في وطيها الا على التحليل
واذا كانت مملوكة مسترقة بطل ما يدعونه من ان ولدها اعتقها ويبين ذلك ايضا
انه لا خلاف في ان لسيدها ان يعتقها ولو كان الولد قد اعتقها لما صح ذلك لان
عتق المعتق محال وهذه الجملة توضح عن بطلان ما يروونه من ان ولدها اعتقها ثم يقال
لهم ليس يخلو الخبر من ان يقتضي ان لها جميع احكام المعتقات لانه لو اقتضى ذلك لما
جاز ان يعتقها ولا الى سبيل الى بيعها الا بعقد وانما اقتضى بعض احكام المعتقات
ولا بد من ان يقال لهم فما انكرتم من ان يكون المعنى الحكم عليه ان استعمله اليه على سبيل
التخصيص كما استعملتموه فنقول انه اراد بيعها لا يجوز الا في دين او عند ضرورة وعند
موت الولد منها فانها تجري مجرى المعتقات فيما لا يجوز بيعها فيه وان لم يجر مجراها
من كل وجه على ما اجريتموها مجراهن في وجه دون آخر فاما قطع السارق
من اصول الاصابع فهو الحق الواضح الجلي لان الله تعالى قال والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما

وإسم اليد يقع على جملة هذا العضو إلى المنكب ويقع أيضا على إلى المرفق وإلى الزند وإلى الأشاجع
كل ذلك على سبيل الحقيقة ولهذا يقول أحدهم أدخلت يدي في الماء إلى أصول الأصابع
وإلى الزند وإلى المرفق وإلى الكتف فيجعل كل ذلك غاية وقال الله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب
بأيديهم ومعلوم أن الكتابة تكون بالأصابع ولو برأ أحدنا قلما فعقرت السكين أصابعه
لقيل قطع يده وعقرها ونحو ذلك وقال الله تعالى في قصة يوسف فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن
ومعلوم أنهن ما قطعن أكفهن إلى الزند بل ما ذكرناه وإذا كان الأمر على ما ذكرناه لم يجز أن
يحمل اليد على ما يتناوله هذه اللفظة حتى يقطع من الكتف على مذهب الخوارج لأن هذا باطل عند
جميع الفقهاء ووجب أن يحمله على أدنى ما يتناوله وهو أصول الأشاجع والقطع من الأصابع
أولى بالحكمة وأرفق بالمقطوع لأنه إذا قطع من الزند فاته من المنافع أكثر مما يفوته إذا
قطع من الأشاجع وقد روي أن علي بن الأصمع سرق عيبة لصفوان فأتي به أمير المؤمنين
صلوات الله عليه فقطعه من أشاجعه فقيل له يا أمير المؤمنين أفلا من الرسغ قال على
أي شيء يتوكأ وبأي شيء يستنجي وهذا شكنا فإنا لا نشك في أن أمير المؤمنين عليه السلام
كان أعلم باللغة العربية من النظام وجميع الفقهاء الذين خالفوا في القطع وأقرب إلى فهم
ما نطق به القرآن وأن قوله عليه السلام حجة في العربية وقدوة وقد بلغ الأمة وعرف اللغة
التي نزل القرآن بها فلم يذهب إلى ما ذهب إليه إلا عن خبرة وثقة فأما دفع
السارق إلى الشهود فلا أدري من أي وجه كان عيبا وهو دفعه إليهم ليقطعوه لا
إلى غيرهم ممن يتولى ذلك منهم وفي هذا أفضل استظهار عليهم وتثبيت لهم من أن يكذبوا
فيغلظ عليهم تولي ذلك ومباشرته بنفوسهم وهذا نهاية الحزم والاحتياط للحدود فأما
جلد الوليد بن عقبة أربعين سوطا فإن المروي أنه عليه السلام جلده بنسعة لها رأسان فكان

الحد

الحد ثمانين كاملا وهذا مأخوذ من قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فأما الجهر
بتسمية الرجال في القنوت فقد سبقه رسول الله صلى الله عليه وآله وتظاهرت الرواية بأنه عليه السلام
كان يقنت في صلاة الصبح ويلعن قوما من أعدائه بأسمائهم فمن عاب ذلك وطعن به فقد
طعن على الإسلام وقدح في الرسول صلى الله عليه وآله فأما قبول شهادة الصبيان فإنما احتياط
للدين بتقصيه ولم يتفرد أمير المؤمنين عليه السلام بذلك بل قد قال بقوله بعينه أو قريب منه
جماعة من الصحابة والتابعين وروي عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان في شهادة الصبي يشهد
بعد كبره والعبد بعد عتقه والنصراني بعد إسلامه أنها جائزة وهو قول جماعة من الفقهاء
المتأخرين كالثوري وأبي حنيفة وأصحابه وروى مالك بن أنس عن هشام بن عروة
أن عبد الله بن الزبير كان يقضي بشهادة الصبيان فيما بينهم من الجراح وروى هشام بن عروة
أنه قال يعجب أبي أن تجوز شهادة الصبيان بعضهم على بعض ما لم يؤخذوا أو يلقنوا وروي عن
مالك بن أنس أنه قال المجتمع عليه عندنا يعني أهل المدينة أن شهادة الصبيان تجوز
فيما بينهم من الجراح ولا تجوز على غيرهم إذا كان ذلك قبل أن يتفرقوا ويخببوا أو يعلموا
فإن تفرقوا فلا شهادة لهم إلا أن يكونوا قد أشهدوا العدول على شهادتهم قبل أن يتفرقوا
ويوشك أن يكون الوجه في الأخذ بأول أقوالهم لأن من عادة الصبي وسجيته إذا
أخبر بالبديهة أن يذكر الحق الذي عاينه ولا يتعمل التحريف وليس جميع الشهادات
مراعى فيها العدالة وجماعة من العلماء قد أجازوا شهادة أهل الذمة في الوصية في السفر
إذا لم يوجد مسلم وتأولوا في ذلك قول الله تعالى اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم
وقد أجازوا أيضا شهادة النساء وحدهن فيما لا يجوز أن ينظر إليه الرجال وقبلوا أيضا شهادة

التعمل

القاتلة وانما اردنا بذكر قبول شهادة الذمي ان قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم مخصوص
غير عام في جميع الشهادات الا ترى انه ليس بمانع من قبول اليمين مع شهادة الواحد
وبعد فليس قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم بمقتض غير الامر باشهاد عدلين وهذا الوجه ليس بمانع
من قبول شهادة غير العدلين والا لما جاز للحكام قبول الشهادات فاما ما تضمنت اخذ نصف
الدية من اولياء المرأة اذا ارادوا قتل الرجل بها فهو الصحيح الواضح الذي لا يجوز خلافه
لان دية الرجل عشرة آلاف درهم ودية المرأة نصفها فاذا اراد اولياء المرأة قتل الرجل
فانما يقتلون نفسا ديتها الضعف من دية مقتولهم فلابد اذا اختاروا ذلك من رد الفضل
بين القيمتين ولهذا لو ارادوا اخذ الدية لم يأخذوا اكثر من خمسة آلاف درهم وهكذا القول
في اخذ نصف الدية من المقتص من الاعور لان دية عين الاعور عشرة آلاف ودية احدى
عيني الصحيح خمسة آلاف فلابد من الرجوع بالفضل على ما ذكرناه وما ادري من اي وجه تطرق
العيب في تخليفه عليه السلم رجلا يصلي العيد بالضعفاء في المسجد الاعظم وذلك من رأفته
صلى الله عليه وآله بالضعفاء ورفقه بهم وتوصله الى ان يحظوا بفضل هذه الصلوة من غير
تحمل مشقة الخروج الى المصلى فاما ما حكاه في احراقه عليه السلم اللوطي فالمعروف انه
صلى الله عليه وآله القى على الفاعل والمفعول به لما رآهما الجدار ولو صح الاحراق لم يكن بنكير
ان يكون ذلك لشيء عرفه عن الرسول صلى الله عليه فقد روى فهد بن سليمان عن القسم بن
امية العدوي عن عمرو بن ابي حفص مولى الزبير عن شريك عن ابراهيم بن عبد الاعلى
عن سويد بن غفلة ان ابا بكر اتي برجل ينكح فامر به فضرب عنقه ثم امر به فاحرق ولعل
امير المؤمنين احرقه بالنار بعد القتل بالسيف كما فعل ابو بكر فليس يمنع من الاحراق بمانع
من ان يكون القتل متقدما له وقد روي قتل المفعول به من ان [illegible] عن الرسول صلى الله عليه وآله

وكذلك

وكذلك روى رجمهما وروى داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
اقتلوا الفاعل والمفعول به وروى عبد العزيز عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
مثل ذلك وعن عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه قال من وجد
يعمل عمل قوم لوط فارجموا الاعلى والاسفل ارجموهما جميعا وسئل ابن عباس ما حد اللوطي
فقال ان ينظر ارفع بناء في القرية فيرمى به منكسا ثم يتبع بالحجارة وروي ان عثمان
اشرف على الناس يوم الدار فقال الم تعلموا انه لا يحل دم امرء مسلم الا اربعة رجل
قتل فيقتل ورجل زنا بعد ان احصن ورجل ارتد بعد اسلام ورجل عمل عمل قوم لوط فلا
شبهة على ما ترى في قتل اللوطي ولا ريب في وجوب ذلك عليه وكيف يتهم بتخفيف في
حد يعتمده من يتحرى فيما يخصه الخبر المشهور بقوله عليه السلم لما ضربه ابن ملجم
احسنوا اسره فان عشت فانا ولي دمي وان مت فضربة بضربة ولا تمثلوا بالرجل فاني
رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن المثلة ولو بالكلب العقور فمن ينهى عن التمثيل بقاتله
مع الغيظ الذي يجده الانسان على ظالمه وميله الى الاستشفاء والانتقام كيف يمثل
بمن لا ترة بينه وبينه ولا حسكة له في قلبه وهذا لا يظنه بمثله عليه السلم الا ماووف
العقل فاما حبسه عليه السلم عن المال المكتسب من مهور البغايا على غني وباهلة
فلو ان كان صحيحا وجهه ان ذلك المال في الاصل خبيث السبب ومثله يتنزه عنه ذووا الاقتدار
من جلة المؤمنين ووجوه المسلمين وان كان حلالا في الاطلاق فليس كل حلال يحسن ان يبتدي
في التصرف فيه فان من المكاسب والمهور والحرف ما يحل ويطيب ويتنزه ذووا المروات
والاقتدار عنها وقد فعل النبي صلى الله عليه وآله نظير ما فعله امير المؤمنين عليه السلم فانه روي
عنه عليه السلم انه نهى عن كسب الحجام فلما روجع فيه امر المراجع له ان يطعمه رقيقه ويعلفه ناضحه

وانما قصد عليه السلم الى الوجه الذي ذكرناه من التنزه وان كان ذلك الكسب حلالا مطلقا وهاتان
قبيلتان معروفتان بالدناءة ولؤم الاصل مطعون عليهما ايضا في دناءتهما فخصهما بالكسب
اللئيم وعوض من ترك ذلك المال بسهم من الجلبة والوجوه من غير ذلك المال وكل هذا واضح لمن تدبره

مسئلة فان سئل السائل قد روى ان امير المؤمنين عليه السلم خطب بنت
ابي جهل بن هشام في حيوة رسول الله صلعم حتى بلغ ذلك فاطمة عليها السلم فشكته الى رسول الله صلعم
فقام على المنبر قائلا ان عليا عليه السلم قد آذاني يخطب بنت ابي جهل بن هشام ليجمع بينها
وبين فاطمة ولن يستقيم الجمع بين بنت ولي الله وبنت عدو الله اما علمتم معشر الناس ان من
آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله فما الوجه في ذلك

الجواب
قلنا هذا الخبر باطل موضوع غير معروف ولا ثابت عند اهل النقل وانما ذكره الكرابيسي
طاعنا به على امير المؤمنين عليه السلم ومعارضا بذكره لبعض ما يذكره به شيعته من الاخبار في
اعدائه وهيهات ان يشبه الحق بالباطل ولو لم يكن في ضعفه الا رواية الكرابيسي له واعتماده
عليه وهو من العداوة لاهل البيت والمناصبة لهم والازراء على فضائلهم وآثارهم على ما هو
مشهور لكفى على ان هذا الخبر قد تضمن ما يشهد ببطلانه ويقضي على كذبه من حيث ادعى فيه ان النبي
صلى الله عليه وآله ذم هذا الفعل وخطب بانكاره على المنابر ومعلوم ان امير المؤمنين عليه السلم
لو كان فعل ذلك على ما حكي لما كان فاعلا لمحظور في الشريعة لان نكاح الاربع حلال على لسان
نبينا صلى الله عليه وآله والمباح لا ينكره الرسول عليه السلم ويصرح بذمه وبانه متاذ به وقد
رفعه الله تعالى عن هذه المنزلة واعلاه عن كل منقصة ومذمة ولو كان عليه السلم نافرا من
الجمع بين بنته عليها السلم وبين غيرها بالطباع التي تنفر من الحسن والقبيح لما جاز ان ينكره
بلسانه ثم ما جاز ان يبالغ في الانكار ويعلن به على المنابر وفوق رؤوس الاشهاد ولو

بلغ من ايلامه لقلبه كل مبلغ فما هو صلوات الله عليه وآله عليه من الحلم والكظم وصفه الله تعالى به
من جميل الاخلاق وكريم الآداب ينافي ذلك ويحيله ويمنع من اضافته اليه وتصديقه عليه
واكثر ما يفعل مثله عليه السلم في مثل هذا الامر اذا ثقل عليه ان يعاتب عليه سرا او
يتكلم في العدول عنه خفيا على وجه جميل بقول لطيف وهذا المامون الذي لا يقاس
بينه وبين الرسول صلى الله عليه وآله وقد انكح ابا جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلم بنته ونقلها
معه الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله لما كتبت بنته يذكر انه قد تزوج عليها او تسرى لتكون
مجيبا لها ومنكرا عليها انا ما انكحناه لنحظر عليه ما اباحه الله تعالى والمامون اولى بان يتعاظم
من غيرة بنته وحاله اجمع للمنع من احد الامرين هذا الباب في الانكار له ووالله ان الطعن على النبي
صلى الله عليه وآله بما تضمنه هذا الخبر الخبيث اعظم من الطعن على امير المؤمنين عليه السلم وما وضع
هذا الخبر الا ملحد قاصد الى الطعن عليهما او ناصب معاند لا يبالي ان يشفي غيظه بما
يرجع الى اصوله بالقدح والهدم على انه لا خلاف بين اهل النقل ان الله تعالى هو الذي
اختار امير المؤمنين صلوات الله عليه لنكاح سيدة النساء عليها السلم وان النبي صلى الله عليه وآله
رد عنها جلة الصحابة وقد خطبوها وقال عليه السلم اني لم ازوج فاطمة عليا حتى زوجها
الله تعالى اياه في سمائه ونحن نعلم ان الله تعالى لا يختار لها عليها السلم من بين الخلائق من يغيرها
ويؤذيها ويغمها وان ذلك من ادل الدليل على كذب الراوي لهذا الخبر وبعد فان
[illegible] الشيء يحمل على نظائره ويلحق بامثاله وقد علم كل من سمع الاخبار انه
لم يعهد من امير المؤمنين عليه السلم خلاف على الرسول صلى الله عليه وآله ولا كان قط بحيث
يكرهه على اختلاف الاحوال وتقلب الازمان وطول الصحبة ولا عاتبه عليه السلم على شيء من
افعاله مع ان احدا من الصحابة لم يخل من عتاب على هفوة ونكير لاجل زلة فكيف خرق

بهذا الفعل عادته وفارق بحيّته وسنّته لولا تخرّص الاعداء وبعد فاين كان اعداؤه عليه السلم
من بني امية وشيعتهم عن هذه الفرصة المنتهزة وكيف لم يجعلوها عنوانا لما يتخرّصونه من العيوب
والقروف وكيف تحملوا الكذب وعدلوا عن الحق وفي علمنا بان احدا من الاعداء متقدّما
لم يذكر ذلك دليل على انه باطل موضوع انتهى كلام السيد رحمه الله واقول الذي اورده بعض محدّثيهم
في هذه القصة المتخصصة اسناد الرغبة في نكاح علي عليه السلم الى طرف اولياء المرأة ولو كان
فهذا الخبر ايضا ما ينافي تجبية الرسول صلعم ويضاد سيرته وعادته عليه السلم وكان الطلب للتزوج قبيح
وليس فيه انه عليه السلم اراد ذلك وخطب اليها وهو ما رواه مسلم في صحيحه عن المسور بن مخرمة حدّث
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر وهو يقول ان بني هاشم بن المغيرة استأذنوا ان ينكحوا
ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم الا ان يحب علي بن ابي طالب ان يطلق ابنتي
وينكح ابنتهم وانما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها

ابو محمد الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما مسئلة

ان قال قائل ما العذر له عليه السلم في خلع نفسه من الامامة وتسليمها الى معوية مع ظهور فجوره
وبعده عن اسباب الامامة وتعريه عن صفات مستحقها ثم في بيعته واخذ عطائه وصلاته
واظهار موالاته والقول بامامته هذا مع توفر انصاره واجتماع اصحابه ومتابعته ومن كان يبذل
عنه دمه وماله حتى سموه مذل المؤمنين وعابوه في وجهه عليه السلم

الجواب

قلنا قد ثبت انه عليه السلم الامام المعصوم المؤيد الموفق بالحجج الظاهرة والادلة القاهرة
فلا بد من التسليم لجميع افعاله وحملها على الصحة وان كان فيها ما لا يعرف وجهه على التفصيل او كان
له ظاهر ربما نفرت النفس عنه وقد مضى تلخيص هذه الجملة وتقريرها في مواضع من كتابنا هذا
وبعد فان الذي جرى منه عليه السلم كان السبب فيه ظاهرا والحامل عليه بيّنا جليا لان

المجتمع

المجتمعين له من الاصحاب وان كانوا كثيري العدد فقد كانت قلوب اكثرهم نغلة غير صافية وقد
كانوا صبوا الى دنيا معوية وامراجه من احب في الاحوال من غير مراقبة ولا مساترة
فاظهروا له عليه السلم النصرة وحملوه على المحاربة والاستعداد لها طمعا في ان يورّطوه ويسلموه
واحسّ عليه السلم بهذا منهم قبل التورّط والتلبّس فتخلّى من الامر وتحرّز من المكيدة التي
كادت تتم عليه في سعة من الوقت وقد صرّح عليه السلم بهذه الجملة وبكثير من تفصيلها في مواقف
كثيرة وبالفاظ مختلفة وقال عليه السلم انما هادنت حقنا للدماء وضنّا بها واشفاقا
على نفسي واهلي والمخلصين من اصحابي وكيف لا يخاف عليه السلم اصحابه ويتهمهم على نفسه واهله وهو عليه السلم
لما كتب الى معوية يعلمه ان الناس قد بايعوه بعد ابيه عليهما السلم ويدعوه الى طاعته
فاجابه معوية بالجواب المعروف المتضمن للمغالطة منه والموارية وقال له فيه لو كنت اعلم
انك اقوم بالامر واضبط للناس واكيد للعدو واقوى على جمع المال مني لبايعتك
لاني اراك لكل خير اهلا وقال في كتابه ان امري وامرك شبيه بامر ابي بكر وابيكم بعد وفاة
رسول الله صلعم فدعاه ذلك الى ان خطب اصحابه بالكوفة يحضهم على الجهاد ويعرّفهم فضله وما
في الصبر عليه من الاجر وامرهم ان يخرجوا الى معسكرهم فما اجابه احد فقال لهم عدي بن
حاتم سبحان الله الا تجيبون امامكم اين خطباء المصر فقام قيس بن سعد وفلان وفلان
فبذلوا الجهاد واحسنوا القول ونحن نعلم ان من يضنّ بكلامه اولى بان يضنّ بفعاله
اوليس احدهم جلس له في مظلم ساباط فطعنه بمعول كان معه اصاب فخذه وشقه
حتى وصل الى العظم وانتزع من يده وحمل عليه السلم الى المداين وعليها سعد بن مسعود عم المختار
وكان امير المؤمنين صلوات الله عليه ولاه اياها فادخل منزله فاشار المختار على عمه ان
يوثقه ويسير به الى معوية على ان يطعمه خراج جوخى سنة فابى عليه وقال للمختار قبّح الله

رأيك أنا عامل أبيه وقد ائتمنني وشرّفني وحباني نسيت بلاء أبيه أبني رسول الله
صلى الله عليه وآله ولا أحفظه في ابن بنته وحبيبه ثم إن سعد بن مسعود أتاه صلى الله عليه بطبيب
وقام عليه حتى برأ وحوّله إلى أبيض المدائن فمن هذا الذي يرجو السلامة بين أظهر هؤلاء
فضلا عن النصرة وقد أجاب عليه السلام حجر بن عدي الكندي لما قال له سوّدت وجوه
المؤمنين فقال عليه السلام ما كل أحد يحب ما تحب ولا رأيه كرأيك وإنما فعلت ما فعلت إبقاءً
عليكم وروى عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف عن أبي الكنود عبد الرحمن بن عبيد
قال لما بايع الحسن عليه السلام معوية أقبلت الشيعة تتلاقى بإظهار الأسف والحسرة على ترك
القتال فخرجوا إليه بعد سنتين من يوم بايع معوية فقال له سليمان بن صرد الخزاعي ما
ينقضي تعجبنا من بيعتك معوية ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة
كلهم يأخذ العطاء وهم على أبواب منازلهم ومعهم مثلهم من أبنائهم وأتباعهم سوى شيعتك
من أهل البصرة والحجاز ثم لم تأخذ لنفسك ثقة في العقد ولا حظاً من العطية فلو كنت
إذ فعلت ما فعلت أشهدت على معوية وجوه أهل المشرق والمغرب وكتبت عليه كتاباً
بأن الأمر لك بعده كان الأمر علينا أيسر ولكنه أعطاك شيئاً بينك وبينه لم يف به
ثم لم يلبث أن قال على رؤوس الأشهاد إني كنت شرطت شروطاً ووعدت
عدات إرادةً لإطفاء نار الحرب ومداراةً لقطع الفتنة فأما إذ جمع الله لنا الكلمة والألفة
فإن ذلك تحت قدمي والله ما عنى بذلك غيرك وما أراد إلا ما كان بينه وبينك وقد
نقض فإذا شئت فأعد الحرب خدعة وأذن لي في تقدمك إلى الكوفة فأخرج عنها
عامله وأظهر خلعه وننبذ إليه على سواء إن الله لا يحب الخائنين وتكلم الباقون بمثل
كلام سليمان فقال الحسن عليه السلام أنتم شيعتنا وأهل مودتنا فلو كنت بالحزم في أمر

الدنيا

الدنيا أعمل ولسلطانها أركض وأنصب ما كان معوية بأبأس مني بأساً ولا أشد
شكيمةً ولا أمضى عزيمةً ولكني أرى غير ما رأيتم ولا أردت بما فعلت إلا حقن الدماء
فارضوا بقضاء الله وسلموا الأمر والزموا بيوتكم وأمسكوا أو قال كفوا أيديكم حتى
يستريح بر أو يستراح من فاجر فهذا كلام منه عليه السلام يشفي الصدور ويذهب بكل
شبهة في هذا الباب وقد روي أنه عليه السلام لما طالبه معوية بأن يتكلم على الناس
ويعلمهم ما عنده في هذا الباب قام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال إن أكيس الكيس التقى
وأحمق الحمق الفجور أيها الناس إنكم لو طلبتم بين جابلق وجابرس رجلاً جده رسول
الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين وإن الله قد هداكم بأولنا محمد
صلى الله عليه وآله وإن معوية نازعني حقاً هو لي فتركته لصلاح الأمة وحقن دمائها وقد
بايعتموني على أن تسالموا من سالمت وقد رأيت أن أسالمه ورأيت أن ما حقن
الدماء خير مما سفكها وأردت صلاحكم وأن يكون ما صنعت حجةً على من كان يتمنى هذا
الأمر وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين وكلامه عليه السلام الذي يصرح في جميعه
بأنه مغلوب مقهور ملجأ إلى التسليم دافع بالمسالمة الضرر العظيم عن الدين والمسلمين أشهر
من الشمس وأجلى من الصبح فأما قول السائل إنه خلع نفسه من الإمامة فمعاذ الله
لأن الإمامة بعد حصولها للإمام لا تخرج عنه بقوله وعند أكثر مخالفينا أيضاً في الإمامة
أن خلع الإمام نفسه لا يؤثر في خروجه من الإمامة وإنما يخلع من الإمامة عندهم
بالأحداث الكبائر ولو كان خلعه نفسه مؤثراً لكان إنما يؤثر إذا وقع
اختياراً فأما مع الإلجاء والإكراه فلا تأثير له ولو كان مؤثراً في موضع من المواضع
ولم يسلم أيضاً الأمر إلى معوية بل كف عن المحاربة عليه والمغالبة لفقد الأعوان وعوز

النصار وتلافي الفتنة على ما ذكرناه فتغلب على معوية بالقهر والسلطان مع ما انه كان متغلبا
على الكثرة ولو اظهر عليه السلام التسليم قولا لمن كان فيه شي اذ كان عن اكراه واضطهاد فاما
البيعة فان اريد بها الصفقة واظهار الرضا والكف عن المنازعة فقد كان ذلك لكنا
قد بينا جهة وقوعه والاسباب المحوجة اليه ولا حجة في ذلك عليه كما لم يكن في مثله حجة على ابيه
صلوات الله عليهما لما بايع المتقدمين عليه وكف عن نزاعهم وامسك عن خلافهم وان اريد
بالبيعة الرضا وطيب النفس فالحال شاهدة بخلاف ذلك وكلامه المشهور كله يدل على
انه احوج واخرج وان الامر له وهو احق الناس به وانما كف عن المنازعة فيه للغلبة والقهر
والخوف على الدين والمسلمين فاما اخذ العطاء فقد بينا في هذا الكتاب عند الكلام
فيما فعله امير المؤمنين صلوات الله عليه من ذلك ان اخذه من يد الجبار الظالم المتغلب جائز
وانه لا لوم فيه على الاخذ ولا حرج فاما اخذ الصلات فسايغ بل واجب لان كل مال
في يد الجبار المتغلب على امر الامة يجب على الامام وعلى جميع المسلمين انتزاعه من يده كيف
ما امكن بالطوع او الاكراه ووضعه في مواضعه فاذا لم يتمكن عليه السلام من انتزاع جميع ما
في يد معوية من اموال الله تعالى واخرج منها شيئا اليه على سبيل الصلة فواجب عليه ان
يتناوله من يده وياخذ منه حقه ويقسمه على مستحقه لان التصرف في تلك الاموال بحق الولاية
عليهم لم يكن في تلك الحال الا له صلى الله عليه وآله وسلم وليس لاحد ان يقول ان الصلات
التي كان يقبلها من معوية انما كان ينفقها على نفسه وعياله ولا يخرجها الى غيره وذلك ان
هذا مما لا يمكن احد ان يدعي العلم به والقطع عليه ولا شك انه عليه السلام كان ينفق منها
لان فيها حقه وحق عياله واهله ولا بد من ان يكون قد اخرج منها الى المستحقين حقوقهم
وكيف يظهر ذلك وهو عليه السلام فاحصر كان قاصدا الى اخفائه وستره لمكان التقية
والمحوج له عليه السلام الى قبول تلك الاموال على سبيل الصلة هو المحوج له الى [illegible] او

اخراج بعضها الى مستحقها من المسلمين وقد كان عليه السلام يتصدق بكثير من امواله ويواسي
الفقراء ويصل المحتاجين ولعل من جملة ذلك هذه الحقوق فاما اظهار موالاته فما
اظهر عليه السلام من ذلك شيئا كما لم يبطنه وكلامه عليه السلام فيه بمشهد معوية ومغيبه معروف
ظاهر ولو فعل ذلك خوفا واستصلاحا وتلافيا للشر العظيم لكان واجبا فقد فعل ابوه
صلوات الله عليه وآله مثله مع المتقدمين عليه واعجب من هذا كله دعوى انه تولى بامامته
ومعلوم بضرورة منه عليه السلام خلاف ذلك فانه كان يعتقد ويصرح بان معوية لا يصلح ان
يكون بعض ولاة الامام فضلا عن الامامة نفسها وليس يشتبه هذه الامور الا على حشوي
قد قعد به التقليد وما سبق الى اعتقاده من تصويب القوم كلهم عن التامل وسماع
الاخبار الماثورة في هذا الباب فهو لا يسمع الا ما يوافقه واذا سمع لم يصدق
الا بما اعجبه والله المستعان انتهى كلام السيد رحمه الله قلت ويجب العلم الى ان كل ما فعله
كل واحد من الائمة عليهم السلام من مسالمة متغلبي زمانه وتسليم الامر ظاهرا اليهم والكف عن
النزاع او محاربتهم ومنازعتهم والاحجام عن التسليم حتى يفوزوا بالغلبة او الشهادة دون الحق
انما كان بوحي من الله تعالى موصلا اليهم من جهة الرسول صلى الله عليه وآله لا من تلقاء نفسهم فلا
اعتراض على ما ارتكبوه من اقدام او احجام ولا يشك في صحة امرهم كما ثبت من [illegible]
بعد بعضهم لبعض بكتب الائمة الحسن عليه السلام بمعوية وعدم رضا اخيه الحسين عليه السلام بمثل ذلك
لابنه يزيد لعنه الله عليه وعلى ابيه ويدل على ذلك ما رواه بالسند المعتبر عن المفضل
الى جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي باسناده عن محمد بن الحسن الكناني عن جده عن ابي عبد الله جعفر بن
محمد الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل انزل على نبيه كتابا قبل ان ياتيه الموت فقال
يا محمد هذا كتاب وصيتك الى النجيب من اهلك فقال ومن النجيب من اهلي يا جبرئيل

فقال علي بن أبي طالب وكان على الكتاب خواتيم من ذهب فدفعه النبي الى علي عليه السلام وأمره أن يفك خاتما ويعمل بما فيه ففك خاتما وعمل بما فيه ثم دفعه الى ابنه الحسن ففك خاتما وعمل بما فيه ثم دفعه الى الحسين ففك خاتما فوجد فيه أن اخرج بقوم الى الشهادة فلا شهادة لهم الا معك واشر نفسك لله ففعل ثم دفعه الى علي بن الحسين ففك خاتما فوجد فيه اصمت والزم منزلك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ففعل ثم دفعه الى محمد بن علي ففك خاتما فوجد فيه حدث الناس وأفتهم ولا تخافن الا الله فانه لا سبيل لأحد عليك ثم دفعه الي ففضضت خاتما فوجدت فيه حدث الناس وأفتهم وانشر علم أهل بيتك وصدق آباءك الصالحين ولا تخافن الا الله فانك في حرز وأمان ففعلت ثم أدفعه الى موسى بن جعفر وكذلك يدفعه موسى الى الذي من بعده ثم كذلك أبدا الى قيام المهدي عليه السلام وقد ورد عن أبان ... عليهم السلام ... أن ... الحسن عليه السلام معاوية أن ذلك ... الا أنه ما اطلع عليه الحسن

مسألة

فان قيل ما العذر في خروج أبو عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليهما من مكة بأهله وعياله الى الكوفة والمستولي عليها أعداؤه والمتأمر فيها من قبل يزيد اللعين منبسط الأمر والنهي وقد رأى صنع أهل الكوفة بأبيه وأخيه صلوات الله عليهما وأنهم غدارون خوانون وكيف خالف ظنه ظن جميع نصحائه في الخروج وابن عباس رحمه الله يشير بالعدول عن الخروج ويقطع على العطب فيه وابن عمر لما ودعه عليه السلام يقول أستودعك الله من قتيل الى غير ما ذكرناه ممن تكلم في هذا الباب ثم لما علم بقتل مسلم بن عقيل وقد أنفذه رائدا له كيف لم يرجع ويعلم الغرور من القوم ويفطن بالحيلة والمكيدة ثم كيف استجاز أن يحارب بنفر قليل لجموع عظيمة خلفها مواد لها كثيرة ثم لما عرض عليه ابن زياد الأمان وأن يبايع يزيد كيف لم يستجب حقنا لدمه ودماء من معه من أهله وشيعته ومواليه ولم ألقى بيده الى التهلكة

وبدون

وبدون هذا الخوف سلم أخوه الحسن عليه السلام الأمر الى معاوية فكيف يجمع بين فعليهما في الصحة

الجواب

قلنا قد علمنا أن الإمام متى غلب على ظنه أنه يصل الى حقه والقيام بما فوض الله اليه بضرب من الفعل وجب عليه ذلك وإن كان فيه ضرب من المشقة يتحمل مثلها تحملها وسيدنا أبو عبد الله صلوات الله عليه لم يسر طالبا للكوفة الا بعد توثق من القوم وعهود وعقود وبعد أن كاتبوه طائعين غير مكرهين ومبتدئين غير مجيبين وقد كانت المكاتبة من وجوه أهل الكوفة وأشرافها وقرائها تقدمت اليه عليه السلام في أيام معاوية وبعد الصلح الواقع بينه وبين الحسن عليه السلام فدفعهم وقال في الجواب ما وجب ثم كاتبوه بعد وفاة الحسن عليه السلام ومعاوية باق فوعدهم ومناهم وكانت أيام معاوية صعبة لا يطمع في مثلها فلما مضى معاوية وأعادوا المكاتبة وبذلوا الطاعة وكرروا الطلب والرغبة ورأى عليه السلام من قوتهم على من كان يليهم في الحال من قبل يزيد وتسلطهم عليه وضعفه عنهم ما قوى في ظنه أن المسير هو الواجب وتعين عليه ما فعله من الاجتهاد والتسبب ولم يكن في حسابه عليه السلام أن القوم يغدر بعضهم ويضعف أهل الحق عن نصرته ويتفق ما اتفق من الأمور الغريبة فان مسلم بن عقيل لما دخل الكوفة أخذ البيعة على أكثر أهلها ولما وردها عبيد الله بن زياد وقد سمع بخبر مسلم ودخوله الكوفة وحصوله في دار هاني بن عروة المرادي على ما شرح في السيرة وحصل شريك بن الأعور بها جاءه عبيد الله بن زياد عائدا وقد كان شريك وافق مسلم بن عقيل على قتل ابن زياد عند حضوره لعيادة شريك وأمكنه ذلك وتيسر له فما فعل واعتذر بعد فوت الأمر الى شريك بأن ذلك فتك وأن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الإيمان قيد الفتك ولو كان فعل مسلم من قتل ابن زياد ما تمكن منه ووافقه شريك عليه لبطل الأمر ودخل الحسين صلوات الله عليه الكوفة غير مدافع عنها

وحسر كل واحد قناعه في نصرته وجمع له من كان في قلبه نصرته وظاهره مع اعدائه وقد
كان مسلم بن عقيل ايضا لما حبس ابن زياد هانيا سار اليه في جماعة من اهل الكوفة حتى حصره في
قصره واخذ بكظمه واغلق ابن زياد الابواب دونه خوفا وجبنا حتى بث الناس في كل
وجه يرغبون الناس ويرهبونهم ويخذلونهم عن نصرة ابن عقيل فتقاعدوا وتفرق اكثرهم
حتى امسى في شرذمة قليلة وانصرف وكان من امره ما كان وانما اردنا بذكر هذه الجملة ان
اسباب الظفر بالاعداء كانت لائحة متوجهة وان الاتفاق السيء عكس الامر وقلبه حتى تم
فيه ما تم وقد هم سيدنا ابو عبد الله الحسين صلوات الله عليه لما عرف بقتل مسلم واشير عليه بالعود
فوثب اليه بنو عقيل وقالوا والله لا ننصرف حتى ندرك ثارنا او نذوق ما ذاق اخونا
فقال عليه السلام لا خير في العيش بعد هؤلاء ثم لحقه الحر بن يزيد ومن معه من الرجال الذين
انفذهم ابن زياد ومنعه من الانصراف وسامه ان يقدمه على ابن زياد نازلا على حكمه فامتنع
ولما راى ان لا سبيل له الى العود ولا الى دخول الكوفة سلك طريق الشام سائرا نحو يزيد
بن معاوية لعلمه عليه السلام بانه على ما به ارأف به من ابن زياد واصحابه فسار عليه السلام
حتى قدم عليه عمر بن سعد في العسكر العظيم وكان من امره ما قد ذكر وسطر فكيف يقال انه
عليه السلام القى بيده الى التهلكة وقد روي انه صلى الله عليه وآله قال لعمر بن سعد اختاروا مني
اما الرجوع الى المكان الذي اقبلت منه او ان اضع يدي على يد يزيد فهو ابن عمي ليرى
في رايه واما ان تسيروني الى ثغر من ثغور المسلمين فاكون رجلا من اهله لي ما لهم وعلي
ما عليهم وان عمر كتب الى عبيد الله بن زياد لعنه الله بما سال فابى عليه وكاتبه بالمناجزة
وبالبيت المعروف الآن اذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين اوان
فلما راى عليه السلام اقدام القوم وان الدين منبوذ وراء ظهورهم علم انه ان دخل تحت حكم

ابن زياد

ابن زياد تعجل الذل والعار وآل امره من بعد الى القتل الذي يخاف التجأ الى المدافعة والمحاربة
بنفسه واهله ومن صبر من شيعته ووهب دمه له ووقاه بنفسه وكان بين احدى الحسنيين
اما الظفر فربما ظفر الضعيف القليل او الشهادة والميتة الكريمة فاما مخالفة ظنه لظن جميع
من اشار عليه من النصحاء كابن عباس وغيره فالظنون انما تغلب بحسب الامارات وقد تقوى
عند واحد وتضعف عند آخر ولعل ابن عباس لم يقف على ما كوتب به عليه السلام من الكوفة وما
تردد في ذلك من المكاتبات والمراسلات والعهود والمواثيق وهذه امور تختلف احوال
الناس فيها ولا يمكن الاشارة الا الى جملتها دون تفصيلها فاما السبب في انه لم يعد
بعد قتل مسلم بن عقيل لما علمه فقد بيناه وذكرنا ان الرواية وردت بانه عليه السلام هم بذلك
فمنع منه وحيل بينه وبينه فاما محاربة الكثير بالنفر القليل فقد بينا ان الضرورة
دعت اليها وان الدين والحزم ما اقتضيا في تلك الحال الا ما فعل ولم يبذل ابن زياد
لعنه الله من الامان ما يوثق بمثله وانما اراد اذلاله والغض من قدره بالنزول تحت حكمه
ثم يفضي الامر بعد الذل الى ما جرى من اتلاف النفس ولو اراد به الخير على وجه لا يلحقه فيه
تبعة من الطاغية يزيد لكان قد مكنه من التوجه نحوه واستظهر عليه بمن ينفذه معه
لكن التراث البدرية والاحقاد النبوية ظهرت في هذه الاحوال وليس يمتنع ان يكون
عليه السلام في تلك الاحوال مجوزا ان يفيء اليه قوم ممن بايعه وعاهده ثم قعد عنه
ويحملهم ما يرون من صبره واستسلامه وقلة ناصره على الرجوع الى الحق دينا او حمية فقد
فعل ذلك نفر منهم حتى قتلوا بين يديه عليه السلام شهداء ومثل هذا يطمع فيه ويتوقع في احوال
الشدة فاما الجمع بين فعله وبين فعل اخيه الحسن صلوات الله عليهما فواضح صحيح لان اخاه
عليه السلام سلم كفا للفتنة وخوفا على نفسه واهله وشيعته واحساسا بالغدر من اصحابه وهذا

وهو عليه السلام لما قوي في ظنه النصرة ممن كاتبه ووثق له وراى من قوة انصار الحق وضعف
انصار الباطل ما وجب معه عليه الطلب والخروج فلما انعكس ذلك وظهرت امارات الغدر
فيه وسوء الاتفاق رام الرجوع والمكافة والتسليم كما فعل اخوه عليه السلام فمنع من ذلك وحيل
بينه وبينه فالحالان متفقان الا ان التسليم والمكافة عند ظهور اسباب الخوف لم يقبلا منه عليه السلام
فلم يجب الى الموادعة وطلبت نفسه عليه السلام فمنع منها بجهده حتى مضى كريما الى جنة
الله تعالى ورضوانه فهذا واضح لمتامله واذا كنا قد بينا عذر امير المومنين عليه السلام في الكف
عن نزاع من استولى عليه على ما هو مردود دونه من امر الامة وان الحزم والصواب فيما فعل
وذلك بعينه عذر لكل امام من ابنائه عليهم السلام في الكف عن طلب حقهم من الامامة فلا وجه
لتكرار ذلك في كل واحد من الائمة عليهم السلام والاوجه ان نتكلم على ما لم يمض الكلام على مثله
ملك وقد بينا ان ذلك الاصل في كل امام كذا نشره بعض علومه او حجوته وازدم عليه انما هو [illegible]
من تبرعاتهم وامره فلا اعتراض في عدم دعائهم الى الامر والمنازعة عليه في اكثر الوجوه

ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام مسئلة

فان قيل كيف تولى عليه السلام العهد للمامون وتلك جهة لا تستحق الامامة منها
اوليس هذا ايهاما فيما يتعلق بالدين **الجواب** قلنا قد
مضى من الكلام في سبب دخول امير المومنين عليه السلام في الشورى ما هو اصل لهذا الباب
وجملته ان ذا الحق له ان يتوصل اليه من كل جهة وسبب لا سيما اذا كان يتعلق بذلك الحق تكليف
عليه فانه يصير واجبا عليه التوصل والتمحل والتصرف في الامامة مستحقة للرضا عليه السلام بالنص من
آبائه عليهم السلام فاذا دفع عن ذلك وجعل اليه من وجه آخر ان يتصرف فيه وجب عليه ان يجيب
الى ذلك الوجه ليصل منه الى حقه وليس في هذا ايهام لان الادلة الدالة على استحقاقه للامامة

للامامة بنفسه تمنع من دخول الشبهة بذلك ولو كان في بعض ذلك ايهام لحسن تحمله لدفع الضرورة اليه
كما حمله وآباؤه عليهم السلام على اظهار متابعة الظالمين والقول بامامتهم ولعله عليه السلام
اجاب الى ولاية العهد للتقية والخوف وانه لم يوثر الامتناع عما الزمه لذلك وحمله
عليه فينقضي الامر الى المباينة والمجاهرة والحال لا تقتضيهما وهذا بين

القائم المهدي عليه السلام مسئلة

فان قيل فما الوجه في غيبته واستتاره على الاستمرار والدوام حتى ان ذلك قد صار
سببا لنفي ولادته وانكار وجوده وكيف يجوز ان يكون اماما للخلق وهو لم يظهر
قط لاحد منهم وآباؤه عليهم السلام وان كانوا غير آمرين فيما يتعلق بالامامة ولا ناهين فقد كانوا
ظاهرين بارزين يفتون في الاحكام ويرشدون عند المعضلات لا يمكن احدا نفي
وجودهم وان نفى امامتهم **الجواب** قلنا اما الاستتار
والغيبة فسببه اخافة الظالمين له عليه السلام ومن اخيف على نفسه فقد احوج الى
الاستتار ولم تكن الغيبة من ابتدائها على ما هي عليه الآن فانه عليه السلام في ابتداء الامر كان
ظاهرا لاوليائه غائبا عن اعدائه ولما اشتد الامر وقوي الخوف وزاد الطلب استتر
عن الولي والعدو وليس بما ذكروه من انه لم يظهر لاحد من الخلق صحيحا فاما كون ذلك سببا
لنفي ولادته فلم يكن سببا لشيء من ذلك الا بالشبهة وضعف البصيرة والتقصير عن النظر
الصحيح وما كان التقصير داعيا اليه والشبهة سببه من الاعتقادات وعلى الحق فيه دليل واضح
باد لمن اراده ظاهر لمن قصده ليس يجب المنع من ذلك التكليف والمحنة به الا ترى ان
تكليف الله تعالى لمن علم انه يكفر قد صار سببا لاعتقادات كثيرة باطلة فالملحدون جعلوه

طريقا الى نفي الصانع والمعجزة جعلته طريقا الى ان القبيح منا لا يقبح من فعله تعالى وآخر جعله
طريقا الى الشك والحيرة والدفع عن القطع على حكمة القديم تعالى وكذلك تعلل الآلام بالاطفال
والبهائم قد شكك كثيرا من الناس منهم الثنوية واصحاب التناسخ والبكرية والمجبرة ولم
يكن دخول الشبهة بهذه الامور على من قصر في النظر وانقاد للشبهة مع وضوح الحق له
لو اراده موجبا على الله تعالى رفعها حتى لا يكلف الا المؤمنين ولا يولم الا الى الغنى ولهذا الباب
في الاصول نظائر كثيرة ذكرها يطول والاشارة اليها كافية فاما الفرق بينه وبين آبائه
علي جماعتهم السلام فواضح لان خوف من يشار اليه بانه القائم المهدي الذي يظهر بالسيف
ويقهر الاعداء ويزيل الدول والممالك لا يكون كخوف غيره ممن يجوز له مع الظهور التقية وملازمة
منزله وليس من تكليفه ولا ممن سبق انه يجري على يده الجهاد واستيصال الظالمين انتهى
كلام السيد رحمه الله ملخصا وقد روي احاديث كثيرة متواترة في باب المهدي عن النبي والائمة عليهم السلام
وظهوره في آخر الزمان ونزول عيسى من السماء وصلوته خلفه وانه يملأ الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت جورا وظلما
الى آخر احواله عليه السلام وان عدم ظهوره في تلك السنين المتطاولة من جهة الخوف كما ذكره السيد رحمه الله
وقد تواترت الاخبار عن النبي واهل بيته عليهم السلام في ولادته ثم في غيبته من جهة الخوف من طرق الشيعة
وصنف علماؤنا في ذلك مصنفات كثيرة مختصة بهذا المطلب من ذلك كتاب كمال الدين وتمام النعمة
للشيخ الاجل محمد بن بابويه القمي فعليك ان اردت التفصيل بمطالعة هذا الكتاب حتى ورد ان
الامام الحسن بن علي لما توفي اكثر اصحاب الدول المخالفة من التفحص والتفتيش لنسائه وجواريه ليعلموا
ان لا حمل بهن ارادوا اطفاء نوره وابى الله الا ان يتم نوره فلم يقدروا على وقوع ضرر به عليه السلام
وكان ظاهرا على اوليائه مدة كثيرة حتى اشتد الخوف فوقعت الغيبة الكبرى واعلم ان الغيبة

علام

بزرم

عليه السلام وجوه اخر سوى خوف طاغية زمانه وعلامات يقول منها اصحاب البغي والعدوان احدها
انه عليه السلام لما كان الامام المنصور بالسيف المستولي على جميع الاعداء المتمكن في جميع الارض
منصورا مامورا بقمع الظالمين واستيصال المكذبين اقتضت المصلحة الالهية ان لا يكون لاحد
في عنقه بيعة اذ لو ظهر فاما ان يقتلوه او الزموه بيعة كما فعلوا ذلك بآبائه عليهم السلام وقد روي
باسانيد كثيرة عن ابي الصبر (?) عن ابي عبد الله عليه السلام قال صاحب هذا الامر تعمى ولادته على الخلق لئلا يكون
لاحد في عنقه بيعة اذا خرج ومثله عن هشام بن سالم وعن الامام علي بن موسى الرضا مثله وقال لئلا
يكون لاحد في عنقه بيعة اذا قام بالسيف ومثله عن غيرهما من الائمة عليهم السلام والوجه الآخر
ابتلاء الله تعالى المكلفين ليتميز المخلص من غيره لينظر من يبقى على دينه لا يشك ولا يرتاب ولا يموت
على الميتة الجاهلية ومن يشك ويرتاب ويرجع عن الاعتقاد اللازم في دينه ويموت الميتة الجاهلية حسبما
قال النبي صلى الله عليه وآله على ما روي عنه اصحاب النقل من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية
وقد مر في كتاب الانصاف ان الذهاب الى ان امام الزمان في كل وقت ممن تصدى الخلافة
ظاهرا من اهل الجور والظلم والموصوفين بالفسق والعصيان باطل فاسد فلكون الامام في تلك السنين
المتطاولة هو المهدي عليه السلام ومن اقر واعترف به فقد عرف امام زمانه ومن انكره ليس له امام
ويكون ميتته ميتة جاهلية وهذا ابتلاء عظيم مثل ابتلاء المكلفين بابقاء ابليس وذريته المضلين المسلطين
على بني آدم فمن ضعف في دينه ولم يوفق بما علمه الله واحتاج الى ذلك من الحكيم يتطرق الى فكره ان تسلط
ابليس وذريته على بني آدم امر خال عن المصلحة مؤد الى الفساد وكذلك يحصل له الى غيبة الموفق ان
لا حكمة ولا وجه في وجود امام غائب عن تمكن من التصرف وقد ورد هذا الوجه ايضا عن ائمة الهدى
كما ورد عن الامام موسى بن جعفر بالطريق المعتبر في غيبة المهدي ان له غيبة يرتد فيها اقوام ويثبت فيها
آخرون ثم قال طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبراءة

من اعدائنا اولئك منا ونحن منهم قد رضوا بنا ائمة ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم ثم طوبى لهم وهم والله معنا
في درجتنا يوم القيمة وعن الامام جعفر بن محمد عليه السلام في حديث طويل المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذب عنه وهو الفرج لكربة شيعته بعد ضنك شديد وبلاء
طويل فطوبى لمن ادرك ذلك الزمان يعني مع ثبوته على دينه وعدم ارتيابه وقد ورد عن النبي
عنهم عليهم السلام بطرق كثيرة من اقر بالائمة وجحد المهدي كان كمن اقر بجميع الانبياء وجحد محمدا
وعن رسول الله صلى الله عليه وآله القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي وسنته سنتي يقيم الناس
على ملتي وشريعتي ويدعوهم الى كتاب الله عز وجل من اطاعه اطاعني ومن عصاه عصاني ومن انكره
في غيبته فقد انكرني ومن كذبه فقد كذبني ومن صدقه فقد صدقني الى الله اشكو المكذبين لي في
امره والجاحدين لقولي في شانه والمضلين لامتي عن طريقته وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
وعنه صلى الله عليه وآله من انكر القائم من ولدي فقد انكرني وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله من
انكر القائم من ولدي في زمان غيبته مات ميتة جاهلية ونحوه عنه عليه السلام بطرق كثيرة مختلفة وقد تقدم
بعضها وفي حديث طويل الى سليم بن قيس الهلالي سمع حديثا من سلمان وابي ذر والمقداد انهم
يروون عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من مات وليس له امام مات ميتة جاهلية ثم عرضه على جابر وابن عباس
فقالا صدقوا وبروا وقد سمعنا ذلك من رسول الله صلعم وان سلمان قال يا رسول الله انك قلت
من مات وليس عليه امام مات ميتة جاهلية من هذا الامام قال من اوصيائي يا سلمان من مات من
امتي وليس له امام منهم يعرفه فهي ميتة جاهلية فان جهله وعاداه فهو مشرك وان جهله ولم
يعاده ولم يوال له عدوا فهو جاهل وليس بمشرك وبالاسناد عن عبد الله بن قدامة الترمذي عن
ابي الحسن عليه السلام من شك في اربعة فقد كفر بجميع ما انزل الله عز وجل احدها معرفة الامام في كل
زمان واوان بشخصه ونعته وعن ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام اما ان المقر بالائمة عليهم السلام بعد رسول الله

المنكر

المنكر لولدي كمن اقر بجميع انبياء الله ورسله ثم انكر نبوة رسول الله صلعم لان طاعة آخرنا كطاعة
اولنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لاولنا اما ان لولدي غيبة يرتاب فيها الناس الا من
عصمه الله عز وجل وروينا بالاسناد عن محمد بن عثمان العمري قال سمعت ابي يقول سئل ابو محمد الحسن
بن علي وانا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه ان الارض لا تخلو من حجة لله تعالى على خلقه الى يوم
القيمة وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فقال ان هذا حق كما ان النهار حق فقيل له يا ابن رسول الله
فمن الحجة والامام بعدك قال ابني محمد هو الامام الحجة بعدي من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية
اما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقاتون ثم يخرج فكاني
انظر الى الاعلام البيض تخفق فوق راسه بنجف الكوفة

والوجه الآخر

اراد ان يجري فيه سنن الانبياء في غيباتهم كما رويناه بالاسناد عن حنان بن سدير عن ابيه عن
ابي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال ان للقائم منا غيبة يطول امدها فقلت له يا ابن رسول الله ولم
ذاك قال لان الله ابى الا ان يجري فيه سنن الانبياء في غيباتهم وانه لا بد له يا سدير
من استيفاء مدد غيباتهم قال الله تعالى لتركبن طبقا عن طبق اي سنن من كان قبلكم واما
وقوع غيبات الانبياء وكيفيتها ووقوعها فلا يسع لها شرح الكلام فيها فان اردت تفصيلها فطالع
كتاب كمال الدين في تمام النعمة للشيخ ابي جعفر بن بابويه رحمه الله والبحث في الدليل العقلي قائم
في موضعه على امتناع خلو الزمان من امام معصوم كما ينقضه قول النبي صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام
زمانه الخ وبينا كما نقلنا من كتاب الانصاف عن علوم النطق في شرح الامامة سلطان المحققين تلك الكتب
على انه قد قال تعالى ان ثال المهدي الطالبين فلا بد من القول بوجود الامام [illegible] المهدي القائم
صلوات الله عليه وعلى آبائه ولو كنا لا نهتدي الى وجه الحكمة في غيبته لا يمتنع القول بغيبته والرجوع
عن الادلة العقلية والسمعية الدالة على عدم خلو العصر عن الامام على ما هو المشهور من المحدثين من قول امام المؤمنين

عن ابي الحسن عليه السلام لا تخلو الارض من حجة لله فيها اما ظاهر مشهور او خائف مغمور وعن ابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال لو بقيت الارض بغير امام ساعة لساخت ومثله عن ابي جعفر الباقر
محمد بن علي عن ابيه الباقر عم لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله
وروى ابن ... عن ابي محمود عن الامام الرضا عليه السلام انه قال نحن حجج الله في ارضه وخلفاؤه في عباده
وامناؤه على سره ونحن كلمة التقوى والعروة الوثقى ونحن شهداء الله واعلامه في بريته بنا
يمسك الله السموات والارض ان تزولا وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة ولا تخلو الارض من قائم
منا ظاهر او خاف ولو خلت يوما بغير حجة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله ومثله روايتنا
بالاسناد عن سليمان بن مهران الاعمش عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وفي اخر حديثه ولم تخل الارض
منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور او غائب مستور ولا تخلو الى ان تقوم الساعة من
حجة لله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله قال سليمان فقلت للصادق عليه السلام فكيف ينتفع الناس بالحجة
الغائب المستور قال كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب ... عن غيره عن الائمة عليهم السلام
وقد روينا بالاسناد عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال سمعت الصادق عليه السلام يقول ان لصاحب
هذا الامر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل فقلت له ولم جعلت فداك قال لامر لم يؤذن لنا
في كشفه لكم قلت فما وجه الحكمة في غيبته قال وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج
الله تعالى ذكره ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة لما اتاه
الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى عليه السلام الى وقت افتراقهما
يا ابن الفضل ان هذا الامر امر من امر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا انه عز وجل
حكيم صدقنا بان افعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير منكشف وروينا بالاسناد عن عبد السلام بن
صالح الهروي عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله

والذي

والاثم فلما تعذر من ذلك على من سبب الغيبة واوجب التعلل وسقط انجاز الشريعة
لان المستقر بالشرع وجوب اقامة الحد مع التمكن وارتفاع الموانع وسقوط فرض اقامته
مع الموانع وارتفاع التمكن لا يكون نسخا للشرع المستقر لان الشرط في الوجوب لم يحصل
وانما يكون ذلك نسخا لو سقط فرض اقامة الحدود عن الامام مع تمكنه على ان هذا يلزم
مخالفينا في الامامة اذا قيل لهم كيف الحكم في الحدود التي تستحق في الاحوال التي لا
يتمكن فيها اهل الحل والعقد من نصب امام واختياره فهل تبطل الحدود او تستحق مع
تعذر اقامتها وهل تقتضي هذا العذر نسخ الشريعة فاي شيء اعتصموا به من ذلك فهو جوابنا بعينه

مسئلة فان قيل فالحق مع غيبة الامام كيف يدرك فان قلتم
لا يكون الناس في حيرة مع الغيبة فان قلتم انه يدرك من جهة الادلة المنصوبة عليه قيل
لكم فهذا يقتضي الاستغناء عن الامام بهذه الادلة **الجواب**
قلت اما العلة المحوجة الى الامام في كل عصر وعلى كل حال فهي كونه لطفا فيما وجب علينا
فعله من العقليات من الانصاف والعدل واجتناب الظلم والبغي لان ما عدا هذه العلة
من الامور المستندة الى السمع والعبادة به جائز ارتفاعها ولجواز خلو المكلفين من العبادات
الشرعية كلها وما يجوز على حال ارتفاعه لا يجوز ان يكون علة في امر مستمر لا يجوز زواله
وقد استقصينا هذا المعنى في كتابنا الشافي في الامامة واوضحناه ثم نقول من بعد ذلك
ان الحق في زماننا هذا على ضربين عقلي وسمعي فالعقلي ندركه بالعقل ولا يؤثر فيه وجود الامام
ولا فقده والسمعي انما يدرك بالنقل الذي في مثله الحجة ولا حق يجب علينا العلم به من الشرعيات

الا وعليه دليل شرعي وقد ورد النقل به عن النبي والائمة من ولده صلى الله عليه وعليهم فنحن نصيب الحق
بالرجوع الى هذه الادلة والنظر فيها واي حجة في ذلك تلجئ الى الامامة فيها ثابتة لان لا يقين
يجوز ان يعرض في النقل اما لشبهة او اعتماد فينقطع النقل ويبقى قيمين ليس نقله حجة
ولا دليلا فيحتاج حينئذ المكلفون الى دليل هو قول الامام المعصوم وبيانه وانما يثق المكلفون بما نقل
اليهم وانه جميع الشرع لعلمهم بان وراء هذا النقل اماما متى اختل استدركه وتبين مما شذ منه
فالحاجة الى الامام ثابتة مع ادراك الحق في احوال الغيبة من الادلة الشرعية على ما بيناه

مسئلة فان قيل فاذا كانت العلة في استتار الامام خوفه من الظالمين
والتقاءه من المعاندين فهذه العلة زائلة في اوليائه وشيعته فيجب ان يكون ظاهرا لهم او
يجب ان يكون التكليف الذي اوجب الامامة لطفا فيه ساقطا عنهم لانه لا يجوز ان يكلفوا ما فيه
لطف لهم ثم يحرموه بجناية غيرهم

الجواب قلنا قد اجاب
اصحابنا عن هذا بان العلة في استتاره من الاعداء هي الخوف منهم والتقية وعلة استتاره
من الاولياء لا يمتنع ان يكون لئلا يشيعوا خبره ويتحدثوا عنه مما يؤدي الى خوفه وان كانوا
غير قاصدين به ذلك وقد ذكرنا في كتاب الامامة جوابا اخر وهو ان الامام عند ظهوره
من الغيبة انما يعرف بشخصه من غيره ويتميز عينه من جهة المعجز الذي يظهر على يده لان
النص المتقدم من ابائه عليهم السلام عليه لا يميز شخصه من غيره كما يميز النص اشخاص ابائه
عليهم السلام لما وقع على امامتهم والمعجز انما يعلم انه دلالة وحجة بضرب من الاستدلال
والشبهة معترضة لذلك وداخلة فيه فلا يمتنع على هذا ان يكون كل من لم يظهر له من اوليائه
فلان تقي العلوم من حاله انه متى ظهر له قصر في النظر في معجزه ولحق هذا التقصير عند دخول

الشبهة

الشبهة بمن يخاف من الاعداء وقلنا ايضا غير ممتنع ان يكون الامام يظهر
لبعض اوليائه ممن لا يخشى من جهته شيئا من اسباب الخوف فان هذا مما لا يمكن القطع
على ارتفاعه وامتناعه وانما يعلم كل احد من شيعته حال نفسه ولا سبيل له الى العلم
بحال غيره ولولا ان استقصاء الكلام في مسائل الغيبة يطول ويخرج عن الغرض
بهذا الكتاب لاستقصيناه وقد اوردنا منه الكثير في كتابنا في الامامة ولعل
الله ان يستقصي الكلام فيه وما ياتي بعد مما لم نورده في الامامة في موضع نفرده
له ان اخر الله في الاجل وتفضل بالتاييد والمعونة فهو المسئول ذلك والمأمول لكل فضل
وخير قرب ثوابه وباعد عقابه انه تم كلام السيد المرتضى قدس الله روحه
واجمع مع ائمته في دار الخلد ان شاء الله وانه نوع النزاع بجمع مسائل
[illegible] فوائد في اواخر شهر
جمادي الاولى المسمى سنة [illegible] ثلاث الف
من الهجرة النبوية صلى الله عليه واله وكتبه بيده
الجانية العبد الجاني ابو محمد عباس [illegible]
والمرجو من الناظرين فيه ان يذكره
بالدعاء والاستغفار له
ولي المغفرة والاثابة



